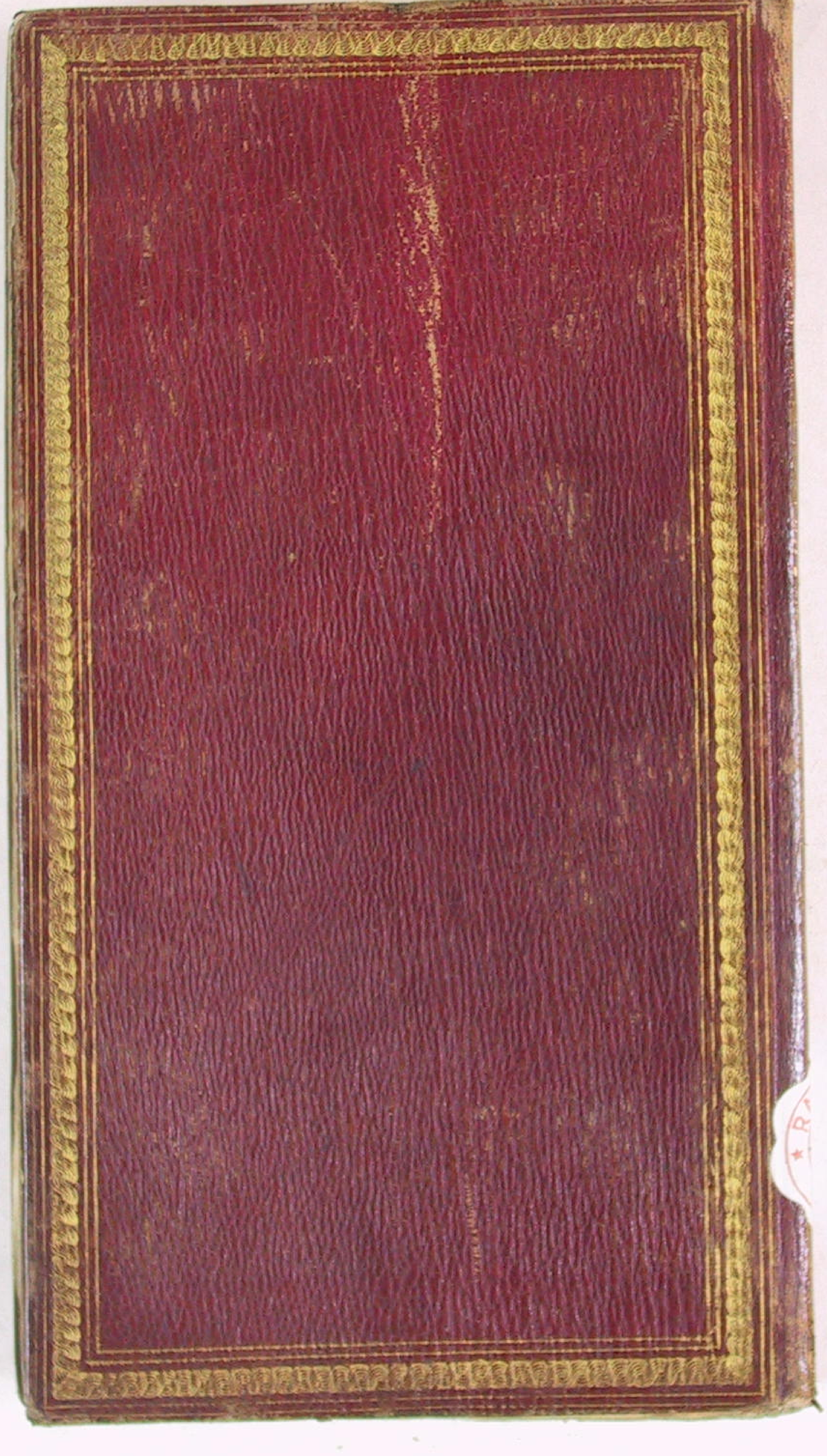

فهرس هذه المقامات

المقامة الاولى وتعرف بالصنعانيه ٤ المقامة الثانية وتعرف بالحلوانيه ٦

المقامة الثالثه وتعرف بالدينارية ٨ المقامة الرابعة الدمياطيه ١٠

المقامة الخامسة وتعرف بالكوفيه ١٤

سحبان ٩٣ الاصمعي ١٦ الكميت ١٦ المراغه ١٦

المقامة السادسه وتعرف بالمراغيه وبالخيفانيه ١٦ المقامة السابعة وتعرف بالبرقعيديه ٢٠

برقعيد ٢٠ ابن عباس ٢٢ اياس بن معويه ٢٢

المقامة الثامنه وتعرف بالمعريه ٢٣ المقامة التاسعه وتعرف بالاسكندريه ٢٥

معرة النعمان ٢٣ فرغانه ٢٥ اسكندريه ٢٦

المقامة العاشرة وتعرف بالرحبيه ٢٩

الفرزدق ٢٩ الكسعي ٢٩ رحبه ٢٩ السليك ٢٩ ابن سريج ٣١

صحيفه المتلمس ٣١ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ٣١ حنين ٣١

المقامة الحادية عشرة وتعرف بالساويه ٣٣ المقامة الثانية عشرة وتعرف بالدمشقيه ٣٥ منازل القمر

ساوه ٣٤ الغوطة ٣٥ باب جيرون ٣٥ بغداد ٣٨

المقامة الثالثة عشرة وتعرف بالبغداديه بالزوراء ٣٩

الزوراء ٣٩

المقامة الرابعة عشرة وتعرف بالحجازية وبالمكيه ٤١

صخر ٤١ خنسا ٤١ مدينة السلام ٤١ ذات النطاقين ٤٣ عرقوب ٤٣

المقامة الخامسة عشرة وتعرف بالتمرية وبالفرضيه ٤٣

باقل ٤٩ سبا ٥٣ الشام ٥٣

المقامة السادسة عشرة وتعرف بالمغربيه ٤٧

المقامة السابعة عشرة وتعرف بالقهقريه ٥٠

ط
١٥

المقامة الثامنة عشرة وتعرف بالسنجارية ٥٣
سنجار ٥٣ قدار ثمود ٥٣ المؤود ٥٤ مزامير داود ٥٤ معبد ٥٤ اسحق الموصلي ٥٤
زنام ٥٤ بابل ٥٤ سطيح كاهن ٥٤ حمالة الحطب ٥٥ عاد ٥٦ الابواء ٥٦ عدو مبارك ٥٧ الغمر
المقامة التاسعة عشرة وتعرف بالنصيبية ٥٧
العراق ٥٧ نصيبين ٥٧ المهري ٥٧ السمهرية ٥٧ الردينية ٥٧
قداح الميسر العشره ١٤٣ كليب بن ربيعة ٥٨ كنهبرى ٥٩
المقامة العشرون وتعرف بالفارقية ٦٠ ميافارقين ٦٠
المقامة الحادية والعشرون الرازية ٦٢ ابن شمعون ٦٢ سام وحام ٦٥ ديث ٦٥ عمرو بن عبيد ٦٥
المقامة الثانية والعشرون وتعرف بالفراتية ٦٥
الفرات ٦٥ بنو الفرات ٦٥ القعقاع بن شور ٦٥ جهينة ٦٦ لقمان ٦٦
ابو براقش ٦٧
المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالحرمية ٦٨
الجريم ٦٨ الرها ٧٢ السموءل ٧٣ ندماني جذيمة الابرش ٧٤
المقامة الرابعة والعشرون وتعرف بالبخوية وبالقطيعية ايضا ٧٤
قطيعة الربيع ٧٤ ترجمة سيبويه ٧٤ غيلان ٧٥
المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية ٧٨
الكرج ٧٨ جهد البلاء ٧٨ النفس العصامية ٧٩ طيبة ٨٠ الدسكرة ٨٠
ابن بسكرة الهاشمي ٨٠ الاهواز ٨٠
المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء وبالاهوازية ايضا ٨٠
السبوس ٨١ جرب السبوس ٨١ الزجر للطير وغيرها ٨١ حنين ٨١ الفرق بين الفقير والمسكين ٨١
قس بن ساعدة الايادي ٨٣
المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالبدوية ٨٤
ذو الرمة ٨٤ قصير مولى جذيمة الابرش ٨٤ ليلة النابغية ٨٥ اشعب طماع ٨٥
المقامة الثامنة والعشرون وتعرف بالسمرقندية ٩٠
سمرقند ٩٠ عروبة ٩٠ عاد ٩٠ ارم ٩٠ اليمين الغموس ٩٢ فضيل بن عياض ٩٢
كسرى انوشروان ٩٢ دارا بن اسفنديار ٩٢

المقامة

المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالواسطية ٩٢
جاري بيت بيت ٩٧
واسط ٩٢ ابرهيم بن ادهم ٩٤ جبلة بن الايهم ٩٤ الاسطرلاب ٩٤
ود وسواع ٩٥ بالرفاء والبنين ٩٥ البطيحة ٩٦ الطيب ٩٧
المقامة الثلثون تعرف بالصورية وبالمصرية ايضا ٩٧
مصر ٩٧ مدينة المنصور ٩٧ صور ٩٧ ابن ماء السماء ٩٨ ساباط ٩٨
الشاذ ٩٨ اصحاب الصفة رضي الله عنهم ٩٩ الشعوب ٩٩ البرم ٩٩
بساحل الشام ١٠٠ الرملة ١٠٠ مقام ابرهيم عليه السلام ١٠٠ الحطيم ١٠٠ الاستجارة ١٠٠
ام القرى ١٠٠ البيت الحرام ١٠٠
المقامة الحادية والثلثون وتعرف بالمكية وبالرملية ١٠٠
المناسك ١٠١ عرفة ١٠١
المقامة الثانية والثلثون وتعرف باليثربية وبالفقهية ١٠٣
الصبر والبلية ١٠٢ البقيع ١٠٧ العجوز ١٠٧ فرعون موسى ١١٠ ترجمة الامام الشافعي رحمه ١١٠
المقامة الثالثة والثلاثون وتعرف بالتفليسية ١١٠
يثرب ١١٠ تفليس ١١٢ المروة ١١١ الجبن ١١٢
المقامة الرابعة والثلاثون وتعرف بالزبيدية ١١٣
زبيد ١١٣ الاسد ١١٣ شالت نعامته ١١٣ في تحقيق ضرب عنه واضرب عنه ١١٣
المقامة الخامسة والثلاثون وتعرف بالشيرازية ١١٦
تهامة العمر الطبيعي ١١٦ المرء باصغريه ١١٧ فصل الخطاب ١١٧
مبحث فاذا هو اياها ١١٧
المقامة السادسة والثلاثون وتعرف بالملطية ١١٨
ملطية ١١٨ حكم سليمان عليه السلام في الحرث ١١٩
المقامة السابعة والثلاثون وتعرف بالصعدية ١٢٢
صعدة ١٢٢ تميم بن مر ١٢٢ سلمان الفارسي ١٢٣ بيض الانوق ١٢٣ اولو العزم ١٢٣
الياقوت ١٢٧
موسى وخضر عليهما السلام ١٢٤ سبعة سيارة ١٢٦ مرو ١٢٦ الفال والعدوى والطيرة ١٢٦
المقامة الثامنة والثلاثون وتعرف بالمروية
المقامة التاسعة والثلاثون وتعرف بالعمانية وبالبحرية ايضا ١٢٧

في الخادم عشر خصال ١٢٩ الحاجب ١٢٩ ما يقال عند النفساء ١٣٠ مطلب في النصيحه ١٣٠
خبر اويس القرني ١٣٠ الامير دبيس الاسدي ١٣٠ عمان ١٣٠ عمان ١٣٠

المقامة الاربعون وتعرف بالتبريزية ١٣١

تبريز ١٣١ سجاح ١٣٢ الحمام والدواجن واليمام ١٣٢ ١٧٧ ابو ثمامه ١٣٢ اليمامه ١٣٢ القهقر ١٣٢
مادر ١٣٢ شيرين ١٣٢ زبيده ١٣٢ بلقيس وعرشها ١٣٢ بوران ١٣٢ الزبا ١٣٢ رابعة العدوية ١٣٢
خندف ١٣٢ الخنساء ١٣٢ ابو دلامه ١٣٢ الحسن البصري ١٣٢ الشعبي ١٣٢ الخليل ١٣٣ ١٧٥ جرير ١٣٣
عبد الحميد ابو عمرو بن العلاء وافق شن طبقه ١٣٣

المقامة الحادية والاربعون وتعرف بالتنيسية ١٣٧

تنيس ١٣٧

المقامة الثانية والاربعون وتعرف بالنجرانية ١٣٩

بنو عذره ١٣٩ ابو صفره ١٣٩ التطير بالاسماء ١٣٩ نجران ١٣٩

المقامة الثالثة والاربعون وهي الحضرمية ١٤٢

سهام الجاهلية ١٤٣ يبرين ١٤٤ البيت العتيق ١٤٥ الانعم ١٤٦

المقامة الرابعة والاربعون وتعرف باللغزية ١٤٨

المقامة الخامسة والاربعون وهي الرملية ١٥٧

الامام ابو يوسف وحكايه جليله مع الرشيد ١٥٦ الرمله ١٥٧

المقامة السادسة والاربعون وهي الحمصية ١٥٩

ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وحديث الخداع ١٥٩ حلب ١٥٩ حمص ١٥٩
مضحكة عجيبه ١٥٩ عكاظ ١٦٤

المقامة السابعة والاربعون وهي الحجرية ١٦٤

عبد مناف ١٦٥

المقامة الثامنة والاربعون وتعرف بالحرامية ١٦٨

حروف البدل ١٦٩

المقامة التاسعة والاربعون وهي الساسانية ١٧١

شيث النبي عليه السلام ١٧١ الاسباط ١٧١ القطرب ١٧٢

المقامة الخمسون وتعرف بالبصرية ١٧٤

البصره ١٧٥ الجزر والمد ١٧٥ ابو الاسود الدؤلي ١٧٥ الخليل صاحب العروض ١٧٥
العنقاء المغرب ١٧٧ زرقاء اليمامه ١٧٧

رسالة السينيه غير معجمه ١٨١

رسالة الشينيه معجمه ١٨٢

ترجمة المصنف

ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شي كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها، ورموز اسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته، وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة، فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج، فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد، فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون، وعزاها الى ابي زيد المذكور، واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن محمد بن خالد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله، فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة، والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله، فاشار من اشارته حكم، وطاعته غنم، الى ان انشي مقامات اتلو فيها تلو البديع، وان لم يدرك الظالع شاو الضليع،

هكذا وجدته في عدة تواريخ، ثم رايت في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتبت بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف والله اعلم، وتوفي الوزير المذكور في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، فهذا كان مستنده في نسبتها الى ابي زيد السروجي، وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الدوله على باب النجاه، ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار، وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد المنداني الواسطي عنه ملحة الاعراب وذكر انه سمعها منه، وقال قدم علينا واسط سنة ثمان وثلثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه فيها مصعدا الى بغداد واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد الكاتب في الجريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد اربعين وخمسمائة، واما تسميته الراوي لها بالحارث بن همام فانما عنى عن نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم

كلكم

كلكم حارث وكلكم همام، فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام، وما من شخص الا وهو حارث وهمام، لان كل احد كاسب ومهتم باموره، وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقوه في ذلك جماعة من الادباء ببغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها، فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشي فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا طويلا فلم يفتح الله سبحانه وتعالى عليه بشي من ذلك فقام وهو خجلان، وكان في جملة من انكر دعواه في عملها ابو القسم علي بن افلح الشاعر فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير انشد ابن افلح وقيل انه لابي محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور شعر

شيخ لنا من ربيعة الفرس، ينتف عثنونه من الهوس، انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة، وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات وله قصايد يستعمل فيها التجنيس كثيرا، ويحكى انه كان دميما قبيحا فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيا فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب شعر

ما انت اول سار غره قمر، ورايد اعجبته خضرة الدمن،
فاختر لنفسك غيري انني رجل، مثل المعيدي فاسمع بي ولا تراني،

فخجل الرجل منه وانصرف عنه، وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي سنة ستة عشر وقيل خمسة عشر وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام، وخلف ولدين قال ابو منصور الجواليقي اجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن ابيهما، ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمه الله، وهي بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وبعد الالف ميم، وبنو الحرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت اليهم، والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه، والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون وهي بليدة فوق البصرة كثيرة النخيل موصوفة بكثرة الوخم

استكتبه الفقير الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين اترابه بالراغب
كان الله له

T. C.
MILLI EĞITIM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KITAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1042

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده

١٢٠٩

~~١١٩٨~~

RAĞIP P.
Ka. N.
1198

١٢٠٠ ر ئ

وكان اهل الحريري منها وقيل ان له ثماني عشرة الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار،

(الوزير انوشروان) والوزير انوشروان كان رجلا فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور، ونقل منه العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة، الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا، وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة رحمه الله،

(ابن المندائي الواسطي) واما ابن المندائي المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابي العباس احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابرهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المندائي فقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابو بكر الحازمي وغيره، وكانت ولادته في الثامن من ربيع الاخر سنة سبع عشر وخمسمائه بواسط، وتوفي بها في اواخر العشر من شعبان سنة خمس وستمائة

(المعيدي) والمندائي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة، والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي ولا تراه، وجاء ايضا لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه، قال المفضل الضبي اول من تكلم به المنذر بن ماء السماء، قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه، قلبه ولسانه، فاعجب المنذر بما رآه من عقله وبيانه، وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له، والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال، والله اعلم

تم وفيات الاعيان للامام شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابرهيم خلكان الشافعي رحمه

١١٠١

نحمدك اي نثني عليك من حمد بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حمدا اذا اثنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد يطلق على جميع صفات المحمود والشكر يطلق على انعامه يقال احمد الله على كبريائه وعظمته واشكره على احسانه اليّ والله تعالى يحمد نفسه ولا يشكر لانه ليس له انعام منه على نفسه بل تعالى وتقدس عن ان يكون منعما عليه والثناء ذكر فضائل من اثنيت عليه كقولك له العظمة والقدرة وغير ذلك من صفاته والمدح ان تحمده بصفات ذاته وصفات افعاله كقولك مدحت الله على علمه وقدرته وخلقه المخلوقات ورزقه اياهم وفي معاني هذه الكلمات اختلاف كثير يطول ذكره والفرق بين صفات الذات وصفات الافعال ان صفات الذات لو عدم يوجب نقصانا وصفات الافعال لو عدم لا يوجب نقصانا مثاله الله تعالى قادر عالم قديم فهذه الاوصاف اشباه صفات الذات لان عدمها عن الله تعالى نقصان والله منزه عن النقصان وكذلك الله تعالى رازق خالق غافر فهذه الاوصاف واشباهها صفات الافعال لان عدم شيء من هذه الاوصاف لا يوجب نقصانا فيه تعالى ؛ زمان

الانتصاب القيام والمراد هنا الاستهداف لكلام الناس وعيبهم يعني انجعل هدفا يرمي الينا الناس بكلامهم القبيح الازراء التحقير قدح بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر قدحا اذا خدش وعاب احدا يعني نطلب منك ان لا نصير مغرورين متكبرين بان يمدحنا من يحبنا ويترك نصيحتنا ونطلب ايضا ان لا نصير في الحقارة بحيث يعيبنا الناس ونستغفرك اي نطلب مغفرتك المغفرة والغفران من غفر اذا ستر ويستعمل بمعنى التجاوز عن الذنب في صفة الله تعالى غفور رحيم معنى الغفور الستار على عيوب عباده وترك افضاحهم في الدنيا ومعنى الرحيم المتجاوز عن ذنوبهم ولا يواخذهم بها يوم القيمة ؛ ز

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان، والهمت من التبيان، كما نحمدك
على ما اسبغت من العطاء، واسبلت من الغطاء، ونعوذ بك
من شرة اللسن وفضول الهذر، كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح
الحصر، ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح، واغضاء المسامح،
كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح، وهتك الفاضح،
ونستغفرك من سوق الشهوات، الى سوق الشبهات، كما نستغفرك
من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات، ونستوهب منك
توفيقا قائدا الى الرشد، وقلبا متقلبا مع الحق، ولسانا متحليا
بالصدق، ونطقا مؤيدا بالحجة، واصابة ذائدة عن الزيغ،
وعزيمة قاهرة هوى النفس، وبصيرة ندرك بها عرفان
القدر، وان تسعدنا بالهداية الى الدراية، وتعضدنا بالاعانة

على الإبانة، وتعصمنا من الغواية في الرواية، وتصرفنا من السفاهة
في الفكاهة، حتى نأمن حصائد الألسنة، ونكفى غوائل الزخرفة
فلا نرد مورد مأثمة، ولا نقف موقف مندمة، ولا نرهق
بتبعة ولا معتبة، ولا نلجأ إلى معذرة عن بادرة. اللهم
فحقق لنا هذه المنية، وأنلنا هذه البغية، ولا تضحنا عن
ظلك السابغ، ولا تجعلنا مضغة للماضغ، فقد مددنا إليك
يد المسألة، وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة، واستنزلنا
كرمك الجم، ومنك الذي عم، بضراعة الطلب، وبضاعة الأمل،
ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر، الذي ختمت
به النبيين، وأعليت درجته في عليين، ووصفته في كتابك
المبين، فقلت وأنت أصدق القائلين، وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين، اللهم صل عليه وعلى آله الهادين،
وأصحابه الذين شادوا الدين، واجعلنا لهديه وهديهم
متبعين، وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين، إنك على كل
شيء قدير، وبالإجابة جدير. **وبعد** فإنه جرى ببعض أندية الأدب

الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان، وعلامة همذان رحمه الله، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة لا تتعرف، فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع، فذكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين، ونظم بيتاً أو بيتين، واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم، ويفرط الوهم، ويسبر غور العقل، وتتبين قيمة المرء، ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل، أو جالب رجل وخيل، وقلما سلم مكثار، أو أقيل له عثار، فلما لم يسعف بالإقالة، ولا أعفي من المقالة، لبيت دعوته تلبية المطيع، وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع، وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة، وفطنة خامدة، وروية ناضبة، وهموم ناصبة، خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله، ورقيقه وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره،

إلى

إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية، والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية، مما أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي، وأسندت روايته إلى الحارث بن همام البصري، وما قصدت بالإحماض فيه إلا تنشيط قارئيه، وتكثير سواد طالبيه، ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين، أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية، وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية، وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره، ومقتضب حلوه ومره، هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات، وصاحب آيات، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يغترف إلا من فضالته، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته، ولله در القائل:

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وأرجو أن لا أكون في الهذر الذي أوردته والمورد الذي تورّدته
كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه
فألحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا على أني وإن أغمض لي الفطن
المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا أكاد أخلص من غمر جاهل
أو ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بأنه من
مناهي الشرع ومن نقد الأشياء بعين المعقول وأنعم
النظر في مباني الأصول نظم هذه المقامات في سلك
الإفادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات
والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات
أو أثّم رواتها في وقت من الأوقات ثم إذا كانت
الأعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فأي حرج
على من أنشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب
لا الأكاذيب وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب للتعليم
أو هدى إلى صراط مستقيم على أني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص

منه لا عليّ ولا ليا وبالله أعتضد فيما أعتمد وأعتصم
فيما يصم وأسترشد إلى ما يرشد فما المفزع إلا إليه
ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق إلا منه ولا الموئل
إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب
وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن
إلى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الإنفاض
لا أملك بلغة ولا أجد في جرابي مضغة فطفقت أجوب
طرقاتها مثل الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم و
أرود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي
كريما أخلق له ديباجتي وأبوح إليه بحاجتي أو أديبا
تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي حتى أدتني خاتمة
المطاف وهدتني فاتحة الألطاف إلى ناد رحيب محتوٍ على
زحام ونحيب فولجت غابة الجمع لأسبر مجلبة الدمع

فرأيت في بهرة الحلقة شخصاً شخت الخلقة عليه أهبة
السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع الأسجاع بجواهر
لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت
به أخلاط الزمر إحاطة الهالة بالقمر والأكمام بالثمر
فدلفت إليه لأقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده
فسمعته يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله
أيها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في
جهالاته الجانح إلى خزعبلاته إلام تستمر على غيك
وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك
ولا تنتهي عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك
وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن
قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك
وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك حالك إذا آن
ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك أعمالك
أو يغني عنك ندمك إذا زلت قدمك أو يعطف عليك معشرك

يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت
معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت
نفسك فهي أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك فما إعدادك
وبالمشيب إنذارك فما أعذارك وفي اللحد مقيلك
فما قيلك وإلى الله مصيرك فمن نصيرك طالما أيقظك الدهر
فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر
فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت وأذكرك الموت
فتناسيت وأمكنك أن تؤاسي فما آسيت تؤثر فلساً
توعيه على ذكر تعيه وتختار قصراً تعليه على بر توليه
وترغب عن هاد تستهديه إلى زاد تستهديه وتغلب
حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت الصلات
أعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالاة الصدقات
آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الألوان أشهى
إليك من صحائف الأديان ودعابة الأقران آنس لك
من تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنتهك حماه وتحمي عن النكر

ولا تتحاماه، وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه،
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، ثم أنشد:

تبًّا لطالب دنيا ... ثنى إليها انصبابه
ما يستفيق غراما ... بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه ... مما يروم صبابه

ثم إنه لبّد عجاجته، وغيّض مجاجته،
واعتضد شكوته، وتأبّط هراوته، فلما رنت الجماعة إلى تحفّزه،
ورأت تأهّبه لمزايلة مركزه، أدخل كل منهم يده في جيبه،
فأفعم له سجلا من سيبه، وقال: اصرف هذا في نفقتك، أو
فرّقه على رفقتك، فقبله منهم مغضيا، وانثنى عنهم مثنيا،
وجعل يودّع من يشيّعه، ليخفى عليهم مهيعه، ويسرّب من
يتبعه، لكي يجهل مربعه، قال الحارث بن همام: فاتبعته مواريا
عنه عياني، وقفوت أثره من حيث لا يراني، حتى انتهى إلى
مغارة، فانساب فيها على غرارة، فأمهلته ريثما خلع نعليه،
وغسل رجليه، ثم هجمت عليه، فوجدته مثافنا لتلميذ، على خبز
سميذ، وجدي حنيذ، وقبالتهما خابية نبيذ، فقلت له: يا هذا
أيكون ذاك خبرك، وهذا مخبرك، فزفر زفرة القيظ، وكاد يتميّز

من

من الغيظ، ولم يزل يحملق إليّ، حتى خفت أن يسطو عليّ،
فلما أن خبت ناره، وتوارى أواره، أنشد:

لبست الخميصة أبغي الخبيصة ... وأنشبت شصّي في كل شيصة
وصيّرت وعظي أحبولة ... أريغ القنيص بها والقنيصة
وألجأني الدهر حتى ولجت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه
على أنني لم أهب صرفه ... ولا نبضت لي منه فريصة
ولا شرعت بي على مورد ... مدنّس عرضي نفس حريصة
ولو أنصف الدهر في حكمه ... لما ملّك الحكم أهل النقيصة

ثم قال لي: ادن فكل، وإن شئت فقم وقل، فالتفتّ إلى
تلميذه، وقلت: عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى،
لتخبرني من ذا، فقال: هذا أبو زيد السروجي، سراج الغرباء،
وتاج الأدباء، فانصرفت من حيث أتيت، وقضيت العجب مما رأيت.

المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحارث بن همام قال: كلفت مذ ميطت عني التمائم،
ونيطت بي العمائم، بأن أغشى معان الأدب، وأنضي إليه
ركاب الطلب، لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام

وحُرمة عهد الأوام، وكنتُ لفرط اللهج باقتباسه، والطمع
في تقمّص لباسه، أباحث كلّ من جلّ وقلّ، وأستسقي
الوبل والطلّ، وأتعلّل بعسى ولعلّ، فلما حللتُ حلوان، وقد
بلوتُ الإخوان، وسبرتُ الأوزان، وخبرتُ ما شان و
زان، ألفيتُ بها أبا زيد السروجي يتقلّب في قوالب الانتساب،
ويخبط في أساليب الاكتساب، فيدّعي تارةً أنه من آل ساسان،
ويعتزي مرةً إلى أقيال غسان، ويبرز طوراً في شعار الشعراء،
ويلبس حيناً كِبر الكبراء، بيد أنه مع تلوّن حاله، وتبيّن محاله،
يتحلّى برُواءٍ ورواية، ومداراةٍ ودراية، وبلاغةٍ رائعة، وبديهةٍ
مطاوعة، وآدابٍ بارعة، وقدمٍ لأعلام العلوم فارعة،
فكان لمحاسن آلاته، يلبس على علاّته، ولسعة روايته، يُصبى
إلى رؤيته، ولخلابة عارضته، يُرغب عن معارضته،
ولعذوبة إيراده، يُسعف بمراده، فتعلّقتُ بأهدابه،
لخصائص آدابه، ونافستُ في مصافاته، لنفائس صفاته،
فكنتُ به أجلو همومي وأجتلي زماني طلق الوجه ملتمع الصفا

أرى قربه قربى ومغناه غنيةً ورؤيته ريّاً ومحياه لي حيا
ولبثنا على ذلك برهة، ينشئ لي كل يوم نزهة، ويدرأ عن قلبي
شبهة، إلى أن جدحت له يد الإملاق، كأس الفراق، وأغراه
عدم العراق، بتطليق العراق، ولفظته معاوز الإرفاق، إلى
معاوز الآفاق، ونظمه في سلك الرفاق، خفوق راية الإخفاق،
فشحذ للرحلة غرار عزيمته، وظعن يقتاد القلب بأزمّته،
فما راقني من لاقني بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ندّ ندٌّ لفضله ولا ذو خلالٍ حاز مثل خلاله
واستسرّ عني حيناً لا أعرف له عريناً، ولا أجد عنه مبيناً،
فلما أُبتُ من غربتي، إلى منبت شعبتي، حضرتُ دار كتبها التي
هي منتدى المتأدبين، وملتقى القاطنين منهم والمتغربين، فدخل
ذو لحيةٍ كثّة، وهيئةٍ رثّة، فسلّم على الجلاّس، وجلس في أخريات
الناس، ثم أخذ يبدي ما في وطابه، ويُعجب الحاضرين بفصل خطابه،
فقال لمن يليه، ما الكتاب الذي تنظر فيه، فقال ديوان أبي عبادة
المشهود له بالإجادة، فقال هل عثرتَ له فيما لمحته، على بديعٍ استملحته

أرى

فقال نعم قوله • كأنما يبسم عن لؤلؤ • منضد أو برد أو أقاح •

فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه • فقال له بالعجب والضيعة للأدب

لقد استسمنت يا هذا ذا ورم • ونفخت في غير ضرم • أين أنت

عن البيت النادر • الجامع مشبهات الثغر • وأنشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه • وزانه شنب ناهيك من شنب •

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن أقاح وعن طلع وعن حبب •

فاستجاده من حضر واستحلاه • واستعاده منه واستملاه •

وسئل لمن هذا البيت • وهل حي قائله أم ميت • فقال أيم الله

للحق أحق أن يتبع • وللصدق حقيق بأن يستمع • إنه يا قوم

لنجيكم منذ اليوم • قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته • وأبت

تصديق دعوته • فتوجس ما هجس في أفكارهم • وفطن لما بطن

من استنكارهم • فحاذر أن يفرط إليه ذم • فقرأ إن بعض

الظن إثم • ثم قال يا رواة القريض • وأساة القول المريض •

إن خلاصة الذهب تظهر بالسبك • ويد الحق تصدع رداء

الشك • وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان •

يكرم الرجل أو يهان • وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار •

وعرضت حقيقتي على الاعتبار • فابتدر أحد من حضر •

وقال أعرف بيتاً لم ينسج على منواله • ولا سمحت قريحة بمثاله •

فإن آثرت اختلاب القلوب • فانظم على هذا الأسلوب •

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت • ورداً وعضت على العناب بالبرد •

فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب • حتى أنشد فأغرب •

سألتها حين زارت نضو برقعها الـ • ـقاني وإيداع سمعي أطيب الخبر •

فزحزحت شفقاً غشى سنا قمر • وساقطت لؤلؤاً من خاتم عطر •

فحار الحاضرون لبداهته • واعترفوا بنزاهته • فلما آنس

استئناسهم بكلامه • وانصبابهم إلى شعب إكرامه • أطرق كطرفة

العين • ثم قال ودونكم بيتين آخرين • وأنشد

وأقبلت يوم جد البين في حلل • سود تعض بنان النادم الحصر •

فلاح ليل على صبح أقلهما • غصن وضرست البلور بالدرر •

فحينئذ استسنى القوم قيمته • واستغزروا ديمته • وأجملوا

عشرته • وجملوا قشرته • قال الراوي فلما رأيت تلهب جذوته

وتألّق جلوته، أمعنت في توسّمه، وسرّحت في ميسمه، فإذا هو شيخنا السروجي، وقد أقمر ليله الدجوجي، فهنأت نفسي بوروده، وابتدرت استلام يده، وقلت له ما الذي أحال صفتك حتى أنكرت معرفتك، وأيّ شيء شيّب لحيتك حتى جهلت حليتك، فأنشأ يقول

وقعُ الشوائب شيّب ... والدهر بالناس قُلّب
إن دان يوماً لشخص ... ففي غدٍ يتغلّب
فلا تثق بوميضٍ ... من برقه فهو خُلّب
واصبر إذا هو أضرى ... بك الخطوب وألّب
فما على التبر عارٌ ... في النار حين يُقلّب

ثم نهض مفارقاً موضعه، ومستصبياً القلوب معه

المقامة الثالثة الذهبية

روى الحارث بن همام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ، لم يخب فيه منادٍ، ولا كبا قدح زنادٍ، ولا ذكت نار عنادٍ، فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد، ونتوارد طُرَف الأسانيد، إذ وقف بنا شخص عليه سمل، وفي مشيته قزل، فقال يا أخاير الذخاير، وبشاير العشاير، عِموا صباحاً، وأنعموا اصطباحاً، وانظروا إلى من كان ذا نديٍّ وندى، وجدةٍ وجدى، وعقارٍ وقرى، ومقارٍ وقرى، فما زال به قطوب الخطوب، وحروب الكروب، وشرر شرّ الحسود، وانتياب النوب السود، حتى صفرت الراحة، وقرعت الساحة، وغار المنبع، ونبا المربع، وأقوى المجمع، وأقضّ المضجع، واستحالت الحال، وأعول العيال، وخلت المرابط، ورحم الغابط، وأودى الناطق والصامت، ورثى لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر الموقع، والفقر المدقع، إلى أن احتذينا الوجى، واغتذينا الشجى، واستبطنّا الجوى، وطوينا الأحشاء على الطوى، واكتحلنا السهاد، واستوطنّا الوهاد، واستوطأنا القتاد، وتناسينا الأقتاد، واستطبنا الحين المجتاح، واستبطأنا اليوم المتاح، فهل من حرٍّ آسٍ، أو سمحٍ مواسٍ، فوالذي استخرجني من قيلة، لقد أمسيت أخا عيلة، لا أملك بيت ليلة، قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره

وكوثرت الى استنباط فقره فابرزت دينارا و
قلت له اختبارا ان مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى
ينشد في الحال من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته ... جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته ... قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته ... وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته ... به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته ... يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته ... كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته ... وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم انزلته بدرته ... ومستشيط تتلظى جمرته
اسر نجواه فلانت شرته ... وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرته ... وحق مولى ابدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده بعد ما انشده وقال انجز حر ما وعد وسح خال

اذ رعد فنبذت الدينار اليه وقلت خذه غير ماسوف عليه
فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه ثم شمر للانثناء
بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام
سهلت علي ائتناف اغترام فجردت دينارا آخر وقلت
هل لك في ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا وشدا عجلا

تبا له من خادع مماذق ... اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق ... زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق ... يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق ... ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق ... الا اذا فر فرار الآبق
واها لمن يقذفه من حالق ... ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق ... لا راي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما اغزر وبلك فقال الشرط املك فنفحته بالدينار

الثاني، وقلت له عوذتها بالمثاني، فلفاه في فيه، وقرنه بتوأمه، وانكفأ يحمد مغداه، ويمدح النادي ونداه، قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد، وأن تعارجه لكيد، فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك، فاستقم في مشيك، فقال إن كنت ابن همام، فحييت بإكرام، وحييت بين كرام، فقلت أنا الحارث، فكيف حالك والحوادث، فقال أتقلب في الحالين بؤس ورخاء، وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء، فقلت كيف ادعيت القزل، وما مثلك من هزل، فاستشر بشره الذي كان تجلى، ثم أنشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج ... ولكن لأقرع باب الفرج

وألقي حبلي على غاربي ... وأسلك مسلك من قد مرج

فإن لامني القوم قلت اعذروا ... فليس على أعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت إلى دمياط، عام هياط ومياط، وأنا يومئذ مرموق الرخاء، موموق الإخاء، أسحب

مطارف

مطارف الثراء، وأجتلي معارف السراء، فرافقت صحبا، قد شقوا عصا الشقاق، وارتضعوا أفاويق الوفاق، حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء، وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء، وكنا مع ذلك نسير النجاء، ولا نرحل إلا كل هوجاء، وإذا نزلنا منزلا، أو وردنا منهلا، اختلسنا اللبث، ولم نطل المكث، فعن لنا إعمال الركاب، في ليلة فتية الشباب، غدافية الإهاب، فأسرينا إلى أن نضا الليل شبابه، وسلت الصبح خضابه، فحين مللنا السرى، وملنا إلى الكرى، صادفنا أرضا مخضلة الربى، معتلة الصبا، فتخيرناها مناخا للعيس، ومحطا للتعريس، فلما حلها الخليط، وهدأ بها الأطيط والغطيط، سمعت صيتا من الرجال، يقول لسميره في الرحال، كيف حكم سيرتك، مع جيلك وجيرتك، فقال أرعى الجار ولو جار، وأبذل الوصال، لمن صال، وأحتمل الخليط، ولو أبدى التخليط، وأود الحميم، ولو جرعني الحميم، وأفضل الشفيق على الشقيق، وأفي للعشير

وإن لم يكافئ بالعشير، واستقلّ الجزيل للنزيل، وأغمر
الزميل بالجميل، وأنزل سميري منزلة أميري، وأحلّ أنيسي
محلّ رئيسي، وأودع معارفي عوارفي، وأولي مرافقي مرافقي،
وألين مقالي للقالي، وأديم تسآلي عن السالي، وأرضى من
الوفاء باللفاء، وأقنع من الجزاء بأقلّ الأجزاء، ولا أتظلّم
حين أظلم، ولا أنقم ولو لدغني الأرقم، فقال له صاحبه
ويك يا بنيّ إنما يضنّ بالضنين، ويُنافس في الثمين، لكن أنا
لا آتي غير المواتي، ولا أسم العاني بمراعاتي، ولا أصافي من يأبى
إنصافي، ولا أواخي من يلغي الأواخي، ولا أمالي من يخيّب
آمالي، ولا أبالي من صرم حبالي، ولا أداري من جهل مقداري
ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي، ولا أبذل ودادي لأضدادي
ولا أدع إيعادي للمعادي، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي
ولا أسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءاتي، ولا أرى التفاتي
إلى من يشمت بوفاتي، ولا أخصّ بحبائي إلا أحبّائي، ولا
أستطبّ لدائي غير أودّائي، ولا أملّك خلّتي من

لا يسدّ خلّتي، ولا أصفي نيّتي لمن يتمنّى منيّتي، ولا
أخلص دعائي لمن لا يفعم وعائي، ولا أفرغ ثنائي على من
يفرغ إنائي، ومن حكم بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن،
وأذوب وتجمد، وأذكو وتخمد، لا والله بل نتوازن في المقال
وزن المثقال، ونتحاذى في الفعال حذو النعال، حتى نأمن
التغابن، ونكفي التضاغن، وإلا فلم أعلّك وتعلّني، و
أقلّك وتستقلّني، وأجترح لك وتجرحني، وأسرح إليك
وتسرحني، وكيف تجتلب إنصاف بضيم، وأنّى تشرق
شمس مع غيم، ومتى أصحب ودّ بعسف، و
أيّ حرّ رضي بخطّة خسف، فلله أبوك إذ يقول:

جزيت من أعلق بي ودّه ... جزاء من يبني على أسّه
وكلت للخلّ كما كال لي ... على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أخسّره وشرّ الورى ... من يومه أخسر من أمسه
وكلّ من يطلب عندي جنى ... فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني ... بصفقة المغبون في حسّه

ولست بالموجب حقا لمن — لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني — أصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله أنني — أقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى — وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة — لباس من يرغب عن أنسه
ولا ترج الود ممن يرى — أنك محتاج إلى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما نقبت إلى أن أعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجو الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي وأتوسم الوجوه بالنظر الجلي إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت أنهما نجيا البيتين وصاحبا الأبيات فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما زار لرثاثتهما وأحببتهما التحول إلى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت أسير بين السيارة فضلهما وأهز الأعواد المثمرة لهما إلى أن غمرا بالنحلان واتخذا من الخلان وكنا بمعرس تبين منه نبيان القرى وتنور نيران القرى فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه قال لي إن بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ أفتأذن في قصد قرية لأستحم وأقضي هذا المهم فقلت إذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك أسرع من ارتداد طرفك إليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل أنه غر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الأعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد إلى أن هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال أمد الانتظار ولاحت الشمس في الأطمار قلت لأصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة إلى أن أضعنا الزمان وبان أن الرجل قد مان فتأهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لأحدج راحلتي وأتحمل لرحلتي فوجدت أبا زيد قد كتب على القتب

يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر
لا تحسبن أني نأيتك عن ملال أو أشر
لكنني مذ لم أزل ممن إذا طعم انتشر

قال فقرأت الجماعة القطعة. ليعذره من كان عتب. فأعجبوا بخرافته. وتعوذوا من آفته. ثم إنا ظعنا. ولم ندر من اعتاض عنا.

المقامة الخامسة الكوفية

حكى الحارث بن همام. قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين. وقمرها كتعويذ من لجين. مع رفقة غذوا بلبان البيان. وسحبوا على سحبان ذيل النسيان. ما فيهم إلا من يحفظ عنه. ولا يتحفظ منه. ويميل الرفيق إليه. ولا يميل عنه. فاستهوانا السمر إلى أن غرب القمر. وغلب السهر. فلما روق الليل البهيم. ولم يبق إلا التهويم. سمعنا من الباب نبأة مستنبح. ثم تلتها صكة مستفتح. فقلنا من الملم. في الليل المدلهم. فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم ضرا ولا لقيتم ما بقيتم شرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا إلى ذراكم شعثا مغبرا
أخا سفار طال واسبطرا حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الأفق حين افترا وقد عرا فناءكم معترا
وأمكم دون الأنام طرا يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا يرضى بما احلولى وما أمرا
وينثني عنكم ينث البرا

قال الحرث بن همام. فلما خلبنا بعذوبة نطقه. وعلمنا ما وراء برقه. ابتدرنا فتح الباب. وتلقيناه بالترحاب. وقلنا للغلام هيا هيا. وهلم ما تهيا. فقال الضيف والذي أحلني ذراكم. لا تلمظت بقراكم. أو تضمنوا لي أن لا تتخذوني كلا. ولا تجشموا لأجلي أكلا. فرب أكلة هاضت الآكل. وحرمته مآكل. وشر الأضياف من سام التكليف. وآذى المضيف. وخصوصا أذى يعلق بالأجسام. ويفضي إلى الأسقام. وما قيل في المثل الذي سار سائره. خير العشاء سوافره.

يا اهل

ألا يعجل التعشي • ويجتنب أكل الليل الذي يعشي • اللهم إلا
أن تقد نار الجوع • وتحول دون الهجوع • قال فكأنه اطلع
على إرادتنا • فرمى عن قوس عقيدتنا • لا جرم أنا آنسناه
بالتزام الشرط • وأثنينا على خلقه السبط • ولما أحضر الغلام
ما راج • وأذكى بيننا السراج • تأملته فإذا هو أبو زيد فقلت
لصحبي ليهنكم الضيف الوارد • بل المغنم البارد • فإن يكن
أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر • أو استسر بدر النثرة
فقد تبلج بدر النثر • فسرت حميا المسرة فيهم • وطارت
السنة عن مآقيهم • ورفضوا الدعة التي كانوا نووها •
وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها • وأبو زيد مكب على إعمال
يديه • حتى إذا استرفع ما لديه • قلت له أطرفنا بغريبة
من غرائب أسمارك • أو عجيبة من عجائب أسفارك • فقال
لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون • ولا رواه الراوون
وإن من أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم • ومصيري
إلى بابكم • فاستخبرناه عن طرفة مرآه • في مسرح مسراه •

فقال

فقال إن مرامي الغربة لفظتني إلى هذه التربة • وأنا ذو مجاعة
وبؤسى • وجراب كفؤاد أم موسى • فنهضت حين سجا الدجى
على ما بي من الوجى • لأرتاد مضيفا • أو أقتات رغيفا • فساقني
حادي السغب • والقضاء المكنى أبا العجب • إلى أن وقفت
على باب دار فقلت

حييتم يا أهل هذا المنزل • وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل • نضو سرى خابط ليل أليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل • ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في أرضكم من موئل • وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ • فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي ألق عصاك وادخل • وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز إلي جؤذر • عليه شوذر • وقال

وحرمة الشيخ الذي سن القرى • وأسس المحجوج في أم القرى
ما عندنا لطارق إذا عرا • سوى الحديث والمناخ في الذرا
وكيف يقري من نفى عنه الكرى • طوى برى أعظمه لما انبرى

فأري فيما ذكرت ما ترى

فقلت له ما أصنع بمنزل قفر، ومنزل خلف فقر، ولكن يا فتى
ما اسمك فقد فتنني فهمك، فقال اسمي زيد ومنشأي
فيد، ووردت أمس هذه المدرة مع أخوالي من بني عبس
فقلت له زدني إيضاحا عشت ونعشت، فقال أخبرتني أمي برّة
وهي كاسمها برة، أنها نكحت عام الغارة بماوان، رجلا من سراة
سروج وغسان، فلما آنس منها الإثقال، وكان باقعة على ما يقال
ظعن عنها سرا، وهلم جرا، فما يعرف أحي هو فيتوقع، أم أودع
اللحد البلقع، قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي
وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي، ففصلت عنه بكبد
مرضوضة، ودموع مفضوضة، فهل سمعتم يا أولي الألباب
بأعجب من هذا العجاب، فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب
فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخلدوها بطون الأوراق
فما سُيّر مثلها في الآفاق، فأحضرنا الدواة وأساودها
ورقشنا الحكاية على ما سردها، ثم استنبطناه عن مرتاده

في استضمام فتاه، فقال إذا ثقل ردني خف علي أن أكفل
ابني، فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال ألفناه لك في
الحال، فقال وكيف لا يكفيني نصاب، وهل يحتقر قدره إلا
مصاب، قال الراوي فالتزم كل منا قسطا، وكتب له قطا
فشكر عند ذلك الصنع، واستنفد في الثناء الوسع
حتى إنا استطلنا القول، واستقللنا الطول، ثم إنه سمر
من وشي السمر، ما أزرى بالحبر، إلى أن أظل التنوير، وجشر
الصبح المنير، فقضينا ليلة غابت شوائبها، إلى أن شابت
ذوائبها، وكمل سعودها، إلى أن انفطر عودها، ولما ذرّ قرن الغزالة
طمر طمور الغزالة، وقال لي انهض بنا لنقبض الصلات
ونستنض الإحالات، فقد استطارت صدوع كبدي من
الحنين إلى ولدي، فوصلت جناحه حتى سنيت نجاحه
فحين أحرز العين في صرته، برقت أسارير مسرته، وقال لي جزيت
خيرا عن خطى قدمتك، والله خليفتي عليك، فقلت أريد
أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب، وأنافثه لكي يجيب

فنظر إلى نظرة المخادع، وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع، وأنشد:

يا من تظنّى السراب ماء، لمّا رويت الذي رويت
ما خلت أن يستسرّ مكري، وأن يخفى الذي عنيت
والله ما برّة بعرسي، ولا لي ابن به اكتنيت
وإنما لي فنون سحر، أبدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الأصمعي فيما، حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة إلى ما، أجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت، حالي ولم أحو ما حويت
فمهّد العذر أو فسامح، إن كنت آذيت أو جنيت

ثم إنه ودّعني ومضى، وأودع قلبي جمر الغضا.

المقامة السادسة الخيفاء

روى الحارث بن همام قال: حضرت ديوان النظر بالمراغة، وقد جرى به ذكر البلاغة، فأجمع من حضر من فرسان اليراعة، وأرباب البراعة، على أنه لم يبق من ينقّح الإنشاء، ويتصرّف

فيه كيف شاء، ولا خلف بعد السلف، من يبتدع طريقة غرّاء، أو يفترع رسالة عذراء، وأن المفلق من كتّاب هذا الأوان، المتمكّن من أزمّة البيان، كالعيال على الأوائل، ولو ملك فصاحة سحبان وائل. وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية، وعند مواقف الحاشية، فكان كلما شطّ القوم في شوطهم، ونشروا العجوة والنجوة من نوطهم، ينبئ تخازر طرفه، وتشامخ أنفه، أنه مخرنبق لينباع، ومجرمّز سيمدّ الباع، ونابض يبري النبال، ورابض يبغي النضال، فلما نثلت الكنائن، وفاءت السكائن، وركدت الزعازع، وكفّ المنازع، أقبل على الجماعة، وقال: لقد جئتم شيئاً إدّاً، وجرتم عن القصد جدّاً، وعظّمتم العظام الرفات، وأفتنتم في الميل إلى من فات، وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات، ومعهم انعقدت المودّات، أنسيتم يا جهابذة النقد، وموابذة الحلّ والعقد، ما أبرزته طوارف القرائح، وبرّز فيه الجذع على القارح، من العبارات المهذّبة

والاستعارات المستعذبة • والرسائل الموشحة • والأساجيع

المستملحة • وهل للقدماء إذا أنعم النظر من حضر • غير المعاني

المطروقة الموارد • المعقولة الشوارد • المأثورة عنهم لتقادم المولد

لا لتقدم الصادر على الوارد • وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ

وشّى • وإذا عبّر حبّر • وإن أسهب أذهب • وإذا أوجز أعجز •

وإن بده شده • ومتى اخترع خرع • فقال له ناظورة الديوان •

وعين أولئك الأعيان • من قارع هذه الصفاة • وقريع هذه

الصفات • فقال إنه قرن مجالك • وقرين جدالك وإذا شئت

فرض نجيبا • وادع مجيبا لترى عجيبا • فقال له يا هذا إن

البغاث بأرضنا لا تستنسر • والتمييز عندنا بين الفضة والقضة

متيسر • وقل من استهدف للنضال • فخلص من الداء العضال

أو استثار نقع الامتحان • فلم يقذ بالامتهان • فلا تعرض

عرضك للمفاضح • ولا تعرض عن نصاحة الناصح • فقال

كل امرئ أعرف بوسم قدحه • وسينفري الليل عن صبحه •

فتناجت الجماعة فيما ينشر به قلبه • وتعجم فيه تقلبه •

فقال أحدهم ذروه في حصني • لأرميه بحجر قصبي • فإنها عضلة

العقد • ومحك المنتقد • فقلدوه في هذا الأمر زعامة • تقليد

الخوارج أبا نعامة • فأقبل على الكهل وقال اعلم أني أوالي هذا

الوالي • وأرفع حالي بالبيان الحالي • وكنت أستعين على

تقويم أودي في بلدي • بسعة ذات يدي • مع قلة عددي •

فلما ثقل حاذي • ونفد رذاذي • أممته من أرجائي برجائي •

ودعوته لإعادة روائي وارتوائي • فهش للوفادة وراح •

وغدا بالإفادة وراح • فلما استأذنته في المراح إلى المراح

على كاهل المراح • قال قد أزمعت ألا أزودك بتاتا • ولا أجمع

لك شتاتا • أو تنشئ أمام ارتحالك • رسالة تودعها شرح حالك •

حروف إحدى كلمتيها يعمها النقط • وحروف الأخرى لم يعجمن

قط • وقد استأنيت بياني حولا • فما أحار قولا • ونبهت فكري

سنة • فما ازداد إلا سنة • واستعنت بقاطبة الكتاب •

فكل منهم قطب وتاب • فإن كنت صدعت عن وصفك

باليقين • فأت بآية إن كنت من الصادقين • فقال له

لقد استسعيت يعبوبا، واستسعفت أسكوبا، وأعطيت القوس باريها، وأنزلت الدار بانيها، فتفكر ريثما استجم قريحته، واستدر لقحته، وقال له ألق دواتك، وخذ أداتك، واكتب

الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين، واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين، والأروع يثيب، والمعور يخيب، والحلاحل يضيف، والماحل يخيف، والسمح يغذي، والمحك يقذي، والعطاء ينجي، والمطال يشجي، والدعاء يقي، والمدح ينقي، والحر يجزي، والإلطاط يخزي، واطراح ذي الحرمة غي، ومحرمة بني الآمال بغي، وما ضن إلا غبين، وما غبن إلا ضنين، ولا خزن إلا شقي، ولا قبض راحة تقي، وما فتئ وعدك يفي، وآراؤك تشفي، وحلمك يغضي، وهلالك يضي، وآلاؤك تغني، وأعداؤك تثني، وحسامك يفني، وسؤددك يبني، ومواصلك يجتني، ومادحك يقتني، وسماحك يغيث، وسماؤك تغيث، ودرك يفيض، ورفدك يغيض، ومؤملك شيخ حكاه فيّ، ولم يبق له شيّ، ألف بطن حرصه يثب، ومدحك ينخب

مهورها تجب، ومرأته تخف، وأواصره تنف، وأطراؤه تجذب، وملامه تجتنب، ووراءه ضفف، مسهم شظف، وحصصهم جنف، وعمهم قشف، وهو في دمع يجيب، وولَه يذيب، وهم نضيف، وكمد ينيف، لمأمول خيب، وأمل شيب، وعدو نيب، وهدو تغيب، ولم يزغ وده فيغضب، ولا خبث عوده فيقضب، ولا نفث صدره فينفض، ولا نشز وصله فيبغض، وما يقتضي كرمك نبذ حرمه فبيض أمله بتخفيف ألمه، بث حمدك بين عالمه، بقيت لإماطة شجب، وإعطاء نشب، ومداواة شجن، ومراعاة يفن، موصولا بخفض، وسرور غض، ما غشي متهجد غبي، أو خشي نهم غبي، والسلام. فلما فرغ من إملاء رسالته، وجلى في هيجاء البلاغة عن بسالته، أرضته الجماعة فعلا وقولا، وأوسعته حفاوة وطولا، ثم سئل من أي الشعوب نجاره

وفي أي الشعاب وجاره، فقال

غسان أسرتي الصميمة ... وسروج تربتي القديمة

فأبتُ مثلَ الشمسِ إشراقًا ومنزلةً جسيمه
والربعُ كالفردوسِ مَطْيَبَةً ومنزهةً وقيمه
وأنا بعيشٍ كان لي فيها ولذّاتٍ عميمه
أيامَ أسحبُ مِطرفي في روضِها ماضي العزيمه
أختالُ في بُردِ الشبابِ وأجتلي النِّعَمَ الوسيمه
لا أتّقي نُوَبَ الزمانِ ولا حوادثَهُ المُليمه
فلوَ انَّ كربًا مُتلِفٌ لتلِفتُ في كُربي المقيمه
أو يُفتدى عيشٌ مضى لفدتْهُ مهجتي الكريمه
فالموتُ خيرٌ للفتى من عيشِهِ عيشَ البهيمه
تقتادُهُ بُرَةُ الصَّغارِ إلى العظيمةِ والهضيمه
ويرى السباعَ تنوشُها أيدي الضِّباعِ المستضيمه
والذنبُ للأيامِ لولا شؤمُها لم تنبُ شيمه
ولوِ استقامتْ كانتِ الأحوالُ فيها مستقيمه

ثمّ إنّ خبرَهُ نمى إلى الوالي، فملأ فاهُ باللآلي، وسامَهُ أن ينضوي إلى أحشائِهِ، ويليَ ديوانَ إنشائِهِ، فأحسبَهُ الحباءَ

وظلفه

وظلفَهُ عن الولايةِ الإباءُ، قال الراوي: وكنتُ عرفتُ عودَ شجرتِهِ، قبلَ إيناعِ ثمرتِهِ، وكدتُ أنبّهُ على قدرِهِ، قبلَ استنارةِ بدرِهِ، فأوحى إليَّ بإيماضِ جفنِهِ، ألّا أجرّدَ عضبَهُ من جفنِهِ، فلما خرجَ بطينَ الخُرجِ، وفصلَ فائزًا بالفَلجِ، شيّعتُهُ قاضيًا حقَّ الرعايةِ، ولاحيًا له على رفضِ الولايةِ، فأعرضَ متبسّمًا، وأنشدَ مترنّمًا:

لَجوبُ البلادِ مع المتربه ... أحبُّ إليَّ من المرتبه
لأنَّ الولاةَ لهم نبوةٌ ... ومعتبةٌ يا لها معتبه
وما فيهمُ من يرُبُّ الصنيعَ ... ولا مَن يُشيدُ ما رتّبه
فلا يخدعنْكَ لموعُ السرابِ ... ولا تأتِ أمرًا إذا ما اشتبه
فكم حالمٍ سرَّهُ حلمُهُ ... وأدركَهُ الروعُ لمّا انتبه

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: أزمعتُ الشخوصَ من برقعيدَ، وقد شِمتُ برقَ عيدٍ، فكرهتُ الرحلةَ من تلك المدينةِ، أو أشهدَ بها يومَ الزينةِ، فلمّا أظلَّ بفرضِهِ ونفلِهِ،

واجلب بخيله ورجله، وانبعث لسنّة في لبس الجديد، وبرزت مع من برز للتعييد، وحين التأم جمع المصلّى وانتظم، وأخذ الزحام بالكظم، طلع شيخ في شملتين، محجوب المقلتين، وقد اعتضد شبه المخلاة، واستقاد لعجوز كالسعلاة، فوقف وقفة متهافت، وحيّا تحية خافت، ولما فرغ من دعائه، أجال خمسه في وعائه، فأبرز منه رقاعاً قد كتبن بألوان الأصباغ، في أوان الفراغ، فناولهن عجوزه الحيزبون، وأمرها بأن تتوسّم الزبون، فمن آنست ندى يديه، ألقت ورقة منهن لديه، قال فأتاح لي القدر المعتوب، رقعة فيها مكتوب،

لقد أصبحت موقوذاً ... بأوجاع وأوجال

وممنوّاً بمختالٍ ... ومحتالٍ ومغتال

وخوّانٍ من الإخوا ... نِ قالٍ لي لإقلال

وإعمالٍ من العمّا ... لِ في تضليع أعمالي

فكم أصلى بإذحالٍ ... وإمحالٍ وترحال

وكم

وكم أخطر في بالٍ ... ولا أخطر في بال

فليت الدهر لمّا جا ... ر أطفالي أطفالي

فلولا أن أشبالي ... أعلالي وأغلالي

لما جهّزت آمالي ... إلى آلٍ ولا والِ

ولا جرّرت أذيالي ... على مسحب إذلالي

فمحرابي أحرى بي ... وأسمالي أسمى لي

فهل حرّ يرى تخفيـ ... ـف أثقالي بمثقال

ويطفي حرّ بلبالي ... بسربالٍ وسروال

قال الحارث بن همام، فلما استعرضت حلة الأبيات، تقت إلى معرفة ملحمها، وراقم علَمها، فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز، وأفتاني بأن حلوان المعرّف يجوز، فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفاً صفاً، وتستوكف الأكف كفاً كفاً، وما إن نجح لها عناء، ولا رشح على يدها إناء، فلما أكدى استعطافها، وكدّها مطافها، عاذت بالاسترجاع، ومالت إلى ارتجاع

الرقاع • وانسانها الشيطان ذكر رقعتي • فلم تنج الى بقعتي •

وآبت الى الشيخ باكية للحرمان • شاكية تحامل الزمان •

فقال انا لله • وافوض امري الى الله • ولا حول ولا قوة الا بالله •

لم يبق صاف ولا مصاف • ولا معين ولا معين •

وفي المساوي بدا التساوي • فلا امين ولا ثمين •

ثم قال مني النفس وعديها • واجمعي الرقاع وعديها • فقالت

لقد عددتها لما استعدتها • فوجدت يد الضياع • قد غالت

احدى الرقاع • فقال تعسا لك يا لكاع • انحرم ويحك القنص

والحبالة • والقبس والذبالة • انها لضغث على ابالة •

فانصاعت تقتص مدرجها • وتنشد مدرجها • فلما دانتني

قرنت بالرقعة درهما وقطعة • وقلت لها ان رغبت في المنقوش

المعلم • واشرت الى الدرهم • فبوحي بالسر المبهم • وان ابيت

ان تشرحي • فخذي القطعة واسرحي • فمالت الى استخلاص

البدر التم • والابلج الهم • وقالت دع جدالك • وسل عما

بدا لك • فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته • والشعر وناسجه

خطف الشيء بالكسر استلبه وخطف بفتح الطاء لغة فيه وقد قرئ بهما يخطف ابصارهم والباشق بفتح الشين طائر معروف من الجوارح وشره بعضهم بالصقر وهو فرعون الناس غيره فكانه غلط منه مرق السهم من الرمية خرج من الجانب الآخر الرشق الرمي وقوله الراشق اي ذو الرشق كلابن وتامر وسه الرشق اي النهم وهو فعل غيره من باب المبالغة كقولهم شعر شاعر او من باب فاعل بمعنى مفعول كماء دافق وعيشة راضية اي مدفوق ومرضية لان السهم مرشوق به والراشق الرامي به وقيل السهم الراشق الصائب وهو قول غريب فتلجلج قلبي اي نازعه وجاذبه قال ابن فارس خالجني نازعني المصاب الامر المكروه ينزل بالانسان والمصاب ايضا الذي نزل به ذلك الامر وهو المعنى قال ابن دريد الناظر موضع النظر من العين والناظران العرقان في باطن العين قوله أفاجيه اي آتيه بغتة وفجأة أناجيه أساره قال ابن الخشاب أناجيه وأفاجيه باسكان الياء فيهما لحن عندنا من النحاة وهو لغة رديئة لا يجوز الا في ضرورة الشعر ومثله قوله في المقامة العاشرة ويطمعه في ان يلبيه وقوله فيها ايضا لا اقتفيه باسكان الياء فيهما بشهادة القرائن

قال الشيخ ابن بري رحمه الله ضرورة النثر المسجع كضرورة النظم وكذلك نقل البندهي عن جماعة من فضلاء خراسان ويؤيد ذلك فواصل القرآن العزيز نحو قوله تعالى والليل اذا يسر

بُرْدَتِهِ • فقالت ان الشيخ من اهل سَروج • وهو الذي وشّى الشعر المنسوج • ثم خطفت الدراهم خطفة الباشق • ومرقت مروق السهم الراشق • فتلجلج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه • وتأجج كربي لمصابه بناظريه • وآثرت ان افاجيه وأناجيه • لأعجم عود فراستي فيه • وما كنت لأصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع • وعِفت ان يتأذى بي قوم • او ينبري الي لوم • فسدكت بمكاني • وجعلت شخصه قيد عياني • الى ان انفضت الخطبة • وحقت الوثبة • فخففت اليه • وتوسمته على انحجام جفنيه • فاذا المعنيّ المغنيّ ابن عباس • وفراستي فراسة اياس • فعرّفته حينئذ شخصي • وآثرته بأحد قمصي • واهبت به الى قرصي • فهش لعارفتي وعرفاني • ولبى دعوة رغفاني • وانطلق ويدي زمامه • وظلي امامه • والعجوز ثالثة الأثافي • والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي • فلما استحلس وكني • واحضرته عجالة مكنتي • قال يا حارث أمعنا ثالث • فقلت ليس الا العجوز

الرقيب الحافظ ومن رواه والرقيب بالجر على القسم فهو غير سديد نظما يعرف ذلك بالنظر الصحيح

ابن عباس رضي الله عنه

وابن عباس رضي الله عنه كان حبر الامة وابا الخلفاء الائمة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس له ثلاث عشرة سنة وروي انه صلى الله عليه وسلم دعاه يوما فمسح رأسه وتفل في فيه وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه لله در ابن عباس فانه ينظر الى الغيب بستر رقيق وقال عبد الله بن عمر ان ابن عباس اعلم الناس بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وكان يسمى البحر لكثرة علمه والاخبار الدالة على ذكائه وفطنته وغزارة علمه اشهر من ان ترد واكثر من ان تحد وتعد • وتوفي سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية • وروي انه مات بالطائف فجاء طير لم ير على هيئته طير فدخل نعشه ثم لم يخرج فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الآية وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فذكروا ليلة القدر فتكلم منهم من سمع فيها شيئا فتراجع القوم فيها الكلام فقال عمر ما لك يا ابن عباس صامتا لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى وتر يحب الوتر فجعل ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع يشير الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وما بعدها وخلق ارزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق تحتنا ارضين سبعا واعطانا من المثاني سبعا ونهى في كتابه من نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع لاقامة ذكر الله كما ذكر الله في كتابه فأراها في السبع الاواخر من شهر رمضان والله اعلم فتعجب عمر رضي الله عنه وقال ما وافقني فيها احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر ثم قال يا هؤلاء من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس • وسماه محمد بن الحنفية بعد ما صلى عليه رباني هذه الامة رازي

اياس بن معوية بن قرة

قوله وفراستي فراسة اياس • اي واصابة نظري وحدسي والفراسة سبقت قبل هذا • واياس هو اياس بن معوية ابن قرة المزني قاضي البصرة ولاه القضاء عمر بن عبد العزيز سنة وهو ممن يضرب به المثل في الذكاء والفطنة والكياسة وحدة الخاطر وصدق الفراسة وايضاح غوامض الاقضية وتبيين الحق في معضلات الدعاوى واليه اشار ابو تمام في شعره بقوله في ذكاء اياس وقال في المثل هو ازكن من اياس والزكن التفرس والظن • واياس شهد الخلافتين الاموية والعباسية وقيل انه ولي القضاء في اول خلافة بني العباس وروي عنه انه قال كل من لم يعرف عيبه فهو احمق قيل له فما عيبك قال كثرة الكلام وروي عنه انه اختصم خصمان الى قاض وكان اياس صبيا وخصمه شيخا فتجادلا فقال له القاضي لا تساوه في الكلام فانك شاب وهو شيخ فقال الحق اكبر منه فقال له اسكت فقال اذا سكت من ينطق بحجتي فقال ما اظنك تقول في هذا المجلس من الحق فقال اياس اشهد ان لا اله الا الله فانقطع القاضي وفصل بينه وبين خصمه • وروي انه جاء رجلان يختصمان ومعهما قطيفتان احداهما خضراء والاخرى حمراء فقال احدهما اني دخلت الحوض ووضعت قطيفتي ثم جاء هذا ووضع قطيفته الى جانبها واغتسل وسبقني فاخذ قطيفتي وترك قطيفته فلما فرغت وعلمت ذلك تبعته فقال انما اخذت قطيفتي فقال الكما بينة فقالا لا فقال آتوني بمشط فسرح به رأسهما فسقط من رأس احدهما صوف احمر ومن رأس الآخر صوف اخضر فاعطى الحمراء للاول والخضراء للثاني وروي انه رأى رجلا يوما وهو متأبط شيئا فقال معه سكر وقد ولدت امرأته غلاما فسألوا الرجل فكان كذلك فسألوه من اين علم ذلك قال لاني رأيت الذباب قد طاف به وهو يمشي بنشاط وروي عنه انه نظر يوما الى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فكشف الامر فوجد كما قال فقيل كيف عرفت فقال لانهن لما فزعن وضعت كل واحدة يدها على اهم المواضع عندها فوضعت الحامل على بطنها والمرضع على ثديها والبكر على فرجها وكان يرى الرجل الذي لم يره قبل ذلك فيقول هذا حرفته كذا ولا يخطئ وروي انه اتاه دهقان فقال له ما تقول في السكر فقال حرام قال فلم ذلك وما هو الا تمر وماء والحسو فقال له يا دهقان لو ضربتك بكف من ماء كان يؤلمك قال لا قال فكف من تراب قال لا فكف من تبن قال لا قال فاذا خلطت الكل وثخنته ثم ضربتك به الى يؤلمك قال نعم وربما قتلني قال فكذلك التمر والماء اذا خلط وشمس تخمر فحرم وروي انه قيل له فيك اربع خصال دمامة وكثرة كلام واعجاب بنفسك وتعجيل بالقضاء فقال اما الدمامة فالامر فيها الى غيري واما كثرة الكلام فاذا كان بصواب فكثرة الصواب حسنة واما اعجابي بنفسي فلا يكم يعجبكم ما قلت فانا احق ان اعجب به واما العجلة بالقضاء فكم هذه واشار الى اصابعه الخمس فقالوا خمس فقال عجلتم فقالوا لا ما تحققنا ذلك فقال انا كذلك وروي ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياسا وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلماء واصحاب الطيالسة وهو متقدم عليهم فقال اف لهذه اللحى اما كان فيهم شيخ فيتقدم عليهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال له كم سنك فقال سني اطال الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اميرا على جيش فيه ابو بكر وعمر فقال له المهدي تقدم بارك الله فيك وكان سنه يومئذ سبع عشرة سنة وروي انه مات سنة اثنتين وعشرين ومائة • رازي رحمه

بر مجحوز • ثم فتح كريمتيه • ورأرأ بتوأمتيه • فاذا سراجا
وجهه يتقدان • كأنهما الفرقدان • فابتهجت بسلامة
بصره • وعجبت من غرائب سيره • ولم يلقني قرار •
ولا طاوعني اصطبار • حتى سألته ما دعاك الى التعامي •
مع سيرك في المعامي • وجوبك الموامي • وايغالك في
المرامي • فتظاهر باللكنة • وتشاغل باللهنة • حتى اذا
قضى وطره • اثار الي نظره • وانشد •

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى ... عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ... ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض الى المخدع • فأتني بغسول يروق الطرف •
وينقي الكف • وينعم البشرة • ويعطر النكهة • ويشد
اللثة • ويقوي المعدة • وليكن نظيف الظرف • أرج
العرف • فتي الدق • ناعم السحق • يحسبه اللامس ذرورا
ويخاله الناشق كافورا • واقرن به خلالة نقية الاصل
محبوبة الوصل • انيقة الشكل • مدعاة الى الاكل • لها نحافة

الصب • وصقال العضب • وآلة الحرب • ولدونة
الغصن الرطب • قال فنهضت فيما امر • لادرأ عنه
الغمر • ولم اهم الى انه قصد ان يخدع • بادخالي المخدع •
ولا تظنيت انه سخر من الرسول • في استدعاء الخلالة
والغسول • فلما عدت بالملتمس • في اقرب من رجع
النفس • وجدت الجو قد خلا • والشيخ والشيخة قد اجفلا •
فاستشطت من مكره غضبا • واوغلت في اثره طلبا •
فكان كمن قمس في الماء • او عرج به الى عنان السماء •

المقامة الثامنة المعرية

اخبر الحارث بن همام • قال رأيت من اعاجيب الزمان
ان تقدم خصمان • الى قاضي معرة النعمان • احدهما قد ذهب
منه الاطيبان • والآخر كأنه قضيب البان • فقال الشيخ
ايد الله القاضي • كما ايد به المتقاضي • انه كانت لي مملوكة
رشيقة القد • اسيلة الخد • صبور على الكد • تخب
احيانا كالنهد • وترقد اطوارا في المهد • وتجد في تموز مس البرد

ذات عقل وعنان • وحد وسنان • وكف ببنان
وفم بلا اسنان • تلدغ بلسان نضناض • وترفل في ذيل
فضفاض • وتجلي في سواد وبياض • وتسقى ولكن من غير
حياض • ناصحة خدعة • خباة طلعة • مطبوعة على المنفعة •
ومطواعة في الضيق والسعة • اذا قطعتها وصلت •
ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما خدمتك فتجملت •
وربما جنت عليك فالمت وململت • وان هذا الفتى استخدمنيها
لغرض • فاخدمته اياها بلا عوض • على ان يجتني نفعها • و
لا يكلفها الا وسعها • فاولج فيها متاعه • واطال بها استمتاعه •
ثم اعادها وقد افضاها • وبذل عنها قيمة لا ارضاها • فقال
الحدث اما الشيخ فاصدق من القطا • واما الافضاء
ففرط عن خطا • وقد رهنته على ارش ما اوهنته • مملوكا لي
متناسب الطرفين • منتسبا الى القين • نقيا من الدرن
والشين • يقارن محله سواد العين • يفشي الاحسان •
وينشي الاستحسان • ويغذي الانسان • ويتحامى اللسان •

ان سود

ان سود جاد • وان وسم اجاد • واذا زود وهب الزاد •
ومتى استزيد زاد • لا يستقر بمغنى • وقلما ينكح الا مثنى •
يسخو بموجوده • ويسمو عند جوده • وينقاد مع قرينه •
وان لم يكن من طينته • ويستمتع بزينته • وان لم يطمع
في لينته • فقال لهما القاضي اما ان تبينا • والا فبينا •

فاطرق الشيخ واطال • وابتدر الغلام فقال

اعارني ابرة لارفو اطمارا • عفاها البلى وسودها •
فانخرمت في يدي على خطاء • مني لما جذبت مقودها •
فلم ير الشيخ ان يسامحني • بارشها اذ راى تاودها •
بل قال هات ابرة تماثلها • او قيمة بعد ان تجودها •
واعتاق ميلي رهنا لديه ونا • هيك بها سبة تزودها •
فالعين مرهى لرهنه ويدي • تقصر عن ان تفك مرودها •
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي • وارث لمن لم يكن تعودها •
فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه من غير تمويه • فقال
اقسمت بالمشعر الحرام ومن • ضم الناسكين خيف منى •

لَوْ سَاعَفَتْنِي الْأَيَّامُ لَمْ تَرَنِي ... مُرْتَهِنًا مَيْلَهُ الَّذِي رَهَنَا

وَلَا تَصَدَّيْتُ أَبْتَغِي بَدَلًا ... مِنْ إِبْرَةٍ غَالَهَا وَلَا ثَمَنَا

لَكِنْ قَوْسُ الْخُطُوبِ تَرْشُقُنِي ... بِمُصْمِيَاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهُنَا

وَخُبْرُ حَالِي كَخُبْرِ حَالَتِهِ ... ضُرًّا وَبُؤْسًا وَغُرْبَةً وَضَنَا

قَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا ... نَظِيرُهُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ أَنَا

لَا هُوَ يَسْتَطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ ... لَمَّا غَدَا فِي يَدَيَّ مُرْتَهَنَا

وَلَا مَجَالٌ لِضِيقِ ذَاتِ يَدِي ... فِيهِ اتِّسَاعٌ لِلْعَفْوِ حِينَ جَنَى

فَهَذِهِ قِصَّتِي وَقِصَّتُهُ ... فَانْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا

فَلَمَّا وَعَى الْقَاضِي قَصَصَهُمَا • وَتَبَيَّنَ خَصَاصَتَهُمَا وَتَخَصُّصَهُمَا • أَبْرَزَ لَهُمَا دِينَارًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ • وَقَالَ اقْطَعَا بِهِ الْخِصَامَ وَافْصِلَاهُ • فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دُونَ الْحَدَثِ • وَاسْتَخْلَصَهُ عَلَى وَجْهِ الْجِدِّ لَا الْعَبَثِ • وَقَالَ لِلْحَدَثِ نِصْفُهُ لِي بِسَهْمِ مَبَرَّتِي • وَسَهْمُكَ لِي عَنْ أَرْشِ إِبْرَتِي • فَلَسْتُ عَنِ الْحَقِّ أَمِيلُ • فَقُمْ وَخُذِ الْمِيلَ • فَعَرَا الْحَدَثَ لِمَا حَدَثَ اكْتِئَابٌ • وَجَمَ لَهُ الْقَاضِي • وَهَيَّجَ أَسَفَهُ عَلَى الدِّينَارِ الْمَاضِي • إِلَّا أَنَّهُ جَبَرَ بَالَ الْفَتَى وَبَلْبَالَهُ •

بدر نهاب

بَدْرَ نِهَابٍ رَضَخَ بِمَالِهِ • وَقَالَ لَهُمَا اجْتَنِبَا الْمُعَامَلَاتِ • وَادْرَآ الْمُخَاصَمَاتِ • وَلَا تَحْضُرَا فِي الْمُحَاكَمَاتِ • فَمَا عِنْدِي كِيسُ الْغَرَامَاتِ • فَنَهَضَا مِنْ عِنْدِهِ فَرِحَيْنِ بِرِفْدِهِ • مُفْصِحَيْنِ بِحَمْدِهِ • وَالْقَاضِي مَا تَخْبُو ضَجْرَتُهُ • مُذْ نَضَّ حَجَرَتُهُ • وَلَا يَنْصُلُ تَكَمُّدُهُ • مُذْ رَشَحَ جَلْمَدُهُ • حَتَّى إِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ • أَقْبَلَ عَلَى غَاشِيَتِهِ • وَقَالَ قَدْ أُشْرِبَ حِسِّي • وَنَبَّأَنِي حَدْسِي • أَنَّهُمَا صَاحِبَا دَهَاءٍ • لَا خَصْمَا ادِّعَاءٍ • فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَبْرِهِمَا • وَاسْتِنْبَاطِ سِرِّهِمَا • فَقَالَ لَهُ نِحْرِيرُ زُمْرَتِهِ • وَشَرَارَةُ جَمْرَتِهِ • إِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ اسْتِخْرَاجُ خَبْئِهِمَا • إِلَّا بِهِمَا • فَقَفَّاهُمَا عَوْنًا يُرْجِعُهُمَا • فَلَمَّا مَثَلَا بَيْنَ يَدَيْهِ • قَالَ لَهُمَا اصْدُقَانِي سِنَّ بَكْرِكُمَا • وَلَكُمَا الْأَمَانُ مِنْ تَبِعَةِ مَكْرِكُمَا • فَأَحْجَمَ الْحَدَثُ وَاسْتَقَالَ • وَأَقْدَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَذَا وَلَدِي ... وَالشِّبْلُ فِي الْمَخْبَرِ مِثْلُ الْأَسَدِ

وَلَا تَعَدَّتْ يَدُهُ وَلَا يَدِي ... فِي إِبْرَةٍ يَوْمًا وَلَا فِي مِرْوَدِ

وَإِنَّمَا الدَّهْرُ الْمُسِيءُ الْمُعْتَدِي ... مَالَ بِنَا حَتَّى غَدَوْنَا نَجْتَدِي

كُلَّ نَدِي الرَّاحَةِ عَذْبِ الْمَوْرِدِ ... وَكُلَّ جَعْدِ الْكَفِّ مَغْلُولِ الْيَدِ

بكل فن وبكل مقصد * بالجد ان اجدى والا بالدد *
لنجلب الرشح الى الحظ الصدي * وننفد العمر بعيش انكد *
والموت من بعد لنا بالمرصد * ان لم يفاجي اليوم فاجي في غد *

فقال له القاضي قد درك فما اعذب نفثات فيك * ووا بالك لولا خداع فيك * واني لك من المنذرين * وعليك من المحذرين * فلا تماكر بعدها الحاكمين * واتق سطوة المتحكمين * فما كل مسيطر يقيل * ولا كل اوان يسمع القيل * فعاهده الشيخ على اتباع مشورته * والارتداع عن تلبيس صورته * وفصل عن جبهته * والخزي يلمع من جبهته * قال الحارث بن همام * فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار * ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار *

المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحارث بن همام * طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب * الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة * اخوض الغمار * لاجني الثمار * واقتحم الاخطار * لكي ادرك الاوطار * وكنت

لقفت

لقفت من افواه العلماء * وتثقفت من وصايا الحكماء * انه يلزم الاديب * اذا دخل البلد الغريب * ان يستميل قاضيه * ويستخلص مراضيه * ليشتد ظهره عند الخصام * ويأمن في الغربة جور الحكام * فاتخذت هذا الادب اماما * وجعلته لمصالحي زماما * فما دخلت مدينة * ولا ولجت عرينة * الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح * وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح * فبينما انا عند حاكم الاسكندرية * في عشية عرية * وقد احضر مال الصدقات * ليفضه على ذوي الفاقات * اذ دخل شيخ عفرية * تعتله امرأة مصبية * فقالت ايد الله القاضي * وادام به التراضي * اني امرأة من اكرم جرثومة * واطهر ارومة * واشرف خؤولة وعمومة * ميسمي الصون * وشيمتي الهون * وخلقي نعم العون * وبيني وبين جاراتي بون * وكان ابي اذا خطبني بناة المجد * وارباب الجد * سكتهم وبكتهم * وعاف وصلتهم * واحتج بانه عاهد الله بحلفة * ان لا يصاهر غير ذي حرفة * فقيض القدر لنصبي ووصبي

ان حضر هذا الخدعة نادي ابي • فاقسم بمن زهطه • انه وفى
شرطه • وادعى انه طالما نظم درة الى درة • فباعهما ببدرة •
فاغتر ابي بزخرفة محاله • وزوجنيه قبل اختبار حاله • فلما
استخرجني من كناسي • ورحلني عن اناسي • ونقلني الى كسره •
وحصلني تحت اسره • وجدته قعدة جثمة • والفيته ضجعة نومة •
وكنت صحبته برياش وزي • واثاث وري • فما برح يبيعه
في سوق الهضم • ويتلف ثمنه في الخضم والقضم •
الى ان مزق مالي باسره • وانفق مالي في عسره • فلما انساني
طعم الراحة • وغادر بيتي انقى من الراحة • قلت يا هذا انه لا مخبأ
بعد بوس • ولا عطر بعد عروس • فانهض للاكتساب بصناعتك •
واجتن ثمرة براعتك • فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد •
لما ظهر في الارض من الفساد • ولي منه سلالة • كانه خلالة •
وكلانا ما ينال معه شبعة • ولا ترقا له من الطوى دمعة • وقد
قدته اليك • واحضرته لديك • لتعجم عود دعواه •
وتحكم بيننا بما اراك الله • فاقبل القاضي عليه وقال قد وعيت

قصص

قصص عرسك • فبرهن عن نفسك • والا كشفت
عن لبسك • وامرت بحبسك • فاطرق اطراق الافعوان
ثم شمر للحرب العوان • وقال

اسمع حديثي فانه عجب	يضحك من شرحه وينتحب
انا امرؤ ليس في خصائصه	عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها	والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في	العلم طلابا وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي	منه يصاغ القريض والخطب
اخوض في لجة البيان	فاختار اللآلي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول	وغيري للعود محتطب
وآخذ اللفظ فضة فاذا	ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا	بالادب المقتنى واجتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته	مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى	ربعي فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به	اكسد شيء في سوقه الادب

لا عِرضَ أبنائه يُصانُ ولا يُرقَبُ فيهم إلٌّ ولا نَسَبُ
كأنّهم في عِراصِهم جِيَفٌ يُبعَدُ من نَتنِها ويُجتَنَبُ
فحارَ لُبّي لما مُنيتُ به من الليالي وصَرفُها عَجَبُ
وضاقَ ذَرعي لضيقِ ذاتِ يدي وساوَرَتني الهمومُ والكُرَبُ
وقادَني دَهريَ المُليمُ إلى سُلوكِ ما يَستشينُه الحَسَبُ
فبِعتُ حتى لم يَبقَ لي لَبَدٌ ولا بَتاتٌ إليه أنقَلِبُ
وادّنتُ حتى أثقلتُ ما لَفَتى بحَملِ دَينٍ من دونِه العَطَبُ
ثمّ طَوَيتُ الحَشا على سَغَبٍ خَمسًا فلمّا أمَضَّني السَّغَبُ
لم أرَ إلّا جَهازَها عَرَضًا أجولُ في بيعِه وأضطَرِبُ
فجُلتُ فيه والنفسُ كارهةٌ والعينُ عَبرى والقلبُ مُكتَئِبُ
وما تجاوزتُ إذ عَبِثتُ به حدَّ التراضي فيَحدُثَ الغَضَبُ
فإن يكن غاظَها توهُّمُها أنّ بَناني بالنَّظمِ تكتَسِبُ
أو أنّني مُذ عَزَمتُ خِطبَتَها زَخرَفتُ قولي ليَنجَحَ الأرَبُ
فوالّذي سارَتِ الرِّكابُ إلى كَعبتِه تَستَحِثُّها النُّجُبُ
ما المكرُ بالمُحصَناتِ من خُلُقي ولا شِعاري التمويهُ والكَذِبُ

المحصنة بفتح الصاد وكسرها ذات الزوج والحرة أيضا والعفيفة وهو المراد هنا
ولا شعاري التمويه والكذب أي ولا صفتي وشيمتي

ولا يدي مُذ نشأتُ نِيطَ بها إلّا مَواضي اليَراعِ والكُتُبُ
بل فِكَري يَنظِمُ القلائدَ لا كَفّي وشِعري المنظومُ لا السُّخُبُ
فأذَن لشَرحي كما أذِنتَ لها ولا تُراقِب واحكُم بما يَجِبُ

قال فلمّا أحكمَ ما شادَه، وأكمَلَ إنشادَه، عطَفَ القاضي إلى الفتاة، بعد أن شُغِفَ بالأبيات، وقال أمَا إنّه قد ثبَتَ عند جميعِ الحُكّام، وولاةِ الأحكام، انقراضُ جيلِ الكِرام، ومَيلُ الأيّامِ إلى اللِّئام، وإنّي لإخالُ بعلَكِ صَدوقًا في الكلام، بَريًّا من المَلام، وها هو قد اعترفَ لكِ بالقَرض، وصرّحَ عن المَحض، وبيّنَ مِصداقَ النَّظم، وتبيّنَ أنّه مَعروقُ العَظم، وإعناتُ المُعذِرِ مَلأمة، وحبسُ المُعسِرِ مَأثمة، وكتمانُ الفقرِ زَهادة، وانتظارُ الفَرَجِ بالصبرِ عِبادة، فارجِعي إلى خِدرِكِ، واعذُري أبا عُذرِكِ، ونَهنِهي عن غَربِكِ، وسلِّمي لقضاءِ ربِّكِ، ثمّ إنّه فرَضَ لهما في الصَّدَقاتِ حِصّة، وناوَلَهما من دراهمِها قَبصة، وقال لهما تعلَّلا بهذه العُلالة، وتندَّيا بهذه البُلالة، واصبِرا على كيدِ الزمانِ وكَدِّه،

تنديا استخراج الندى الذي هو السخاء ... أي بلّة ورطوبة والبلالة ... ما يبلّ به الشيء ... علالة ولا بلالة

فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده. فنهض الشيخ
نهضة المطلق من الإسار، وهزة المؤسر بعد الإعسار. قال
الراوي: وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه،
ونزغت عرسه، وكدت أفصح عن افتنانه، وأثمار أفنانه.
ثم أشفقت من عثور القاضي على بهتانه، وتزويق لسانه،
فلا يرى عند عرفانه، أن يرشحه لإحسانه. فأحجمت عن
القول إحجام المرتاب، وطويت ذكره كطي السجل للكتاب.
إلا أني قلت بعد ما فصل، ووصل إلى ما وصل: لو أن لنا
من ينطلق في أثره، لأتانا بفص خبره، وبما ينشر من حبره.
فأتبعه القاضي أحد أمنائه، وأمره بالتجسس على أنبائه.
فما لبث أن رجع متدهدها، وقهقر مقهقها، فقال له القاضي:
مهيم يا أبا مريم؟ فقال: لقد عاينت عجبا، وسمعت ما أنشأ لي طربا.
فقال له: ماذا رأيت، وما الذي وعيت؟ قال: لم يزل الشيخ
مذ خرج يصفق بيديه، ويخالف بين رجليه، ويغرد بملء
شدقيه، ويقول:

كدت

كدت أصلى ببلية ... من وقاح شمرية
وأزور السجن لولا ... حاكم الإسكندرية

فضحك القاضي حتى هوت دنيته، وذوت سكينته.
فلما فاء إلى الوقار، وعقب الاستغراب بالاستغفار،
قال: اللهم بحرمة عبادك المقربين، حرم حبسي على المتأدبين.
ثم قال لذلك الأمين: علي به. فانطلق مجدا في طلبه،
ثم عاد بعد لأيه، مخبرا بنأيه. فقال القاضي: أما إنه لو حضر،
لكفي الحذر، ثم لأوليته ما هو به أولى، ولأريته أن
الآخرة خير له من الأولى. قال الحارث بن همام: فلما
رأيت صغو القاضي إليه، وفوت ثمرة التنبيه عليه،
غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار،
والكسعي لما استبان النهار.

المقامة العاشرة الرحبية

قال الحارث بن همام: قال هتف بي داعي الشوق،
إلى رحبة مالك بن طوق، فلبيته ممتطيا شملة، ومنتضيا

الرحبة

الرحبة مدينة من بلاد الشام على الفرات بينها وبين دمشق ثمانية ايام وبينها وبين حلب خمسة ايام بناها مالك بن طوق احد الندماء للرشيد وجلسائه اقطعه الرشيد ارضها واعانه بالمال والرجال على بنائها فبناها ونسبت اليه وتولى الموصل من جهة المامون وعصى على الرشيد بعد ما فرغ من عمارة الرحبة وتمكن فيها فاحضره مقيدا وحبسه مدة ثم استدعاه ليضرب عنقه فدخل ولم يتكلم بكلمة حتى حضر السياف واحضر السيف والنطع وهو على حاله لا يتكلم فقال الرشيد لبعض الوزراء ما ترى هذا الكلب اجرم هذه الجريمة العظيمة وهو على هذه الحالة من الاضطرار لا يعتذر ولا يتوب ولا يتكلم بشيء ثم امره ان يستنطقه فقال له الوزير تكلم يا مالك فان امير المومنين يسمعك فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث الامة واخمد شهاب الباطل واوضح سبيل الحق الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة وايم الله لقد عظمت الجريمة فانقطعت الحجة ولم يبق الا عفوك او انتقامك وانتقامك عدل وعفوك فضل ثم التفت فرأى السياف واقفا على راسه والسيف في يده مسلول **فانشد** ارى الموت بين السيف والنطع كامنا • يلاحظني من حيث ما اتلفت • واكبر ظني انك اليوم قاتلي • واي امرئ مما قضى الله يفلت • واي امرئ يدلي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت • فبكى الرشيد بكاء شديدا ثم عفا عنه وانعم عليه واعاده الى بلده وقيل ان رحبة مالك بن طوق تعرف برحبة نعم والرحبة الثلمة وقد قيل للموضع الذي يقع فيه عروة الوتر من سية القوس رحبة ومنه ايضا قيل لثلمة النهر التي يستقى منها رحبة

السليك

السليك ابن سلكة السعدي التميمي احد لصوص العرب وسعاتها ويقال له سليك المقانب وسلكة اسم امه والسلك ولد الحجل والانثى سلكة واسم السليك الحارث بن عمرو وكان اذا عدى لا يلحقه الخيل ويضرب به المثل في العدو فيقال اعدى من السليك وقيل هو احد صعاليك العرب الذين كانوا يغزون على اقدامهم كتابط شرا والشنفرى الازدي وعمرو بن براق ونحوهم وروى انه لما شاخ وضعف نزل ضيفا على قوم من كنانة فقالوا له ارنا ما بلغ من عدوك فقال نعم ائتوني بدرع واجمعوا لي اربعين شابا ففعلوا ذلك فلبس الدرع وعدا وقال للشباب هل فيكم احد يدركني فلم يدركه احد منهم وكان من اخبر الناس بالارض واعلمهم بمسالكها

عزمة مشمعلة • فلما القيت بها المراسي • وشددت مراسي
وبرزت من الحمام • بعد سبت راسي • رايت غلاما قد
افرغ في قالب الجمال • والبس من الحسن حلة الكمال • وقد
اعتلق شيخ بردنه • يدعي انه فتك بابنه • والغلام
ينكر عرفته • ويكبر قرفته • والخصام بينهما متطاير
الشرار • والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار • الى
ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد • بالتنافر الى والي البلد •
وكان ممن يزن بالهنات • ويغلب حب البنين على البنات
فاسرعا الى ندوته • كالسليك في عدوته • فلما حضراه جدد
الشيخ دعواه • واستدعى عدواه • فاستنطق الغلام
عن حجته • وقد فتنه بمحاسن غرته • وطر عقله
بتصفيف طرته • فقال انها افيكة افاك على غير سفاك •
وعضيهة محتال • على من ليس بمغتال • فقال الوالي للشيخ
ان يشهد لك عدلان من المسلمين • والا فاستوف
منه اليمين • فقال الشيخ انه جدله خاسيا • وفاح دمه

جدله صرعه ورماه على الجدالة وهي الارض كذا في الصحاح والمجمل ونقل عن ابن دريد انها الارض ذات الرمل الرقيق ويجوز ان يكون معنى جدله قطعه جدولا اي اعضاء والجدل بين الجيم والمفصل العضو ... ايضا قيل لثلمة النهر التي يستقى منها رحبة
الشاة اي قطعتها اعضاء خاسيا اي مبعدا ...

خاليا

خالياً، فإنّ لي شاهد، ولم يكن ثمّ شاهد، ولكن ولّته
تلقينه اليمين، ليبين له أيصدق أم يمين. فقال له أنت المالك
لذلك، مع وجدك المتهالك على ابنك الهالك. فقال الشيخ
للغلام قل والذي زيّن الجباه بالطرر، والعيون بالحور،
والحواجب بالبلج، والمباسم بالفلج، والجفون بالسقم
والأنوف بالشمم، والخدود باللهب، والثغور بالشنب،
والبنان بالترف، والخصور بالهيف، إنّي ما قتلت ابنك
سهواً ولا عمداً، ولا جعلت هامته لسيفي غمداً، وإلّا فرمى الله
جفني بالعمش، وخدّي بالنمش، وطرّتي بالجلح، وطلعي
بالبلح، ووردي بالبهار، ومسكي بالبخار، وبدري بالمحاق،
وفضّتي بالاحتراق، وشعاعي بالإظلام، ودواتي بالأقلام،
فقال الغلام الاصطلاء بالبليّة، ولا الإيلاء بهذه الأليّة،
والانقياد للقود، ولا الحلف بما لم يحلف به أحد، وأبى الشيخ
إلّا تجريعه اليمين التي اخترعها، وأمقر له جرعها، ولم يزل التلاحي
بينهما يستعر، ومحجّة التراضي تعر، والغلام في ضمن تأبّيه

يَخلُبُ الوالي بتلوّنه • ويُطمِعُه في أن يُلبّيه • إلى أن هوّاه

على قلبه • والتبّ بلُبّه • وسوّل له الوجدُ الذي تيّمه • والطمعُ

الذي توهّمه • أن يخلّص الغلامَ ويستخلصه • وأن يُنقذه من

حبالة الشيخ ثم يقتنصه • فقال للشيخ هل لك فيما هو أليق

بالأقوى • وأقرب للتقوى • فقال إلامَ تشير لأقتفيه • ولا

أقف فيه • قال أرى أن تُقصِر عن القيل والقال • وتقتصر

على مائة مثقال • لأتحمّل منها بعضًا • وأجبي الباقي لك عَرْضًا •

قال الشيخ ما منّي خلاف • فلا يكن لوعدك إخلاف • فنقده

الوالي عشرين • ووزّع على وزعته تكملة خمسين •

ورقّ ثوب الأصيل • وانقطع لأجله صوب التحصيل •

فقال له خذ ما راج • ودع اللجاج • وعليّ في غدٍ • أن أتوصّل

إلى أن ينضّ لك الباقي وتخلص • فقال الشيخ أقبل منك على

على أن ألازمه ليلتي • وأرعاه إنسانَ مقلتي • حتى إذا أُعفي

بعد إسفار الصبح • بما بقي من مال الصلح • تخلّصتْ قائبةٌ

من قوب • وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب •

فقال

فقال له الوالي ما أراك سُمتَ شططًا • ولا رُمتَ فرطًا • قال

الحارث بن همّام • فلما رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجيّة •

علمت أنه علم السروجيّة • فلبثت إلى أن زهرت نجوم

الظلام • وانتثرت عقود الزحام • ثم قصدت فناء الوالي

فإذا الشيخ للفتى كالي • فنشدته الله أهو أبو زيد • فقال

إي ومُحِلّ الصيد • فقلت من هذا الغلام الذي هفت له

الأحلام • فقال هو في النسب فرخي • وفي المكسب فخّي •

فقلت هلّا اكتفيت بمحاسن فطرته • وكفيت الوالي الافتتان

بطُرّته • فقال لو لم تبرز جبهته السين • لما قنفشت

الخمسين • ثم قال بِت الليلة عندي لنطفئ نار الجوى •

ونُديل الهوى من النوى • فقد أجمعت على أن أنسلّ بسُحرة •

وأُصلي قلب الوالي نار حسرة • قال فقضيت الليلة

معه في سمر • آنق من حديقة زهر • وخميلة شجر • حتى إذا لألأ

الأفق ذنب السرحان • وآن انبلاج الفجر وحان • ركب

متن الطريق • وأذاق الوالي عذاب الحريق • وسلّم إلى

اراد بالحسين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا اهل الجنة وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة وكان الحسين اصغر من الحسن بسنة الا يوما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقتل الحسين على راس ستين من مهاجري وكان كما اخبر وعن ام سلمة ان الحسن والحسين كانا يلعبان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال له يا محمد ان امتك تقتل ابنك هذا من بعدك واشار الى الحسين فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره ثم ناوله جبريل قبضة من تراب وقال هذه التربة وديعة عندك فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ريح كرب وبلاء يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها ام سلمة في قارورة وجعلت تنظر اليها كل يوم وتقول ان يوما تتحولين فيه دما ليوم عظيم ثم ان الحسين جرى له مع بني امية ما جرى وقتل بالطف بارض كربلاء يوم عاشوراء سنة احدى وستين وهو يومئذ ابن ست وخمسين سنة وكان قاتله سنان بن ابي انس النخعي واجهز عليه خولي ابن يزيد الاصبحي من حمير وحز راسه واتى به الى عبيد الله بن زياد وهو عامل يزيد بن معوية على العراق يومئذ وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن لعنه الله وقال زيد بن ارقم كنت عند عبيد الله بن زياد اذ اتي براس الحسين بن علي فوضعه في طست بين يديه واخذ قضيبا وجعل يكشف به شفتيه عن اسنانه فتنقضي كانها الدر فلم املك ان رفعت صوتي بالبكاء فقال ما يبكيك ايها الشيخ فقلت يبكيني اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص موضع القضيب ويقبله ويقول اللهم اني احبه وقد روي مثل هذا عن زيد بن ارقم مع يزيد بن معوية وكان هو الخليفة يومئذ وعن عبد الملك بن عمير قال دخلت القصر بالكوفة فرايت راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار وهو على السرير ثم دخلت بعد حين فرايت راس المختار بين يدي مصعب بن الزبير وهو على السرير ثم دخلت القصر بعد حين فرايت راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان وهو على السرير وقال ابو قبيل لما قتل الحسين كسفت الشمس كسفة ظهرت منها الكواكب نصف النهار وقيل ان السماء امطرت دما بالكوفة وخراسان والشام وقيل ارسلت ترابا احمر وقيل ان الدنيا اظلمت ثلثا وروي ان الحسين دعا بماء فقبل ان يقتل ليشربه من حر القتال فلما رماه سنان لعنه الله بالسهم فحال بينه وبين الماء فقال الحسين اللهم اظمئه فقيل ان الرجل عند موته كان يصيح من الحريق في بطنه وبين يديه المراوح والماء والثلج والسويق والخبيص وهو يتناوله ويزداد لهيبا الى ان انشق بطنه وقال السدي اتيت كربلاء ابيع البز فعمل لنا شيخ من طيئ فتعشينا عنده ثم تذاكرنا قتل الحسين فقلت بلغني انه ما شارك احد في قتله الا مات اسوأ ميتة فقال الشيخ اكذبكم يا اهل العراق انا ممن شارك في قتله ثم انه دنا من المصباح ليصلحه باصبعه فذهب يطفئها بريقه فاخذت النار في لحيته فعدا فالقى نفسه في الماء فصار كانه حممة وفي رواية فالقى نفسه في الفرات فكان كلما انغمس تفرقت عنه النار ثم اذا رفع راسه رجعت اليه هكذا حتى قتلته وروي ان ابن عباس استيقظ يوما من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله فقال له اصحابه كلا يا ابن عباس كلا فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي من بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم اصحابه ارفعه الى الله عز وجل فسطر ذلك الوقت فلم يمض الا اربعة وعشرون يوما حتى ورد الخبر الى المدينة انه قتل ذلك اليوم في تلك الساعة وروي انه لما حمل راس الحسين ليذهب به الى يزيد بن معاوية نزل حملته في بعض المنازل فخرجت عليهم كف من حائط وفيها قلم من حديد فكتبت على الحائط سطرا بالدم

أترجو امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

وروي ان رجلا من اهل نجران حفر حفيرة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فيها لوحا من ذهب فيه هذا البيت مكتوب وتحته مكتوب كتبه ابرهيم خليل الله فجاؤا باللوح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه ثم بكى وقال من آذاني في عترتي لم تنله شفاعتي وقال الكلبي بلغني ان اهل كربلاء جميعهم يسمعون نوح الجن على الحسين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان قاتل الحسين في النار في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار وهو منكس في النار واقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ اهل النار من شدة نتنه وهو فيها خالد لا يفتر عنه ساعة رازي

حنين

قوله ولم يلق غير خفي حنين وهو مثل في الخيبة بعد طول الغيبة يقال رجع بخفي حنين واصله على ما نقل ابو عبيد ان حنينا كان اسكافا من اهل الحيرة فساومه اعرابي في خفين واختلفا حتى اغضبه الاعرابي فاراد حنين الانتقام منه فلما رحل الاعرابي اخذ حنين احد خفيه فالقى في طريق الاعرابي ثم القى الآخر بعده بمرحلة فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال ما اشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ثم تركه ومضى فلما وصل الى الخف الآخر ندم على ترك الاول فاناخ جمله عند الخف الثاني ورجع الى الاول وقد كمن له حنين فلما رجع الاعرابي في طلب الاول اخذ حنين جمله بما عليه ومضى ثم اقبل الاعرابي فلم يجد جمله ولا حمله فجاء الى قومه فقالوا له باي شيء رجعت من سفرك فقال بخفي حنين فصار مثلا وقال السيرافي والازهري وابن السكيت عن ابي اليقظان كان حنين رجلا شديدا فانتسب الى اسد بن هاشم بن

صحيفة المتلمس مثل في الشؤم والنكد وقصته ان المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح وقال ابو عبيدة هو جرير بن يزيد وقيل جرير بن عبد العزى وقيل هو اخو طرفة وكان قد هجا عمرو بن هند ملك العرب عنده وعن اخيه سوء فكتب مع كل واحد منهما كتابا الى عامله بالبحرين وقيل الى عامله بهجر وامره بقتلهما وختم الكتابين وسلمهما اليهما ولم يعلما بما فيهما وقال انما كتبت لكما اليه بعطاء وكرامة فارتحلا اليه فلما ركبا الطريق قال المتلمس لطرفة [illegible] في صحيفتك مثل ذلك فلم يسمع منه طرفة ومضى الى العامل ودفع اليه الكتاب فقراه وقتله فصار ذلك مثلا ولما احس طرفة بالقتل انشد [illegible] ثم لم يتبع المتلمس بعد ذلك [illegible] وكان يسمى مضرط الحجارة وفعل المتلمس منصوب على المصدر من غير جنس الفعل رحمه قال في القاموس ناقة عنس [illegible] تمكس وتنقلت فلا ترجع اليه

ساعة الفراق، رقعة محكمة الإلصاق، وقال ادفعها إلى الوالي إذا سلب القرار، وتحقق منا الفرار، ففضضتها فض المتلمس، من مثل صحيفة المتلمس، فإذا فيها مكتوب:

قل لوالٍ غادرته بعد بينٍ ... نادماً سادماً يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين أعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معنى فما ... يجدي طلاب الآثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل ... لدى المسلمين رزء الحسين
فقد اعتضت منه فهماً وحزماً ... واللبيب الأريب يبغي ذين
فاعص من بعد ما المطامع واعلم ... أن صيد الظباء ليس بهين
لا ولا كل طائر يلج الفخ ... ولو كان محدقاً باللجين
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ... ولم يلق غير خفي حنين
فتبصر ولا تشم كل برق ... رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام ... تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس ... وبذر الهوى طموح العين

السدم الندم والحزن وقيل السدم الهم وقيل هو هم مع ندم وقيل غيظ مع حزن اصطلى النار اذا قاسى حرها وشدتها اللظى النار وهو المراد هنا ولظى ايضا اسم من اسماء جهنم معرفة لا تنصرف العين الدينار نفسه والعين ايضا المال [illegible] وقوله بلا عينين ان اراد به عين الذهب وحاسة البصر ففيه التثنية لان شرط التثنية اتفاق اللفظ والمعنى كذا نقله ابن عصفور النحوي المغربي ووجه تصحيحه ان يحمل على انه اراد به العينين الباصرتين خفض الحزن اي هونه وسهله المعنى الذي اصابه العناء وهو التعب والنصب والمعنى ايضا المحبوس وقيل هو الاسير ايضا فما يجدي اي ما ينفع وما يغني الطلاب الطلب من امثال العرب لا اطلب اثرا بعد عين ويروى لا تطلب يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم اتبع اثره بعد فوات عينه والعين حقيقة الشيء المعاين والاثر ما يبقى منه بعد زواله يدل على انه كان واول من قاله مالك بن عمرو العاملي وقيل الباهلي حين خرج في طلب قاتل اخيه سماك فلما ظفر به قال له [illegible] لك مائة من الابل وكف عنه فقال لا اطلب اثرا بعد عين ثم حمل على القاتل فقتله فصار مثلا وقوله بعد عين اي بعد معاينة كذا فسره الجوهري

اعتضت اخذت العوض واراد بالفهم هنا الفطنة والفطانة التي استفادها بالتجربة والحزم ذكر انه ضبط الرجل امره واخذه فيه بالثقة وبابه ظرف يبغي ذين اي يريد هذين وهما الفهم والحزم وهذا ماخوذ من قول اكثم بن صيفي لم يضع من مالك ما وعظك وقال المبرد اذا ذهب من مالك شيء فحذرك ان يحل بك مثله فما ذهب اليك عوض عن ذهابه من بعد ما اي من بعد هذه القضية والواقعة محدقا بكسر الدال معناه محيطا باللجين وبفتح الدال معناه محيطا بها واللجين الفضة [illegible] الفضة خارجة عن الفخ [illegible] والبيت مثل ومعناه انه ليس كل من اردت تخدعه وتغره ينخدع ويغتر ولو بالغت في التحيل عليه

الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد وقيل الصاعقة اسم للعذاب كيف كان غض طرفه خفضه وكفه وقيل ان يداني بين جفنيه ثم ينظر طموح العين ارتفاعها ونظرها الى الاشياء البعيدة وهو ضد الغض وقيل الطموح شدة النظر ومعناه ان اصل المحبة انما هو النظر وهذان البيتان الاخيران من ابلغ المواعظ [illegible] لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد رازي

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم ابل اعذل ام عذر

شذر مذر اي متفرقة وهو من قولهم ذهبوا شذر مذر اي تفرقوا في كل جهة وفيه لغتان فتح الشين والميم وكسرهما وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الفتح كخمسة عشر واصلها شذرا مذرا بالنصب على الحال فوضعهما نصب على الحال وشذر ماخوذ من التشذر وهو التفرق ومذر اتباع له كذا قاله الجوهري وقيل انه ليس باتباع بل ميمه بدل من الباء واصله بذر وهو من التبذير [illegible] ومذرت البيضة اذا فسدت لان الفساد سبب للتفرق لم ابل اصله لم ابالي فحذفوا الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء لذلك من قولهم لا ادر والنون من لم يك ولا تك ومعناه ولم اكترث العذل اللوم عذره قبل عذره رازي

المقامة

المقامة الحادية عشرة الساوية

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة. حين حللت ساوة. فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور. فلما صرت إلى محلة الأموات. وكفات الرفات. رأيت جمعا على قبر يحفر. ومجنوز يقبر. فانحزت إليهم متفكرا في المآل. ومتذكرا من درج من الآل. فلما ألحدوا الميت. وفات قول ليت. أشرف شيخ من رباوة. متخصرا بهراوة. وقد لفع وجهه بردائه. ونكر شخصه لدهائه. فقال لمثل هذا فليعمل العاملون. فادكروا أيها الغافلون. وشمروا أيها المقصرون. وأحسنوا النظر أيها المتبصرون. ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب. ولا يهولكم هيل التراب. ولا تعبأون بنوازل الأحداث. ولا تستعدون لنزول الأجداث. ولا تستعبرون لعين تدمع. ولا تعتبرون بنعي يسمع. ولا ترتاعون لإلف يفقد. ولا تلتاعون لمناحة تعقد. يشيع أحدكم نعش الميت. وقلبه تلقاء البيت.

عبد مناف فقال له عبد المطلب كذبت ما ارى فيك شمايل هاشم فارجع خائبا فرجع خجلا وكان عليه خفان احمران فقالوا رجع حنين بخفيه يعني لم يحصل له ما اراد من النسب فصار مثلا لكل من رجع خائبا عن مطلوبه وقيل هو معين كان بالنجف دعاه قوم ليغني لهم فلما سكر عروه عن ملبوسه الا خفيه فرجع الى اهله فقالوا بم رجعت فقال بخفي فصار مثلا وقيل ايضا هو اخسر من حنين وسيأتي تمام حديث حنين في السادسة والعشرين ان شاء الله

ويشهد مواراة نسيبه • وفكره في استخلاص نصيبه •
ويخلي بين ودّه ووَدوده • ثم يخلو بمزماره وعوده •
طالما أسيتم على انثلام الحبّة • وتناسيتم اخترام الأحبّة •
واستكنتم لاعتراض العسرة • واستهنتم بانقراض الأسرة •
وضحكتم عند الدفن • ولا ضحككم ساعة الزفن • وتبخترتم خلف
الجنائز • ولا تبختركم يوم قبض الجوائز • وأعرضتم عن تعديد
النوادب • إلى إعداد المآدب • وعن تحرّق الثواكل • إلى
التأنّق في المآكل • لا تبالون بمن هو بال • ولا تخطرون ذكر
الموت ببال • حتى كأنكم قد علقتم من الحِمام بذمام • أو حصلتم
من الزمان على أمان • أو وثقتم بسلامة الذات • أو تحققتم
مسالمة هادم اللذات • كلا ساء ما تتوهمون • ثم كلا سوف تعلمون •

ثم أنشد

أيا من يدّعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم •
تعبّي الذنب والذمّ ... وتخطي الخطأ الجمّ •
أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب •
وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صمّ •
أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت •
أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتمّ •
فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو •
وتنصبّ إلى اللهو ... كأن الموت ما عمّ •
وحتّام تجافيك ... وإبطاء تلافيك •
طباعًا جمعت فيك ... عيوبًا شملها انضمّ •
إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك •
وإن أخفق مسعاك ... تلظّيت من الهمّ •
وإن لاح لك النقش ... من الأصفر تهتشّ •
وإن مرّ بك النعش ... تغاممت ولا غمّ •
تعاصي الناصح البرّ ... وتعتاص وتزورّ •
وتنقاد لمن غرّ ... ومن مان ومن نمّ •
وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس •
وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثمّ •

الوعظ النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظه وعظا وعظة كذا ذكره الجوهري وفي المجمل الوعظ التخويف والعظة اسم منه وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب

الجمع الاول اسم للجماعة والجمع الثاني مصدر قولك جمعت الشيء وعرصة الجمع يوم القيمة

ولولا خطك الحظ . لما طاح بك اللحظ

ولا كنت اذا الوعظ . جلا الاحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع . اذا عاينت لا جمع

يقي في عرصة الجمع . ولا خال ولا عم

كاني بك تنحط . الى اللحد وتنغط

وقد اسلمك الرهط . الى اضيق من سم

هناك الجسم ممدود . ليستأكله الدود

الى ان ينخر العود . ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد . من العرض اذا اعتد

صراط جسره مد . على النار لمن ام

فكم من مرشد ضل . ومن ذي عزة ذل

وكم من عالم زل . وقال الخطب قد طم

فبادر ايها الغمر . لما يحلو به المر

فقد كاد يهي العمر . وما اقلعت عن ذم

ولا تركن الى الدهر . وان لان وان سر

فتلفى

فتلفى كمن اغتر . بافعى تنفث السم

وخفض من تراقيك . فان الموت لاقيك

وسار في تراقيك . وما ينكل ان هم

وجانب صعر الخد . اذا ساعدك الجد

وزم اللفظ ان ند . فما اسعد من زم

ونفس عن اخي البث . وصدقه اذا نث

ورم العمل الرث . فقد افلح من رم

ورش من ريشه انحص . بما عم وما خص

ولا تأس على النقص . ولا تحرص على اللم

وعاد الخلق الرذل . وعود كفك البذل

ولا تستمع العذل . ونزهها عن الضم

وزود نفسك الخير . ودع ما يعقب الضير

وهيئ مركب السير . وخف من لجة اليم

بذا اوصيت يا صاح . وقد بحت كمن باح

فطوبى لفتى راح . بآدابي يأتم

يا صاح معناه يا صاحب الا انه مرخم وهو من شواذ الترخيم لان الترخيم لا يجوز في النكرة وقد رخموه لكثرة استعمالهم اياه . طوبى فعلى من الطيب [illegible] طوبى له ما اطيبه [illegible] معناه الخير وافضل [illegible]
وطوبى اسم شجرة في الجنة ايضا

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر • قد شدت عليه جبائر المكر
لا الكسر • متعرضاً للاستماحة • في معرض الوقاحة •
فاحتلب به اولئك الملأ حتى اترع كمه وملأ • ثم انحدر من الربوة •
جذلاً بالحبوة • قال الراوي فجاذبته من ورائه حاشية
ردائه • فالتفت الي مستسلماً • وواجهني مسلماً •
فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه • فقلت له

الى كم يا ابا زيد • افانينك في الكيد •
لتحتاش بك الصيد • ولا تعبأ بمن ذم •

فاجاب من غير استحياء ولا ارتياء • وقال

تبصر ودع اللوم • وقل لي هل ترى اليوم •
فتى لا يقمر القوم • متى ما دسته ثم •

فقلت له بعداً لك يا شيخ النار • وزاملة العار • فما مثلك
في طلاوة علانيتك • وخبث نيتك • الا مثل روث مفضض •
او كنيف مبيض • ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين • و
انطلق ذات الشمال • وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال •

المقامة الثانية عشرة الغوطية

حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق الى الغوطة •
وانا ذو جرد مربوطة • وجدة مغبوطة • يلهيني خلو الذرع • و
يزدهيني حفول الضرع • فلما بلغتها بعد شق النفس • وانضاء
العنس • الفيتها كما تصفها الالسن • وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين • فشكرت يد النوى • وجريت طلقاً مع الهوى •
وطفقت بها ختوم الشهوات • واجتني قطوف اللذات •
الى ان شرع سفر في الاعراق • وقد استففت من الاغراق •
فعادني عيد من تذكار الوطن • والحنين الى العطن •
فقوضت خيام الغيبة • واسرجت جواد الاوبة • ولما
تأهبت الرفاق • واستتب الاتفاق • احجمنا عن المسير •
دون استصحاب الخفير • فرُدناه من كل قبيلة • واعملنا
في تحصيله الف حيلة • فاعوز وجدانه في الاحياء • حتى خلنا
انه ليس من الاحياء • فحارت لعوزه عزوم السيارة • و
اندوا باب جيرون للاستشارة • فما زالوا بين عقد وحل •

ونتزر ونتحمل، الى ان نفد الناجي، وقنط الراجي، و
كان حذيتهم شخص مبسمه مبسم الشبان، ولبوسه
لبوس الرهبان، وبيده سبحة النسوان، وفي عينيه
ترجمة النشوان، وقد قيد لحظه بالجمع، وارهف اذنه لاستراق
السمع، فلما آنى الجفاؤهم، وقد برح له خفاؤهم، قال لهم يا قوم
ليفرخ كربكم، وليأمن سربكم، فسأخفركم بما يبرو روعكم،
ويبذ وطوعكم، قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة،
واستثنينا له الجعالة على السفارة، فزعم انها كلمات لقنها في
المنام، ليحترس بها من كيد الانام، فجعل بعضنا يومض الى بعض،
ويقلب طرفه بين لحظ وغض، فتبين له انا استضعفنا
الخبر، واستشعرنا الخور، فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا،
وجعلتم تبري خبثا، ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار،
وولجت مفاحم الاخطار، فغنيت بها عن مصاحبة خفير،
واستصحاب جفير، ثم اني سأنفي ما رابكم، واستسل الحقد
الذي نابكم، بان اوافقكم في البداوة، واوافقكم في السماوة،

فان

فان صدقكم وعدي، فاجدوا سعدي، واسعدوا جدي،
وان كذبكم فمي، فمزقوا ادمي، واريقوا دمي، قال الحارث
ابن همام فالهمنا تصديق رؤياه، وتحقيق ما رواه، فنزعنا
عن مجادلته، واستهمنا على معادلته، وقصمنا بقوله عرى
الرائث، والغينا اتقاء العائث والعابث، ولما عكمت
الرحال، وازف الترحال، استقرأنا كلماته الراقية، لنجعلها
الواقية الباقية، فقال ليقرأ كل منكم ام القرآن، كلما
اطلق الملوان، ثم ليقل بلسان خاضع، وصوت خاشع،
اللهم يا محيي الرفات، ويا دافع الآفات، ويا كريم المكافاة،
ويا موئل العفاة، ويا ولي العفو والمعافاة، صل على محمد
خاتم انبيائك، ومبلغ انبائك، وعلى مصابيح اسرته، ومفاتيح
نصرته، واعذني من نزغات الشياطين، ونزوات السلاطين،
واغنات الباغين، ومعاناة الطاغين، ومعاداة
العادين، وعدوان المعادين، وغلب الغالبين،
وسلب السالبين، وحيل المحتالين، وغيل المغتالين،

وأجرني اللهم من جور المجاورين • وسطوة الجائرين •
وكف عني أكف الضائمين • وأخرجني من ظلمات الظالمين •
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين • اللهم احفظني
في تربتي وغربتي • وغيبتي وأوبتي • ونجعتي ورجعتي • وتصرفي
ومنصرفي • وتقلبي ومنقلبي • واحفظني في نفسي ونفائسي •
وعرضي وعرضي • وعددي وعددي • وسكني ومسكني •
وحولي وحالي • ومآلي ومالي • ولا تلحق بي تغييرا • ولا تسلط
علي مغيرا • واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا • اللهم
احرسني بعينك وعونك • واخصصني بأمنك ومنك •
وتولني باختيارك وخيرك • ولا تكلني إلى كلاءة غيرك • وهب لي
عافية غير عافية • وارزقني رفاهية غير واهية •
واكفني مخاشي اللأواء • واكنفني بغواشي الآلاء • ولا تظفر بي
أظفار الأعداء • إنك سميع الدعاء • ثم أطرق لا يدير لحظا •
ولا يحير لفظا • حتى قلنا قد أبلسته خشية • أو أخرسته
غشية • ثم أقنع رأسه • وصعد أنفاسه • وقال أقسم بالسماء

ذات الأبراج • والأرض ذات الفجاج • والماء الثجاج • والسراج
الوهاج • والبحر العجاج • والهواء والعجاج • إنها لمن أيمن العوذ •
وأغنى عنكم من لابس الخوذ • ومن درسها عند ابتسام الفلق •
لم يشفق من خطب إلى الشفق • ومن ناجى بها طليعة الغسق •
أمن ليلته من السرق • فتلقفناها حتى أتقناها • وتدارسناها
لكي لا ننساها • ثم سرنا نزجي الحمولات • بالدعوات لا بالحداة •
ونحمي الحمولات بالكلمات • لا بالكماة • وصاحبنا يتعهدنا بالعشي
والغداة • ولا يستنجز منا العدات • حتى إذا عاينا أطلال
عانة • فأحضرناه المعلوم والمكتوم • وأريناه المعكوم والمختوم •
وقلنا له اقض ما أنت قاض • فما تجد فينا غير راض • فما
استخفه سوى الخف والهين • ولا حلي بعينه غير العين •
فاحتمل منها وقره • وودعنا بما يسد فقره • ثم خالسنا مخالسة
الطرار • وانصلت منا انصلات الفرار • فأوحشنا فراقه •
وأدهشنا امتراقه • ولم نزل ننشده بكل ناد • ونستخبر عنه
كل مغدو وغاد • إلى أن قيل إنه مذ دخل عانة • ما زايل الحانة •

فاغراني خبث هذا القول بسبكه • والانسلاك فما لبثت من
سلكه • فادلجت الى الدسكرة • في هيئة منكرة • فاذا الشيخ
في حلة ممصرة • بين دنان ومعصرة • وحوله سقاة تبهر •
وشموع تزهر • وآس وعبهر • ومزمار ومزهر • وهو تارة
يستبزل الدنان • وطورا يستنطق العيدان • ودفعة
يستنشق الريحان • واخرى يغازل الغزلان • فلما عثرت
على لبسه • وتفاوت يومه من امسه • قلت اولى لك
يا ملعون • انسيت يوم جيرون • فضحك مستغربا • ثم انشد مطربا •

زجرت السفار • وجبت القفار • وعفت النفار • لاجني الفرح •
وخضت السيول • ورضت الخيول • لجر ذيول الصبي والمرح •
ومطت الوقار • وبعت العقار • لحسو العقار • ورشف القدح •
ولولا الطماح • الى شرب راح • لما كان راح • فمي بالملح •
ولا كان ساق • دهائي الرفاق • لارض العراق • بحمل السبح •
فلا تغضبن • ولا تصخبن • ولا تعتبن • فعذري وضح •
ولا تعجبن • لشيخ ابن • بمغنى اغن • ودن طفح •

فان المدام • تقوي العظام • وتشفي السقام • وتنفي الترح •
واصفى السرور • اذا ما الوقور • اماط ستور الحيا واطرح •
واحلى الغرام • اذا المستهام • ازال اكتتام الهوى وافتضح •
فبح بهواك • وبرد حشاك • فزند اساك • به قد قدح •
وداو الكلوم • وسل الهموم • ببنت الكروم التي تقترح
وخص الغبوق • بساق يسوق • بلاء المشوق • اذا ما طمح •
وشاد يشيد • بصوت مديد • جبال الحديد • له ان صدح •
وعاص النصيح • الذي لا يبيح • وصال المليح • اذا ما سمح •
وجل في المجال • ولو بالمحال • ودع ما يقال • وخذ ما صلح •
وفارق اباك • اذا ما اباك • ومد الشباك • وصد ما سنح •
وصاف الخليل • وناف البخيل • واول الجميل • ووال المنح •
ولذ بالمتاب • امام الذهاب • فمن دق باب • كريم فتح •

فقلت له بخ بخ لروايتك • واف تف لغوايتك • فبالله
من اي الاعاريب عيصك • فقد اعضلني عويصك • فقال
ما احب ان افصح عني • ولكني ساكني • شعر

أنا أطروفة الزمان وأعجوبة الأمم * وأنا الحُوَّل الذي احتال في العرب والعجم *
غير أني ابن حاجة باصَّه الدهر وابتضم * وأبو صبية بدوا مثل لحم على وضم *
وأخو العيلة المعيل إذا احتال لم يلم *

قال الراوي فعرفت حينئذ أنه أبو زيد ذو الريب والعيب * ومسود وجه الشيب * وساءني عظم تمرده * وقبح توردِه * فقلت له بلسان الأنفة * وإدلال المعرفة * ألم يأن لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنا * فتضجر وزمجر * وتنكر وفكر * ثم قال إنها ليلة مراح لا تلاح * ونهزة شرب راح لا كفاح * فعد عما بدا * إلى أن نتلاقى غدا * ففارقته فرقا من عربدته * لا تعلقا بعدته * وبت ليلتي لابسا حداد الندم * على نقلي خطا القدم * إلى ابنة الكرم * لا الكرم * وعاهدت الله سبحانه أن لا أحضر حانة نباذ * ولو أعطيت ملك بغداذ * ولا أشهد معصرة الشراب * ولو رد علي عصر الشباب * ثم إنا رحلنا العيس * وقت التغليس * وخلينا بين الشيخين أبي زيد وإبليس *

المقامة الثالثة عشرة الزوراية

روى

روى الحارث بن همام * قال ندوت بضواحي الزوراء * مع مشيخة من الشعراء * لا يعلق لهم مبار بغبار * ولا يجري معهم ممار في مضمار * فأفضنا في حديث يفضح الأزهار * إلى أن نصفنا النهار * فلما غاض در الأفكار * وصبت النفوس إلى الأوكار * لمحنا عجوزا تقبل من البعد * وتحضر إحضار الجرد * وقد استتلت صبية أنحف من المغازل * وأضعف من الجوازل * فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا * حتى إذا ما حضرتنا * قالت حيا الله المعارف * وإن لم يكن معارف * اعلموا يا مآل الآمل * وثمال الأرامل * أني من سروات القبائل * وسريات العقائل * لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر * ويسيرون القلب * ويمطون الظهر * ويولون اليد * فلما أردى الدهر الأعضاد * وفجع بالجوارح الأكباد * وانقلب ظهرا لبطن * نبا الناظر * وجفا الحاجب * وذهبت العين * وفقدت الراحة * وصلد الزند * ووهنت اليمين * وبانت المرافق * ولم يبق لنا ثنية ولا ناب * فمذ اغبر العيش

الأخضر، والأزور المحبوب الأصفر، أسود يومي الأبيض، و

أبيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا

الموت الأحمر، وتلوي من ترون عينه فراره، وترجمانه أصفراره

قصوى بغية أحدهم زردة، وقصارى أمنيته بردة،

وكنت آليت أن لا أبذل الحر، إلا للحر، ولو أنني مت من الضر،

وقد ناجتني القرونة، بأن توجد عندكم المعونة، وآذنتني

فراسة الحوباء، بأنكم ينابيع الحباء، فنضر الله امرأ بر قسمي،

وصدق توسمي، ونظر إلي بعين يقذيها الجمود، ويقذيها الجود

قال فهمنا لبراعة عبارتها، وملح استعارتها، وقلنا لها قد فتن

كلامك، فكيف إلحامك، فقالت أفجر الصخر، ولا فخر، فقلنا

إن جعلتنا من رواتك، لم نبخل بمواساتك، فقالت لأرينكم

أولا شعاري، ثم لأروينكم أشعاري، فأبرزت ردن درع

دريس، وبرزت برزة عجوز درديس، وأنشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المتعدي البغيض

يا قوم إني من أناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض

العدو الأزرق الشديد العداوة، أخذ من زرقة الماء وهي صفوته وخلوصه يقال ماء أزرق إذا كان صافيا نقلا من الصحاح فمعناه الخالص العداوة الذي لا يشوب عداوته شائبة صداقة، وقيل إنما قيل للشديد العداوة العدو الأزرق لأن أعدى عدو للعرب الروم والديلم وزرقة العيون كثيرة فيهم فأجروا هذه الصفة على كل عدو شديد عداوته وإن لم يكن أزرق العينين ولهذا المعنى سموا أعداءهم أيضا صهب السبال، وقيل العدو الأزرق العطشان إلى دم عدوه ومنه قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا أي عطاشا وإنما قيل للعطشان أزرق لأن شدة العطش المفرط سبب لزرقة العين وقيل معنى قوله تعالى زرقا أي عميا لأن سواد العين يزرق إذا ذهب ناظرها

الموت الأحمر الشديد ومنه احمر البأس أي اشتدت الحرب فكأنه مأخوذ من حمرة الدم وسنة حمراء أي شديدة وقيل الحسن أحمر أي من حب احتمل المشقة وقيل معناه أن الحسن في الحمرة وقيل معناه أن الحسن في أولاد الروم وقال أبو عبيدة الأحمر والأسود صفات الموت مأخوذ من لون السبع كأنه في شدته سبع أهوى إلى الإنسان فهو لعظم الهول يسدر بصره فيرى الدنيا في عينه حمراء وسوداء وقال الأزهري الموت الأحمر القتل بالسيف لما يصحبه من حمرة الدم والموت الأسود الغرق والشرق وقيل الموت خنقا والموت الأبيض موت الإنسان حتف أنفه وقيل الموت الأحمر الفقر

الفرار بالكسر مصدر فر عن أسنان الدابة إذا نظر إليها والفرار بالضم اسم منه والكسر أفصح كذا نقله المطرزي وقال الجوهري هو بالضم وقد يفتح وقال ابن فارس هو بالضم لا غير كذا نقله عنه البندنيجي ولم أجده في المجمل فيجوز أن يكون في كتاب آخر والجوهري قال فر الفرس يفره إذا نظر إلى أسنانه وابن فارس والأزهري قالا فر عن أسنان الدابة إذا كشف عنها لينظر إليها وقال ابن دريد في قصيدته وفر عن تجربة نابي إلى قول الجوهري المثل ومن أمثالهم إن الجواد عينه فراره تضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني ذلك عن اختباره ويقال للذئب ولمن تذأب إن الخبيث عينه فراره أي في فمه شفرته ونابه والعين في هذا المثل الشخص والنفس

نضر الله امرأ أي نعمه كذا فسره الأزهري والجوهري في لفظ الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها وفي رواية ثم أداها إلى من لم يسمعها يروى مخففا ومشددا والتشديد رواية الأصمعي والتفسير الذي فسرناه به منقول عنه أيضا وقال الأزهري ليس هذا من النضرة والنضارة وهي الحسن والرونق وإنما هو بمعنى رفع الجاه والقدر وقال أبو عبيدة معناه جعله الله ناضرا والتخفيف أحسن فجعله من الحسن والرونق واختار التخفيف وقال غيره اللفظ يحتمل وجهين أحدهما ألبسه الله الحسن والرونق بمعنى جمله وزينه والثاني أوصله إلى نضرة الجنة وهي نعمتها وغضارتها قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وحاصل هذا القول أنه من النضرة وهي الحسن والرونق إلا أنه على الوجه الأول في الدنيا وعلى الوجه الثاني في الآخرة تقول نضر وجهه بالفتح ينضر بالضم نضرة بالتسكين ونضره الله يتعدى ولا يتعدى ويقال نضر الله وجهه بالتشديد وأنضره الله أيضا بمعنى واحد ويقال أيضا نضر وجهه بالضم ونضر بالكسر حكاها أبو عبيد ويقال أخضر ناضر وأحمر ناضر أي ناعم مشرق لم يبق من صفائه وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة أي مشرقة بالنعيم

حال الجريض ای منعت الغصة ومعناه ان جارهم عزيز لا يذل ولا يخاف حتى يقول هذا القول وقال دريد زعموا ان اول من قال ذلك عبيد بن الابرص حين اراد النعمن بن المنذر بن ماء السماء قتله وقال له انشدني قصيدتك التي اولها اقفر من اهله ملحوب وكانت تعجب النعمان فقال له ابيت اللعن حال الجريض دون القريض فذهب مثلا وقيل اصل المثل ان رجلا نبغ له ابن شاعر فنهاه ابوه عن الشعر مدة فمرض الابن وثقل في مرضه فلما حضره الموت قال لابيه ائذن لي في القريض الممنوع فقال له اقرض يا بني فقال هيهات يا ابت حال الجريض دون القريض اي منعت غصة الموت عن الشعر وقال الرياشي الجريض والقريض يحدثان بالانسان عند الموت فالجريض تبلع الريق والقريض صوت الانسان وقال ابو الدقيش الجريض الغصة والقريض الجرة فمعناه منعت الغصة من الاجترار اي من الاكل وقال الجعدي القريض ما يردده البعير من جرته والجرض بالتحريك الريق يغص به تقول منه جرض بريقه يجرض مثل كسر يكسر وهو ان يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجريض الغصة واجرضه بريقه اغصه وافلت فلان جريضا اي تخلص بعد شر

المطايا جمع مطية وهي الجمل او الناقة التي تركب فهو اسم يقع على الذكر والانثى ولهذا يذكر ويؤنث نقلا عن الجوهري والمطا يا ايضا تذكر وتؤنث ويقع على الواحد والجمع قال ابن فارس واشتقاق المطية من قولك مطوت بالقوم امطو مطوا اذا مددت بهم في السير وقيل لانه تركب مطاها اي ظهرها وقال الجوهري قال الاصمعي المطية التي تمط في سيرها قال وهو مأخوذ من المطو وهو المد وقال غيره هي الناقة المتبخترة في مشيها مأخوذ من التمطي وهو التبختر ومد اليدين في المشي ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى وقيل بعضهم انه لا يقال مطية الا للناقة والبغلة وهو ركوب غريب والمعنى اي احمل متاعي على ظهري بعد ان كنت احمله على المطايا ومعناه اني كنت اركب واليوم امشي فتمامي ظهر الارض اي قدمي

فخارهم ليس له دافع ۞ وصيتهم بين الورى مستفيض

كانوا اذا ما نجعة اعوزت ۞ في السنة الشهباء روضا اريض

تشب للسارين نيرانهم ۞ ويطعمون الضيف لحما غريض

ما بات جار لهم ساغبا ۞ ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردى ۞ بحار جود لم اخلها تغيض

واودعت منهم بطون الثرى ۞ اسد التحامي واساة المريض

فحملي بعد المطايا المطا ۞ وموطني بعد اليفاع الحضيض

وافرخي ما تأتلي تشتكي ۞ بؤسا له في كل يوم وميض

اذا دعا القانت في ليله ۞ مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه ۞ وجابر العظم الكسير المهيض

اتح لنا اللهم من عرضه ۞ من دنس اللوم نقي رحيض

يطفئ نار الجوع عنا ولو ۞ بمذقة من حازر او مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم ۞ ويغتنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له ۞ يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبد لي صفحة ۞ ولا تصديت لنظم القريض

قال الازهري صفحة الرجل عرض وجهه وفي المجمل صفح السيف وجهاه تصديت لكذا اي تعرضت القريض سبق في المقامة الاولى

الصيت ما انتشر من جميل الذكر ومكارم الاخلاق النجعة طلب الكلا في موضعه وطلب المعروف والعطاء وفعله الانتجاع وقيل النجعة الابعاد في طلب الرعي والنجعة ايضا اسم الشيء المنتجع من الكلا والمعروف اي المطلوب وقيل الاصل في النجعة الانتجاع ثم سمي به موضعه وجهته السنة الشهباء المجدبة التي لا نبات فيها ولا خضرة ولا مطر والشهبة في الاصل بياض يخالطه سواد وانما سميت شهباء لان الزرع ان وجد يشتبهات فيها اي يبيس ويصفر روض اريض اي معجب حسن النبات كثير العشب وسميت الروضة روضة لاستراضة الماء فيها اي استنقاعه وكانه من باب ظل ظليل وحوت حريز الغريض الطري وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اكل اللحم غريضا يخلق ويخلق ۞

التحامي اظهار الحمية وهي الانفة او اظهار الحماية وهي الدفع بتكلف والتحامي ايضا الاجتناب والتباعد فمعناه انهم كانوا تحملهم همتهم على تكلف الحمية او الحماية او كان الناس يرهبونهم ويخشونهم فيتوقونهم ويجتنبونهم ۞

الموطن المشهد من مشاهد الحرب ومنه قوله تعالى في مواطن كثيرة وكانه اراد به الوطن والمسكن اليفاع المرتفع من الارض والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل وانما نزله المستجير من القلة وتحى نزلهم الذلة والاغنياء والاعزة والشرفاء ينزلون الروابي والاشراف ليهتدي اليهم الضيف ولا يقرب منهم الخيف ۞

ما تأتلي اي ما تقصر وهو افتعل من الالو الو والي بسكون اللام وبالحركات الثلاث على الهمزة اي قصر وفتر ولا يأتل اولو الفضل منكم اي ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وميض اي ظهور ومض البرق القانت المطيع لربه والمطيل القيام في صلوته ايضا ۞

عش الطائر موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها في افنان الشجر واذا كان في جبل او جدار او نحوهما فهو وكر ووكن واذا كان في الارض فهو الافحوص والادحي وقال ابو عمرو الوكر العش حيثما كان في جبل او شجر وانما خص الغراب بذكره لوجهين احدهما انه كان من دعاء داود عليه السلام بهذا اللفظ والثاني ان الغراب اذا فقس بيضه عن فراخه راى الفراخ بيضا فنفر عنها والله تعالى يرسل اليها ذبابا يطن حول مناقيرها فتنفتح مناقيرها فيدخل في حلوقها فتغتذي به حتى تسود فاذا اسودت انقطع الذباب عنها وعاد الغراب اليها ۞

هاض العظم اي كسره بعد الجبر فهو مهيض وبابه باع المذقة القليل من اللبن الممذوق بالماء اي المخلوط به ومنه المثل بذا ومذقة خير الحازر بالحاء المهملة هو الحامض والمخيض الذي اخذ زبده ۞

تعنو تخضع وتذل قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم اي ذلت وخضعت ومنه قولهم فتح البلد عنوة اي قهرا والمراد بالنواصي اصحابها وكذا بالوجوه في قوله تعالى وعنت الوجوه قوله يوم وجوه الجمع سود وبيض يعني يوم القيمة اشارة الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب • واستخرجت خبايا الجيوب • حتى ماحها من دينه الامتياح • وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح • فلما أفعم جيبها تبرا • وأولاها كل منا برا • تولت يتلوها الأصاغر • وفوها بالشكر فاغر • فاشرأبت الجماعة بعد ممرها إلى سبرها • ليبلو مواقع برها • فكفلت لهم باستنباط السر المرموز • ونهضت أقفو أثر العجوز • حتى انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام • مختصة بالزحام • فانغمست في الغمار • وامّلست من الصبية الأغمار • ثم عاجت بخفو بال • إلى مسجد خال • فأماطت الجلباب • ونضت النقاب • وأنا ألمحها من خصاص الباب • وأرقب ما ستبدي من العجاب • فلما انسفرت أهبة الخفر • رأيت محيا أبي زيد قد سفر • فهممت بأن أهجم عليه • لأعنفه على ما أجرى إليه • فاستلقى استلقاء المتمردين • ثم رفع عقيرة المغردين • واندفع ينشد •

يا ليت شعري أدهري • أحاط علما بقدري

وهل درى كنه غوري • في الخدع أم ليس يدري

كم قد قمرت بنيه • بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف • عليهم وبنكر

أصطاد قوما بوعظ • وآخرين بشعر

وأستفز بخل • عقلا وعقلا بخمر

فتارة أنا صخر • وتارة أخت صخر

ولو سلكت سبيلا • مألوفة طول عمري

لخاب قدحي وقدحي • ودام عسري وخسري

فقل لمن لام هذا • عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره • وبديعة أمره • وما زخرف في شعره من عذره • علمت أن شيطانه المريد • لا يسمع التفنيد • ولا يفعل إلا ما يريد • فثنيت إلى أصحابي عناني • وأبثثتهم ما أثبته عياني • فوجموا لضيعة الجوائز • وتعاهدوا على مجانبة العجائز •

المقامة الرابعة عشرة المكية

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام

بحجة الاسلام • فلما قضيت بعون الله التفث • واستبحت
الطيب والرفث • صادف موسم الخيف • معمعان الصيف •
فاستظهرت للضرورة • بما يقي حر الظهيرة • فبينما انا تحت
طراف • مع رفقة ظراف • وقد حمي وطيس الحصباء •
واعشى الهجير عين الحرباء • اذ هجم علينا شيخ متسعسع •
يتلوه فتى مترعرع • فسلم الشيخ تسليم اديب اريب •
وحاور محاورة قريب لا غريب • فاعجبنا بما نثر من نمطه •
وعجبنا من انبساطه قبل بسطه • وقلنا له من انت • وكيف
ولجت وما استاذنت • فقال اما انا فعاف • وطالب
اسعاف • وبشر ضري غير خاف • والنظر الى شفيع كاف •
واما الانسياب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب •
اذ ما على الكرماء من حجاب • فسألناه انى اهتدى الينا •
وبما استدل علينا • فقال ان للكريم نشرا تنم نفحاته • وترشد
الى روضه فوحاته • فاستدللت بارج عرفكم • على
تبلج عرفكم • وبشرني تضوع رندكم • بنجح المنقلب من عندكم •

فاستخبرناه

فاستخبرناه حينئذ عن لبانته • ليتكفل باعانته • فقال ان لي
مأربا • ولفتاي مطلبا • فقلنا كلا المرامين سيقضى • وكلاكما
سوف يرضى • ولكن الأكبر الأكبر • فقال اجل ومن دحا السبع
الغبر • ثم وثب للمقال • كالمنشط من العقال • وانشد •

اني امرؤ ابدع بي • بعد الوجى والتعب •
وشقتي شاسعة • يقصر عنها خببي •
وما معي خردلة • مطبوعة من ذهب •
فحيلتي منسدة • وحيرتي تلعب بي •
ان انا خلفت راجلا • خفت دواعي العطب •
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي •
فزفرتي في صعد • وعبرتي في صبب •
وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب •
لهاكم منهلة • ولا انهلال السحب •
وجاركم في حرم • ووفركم في حرب •
ما لاذ مرتاع بكم • فخاف ناب النوب •

وَلَا اسْتَدَرَّ آمِلٌ حِبَاءَكُمْ فَاحْتَبِي
فَانْعَطِفُوا فِي قِصَّتِي وَاحْتَسِبُوا مُنْقَلَبِي
فَلَوْ بَلَوْتُمْ عِيشَتِي فِي مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي
لَسَاءَكُمْ ضُرِّي الَّذِي أَسْلَمَنِي لِلْكُرَبِ
وَلَوْ خَبَرْتُمْ حَسَبِي وَنَسَبِي وَمَذْهَبِي
وَمَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي مِنَ الْعُلُومِ النُّخَبِ
لَمَا اعْتَرَتْكُمْ شُبْهَةٌ فِي أَنَّ دَائِي أَدَبِي
فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُرْضِعْتُ ثَدْيَ الْأَدَبِ
فَقَدْ دَهَانِي شُؤْمُهُ وَعَقَّنِي فِيهِ أَبِي

فقلنا أما أنت فقد صرحت أبياتك بفاقتك، وعطب ناقتك، وسنمطيك ما يوصلك إلى بلدك، فما مأربة ولدك، فقال له قم يا بني كما قام أبوك، وفه بما في نفسك لا فض فوك، فنهض نهوض البطل للبراز، وأصلت لسانا كالعضب الجراز، وأنشأ يقول

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة ومن إذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة

ومن

المشرب الوجه الذي يشرب منه والمصدر ايضا والمطعم كذلك قياسا. اسلمني اي سلمني اليه وتوكيد اسلم امره الى احد اي اسلمه ومنه اسلم الثوب الى الخياط وسلمه او معناه خذلني من قولك اسلمه اي خذله ومعناه ترك عونه ونصرته وقولهم اسلمه للهلكة بالملام لا غير

ولو خبرتم ان صح فيه الرواية بفتح الباء فمعناه بلوتم واختبرتم وهي الرواية المستفيضة وان كسرت الباء فمعناه علمتم من قولك خبرت الامر بالكسر اي علمته وهذا الوجه اوفق لمقصوده

دهاه اصابه بداهية وهي الامر العظيم وكل مكروه اصابك من وجه المأمن فقد دهيك. عقني قطع رحمي وترك الشفقة علي واصل العق الشق ومنه عق والده يعقه عقا وعقوقا اي شق عصا طاعته ولفظ العقوق يستعمل في الرحم كله غير مختص بالوالدين

التصريح ضد التعريض وهو الافصاح عن المراد. الفاقة الفقر والحاجة تقول منه افتاق الرجل ولا تقل فاق. نمطيك اي نعطيك مطية وقيل نركبك المطا وهو الظهر وهو قريب من الاول. المأربة بفتح الراء وكسرها وضمها الحاجة

فه بما في نفسك اي تكلم به وهو امر من فاه بالشيء يفوه فوها اذا تكلم به. فض فوك معناه لا كسرت اسنانك من فضضت الختم اذا كسرته والفم يطلق على الاسنان يقال سقط فم فلان فلم يبق له حاكة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي وقد انشده قصيدته الرائية لا يفضض الله فاك فاقام الفم مقام الاسنان

اصلت السيف جرده من غمده. والعضب السيف القاطع من قولك عضبت الشيء اي قطعته. والجراز القطاع من جرزه اذا استأصله ومنه ارض مجروزة وهي التي قطع نباتها وارض جرز انقطع مطرها فلم يصبها ماء

المعالي جمع معلاة وهي الرفعة والشرف. المباني جمع مبنى. ناب فلان امر اي اغنى فيه. والمكيدة والكيد المكر

وَمَن يَهُونُ عليهم بَذلُ الكُنُوزِ العَتِيدَة • ارِيدُ مِنكُم بَتَوًّا وَجُودًا فَاوْعَصِيدَة •

فَإِن غَلَا فَرَفَاقٌ بِهِ تُوَارَى الشَّهِيدَة • اولم يَكُن ذَا ولاذ فَشُبعَةٌ مِن زُبيدَة •

فَإِن تَعَذَّرَ طُرًّا فَتَجوَةً وَنَهِيدَة • فَاحضِروا مَا تَسَنَّى وَلَو نُشَاطًا مِن قَدِيدَة •

وَزَوِّجُوهُ فَنَفسِي لِمَا يَرُوجُ مُرِيدَة • وَالزَّادُ لَابُدَّ مِنهُ لِرِحلَةٍ لِي بَعِيدَة •

وَانتُم خَيرُ رَهطٍ تُدعَونَ عِندَ الشَّدِيدَة • ايدِيكُم كُلَّ يَومٍ لَهَا ايَادٍ جَدِيدَة •

وَرَاحُكُم وَاصِلَاتٌ شُمُّ الصِّلَاتِ المُفِيدَة • وَبُغيَتِي فِي مَطَاوِي مَا تَرفِدُونَ زَهِيدَة •

وَفِيَّ اجرٌ وَعُقبَى تَنفِيسِ كَربِي حَمِيدَة • وَلِي نَتَائِجُ فِكرٍ يَفضَحنَ كُلَّ قَصِيدَة •

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَينَا الشِّبلَ يُشبِهُ الاسَدَ • ارجَلنَا

الوَالِدَ وَزَوَّدنَا الوَلَدَ • فَقَابَلَ الصُّنعَ بِشُكرٍ نَشَرَ ارْدِيَتَهُ • وَاوْبَا بِهِ

دِيَتَهُ • وَلَمَّا عَزَمنَا عَلَى الانطِلَاقِ • وَعَقدِ الرِّحلَةِ حُبُكَ النِّطَاقِ •

قُلتُ لِلشَّيخِ هَل ضَاهَت عِدَتُنَا عِدَةَ عُرقُوبٍ • اوبَقِيَت حَاجَةٌ

فِي نَفسِ يَعقُوبَ • فَقَالَ حَاشَ لِلّهِ وَكَلَّا • بَل جَلَّ مَعرُوفُكُم وَجَلَّى •

فَقُلتُ لَهُ فِدنَا كَمَا دِنَّاكَ • وَافِدنَا كَمَا افَدنَاكَ • ايْنَ الدُّوَيرَةُ •

فَقَد مَلَّكتَنَا فِيكَ الخِيَرَةُ • فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَن اذكَرَ اوطَانَهُ •

وَانشَدَ وَالشَّهِيقُ يُعجِمُ لِسَانَهُ ••

طُرًّا اي جميعا وهو منصب على الحال كذا نقله المبرد عن يونس في قولهم جاء القوم طُرًّا قال يونس والطُّرّ اسم للجماعة وقال غيره طُرًّا اقيم مقام اسم الفاعل وهو مصدر قولك جاء القوم جميعا وقال بعضهم طرّا من طرّ يطرّ اي اقبل وطرا جمع طارئ واصله طرءا الا انهم حذفوا همزته تخفيفا والاظهر والاشهر ما قاله يونس وقال القزاز النحوي طرّا اسم وضع موضع المصدر • رازي

الحُبُك الطرائق في الرمل والماء والسماء ونحوها واحدها حباك مثل مثال ومُثُل وكتاب وكُتُب وقيل حبيكة مثل سفينة وسفن ومدينة ومدن وقال العزيزي واحد الحبك حبيكة وحباك وقد جاء في القرآن جمع فعيلة على فعائل وعلى فُعُل وهو مدائن وصحف ولكن جمع فعيلة على فعل بيت وكذا ذكره ابن عصفور النحوي العربي في المقرب والحبائك مثل الحبك وواحدها حبيكة قال الازهري والجوهري قال الفراء الحبك تكسّر كل شيء كالرمل اذا مرت به الريح الساكنة والماء القائم اذا مرت به الريح ودرع الحديد لها حبك ايضا والشعر الجعد تكسّره حبك له وقيل في قوله تعالى والسماء ذات الحبك انها الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم وقيل من آثار النجوم وقيل معناه ذات الطرائق الحسنة وقال الازهري معناه ذات الطرائق المحكمة وكل شيء اجيد عمله فهو محبوك ومحتبك والحباك ايضا ما يشدّ به الحظر من حبل او ازار او غيره نقله المطرزي ومنه ما جاء في الحديث ان عائشة رضي الله عنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلوة اي تشدّ الازار وتحكمه ومنه الاحتباك وهو الاحتباء عن الاصمعي هذا اصله ثم قيل عقد فلان حبك النطاق اذا تهيأ للذهاب او تجرد لامر على طريق الكناية كانه عقد اطراف نطاقه وجوانبه على وسطه وهو مراد المصنف هنا لا الطريق فانه لا وجه لاستعارتها في هذا الموضع ومن فسّر مراده بالطرائق فقد غلط قال ابن دريد النطاق خيط تشدّه المرأة في وسطها يضم به ثيابها ويُسدل عليه ازارها وقال الازهري النطاق شبه ازار فيه تكة كانت المرأة تنتطق به وقال الجوهري النطاق شقة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل يُجرّ على الارض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان وكانت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما تسمى ذات النطاقين قال ابو عبيد لانها كانت تطارق نطاقا على نطاق اي تطارح وقيل بل لانها كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الآخر الزاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما في الغار • ه

ذات النطاقين

عرقوب

عُرقُوب رجل يهودي من خيبر كان كذوبا يَعِدُ ولا يفي وقال حمزة الاصبهاني هو رجل من ساكني يثرب بالثاء المنقوطة بنقطتين من فوق وبفتح الراء يضرب المثل في الخلف وقال ابو عبيد في امثاله قال هشام بن يحي الكلبي هو رجل من العمالقة اتاه اخ له يسأله شيئا فقال له عرقوب اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما اطلعت اتاه فقال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت اتاه فقال دعها حتى تزهي فلما ازهت قال دعها حتى تصير رطبا فلما ارطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما اتمرت عمد عرقوب اليها فجدّها ليلا ولم يعط اخاه منه شيئا فصار مثلا في الخلف قال الاشجعي يهجو رجلا وعدت وكان الخلف منك سجية • مواعيد عرقوب اخاه بيثرب • ويثرب موضع قريب من اليمامة كذا نقله الجوهري وغيره في هذا البيت وبعضهم يرويه بالثاء المثلثة وكسر الراء على انه مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قال كعب بن زهير رضي الله عنه • كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل • ه

فِدنا اي فجازنا اَمرٌ من دانه يدينه دينا اذا جازاه ومنه الحديث كما تدين تدان • اي كما تجازي تجازى بفعلك وقال المفرزكي هو من امثال العرب ومعناه كما تصنع تجازى ان حسنا فحسن وان شرا فشر • يضرب في المكافاة والمجازاة والكاف فيه في محل النصب على المصدرية ومنه قوله تعالى أانا لمدينون اي مجزيون محاسبون • ومنه الديان في صفات الله تعالى اي المجازي وقوله كما دناك يجوز ان يكون معناه كما جازيناك وسماه دينا وان لم يكن فعلهم الاول جزاء لاجل الطباق والمزاوجة كقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به • وجزاء سيئة سيئة مثلها • ويجوز ان يكون معناه كما خدمناك تقول دنت الرجل اذا خدمته واحسنت اليه وقوله في الحديث كما تدين تدان • مراده عندي كما تفعل تجازى الا انه سمى الاول دينا للمزاوجة كما قلنا لانه اذا كان فعله مجازاة لفعل آخر سابق اما قبيح او حسن لا يجازى عليه فلا يصح الا على ما قلناه الا ان الجوهري وبعض ائمة الحديث فسروه بما ذكرنا اولا • رازي

فرّوج داري لكن كيف السبيل بها • وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها

فوالتي زرت أبغي حطّ الذنوب لديها • ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع، وآذنت مدامعه بالهموع،

فكره أن يستوكفهما، ولم يملك أن يكفكفهما، فقطع إنشاده

المستحلى، وأوجز في الوداع وولّى.

المقامة الخامسة عشرة الفرضية

أخبر الحارث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب،
هامية الرباب، ولا أرق صبّ طُرد عن الباب، ومُني بصدّ
الأحباب، فلم أزل لأفكار يهجن همّي، ويجلبن في الوساوس
وهمي، حتى تمنّيت لمضض ما عانيت، أن أرزق سميرًا من الفضلاء،
ليقصّر طول ليلتي الليلاء، فما انقضت منيتي، ولا أغمضت
مقلتي، حتى قرع الباب قارع، له صوت خاشع، فقلت في
نفسي لعل غرس التمني قد أثمر، وليل الحظ قد أقمر، فنهضت إليه
عجلان، وقلت من الطارق الآن، فقال غريب أجنّه
الليل، وغشيه السيل، ويبتغي الإيواء لا غيره، وإذا أسحر قدم

السمر

السمر قال فلما دلّ شعاعه على شمسه وتمّ عنوانه بسرّ طرسه
علمت أن مسامرته غُنم ومسامرته نُعم ففتحت الباب
بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر
صعدته وبلّل القطر بردته فحيّا بلسان عضب وبيان عذب
ثم شكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته
فأدنيته بالمصباح المتقد وتأملته تأمّل المنتقد فألفيته
شيخنا أبا زيد بلا ريب ولا رجم غيب فأحللته محل من
أظفرني بقصوى الطلب ونقلني من وقذ الكرب إلى روح
الطرب ثم أخذت أشكو الأين وأخذت في كيف وأين
فقال أبلغني ريقي فقد أتعبني طريقي فظننته مستبطنًا
للسغب متكسّلًا لهذا السبب فأحضرته ما يحضر الضيف
المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم
وأعرض إعراض البشم فسؤت ظنًّا بامتناعه و
أخفقني حؤول طباعه حتى كدت أغلظ له في الكلام و
ألسعه بحمة الملام فتبيّن من لمحات ناظري ما خامر خاطري

فقال يا ضعيف الثقة بجابل البقة • عد عما أخطرته ببالك •
واستمع إليّ لا أبا لك • فقلت هات يا أخا الترهات • فقال
اعلم أني بت البارحة حليف إفلاس • ونجي وسواس • فلما
قضى الليل نحبه • وغوّر الصبح شهبه • غدوت وقت
الإشراق • إلى بعض الأسواق • متصديا لصيد يسنح •
أو حر يسمح • فلحظت بها تمرا قد حسن تصفيفه • وأحسن النبيه
مصيفه • يجمع على التحقيق صفاء الرحيق • وقنوء العقيق • و
قبالته لباء قد برز كالإبريز الأصفر • وتجلى في اللون المزعفر •
فهو يثني على طابخه • بلسان تناهيه • ويصوب رأي
مشتريه • ولو نقد حبة القلب فيه • فاستفزتني الشهوة
بأشطانها • واستلمتني العيمة إلى سلطانها • فبقيت أحير من
ضب • وأذهل من صب • لا وجد يوصلني إلى نيل المراد •
ولا لذة الازدراد • ولا قدم تطاوعني على الذهاب • مع حرقة
الالتهاب • لكن حداني القرم وسورته • والشغب وفورته
على أن أنتجع كل أرض • وأتقنع من الورد ببرض • فلم أزل سحابة

ذلك

ذلك النهار • أدلي دلوي إلى الأنهار • وهي لا ترجع ببلة •
ولا تجلب نقع غلة • إلى أن صغت الشمس للغروب • وضعفت
النفس من اللغوب • فرحت بكبد حرّى • وانثنيت أقدم
رجلا وأؤخر أخرى • وبينما أنا أسعى وأقعد • وأهبّ وأركد •
إذ فاجأني شيخ تتأوه آهة الثكلان • وعيناه تهملان •
فما شغلني ما أنا فيه • من داء الذيب • والجوى المذيب •
عن تعاطي مداخلته • والطمع في مخالمته • فقلت يا هذا
إن لبكائك لسرا • ووراء تحرقك لشرا • فأطلعني على رحائك •
واتخذني من نصحائك • فإنك ستجد مني طبا آسيا • أو
عونا مواسيا • فقال والله ما تأوهي لعيش فات •
ولا من دهر أفنات • بل لانقراض العلم ودروسه •
وأفول أقماره وشموسه • فقلت له وأي حادثة نجمت •
وقضية استعجمت • حتى باحت لك الأسف • على فقد
من سلف • فأبرز رقعة من كمه • وأقسم بأبيه وأمه • لقد
أزّلها بأعلام المدارس • فما امتازوا عن الأعلام الدوارس •

واستنطق لها أحبار المحابر، فخرسوا ولا خرس سكان المقابر، فقلت أرنيها فلعلي أغني فيها، فقال ما أبعدت في المرام، رب رمية من غير رام، ثم ناولنيها فإذا المكتوب فيها:

أيها العالم الفقيه الذي … فاق ذكاءً فما له من شبيه

أفتنا في قضية حاد عنها … كل قاضٍ وحار كل فقيه

رجلٌ مات عن أخٍ مسلمٍ … حرٍّ تقيٍّ من أمه وأبيه

وله زوجةٌ لها أيها الحبر … أخٌ خالصٌ بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز أخوها … ما تبقى بالإرث دون أخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا … فهو نصٌّ لا خلف يوجد فيه

فلما قرأت شعرها، ولمحت سرها، قلت له على الخبير بها سقطت، وعند ابن بجدتها حططت، إلا أني مضطرم الأحشاء، مضطر إلى العشاء، فأكرم مثواي، ثم استمع فتواي، فقال لقد أنصفت في الاشتراط، وتجافيت عن الاشتطاط، فنهض معي إلى مربعي، لنظفر بما نبتغي، وننقلب كما ينبغي، قال فصاحبته إلى ذراه، كما حكم الله، فأدخلني بيتاً أحرج من التابوت،

وأوهن من بيت العنكبوت، إلا أنه جبر ضيق ربعه، بتوسعة ذرعه، فحكمني في القرى، وأطايب المشترى، فقلت أريد أزهى راكب على أشهى مركوب، وأنفع صاحب مع أضر مصحوب، ففكر ساعة طويلة، ثم قال لعلك تعني بنت نخلة، مع لباء سخلة، فقلت إياهما عنيت، ولأجلهما تعنيت، فنهض نشيطاً، ثم ربض مستشيطاً، وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق نباهة، والكذب عاهة، فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء، وحلية الأولياء، على أن تمحق بمن مان، وتتخلق بالخلق الذي يجانب الإيمان، فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، وتأبى الدنية ولو اضطرت إليها، ثم إني لست لك بزبون، ولا أغضي على صفقة مغبون، وها أنا قد أنذرتك قبل أن يهتك الستر، وينعقد بيننا الوتر، فلا تبلغ بد الإنذار، وحذار من المكاذبة حذار، فقلت والذي حرم أكل الربا، وأحل أكل التمر واللبا، ما فهت بزور، ولا دليتك بغرور، وستخبر حقيقة الأمر، وتحمد بذل اللباء والتمر،

فهش هشاشة المصدوق، وانطلق مغذا الى السوق، فما
كان باسرع من ان اقبل بهما يدلج، ووجهه يتبلج، فوضعهما
لدي، ووضع المنن علي، وقال اضرب الجيش بالجيش،
تحظ بلذة العيش، فحسرت عن ساعد النهم، وحملت حملة
الفيل المغتلم، وهو يلحظني كما يلحظ الحنق، ويود من الغيظ لو
اختنق، حتى اذا التهمت النوعين، وغادرتهما اثرا بعد عين،
اقردت حيرة في اطلال الابيات، وفكرة في جواب الابيات،
فما لبث ان قام، واحضر الدواة والاقلام، وقال قد ملأت
الجراب، فامل الجواب، والا فقم بما ان تكلفت، لاغترام ما
اكلت، فقلت ليس عندي الا التحقيق، فاكتب الجواب وبالله التوفيق،

قل لمن يلغز المسائل اني ... كاشف سرها الذي تخفيه
ان ذاك الميت الذي قدم الشرع ... اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضا منه ... بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه ... فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء ... واخو عرسه بلا تمويه

وابن

وابن الابن الصريح ادنى الى الجد ... واولى بارثه من اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة ... ثمن التراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل ... اخوها من امها باقيه
وتخلى الاخ الشقيق من الارث ... وقلنا يحقك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها ... كل قاض يقضي وكل فقيه

فلما اثبت الجواب، واستثبت منه الصواب، قال لي اهلك
والليل، فشمر الذيل، وبادر السيل، فقلت اني بدار غربة،
وفي ايوائي افضل قربة، لا سيما وقد اغدف جنح الظلام،
وسجع الرعد في الغمام، فقال اغرب عافاك الله الى حيث
شئت، ولا تطمع في ان تبيت، فقلت ولم ذاك مع خلو ذراك،
قال لاني اتهمت النظر في انفاقك ما حضر، حتى لم تبق ولم تذر،
فرايتك لا تنظر في مصلحتك، ولا تراعي حفظ صحتك، ومن امعن
كما امعنت، وبطن كما بطنت، لم يخلص من كظة مدنفة،
او هيضة متلفة، فدعني بالله كفافا، واخرج عني ما دمت معافا،
فوالذي يحيي ويميت، ما لك عندي مبيت، فلما سمعت البتة

وبلوت بليته، خرجت من بينه بالرغم، وزُوِّدتُ الغمّ تجودني
السماء، وتخبط في الظلماء، وتنبحني الكلاب، وتتقاذف بي الأبواب
حتى ساقني إليك لطف القضاء، فشكراً ليده البيضاء، فقلت له
أحبب بلقائك المتاح، إلى قلبي المرتاح، ثم أخذ يفتنّ في حكاياته
وينشط مضحكاته بمبكياته، إلى أن عطس أنف الصباح، وهتف داعي
الفلاح، فتأهب لإجابة الداعي، ثم عطف إلى وداعي، فعقته
عن الانبعاث، وقلت الضيافة ثلث، فانشد وحرج ثم أمّ المخرج وأنشد وعرج

لا تزر من تحب في كل شهر … غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم … ثم لا تنظر العيون إليه

قال الحارث بن همام: فودعته بقلب دامي القرح
ووددت لو ان ليلتي بلقية الصبح

المقامة السادسة عشرة المغربية

حكى الحارث بن همام قال: شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد
المغرب، فلما أديتها بفضلها، وشفعتها بنفلها، أخذ طرفي رفقة
قد انتبذوا ناحية، وامتازوا صفوة صافية، وهم يتعاطون
كأس المنافثة، ويقدحون زناد المباحثة، فرغبت
في محادثتهم لكلمة تستفاد، وأدب يستزاد، فسعيت
إليهم سعي المتطفل عليهم، وقلت لهم: أتقبلون نزيلاً يطلب
جنى الأسمار، لا جنى الثمار، ويبغي ملح الحوار، لا ملحاء الحوار، فحلّوا
لي الحبا، وقالوا: مرحبا مرحبا، فلم أجلس إلا لمحة بارق خاطف
أو نغبة طائر خائف، حتى غشينا جوّاب، على عاتقه
جراب، فحيّانا بالكلمتين، وحيّا المسجد بالتسليمتين،
ثم قال: يا أولي الألباب، والفضل اللباب، أما تعلمون
أن أنفس القربات، تنفيس الكربات، وأمتن أسباب
النجاة، مواساة ذوي الحاجات، وإني ومن أحلّني ساحتكم
وأباح لي استماحتكم، لشريد محل قاص، وبريد صبية
خماص، فهل في الجماعة من يفثأ عنا حميا المجاعة، فقالوا له
يا هذا إنك حضرت بعد العشاء، ولم يبق إلا فضلات العشاء
فإن كنت بها قنوعاً، فما تجد فينا منوعاً، فقال: إن أخا الشدائد
ليقنع بلفاظات الموائد، ونفاضات المزاود، فأمر كلٌّ منهم عبده

أن يزوّده ما عنده • فأعجبه الصنع وشكر عليه • و

جلس يرقب ما يُحمل إليه • وثبنا نحن إلى استثارة مُلَح الأدب و

عيونه • واستنباط معينه من عيونه • إلى أن جُلنا فيما

لا يستحيل بالانعكاس • كقولك ساكب كاس • فتداعينا

إلى أن نستنتج له الأفكار • ونفترع منه الأبكار • على أن ينظم

البادي ثلث جُمانات في عقده • ثم تتدرّج الزيادات من بعده •

فيربع ذو ميمنته في نظمه • ويسبّع صاحب ميسرته على عُظمه •

قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدّة أصابع الكف • وتألّفنا

ألفة أصحاب الكهف • فابتدر لعظم محنتي • صاحب ميمنتي •

وقال لُمْ أخا ملل • وقال تاليه كبّر رجاء أجر ربك • وقال الذي

يليه من يرب إذا برّ ينم • وقال الآخر سكّت كلّ من نمّ لك

تكس • وأفضت النوبة إليّ • وقد تعيّن نظم السمط السباعي •

عليّ • فلم يزل فكري يصوغ ويكسر • ويثري ويعسر • وفي ضمن ذلك

أستطعم • ولا أجد من يُطعم • إلى أن ركد النسيم • وحصحص

التسليم • فقلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام •

لشفى

تشفي الداء العقام • فقالوا لو أنزلت بإياس لأمسك على
ياس • وجعلنا نفيض في استغصاعها • واستغلاق بابها •
وذلك الزور المعتري • يلحظنا لحظ المزدري • ويؤلف الدرر
ونحن لا ندري • فلما عثر على افتضاحنا • ونضوب ضحضاحنا •
قال يا قوم إن من العناء العظيم • استيلاد العقيم •
والاستشفاء بالسقيم • وفوق كل ذي علم عليم • ثم أقبل علي
وقال سأنوب منابك • وأكفيك ما نابك • فإن شئت أن تنثر
ولا تتعثر • فقل مخاطبا لمن ذم البخل • وأكثر العذل • لذ بكل مؤمل
إذا ألم • وملك بذل • وإن أحببت أن تنظم • فقل للذي

أتن أزلا إذا عرا وارع إذا المرء أسا • أسند أخا نباهة أبن إخاء دنسا •
أسل جناب غاشم مشاغب إن جلسا • أسر إذا هب مرا وارم به إذا رسا •
اسكن تقو فعسى يسعف وقت نكسا •

قال فلما سحرنا بآياته • وحسرنا ببعد غاياته • مدحناه حتى استعفى •
ومنحناه إلى أن استكفى • ثم شمر ثيابه • وازدفر جرابه • ونهض منشدا
بعد ذي عصابة • صدق المقال مقاولا • فاقوا الأنام فضائلا مأثورة وفواضلا

العقام بفتح العين الذي لا يبرأ منه وقياسه الضم الا ان المسموع هو الفتح كذا نقله الجوهري • لو نزلت به اي بهذه الاحجية او بهذه المسألة • واياس قد سبق ذكره مستقصى في المقامة السابعة • امسك سكت • والياس القنوط وعلى في قوله على ياس بمعنى مع • استغلاق الباب انغلاقه • والزور والزائر وهو وصف بالمصدر كقولهم رجل صوم وفطر ونحوهما •

المزدري المحتقر تقول ازدراه اي احتقره • الفت بين الشيئين وفقت بينهما • نضوب الماء غوره في الارض وهو ببعض الفتح ونضوب ضحضاحنا بفتح النون ومعناه ونضحاحنا الكثير المنضوب وهي بضحضحة والضحضاح الماء القريب القعر كذا نقل الجوهري وقال ابن فارس هو الى الكعبين وقال غيره هو الى نصف الساق وقيل الى الركبتين وقال ابو عبيدة هو الماء القليل يكون في الغدير وغيره وقيل هو القليل الذي لا ذوقه •

استيلاد العقيم طلب ولادتها • وامرأة عقيم لا تلد ورجل عقيم لا يولد له • عليم اي عالم فعيل بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم ونحوه • وقال ابن عباس في قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى •

سأنوب منابك اي سأقوم مقامك • تقول ناب عنه منابا اي قام مقامه • والبخل بالتحريك لغة في البخل والبخل بالفتح والضم مع السكون • والعذل بالتحريك الاسم من العذل بالتسكين وهو الملامة فمعناه واكثر لوم البخلاء او لوم الدهر • لذ به لذ ولياذا لجا اليه وعاذ به • المؤمل الذي تعلق به الامل والرجاء • لم الشيء جمعه • لم الله شعثه اي اصلحه وجمع ما تفرق من اموره • قال ابن فارس واصل اللم الجمع •

أتنه يأتوه أتوا اذا اعطاه او عوضه عن شيء وقوله اتن اعط منه • ارع اي احفظ من قولهم رعيت عليه حرمته رعاية اي حفظتها نقله الجوهري عن ابن السكيت اي ثمّة اي نفسك وقربة منك • والنباهة الشرف والاشتهار ونابه ظرف والرجل نبيه ونابه ايضا وهو ضد الخامل • الدنس الوسخ والمراد به الخزية وبناعد عنه ولا تذكره • والمعني واحد النبيه الشريفة وعمار [illegible] الحبيس • الشاغب مهيج الشر من الشغب وهو تهييج الشر • والغنية ساكنة نقلا عن الجوهري وتغل البقية في فتح الغين ايضا • اذا هب مرا يعني اذا قام وهاج مرا بالمد وقصره لضرورة والمراء الجدلة وهو هنا مقصده بمعنى المماراة • وارم واقع موقع الجواب معناه خله واعرض عنه متى هاج مماريا او مفعول له معناه متى هاج تلقه المماراة • والمعني النهي عن مجادلة الناس ومنعهم • رسا يثبت ورسخ وبابه سما والضمير في وارم به يرجع الى الغاشم • اسكن • تقو اي تخلد وتصبر واسكن ولا تقلق ولا تضطرب • الاسعاف قضاء الحاجة والمساعفة المساعدة والمواتاة وكانه اراد بالاسعاف هنا المساعفة • رازي

قوله باياته اي بفصول كلامه نثرا ونظما وانما سماها آيات لانها علامات على تبريزه وسبقه والآية العلامة او سمعها ايضا اسم الآيات مجازا من آيات القرآن لاعجازها وحسنها • ومعنى الآية في كتاب الله تعالى جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا • حسر البعير اعيى وبابه جلس • وحسرته انا حسرا • يتعدى ويلزم • وحسرناه فمعناه اعيينا ببعد غاياته • ومنه قوله تعالى لا يستحسرون اي لا ينقطعون عنها • يقال استحسر وتحسر بمعنى حسر • استعفى طلب الاعفاء • والمعنى طلب منهم ان يتركوا المدح ويعفوه لانه والله اعلم اراد • قوله استكفى اكتفى لان استكفى لا معنى له هنا لانك تقول استكفيته الشيء فكفانيه اي سألته ان يكفيني مؤنته بالقيام مقامي فيه • زفر الحمل حمله وبابه ضرب وازدفره مثله • رازي

نكسه فانتكس اي قلبه على رأسه فانقلب وبابه قتل • والمعني فعسى تسعفنا دهر قلب على رؤسنا بنوائبه واحداثه وقلب احوالنا • وقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق قال الزجاج معناه ننكس خلقه فنجعل بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما • ومنهم من يرويه نكسا بضم النون وكسر الكاف ومعناه وقت هو سقيم عليل من النكس بضم النون وسكون الكاف وهو عود المرض بعد النقه بفتحتين تقول منه نكس المريض نكسا • والمراد بنكس الوقت عدم موافقته ومطاوعته • والرواية الاولى عندي اكثر معنى وامتن مغنى • رازي

السحر الاخذة وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر • وانما سمي البيان سحرا لحدة عمله في عقول السامعين وسرعة قبول عقولهم والساحر العالم • وسحره خدعه ايضا • وتمام الكلام في السحر يأتي في المقامة التاسعة والاربعين •

العصابة الجماعة من الناس والخيل والطير نقلا من الصحاح • وبخلت • والعصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين كذا ذكره الجوهري • وقال ابن فارس نحو العشرة • صدق جمع صدوق وهو الصادق مثل صبور وصبر • المقاول القوال المقول اللسن الكثير القول وجمعه مقاول • وفيه حسن لغات ذكرها الجوهري • والمقاول صفة لعصابة فهو مجرور • والقول بانه منصوب على التمييز بمعنى الالسنة ضعيف • وان كان المقول ايضا اللسان • والمقول ايضا القيل بلغة اهل اليمن وهو الملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم • وقد سبق في المقامة الثانية علة تسميته قيلا ومقولا • فيجوز ان يكون سماهم ملوكا تعظيما لهم وتبجيلا • ولكن المعنى الاول اظهر المعاني الثلاثة • فاقوا الانام علوهم وقيل سبقوهم • الفضائل جمع فضيلة وهي ضد النقيصة كذا فسرها الجوهري فقال الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة • وقال غيره الفضائل الآثار الجميلة والدرجات الرفيعة في الفضل ايضا • مأثورة مروية • وتمامه في المقامة الحادية عشرة • فواضل المال ما ينبت من مرافقه وغلته • والعرب تقول اذا عزب المال قلت فواضله اي اذا بعد في المرعى قل انتفاع ربه بدره وغير ذلك لانه لا يروح الى ربه بل يبيت في المرعى • قال الشاعر • سأبغيك مالا بالمدينة انني • ارى عازب الاموال قلت فواضله • اي منافعه وفوائده • وقوله سأبغيك اي سأطلب لك من قولك بغيته الشيء اذا طلبته له لا من قولك ابغيته الشيء اذا جعلته طالبا له لانه في معرض الوعد والتسلية • وانتصاب الفضائل والفواضل على التمييز • رازي

جاورتهم فوجدت سحباناً لديهم باقلا ... وحللت فيهم حائلاً فلقيت جوداً سائلا

أقسمت لو كان الكرام حياً لكانوا وابلا

ثم خطا قيد رمحين، وعاد مستعيذاً من الحين، وقال يا عز من عدم الآل، وكنز من سلب المال، إن الغاسق قد وقب، ووجه المحجة قد انتقب، وبيني وبين كني ليل دامس، وطريق طامس، فهل من مصباح يؤمنني العثار، ويبين لي الآثار، قال فلما حجي بالملتمس، وجلا الوجوه ضوء القبس، رأيت صاحب صيدنا هو أبو زيدنا، فقلت لأصحابي هذا الذي أشرت إليه أنه إن نطق أصاب، وإذا استمطر صاب، فألمعوا نحوه الأعناق، وأحدقوا به الأحداق، وسألوه أن يسامرهم ليلته، على أن يجبروا عيلته، فقال حباً لما أحببتم، ورحباً بكم إذا رحبتم، غير أني قصدتكم وأطفالي يتضورون من الجوع، ويدعون لي بوشك الرجوع، وإن استرأتوني خامرهم الطيش، ثم لم يصف لي العيش، فدعوني لأذهب فأسد خصاصتهم، وأسيغ غصتهم، ثم أنقلب إليكم على الأثر، مشابهاً للسمر إلى السحر، فقلنا لأحد الغلمة اتبعه إلى فترة، ليكون أسرع لفيئته، فانطلق معه مضطبناً جرابه، ومستحثاً إيابه، وأبطأ أبطأ جاوز حده، ثم عاد الغلام وحده، فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث، فقال أخذ بي في طرق متشعبة، وسبل متشعبة، حتى أفضينا إلى دويرة خربة، فقال هاهنا مناخي، ووكر أفراخي، ثم استفتح بابه، واختلج مني جرابه، وقال لعمري لقد خففت عني، واستوجبت الحسنى مني، فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح، ومغارس المصالح، وأنشد

إذا ما حويت جنى نخلة ... فلا تقربنها إلى قابل

وإما سقطت على بيدر ... فحوصل من السنبل الحاصل

ولا تلبثن إذا ما لقطت ... فتنشب في كفة الحابل

ولا توغلن متى ما سبحت ... فإن السلامة في الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف ... وبع آجلاً منك بالعاجل

ولا تكثرن على صاحب ... فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها في نامورك، واقتد بها في أمورك، وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك، فإذا بلغتهم فأبلغهم تحيتي، واتل عليهم وصيتي

وقُلْ لهم عنّي انّ التّهوّرَ في الخُرافات، لَمِنْ أعظمِ الآفات، ولستُ أُلغي احتراسي، ولا أجلبُ الهوسَ إلى راسي، قال الرّاوي فلمّا وقفنا فحوى شعره، على نُكرِه ونُكره، تلاومنا على تركه والاغترار بإفكه، ثمّ تفرّقنا بوجوهٍ باسرة، وصفقةٍ خاسرة

المقامة السابعة عشرة القهقرية

حدّث الحارث بن همّام قال لحظتُ في بعض مطارح البين، ومطامح العين، فتيةً عليهم سيما الحِجى، وطلاوة نجوم الدُجى، وهم في مماراةٍ مشتدّة الهبوب، ومباراةٍ مشتطّة الألهوب، فهزّني لقصدهم هوى المحاضرة، واستحلاء جنى المناظرة، فلمّا التحقتُ برهطهم، وانتظمتُ في سِمطهم، قالوا أنتَ ممّن يُبلي في الهيجاء، ويُدلي دلوَه في الدِلاء، فقلتُ بل أنا من نظّارة الحرب، لا من أبناء الطعن والضرب، فأضربوا عن مُحاجاتي، وأفاضوا في التناجي، وكان في أُحبوحة حلقتهم، وإكليل رُفقتهم، شيخٌ قد دَرّبته الهموم، ولوّحته السَموم، حتى عاد أنحلَ من قلم، وأنحلَ من جلم، الّا انّه كان يُبدي العَجَب إذا أجاب، ويُنسي سَحبانَ كلّما أبان، فأُعجبتُ بما أوتي من الإصابة، والتبريز على تلك العصابة، وما زال يفضح كلّ مُعمّى، ويُصمي في كلّ مرمى، إلى أن خلت الجِعاب، ونفد السؤال والجواب، فلمّا رأى انفضاض القوم، واضطرارهم إلى الصَوم، عرّض بالمطارحة، واستأذن في المفاتحة، فقالوا له حبّذا ومن لنا بذا، فقال أتعرفون رسالةً أرضها سماؤها، وصُبحها مساؤها، نُسجت على منوالين، وتجلّت في لونين، وصلّت إلى جهتين، وبدت ذات وجهين، إن بزغت من مشرقها، فناهيك برونقها، وإن طلعت من مغربها، فيا لَعجبها، قال فكأنّ القوم رُموا بالصُمات، أو حقّت عليهم كلمة الإنصات، فما نبس منهم إنسان، ولا فاه لهم لسان، فحين رآهم بُكماً كالأنعام، وصُموتاً كالأصنام، قال لهم قد أجّلتكم أجل العِدّة، وأرخيت لكم طول المدّة، ثمّ ها هنا مجمع الشمل، وموقف الفصل، فإن سمحت خواطركم مدحناها، وإن صلدت زنادكم قدحناها، فقالوا له والله ما لنا في لُجّة هذا البحر مَسبَح

ولا في ساحله مسرح • فارح افكارنا من الكد • وابتني العطية
بالنقد • واتخذنا اخوانا يثبتون اذا وثبت • ويثبتون متى
استثبت • فاطرق ساعة • ثم قال سمعا لكم وطاعة •
فاستملوا مني • وانقلوا عني • الانسان صنيعة الاحسان •
ورب الجميل فعل الندب • وشيمة الحر ذخيرة الحمد • و
كسب الشكر استثمار السعادة • وعنوان الكرم تباشير البشر •
واستعمال المداراة يوجب المصافاة • وعقد المحبة يقتضي
النصح • وصدق الحديث حلية اللسان • وفصاحة
المنطق سحر الالباب • وشرك الهوى آفة النفوس • وملل
الخلائق شين الخلائق • وسوء الطمع يباين الورع • والتزام
الحزامة زمام السلامة • وتطلب المثالب شر المعايب • و
تتبع العثرات يدحض المودات • وخلوص النية خلاصة
العطية • وتهنئة النوال ثمن السؤال • وتكلف الكلف
يسهل الخلف • وتنقص المعونة يثني المؤونة • وفضل الصدر
سعة الصدر • وزينة الرجاة مقت السعاة • وجزاء المدائح

بث المنائح • ومهر الوسائل تشفيع المسائل • ومجلبة الغوائل
استغراق الغاية • وتجاوز الحد يكل الحد • وتعدي الادب
يحبط القرب • وتناسي الحقوق ينشئ العقوق • وتحامي الريب
يرفع الرتب • وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار • وتنوه
الاقدار بمواتاة الاقدار • وترف الاعمال في تقصير الآمال •
واطالة الفكرة تنقيح الحكمة • وراس الرياسة تهذيب السياسة •
ومع اللجاجة تلغى الحاجة • وعند الاوجال تتفاضل الرجال •
وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم • وبتزيد التبصير يهون التدبير •
وبتخلل الاحوال تتبين الاهوال • وموجب الصبر ثمرة النصر •
واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد • ووجوب الملاحظة
كفاء المحافظة • وصفاء الموالي بتعهد الموالي • وتحلي المروات
بحفظ الامانات • واختبار الاخوان بتخفيف الاحزان • ودفع
الاعداء بكف الاوداء • وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء •
وتبصر العواقب يؤمن المعاطب • واتقاء الشنعة ينشر
السمعة • وقبح الجفاء ينافي الوفاء • وجوهر الاحرار عند الاسرار •

ثم قال هذه ما أنا لفظته، تحتوي على أدب وعظة، فمن ساقها
هذا المساق، فلا مراء ولا شقاق، ومن رام عكس قالبها، و
أن يردها على عقبها، فليبدل الأسرار عند الأحرار، وجوهر
الوفاء نبا في الجفاء، وقبح السمعة بنشر الشنعة، ثم على ذا
المنسحب فلينسجها، ولا ينهنهها، حتى تكون خاتمة فقرها، وآخرة
درها ورب الإحسان صنيعة الإنسان. قال الراوي فلما
رسالته الفريدة، والأحوجية المفيدة، علمنا كيف يتفاضل
الإنشاء، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، ثم اعتلق
كل منا بذيله، وقلّد له فلذة من نيله، فأبى قبول فلذتي، وقال
لست أرزأ تلامذتي، فقلت له كن أبا زيد على شحوب سحنتك
ونضوب ماء وجنتك، فقال أنا هو على تحولي، وقحولي وتقشف
محولي، فأخذت في تثريبه، على تشريقه وتغريبه، فحوقل
واسترجع، ثم أنشد من قلب موجع:

سل الزمان على عضبه ليروعني وأحد غربه
واستل من جفني كراه مراغما وأسال غربه

وأجالني في الآفاق أطوي شرقه وأجوب غربه

فبكل جوّ طلعةٌ في كل يوم لي وغربه

وكذا المغرّب شخصه متغرّب ونواه غربه

ثم ولّى يجرّ عطفيه ويختطر ببرديه ونحن بين ملتفت إليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث أن حللنا الحباء وتفرقنا أيادي سبا

المقامة الثامنة عشرة السنجارية

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام أنحو مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي خير ومير ومعنا أبو زيد السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان وأنحوبة الزمان والمشار إليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار أن أولم بها أحد التجار فدعا إلى مأدبته الجفلى من أهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته إلى القافلة وجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه وحللنا ناديه أحضر من أطعمة اليد والبدن ما حلا في الفم وحلي في العين ثم قدم جاماً كأنما جمد من الهواء أو جمع من الهباء أو صيغ من نور الفضاء

قولهم ذهبوا أيدي سبا وأيادي سبا أي متفرقين في كل ناحية كذا فسره أبو عبيد وقيل معناه تفرقوا تفرقاً لا اجتماع بعده وهي في الأصل أنه مثل يضرب للمبالغة في تشتت الشمل وقال الزمخشري مثل أيدي سبا في تفرقهم وتبددهم في البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم قال والأيدي كناية عن الأبناء والأسرة لأنهم في التفرق والبطش لهم بمنزلة الأيدي وقال غيره الأيدي والأيادي هنا النعم فمعناه مثل تفرق نعمهم بالسيل وتبديل جناتهم كما نطق به القرآن وقال المطرزي المراد بالأيدي الأنفس وقيل الأيدي جمع يد وهي الطريق فمعناه ذهبوا في طرق سبا وسلكوا مسالكهم وفي الحديث فأخذ بهم يد البحر أي طريق الساحل وتروى تفرقوا بمكان ذهبوا وهما اسمان جعلا اسماً واحداً ويا الأيادي ساكنة في موضع نصب على الحال وإن كان معرفة لأنه في تأويل نكرة وهي متفرقين أو شاردين أو فيه مضاف محذوف تقديره مثل أيادي سبا وعلى قول من قال الأيادي الطرق يكون منصوباً على الظرف والقياس نصبها إلا أنهم سكنوها تخفيفاً لطول الاسم كما في قالي قلا ومعدي كرب على مذهبي الإضافة والتركيب معاً وكذلك حذفوا همزة سبا تخفيفاً أيضاً وأصله الهمز قال الزجاج سبا مدينة تعرف بمأرب على مسيرة ثلاث ليال من صنعا وقال الجوهري سبا اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مصروف وغير مصروف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور وهو اسم رجل ولد عشرة بنين فتيامن منهم ستة وتشاءم أربعة وقيل الأصل في الاسم هو الرجل ثم سميت قرية باسمه والله أعلم ه من شرح الأستاذ العلامة زين بن السراج محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي رحه

قال الجوهري وابن فارس القفول الرجوع من السفر والقافلة الجماعة الراجعة من السفر وبابه دخل وقال الأزهري سميت القافلة تفولاً بقفولها من سفرها الذي ابتدأته وظن ابن قتيبة أن تسمية الجماعة المنشئين للسفر قافلة غلط من العوام وليس كذلك بل ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفولاً بالقفو وذلك سائغ في كلام فصحائهم ه

الشأم مهموز مقصور وممدود بلاد معروفة تذكر وتؤنث والمد مأخوذ من قول سيبويه في كتابه ورجل شآمي أيضاً وإثبات الألفين في النسبة يدل على ثبوتها في بناء الكلمة وقال أبو عبيد التيمي النحوي في كتاب جامع اللغة الشأم والشآم الأرض المعروفة سميت بذلك لأنها عن مشأمة القبلة والنسبة إليها شآم وشآمي وقال ذو الرمة تعففوا شآمية يمانية لها مور تراها سرد ه وقال طرفة بن العبد دانت على الأذنين شمال غربية شآمية تزوي الوجوه بليل ه وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام صفوة بلاد الله يسكنه خيرته من عباده قد تكفل الله به وبأهله ه

المأدبة بفتح الدال وضمها اسم طعام الضيافة والفعل الأدب وهو الدعاء إلى الطعام وبابه ضرب والآدب بالمد فاعل الضيافة والداعي إليها يقال دعاهم الجفلى والأجفلى إذا دعاهم إلى طعامه على العموم ولم يخص بعضهم دون بعض وضده دعاهم النقرى إذا خص بعضهم بذلك قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ه والمشتاة الشتاء تقلام المجمت واستدل عليه بهذا البيت وانتقر الرجل إذا دعاه أصحابه النقرى والجفلى والنقرى في قولك دعاهم الجفلى والنقرى في موضع نصب لوقوعه موقع المصدر وهو دعوة عامة أو خاصة أو لأنه نوع من الدعوة فيكون نظير قولك قعد القرفصاء وأشباهه وكأن الحريري أجرى الجفلى مجرى المفعول لدعا بدليل قوله من أهل الحضارة والفلا وفيه نظر والحضارة الإقامة في الحضر وهي خلاف البداوة وأبو زيد يرويه بكسرها والأصمعي بفتحها ومنها قول حكيم الشعراء حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب ه نادر

يا لَلثارات كلمة تقال عند طلب الثار والانتقام فضرب بها مثلا هنا للمسارعة في اقتطاف النطايف واللام فيها لام الاستغاثة الداخلة على المستغاث من اجله فتكون مكسورة كذا نقله البندهي والمستغاث محذوف تقديره يا قوم احضروا لاجل الثارات وقال المطرزي بل هي لام المستغاث به فتكون مفتوحة وقد سبق في المقامة الثانية نظيره مستقصى والثار بالثاء المثلثة والهمزة الذحل المطلوب تقول منه ثأرت القتيل ثأرا وثؤرة ايضا بضم الثاء وبالهمزة الساكنة اذا قتلت قاتله وقيل اذا طلبت قاتله والثائر الطالب بالدم والثار ايضا المطلوب بالدم وهو قاتل الحميم او القريب قال جرير ❊ قتلوا اباك وثاره لم يقتل ❊ اي قاتله لم يقتل والثارات كأنه جمع ثارة وهي المرة منه قال الازهري والجوهري قولهم يا ثارات فلان اي يا قتلة فلان قال حسان رضي الله عنه ❊ لتسمعن وشيكا في ديارهم ❊ الله اكبر يا ثارات عثمانا ❊ وكانوا يقولون يا لثارات الحسين ❊

ولا يكون كقدار في ثمود يعني مشوما على الحي به وتقال له ايضا احمر عاد قال حمزة الاصفهاني هو قدار بن قديرة وهي امه واسم ابيه سالف وهو الذي عقر ناقة صالح فاهلكهم الله بفعله ثمود فضرب به المثل في الشؤم فقيل اشأم من احمر وقال القتبي هو احمر ثمود واما قول زهير في شعره كاحمر عاد حيث قال ❊ فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم ❊ كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم ❊ فهو اما لقصد اقامة الوزن او وهم منه قال ابو عبيدة قال بعض النساب ان ثمود ابن عم عاد وهو ابن عم عاد ونقل الجوهري مثل قول القتبي ونقل الى ابي عبيدة ايضا وكان قدار رجلا اشقر ازرق قصيرا وقيل كان لزنية ولد على فراش غير ابيه المنسوب اليه وكان عزيزا منيعا في قومه وشرح قصة الناقة نذكره ان شاء الله تعالى في تفسيرنا في سورة الاعراف مستقصى فمن اراده فعليه به ❊

الرجام جمع رجم بالتحريك وهو القبر مثل جبل وجبال والرجام ايضا جمع رجمة مثل برمة وبرام وهي حجارة ضخام دون الرضام وهي الصخور العظام وربما جمعت على القبر وسنم بها وتجمع ايضا على رجم مثل لقمة ولقم هذا كله نقل الجوهري وقال في المجمل والرجمة القبر وقيل الحجارة التي يسنم بها القبر والمطرزي والبندهي نقلا ايضا ان الرجمة القبر وقيل فيها البندهي بفتح الراء وفتحها ويؤيد قول من جعلها اسما للحجارة قول بعض الصحابة في وصيته لا ترجموا قبري بتشديد الجيم اي لا تسنموه بالرجم واراد بذلك تسوية قبره بالارض وان لا يرفع كما قال الضحاك في وصيته ارمسوا قبري رمسا اي اكتموه وسووه مع الارض والمحدثون يقولون لا ترجموا بالتخفيف والصحيح انه مشدد كذا نقله الجوهري ❊

قوله كان لي جار لسانه يتقرب وقلبه عقرب هو جار السوء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من جار السوء ان رأى حسنا ستره وان رأى قبيحا اذاعه وقال صلى الله عليه وسلم ان كنتم تحبون ان يحبكم الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال صدق الحديث واداء الامانة وحسن الجوار فان اذى الجار يمحو الحسنات كما يمحو الصيف الجليد عن الصفا وروي ان نوحا لما حمل معه في السفينة من الحيوانات ما حمل جاءت العقرب وقالت له يا رسول الله احملني معك فقال لا انت تلدغين الناس وتؤذينهم فقالت له احملني ولك علي ان لا الدغ من يصلي عليك ابدا

او قبر من الدرة البيضاء ❊ وقد اودع لطائف النعيم ❊ وضمخ بالطيب العميم ❊ وسيق اليه شرب من تسنيم ❊ وسفر عن مرأى وسيم ❊ وأرج نسيم ❊ فلما اضطرمت بمحضره الشهوات ❊ وزمت الى مخبره اللهوات ❊ وشارف ان تشن على سربه الغارات ❊ وينادى عند نهبه يا لثارات ❊ نشز ابو زيد كالمجنون ❊ وتباعد عنه تباعد الضب من النون ❊ فراودناه على ان يعود ❊ ولا يكون كقدار في ثمود ❊ فقال والذي يحشر الاموات من الرجام ❊ لا عدت ودون نزع الجام ❊ فلم نجد بدا من تألفه ❊ وابرار حلفه ❊ فاشتملناه والعقول معه شاردة ❊ والدموع عليه سائلة ❊ فلما فاء الى مخيمه ❊ وخلص من مأثمه ❊ سألناه لم قام ❊ ولأي معنى استنزع الجام ❊ فقال ان الزجاج نمام ❊ واني آليت مذ اعوام ❊ الا يضمني وإياه مقام ❊ فقلت وما سبب يمينك القصرى ❊ وأليتك الحرى ❊ فقال كان لي جار لسانه يتقرب ❊ وقلبه عقرب ❊ ولفظه شهد ينقع ❊ وخبئه سم منقع ❊ فملت لمجاورته الى محاورته ❊ واغتررت بمكاشرته في معاشرته ❊ واستهوتني خضرة دمنته ❊

المَوْؤُدُ هو المدفون حيا تقول وَأَدَ ابنتَه يَئِدُها وَأْدًا اذا دفنها حية مثل وَعَدَ يَعِدُ وَعْدًا وكانت كِندة تئد البنات في الجاهلية مخافة العار والحاجة فانزل الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وانزل واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت

والمَزَامير جمع مِزمار وهو ما يُزمر به وكذلك المزمور تقول منه زمر الرجل فهو زمّار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمراة زامرة والفعال زمارة وبابه ضرب وقال ومزامير داود ما كان يتغنى به داود عليه السلام من الزبور وضروب الدعاء وقيل مزامير داود مجاز عن طيب الصوت وحلاوة النغمات المحكية كما يحكى في المزمار وآل مقحم اي زائد ومعناه من مزامير داود وبهذا فسّر الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى الاشعري لما سمع قراءته لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود قال الخطابي لانه لم ينقل ان احدا من آل داود اعطي من حسن الصوت ما اعطي داود وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم صل على آل محمد ولكن كان من افصح العرب وآدبهم فلولم يعلم صحة ذلك لغة وتادي فرض الصلوة به شرعا لما قاله وهو قول جمهور المفسرين في قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اي موسى وهرون وآل مقحم لتفخيم شانهما وتعظيمه وقد ذكرنا هذا في تفسيرنا وذكرنا الخلاف فيه ومثله قول الشاعر في النبي صلى الله عليه وسلم انشده ابو عبيدة

ولا تبك ميتا بعد ميت اجنة ٭ علي وعباس وآل ابي بكر

يعني وابو بكر وعن وهب بن منبه انه قال اعطى الله داود شيئا لم يعطه غيره من حسن الصوت حتى انه كان اذا قرا الزبور تجتمع الوحش اليه حتى يوخذ باعناقها وما تنفر وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته وكان اذا افتتح الزبور كانما ينفخ في المزامير وكان قد اعطي سبعين مزمورا في حلقه وكان اذا قرا الزبور يعكف الجن والانس والطير والوحش على صوته حتى يهلك بعضها جوعا فخرج ابليس مذعورا لما راى من استماع الناس والدواب بصوت داود في قراءة الزبور فجمع عفاريته وقال لهم ما هذا الذي دهاكم من هذا الصوت فقالوا له كيف نصنع قال لهم انه لا يصرف هؤلاء عنه الا شيء يشبه ما يسمعونه منه وعلمهم نحت المزامير وحفر البرابط واتخاذ الصنوج على صوت داود وعلمهم الضرب بها فلما سمع ذلك غواة الانس والجن انصرفوا الى هذه الاشياء وتفرقوا عن داود وذكر القشيري في رسالته في باب السماع انه قيل كان يحمل من مجلس داود عليه السلام كل يوم اربعمائة ممن مات من طيب قراءته

ذكر اسحق بن ابرهيم الموصلي في الطبقة الاولى من طبقات المغنين ان معبدا كان رجلا من مولدي السودان كان ابوه اسود وامه بيضاء وقيل كان احول مديد القامة وكنيته ابو عباد وكان من اجود الناس خلقا واحسنهم غناء وكان فحل المغنين وامام اهل المدينة في الغناء وقال لم يكن احد فيمن غنى احدا اعلم بالغناء من معبد وقال ابو تمام

محاسن اصناف المغنين جمة ٭ وما قصبات السبق الا لمعبد

وكان يغني في ايام بني امية وادرك دولة بني العباس وقال ابو الفرج الاصبهاني الصحيح ان معبدا مات في ايام الوليد بن اليزيد بدمشق وقال معبد كان سبب تعلمي للغناء اني كنت مملوكا للعباس بن وابصة المخزومي ارعى له الغنم فاستندت يوما في المرعى الى صخرة ونمت فسمعت منها وانا نائم صوتا فقمت من النوم فحكيته ودمت على الولوع بصنعة الغناء

قوله تحقا لاسحق اي بعدا له والسحق بضم الحاء وسكونها البعد وهو نصب على الدعاء اي ابعده الله وقيل المصدر واسحق هو اسحق بن ابرهيم الموصلي الذي ذكرناه آنفا وقيل انه كان من الكوفة وكان اصله من فارس وله نسب شريف في العجم وانما نسب الى الموصل لانه اقام بها مدة يتعلم الغناء في اول امره فلما رجع الى اهله بالكوفة قالوا له مرحبا بالفتى الموصلي ثم كثر ذلك حتى صار نسبة مشهورة له قال ابو الفرج الاصبهاني موضع اسحق من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن اشهر من ان يوصف واما الغناء فانه كان اصغر علومه وادنى فضائله وله تصانيف في علم الغناء وكان من ندماء الرشيد وكان امام عصره في الغناء حتى انه يستغني فيه وقال ابن المعتز بلغني ان اسحق جالس جماعة من الخلفاء بظرفه وادبه وصناعته وكان المامون يقول لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس من الغناء لوليته القضاء فانه اولى به واعف واصدق واكثر دينا وامانة من هؤلاء القضاة وقال الواثق ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي وان اسحق نعمة من نعم الله التي لم يحظ احد بمثلها وكثير من الشعراء يمثل به في شعره قال ابن عيينة

وورقاء تحكي الموصلي اذا شدا ٭ بالحانه احبب بها وبمن تحكي

زنام كان رجلا زمارا وهو الذي احدث الناي قال الشاعر

الله في ناي زنام شغلا ٭ يشغل العاقل عن ناي زنام

وكان زنام من جملة خدمة الرشيد قال الثعالبي بنان العواد وزنام الزمار كانا صدري مطربي المتوكل لا يشرب الا على سماعهما وفيهما قال البحتري

هل العيش الا ماء كرم مصفق ٭ يرقرقه في الكاس ماء غمام

وعود بنان حين ساعد شدوه ٭ على نغم الاوتار ناي زنام

الزنيم والزنيم الدعي وهو الذي ينتسب الى قوم ويلحق بهم وليس منهم ولا يحتاج اليه فكانه فيهم زنمة وهي شيء يقطع من اذن البعير ويترك معلقا لان الدعي معلق بهم وليس منهم وقال عكرمة وابن عباس في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم هو الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها يقال تيس زنيم اذا كانت له زنمتان وهي الحلمتان المعلقتان من حلقه وقال ابن الاعرابي الزنيم ولد الزانية

من شرح العلامة الرازي رحمه الله

لما دمنه ٭ واغرتني خدعة بمنه بمنائمنه ٭ فارحته وعندي

انه جار مكاثر ٭ فبان انه غاب كابر ٭ وآنسته على انه حب

مؤانس ٭ فوضح انه حباب مؤالس ٭ وملحته ولا اعلم انه عند نقده

ممن يفرح بفقده ٭ وعاقرته ولم ادر انه بعد فره ٭ ممن يطرب

لمفره ٭ وكانت عندي جارية لا يوجد لها في الكمال مجارية ٭

ان سفرت خجل النيران ٭ وصليت القلوب بالنيران ٭ و

ان بسمت ازرت بالجمان ٭ وبيع المرجان بالمجان ٭ وان

رنت هيجت البلابل ٭ وحققت سحر بابل ٭ وان نطقت

عقلت لب العاقل ٭ واستنزلت العصم من المعاقل ٭

وان قرات شفت المفؤود ٭ واحيت المؤوده ٭ وخلتها اوتيت

من مزامير آل داوده ٭ وان غنت ظل معبد لها عبدا ٭ وقيل

سحقا لاسحق وبعدا ٭ وان زمرت اضحى زنام عندها زنيما ٭ بعد ان

كان لجيله زعيما ٭ وبالاطراب زعيما ٭ وان رقصت امالت العمائم

عن الرؤس ٭ وانستك رقص الحبب في الكؤس ٭ فكنت

اذري معها خمر النعم ٭ واحلي بتمليها جيد النعم ٭ واحجب قرآنا

عَنِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ ۔ وَأَذُودُ ذِكْرَاهَا عَنْ شَرَائِعِ السَّمَرِ ۔ وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ

أَلْهَجُ مِنْ أَنْ تَسْرِي بِرَيَّاهَا رِيحٌ ۔ أَوْ يَكْهَنَ بِهَا سَطِيحٌ ۔ أَوْ يَنِمَّ عَلَيْهَا

بَرْقٌ مَلِيحٌ ۔ فَاتَّفَقَ أَنْ وُشِلَ الحَظُّ المَبْخُوسُ ۔ وَنَكِدَ الطَّالِعُ المَنْحُوسُ ۔

أَنْ أَنْطَقَنِي بِوَصْفِهَا حُمَيَّا المُدَامِ ۔ عِنْدَ الجَارِ النَّمَّامِ ۔ ثُمَّ ثَابَ الفَهْمُ

بَعْدَ أَنْ صَرَدَ السَّهْمُ ۔ فَأَحْسَسْتُ الخَبَالَ وَالوَبَالَ ۔ وَضَيْعَةَ مَا أُودِعَ

ذَلِكَ الغِرْبَالَ ۔ بَيْدَ أَنِّي عَاهَدْتُهُ عَلَى كَتْمِ مَا لَفَظْتُهُ ۔ وَأَنْ يَحْفَظَ السِّرَّ وَلَوْ

أَحْفَظْتُهُ ۔ فَزَعَمَ أَنَّهُ يَخْزُنُ الأَسْرَارَ ۔ كَمَا يَخْزُنُ اللَّئِيمُ الدِّينَارَ ۔

وَأَنَّهُ لَا يَهْتِكُ الأَسْتَارَ ۔ وَلَوْ عُرِضَ لِأَنْ يَلِجَ النَّارَ ۔ فَمَا أَنْ غَبَرَ

عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ ۔ إِلَّا يَوْمٌ أَوْ يَوْمَانِ ۔ حَتَّى بَدَا لِلْأَمِيرِ تِلْكَ المَدَرَةِ

أَنْ يَقْصِدَ بَابَ قَيْلِهِ مُجْتَدِيًا عَرْضَ خَيْلِهِ ۔ وَمُسْتَمْطِرًا عَارِضَ

نَيْلِهِ ۔ وَآرْتَادَ أَنْ يَصْحَبَهُ تُحْفَةً تُلَائِمُ هَوَاهُ ۔ لِيُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ ۔

وَجَعَلَ يَبْذُلُ الجَعَائِلَ لِرُوَّادِهِ ۔ وَيَبْتَغِي المَرَاغِبَ لِمَنْ يَظْفَرُ بِمُرَادِهِ ۔

فَاسْتَفَزَّ ذَلِكَ الجَارَ الخَتَّارَ إِلَى بَذْوِلِهِ ۔ وَعَصَى فِي ادِّرَاعِ العَارِ عُذَّلَهُ

عَذْوَلَهُ ۔ فَأَتَى الوَالِيَ نَاشِرًا أُذُنَيْهِ ۔ وَأَنْبَأَهُ مَا كُنْتُ أَسْرَرْتُهُ إِلَيْهِ ۔

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَسْبَابُ صَاغِيَتِهِ إِلَيَّ ۔ وَآنْثِيَالُ حَفَدَتِهِ عَلَيَّ ۔

يسوءني ايثاره بالدرة اليتيمة ، على ان احكم عليه في القيمة ،
فغشيني من الهم ما غشي فرعون وجنوده من اليم ، ولم ازل
ادافع عنها ولا يغني الدفاع ، واستشفع اليه ولا يجدي الاستشفاع ،
وكلما رأى مني ازدياد الاعتياص ، وازدياد المناص ، تجرم وتضرم
وحرق عليّ الارم ، ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري ، ولا بان
انزع قلبي من صدري ، حتى آل الوعيد ايقاعا ، والتقريع قراعا ،
فقادني الاشفاق من الحين ، الى ان فضضته سواد العين ببصفرة
العين ، ولم يحظ الواشي بغير الاثم والشين ، فعاهدت الله تعالى
مذ ذلك العهد ، ان لا احاضر تماما من بعد ، والزجاج مخصوص
بهذه الطباع الذميمة ، وبه يضرب المثل في النميمة ، فقد جرى عليه
سبيل يميني ، ولذلكم التب لم تمتد اليه يميني ، ثم

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته ... على ان حرمتم بي اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني ... سأرتق فتقي من تليدي وطارف
على ان ما زودتكم من فكاهة ... الذ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره ، وقبّلنا عذاره ،

وقلنا له قدما وقذت التميمة خير البشر حتى انتشر عن حمالة
الحطب ما انتشر • ثم سألناه عما احدث جارة القتات •
ودخلة المفتات • بعد ان راش له نبل السعاية • وجذم
حبل الرعاية • فقال اخذني للاستخذاء والاستكانة •
والاستشفاع الى ذوي المكانة • وكنت حرجت على نفسي •
ان تسترجعه انسي • او يرجع الى امسي • فلم يكن له مني سوى
الرد • والاصرار على الصد • وهو لا يكتئب من النجه • ولا ينثني
من وقاحة الوجه • بل يلظ بالوسائل • ويلح في المسائل •
فما انقذني من ابرامه • ولا ابعد عليه نيل مرامه • الا ابيات
نفث بها الصدر الموتور • والخاطر المبتور • فانها كانت مدحرة
لشيطانه • ومسحنة له في اوطانه • وعند انتشارها بات طلاق
الحبور • ودعا بالويل والثبور • وايس من نشر وصلي المقبور •
كما يئس الكفار من اصحاب القبور • فناشدناه ان ينشدنا
اياها • ونستشفنا زباها • فقال اجل خلق الانسان من عجل •
ثم انشد لا بزوه خجل • ولا ثنيه وجل •

وندیم محضته صدق ودّي • اذ توهمته صديقا حميما •
ثم اوليته قطيعة قال • حين الفيته صديدا حميما •
خلته قبل ان يجرب الفا • ذا ذمام فبان جلفا ذميما •
وتخيرته كليما فامسى • منه قلبي مما جناه كليما •
وتظنيته معينا رحيما • فتبينته لعينا رجيما •
وترائيته مريدا فجلى • عنه ستكي له مريدا لئيما •
وتوسمت ان يهب نسيما • فأبى ان يهب الا سموما •
بت من لسعه الذي اعجز الرا • قي سليما وبات مني سليما •
وغدا امره غداة افترقنا • مستقيما والجسم مني سقيما •
لم يكن رابعا خصيبا ولكن • كان بالشر رابعا لي خصيما •
قلت لما بلوته ليته كا • ن عديما ولم يكن لي نديما •
بغض الصبح حين نم الى • قلبي لان الصباح يلفي نموما •
ودعاني الى هوى الليل اذ كا • ن سواد الدجى رقيبا كتوما •
وكفى من بغى ولو فاه بالصد • ق اثاما فيما اتاه ولوما •
قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه • واستملح تقريظه وسجعه

بَوَّأَهُ مِهادَ كَرامَتِهِ ۞ وَصَدَّرَهُ عَلى تَكْرِمَتِهِ ۞ ثُمَّ اسْتَحْضَرَ

عَشْرَ صِحافٍ مِنَ الغَرَبِ ۞ فِيها حَلْواءُ القَنْدِ وَالضَّرَبِ ۞ وَقالَ لَهُ

لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النّارِ وَأَصْحابُ الجَنَّةِ ۞ وَلا يَسُوغُ أَنْ تَجْعَلَ

البَرِيءَ كَذِي الظِّنَّةِ ۞ وَهٰذِهِ الآنِيَةُ تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الأَبْرارِ ۞

فِي صَوْنِ الأَسْرارِ ۞ فَلا تُولِها الإِبْعادَ ۞ وَلا تُلْحِقْ بِهُودَا إِبْعادِهِ ۞ ثُمَّ أَمَرَ

خادِمَهُ بِنَقْلِها إِلى مَثْواهُ ۞ لِيَحْكُمَ فِيها بِهَواهُ ۞ فَأَقْبَلَ عَلَيْنا أَبُو زَيْدٍ

وَقالَ اقْرَؤُوا سُورَةَ الفَتْحِ ۞ وَابْشِرُوا بِانْدِمالِ القَرْحِ ۞ فَقَدْ جَبَرَ اللّٰهُ

ثُكْلَكُمْ ۞ وَسَنّى أُكْلَكُمْ ۞ وَجَمَعَ فِي ظِلِّ الحَلْواءِ شَمْلَكُمْ ۞ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا

شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۞ وَلَمّا هَمَّ بِالانْصِرافِ ۞ مالَ إِلى اسْتِهْداءِ

الصِّحافِ ۞ فَقالَ لِلآدِبِ إِنَّ مِنْ دَلائِلِ الظَّرْفِ ۞ سَماحَةَ

المُهْدِي بِالظَّرْفِ ۞ فَقالَ كِلاهُما وَالغُلامُ ۞ فَاحْذِفِ الكَلامَ ۞

وَانْهَضْ بِسَلامٍ ۞ فَوَثَبَ فِي الجَوابِ ۞ وَشَكَرَهُ شُكْرَ الرَّوْضِ لِلسَّحابِ ۞

ثُمَّ اقْتادَنا أَبُو زَيْدٍ إِلى حَوانِهِ ۞ وَحَكَّمَنا فِي حَلْوائِهِ ۞ وَجَعَلَ يُقَلِّبُ الأَوانِيَ

بِيَدِهِ ۞ وَيَنْفُضُ عَدَدَها عَلى عَدَدِهِ ۞ ثُمَّ قالَ لَسْتُ أَدْرِي أَأَشْكُو ذٰلِكَ

النَّمّامَ أَمْ أَشْكُرُهُ ۞ وَأَتَناسى فَعْلَتَهُ أَمْ أَذْكُرُهُ ۞ فَإِنَّهُ وَإِنْ كانَ أَسْلَفَ الجَرِيمَةَ

ونمّم

وَمِنْهُمُ النَّمِيمَةُ • فَمِنْ غَنِيمَةٍ انْهَلَّتْ هَذِهِ الدِّيمَةُ • وَبِسَيْفِهِ الْحَارِثُ لِي هَذِهِ الْغَنِيمَةُ • وَقَدْ خَطَرَ بِبَالِي • أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَشْبَالِي • وَأَقْنَعَ بِمَا تَسَنَّى لِي • وَلَا أُتْعِبَ نَفْسِي وَلَا أَجْمَالِي • وَأَنَا أُوَدِّعُكُمْ وَدَاعَ مُحَافِظٍ • وَأَسْتَوْدِعُكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ • ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى أَحْلَسِهِ رَاجِعًا فِي حَافِرَتِهِ • وَلَاوِيًا إِلَى زَافِرَتِهِ • فَغَادَرْنَا بَعْدَ أَنْ وَخَدَتْ عَنْسُهُ • وَزَايَلَنَا أُنْسُهُ • كَذُبَالٍ غَابَ صَدْرُهُ • أَوْ لَيْلٍ أَفَلَ بَدْرُهُ •

المَقَامَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ النَّصِيبِيَّةُ

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ • قَالَ أَمْحَلَ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ • لِاخْتِلَافِ أَنْوَاءِ الْغَيْمِ • وَتَحَدَّثَ الرُّكْبَانُ بِرِيفِ نَصِيبِينَ • وَبُلَهْنِيَةِ أَهْلِهَا الْمُخْصِبِينَ • فَاقْتَعَدْتُ مَهْرِيًّا • وَاعْتَقَلْتُ سَمْهَرِيًّا • وَسِرْتُ تَلْفِظُنِي أَرْضٌ إِلَى أَرْضٍ • وَيَجْذِبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفْضٍ • حَتَّى بَلَغْتُهَا نِقْضًا عَلَى نِقْضٍ • فَلَمَّا أَنَخْتُ بِمَغْنَاهَا الْخَصِيبِ • وَضَرَبْتُ فِي مَرْعَاهَا بِنَصِيبٍ • نَوَيْتُ أَنْ أُلْقِيَ بِهَا جِرَانِي • وَأَتَّخِذَ أَهْلَهَا جِيرَانِي • إِلَى أَنْ تَحْيَى السَّنَةُ الْجَمَادُ • وَيَتَعَهَّدَ أَرْضَ قَوْمِي الْعِهَادُ • فَوَاللهِ مَا مَضْمَضْتُ مُقْلَتِي بِنَوْمِهَا • وَلَا تَمَخَّضَتْ لَيْلَتِي

الْعُوَيْمُ تصغير العام فيقال ذات العويم كما يقال ذات الزُّمَيْن وهو من اضافة المسمى الى اسمه كانه قيل المحل مدة صاحب هذا الاسم الذي هو العويم وقال الازهري يقال جاورت بني فلان ذات العويم معناه العام الثالث مما مضى وصاعدا الى ما بلغ العشرة وقال ابن الاعرابي لقيته ذات الزمين وذات العويم اي منذ ثلث اعوام وهو كقولك لقيته سُنَيَّاتٍ وقال ابن دريد لقيته ذات العويم اي عن بعد وانما صغروا العويم ليدلوا على تصغير ما يتكلمون به وهو المقام في العام لا على تصغير العام في نفسه كما قالوا ما اُمَيلِحَ زيد وقصدوا بالتصغير زيدا لا الفعل وقد سبق الكلام في ذات وذا في المقامة الخامسة عشرة ٥

كانت الجاهلية تضيف المطر الى الأنواء فاذا احتبس المطر تقول اختلفت النجوم اختلافا واخوت اخواء وخوت تخوى خيا وهو اختلاف الموعد وتقول صدق النوء اذا امطر واصل النوء سقوط نجم من منازل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه المقابل له في المشرق من ساعته وقال ابو عبيد لم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا بل هو في الاصل النهوض تقول ناء به نوءا اي نهض وقال الجوهري هو من الاضداد وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها ونقل المطرزي ان الحر ينسب الى الطالع والمطر الى الساقط فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء ونجوم الاخذ وهي منازل القمر التي يختص بها الانواء ثمانية وعشرون نجما الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوى السماك الاعزل الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر الرشا ولكل نجم رقيب وهو الخامس عشر منه يراقب بطلوعه غروب صاحبه هذا اصل الانواء ثم اتسعوا في ذلك فسموا الآثار التي تحدث عندها انواء قال كثير

غوادي من الاشراط وطفٌ ثقالُها • روائح انواء الثريا الهواطلِ

وصفها بصفة المطر بقوله الهواطل ولنوء الحقيقي لكل نجم منها ثلاثة عشر يوما الا ان العرب لما جعلوها عبارة عن آثار الانواء وقعت مختلفة بحسب طول مدة الاثر وقصره فقالوا نوء الشرطين ثلاث ليال وهو نوء محمود ونوء الثريا خمس ليال وهو نوء محمود ايضا وقد ابطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم بقوله عقيب ليلة ذات مطر قال الله تعالى اصبح اليوم من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك مؤمن بالنجم وكافر بي واما من قال مطرنا برحمة الله عز وجل فذلك مؤمن بي كافر بالنجم وقوله الحريري انواء الغيم يعني امطار الغيم ٥

ضربت في كذا بنصيب اي كسبت نصيبا واخذته وقيل طلبته وقال الازهري فلان يضرب المجد اي يكسبه ويطلبه قال الكميت

رَحْبُ الفِناءِ لاضطرابِ المجدِ شيمتُه • والمجدُ انفعُ مضروبٍ لمضطربِ

وقال الليث الضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا قال المطرزي واصل هذا انهم اذا ضربوا القداح واجالوها وفاز قدح احدهم قالوا ضرب فيها بنصيب الجران باطن عنق البعير وقيل مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وجمعه جُرُن مثل سرير وسرر وقولهم القى فلان جرانه وضرب الاسلام بجرانه اي ثبت واستقر مجاز من قولهم القى البعير جرانه وضرب بجرانه اذا برك واطمأن فضرب جرانه من الارض اوالقاه عليها وهو من باب الكناية وقد يجعل من الجران السياط ويسمى الشاعر المعروف جران العود بقوله

خذا حذرا يا جارتي فانني • رأيت جران العود قد كاد يصلح

والعود بفتح العين المسن من الابل وذلك انه اتخذ لزوجتيه المتين كانتا تعصيانه سوطا من الجران وضعه في الشمس ليجف فانذرهما بجفافه وقرب ضربهما به ٥

ما تمضمضت مقلتي بنومها اي ما دار ولا دخل فيها نوم قليل يقال ما مضمضت عيني بنوم اي ما نمت نوما قليلا وتمضمض النوم في عينه اي دب واصله من المضمضة وهي تحريك الماء في الفم وادارته فيه قوله ولا تمخضت ليلتي عن يومها اي ولا تجلت وانكشفت يقال تمخضت الحامل بولدها اي تحركت للولادة وتهيأت لها وانشد الاصمعي

تمخضت المنون له بيوم • أنى ولكل حاملة تمامُ

قال الازهري معناه تهيأت المنون لان تلد له الموت وقوله انى بالنون اي حان وقرب وقال الجوهري جعله تمخضت بابا منابة قوله تمخضت بولد وقال ابن دريد تمخضت الليلة عن يوم سوء اذا كان صباحها صباح سوء ومخضت اللبن وتمخض اذا حركه في الممخضة فتحرك حتى ظهر زبده وتمخض الولد اذا تحرك في بطن الحامل وتمخضت الحامل ومخضت اذا ضربها المخاض وهو وجع الولادة

عن يومها، او الفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين،

ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين، وهو ينثر من فيه الدرر،

ويحتلب بكفيه الدرر، فوجدت جهادي قد حاز مغنماه

وقدحي الفذ قد صار توأماه، ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث

والتقط لفظه كلما نفث، الى ان عراه مرض امتد مداه، و

عرقه مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا، ويسلمه الى اللحي،

فوجدت بفوت لقياه، وانقطاع سقياه، ما يجد المبعد عن مرآه،

والمرضع عند فطامه، ثم ارجف بان زمنه قد غلق،

ومخلب الحمام قد علق، فقلق صحبه لارجاف المرجفين

وانثالوا الى عقوته موجفين،

حيارى يميد بهم شجوهم ... كانهم ارتضعوا الخندريسا،

اسالوا الغروب وعطوا الجيوب ... وصكوا الخدود وجزوا الروسا

يودون لو سالمته المنون ... وغالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن انف باصحابه، واغتدى الى بابه، فلما

انتهينا الى فنائه، وتصدينا لاستشفاف انبائه، برز الينا فتاه،

مقرة

مفترة شفتاه • فاستنطقناه طلع الشيخ في شكايته • و
كنه قوى حركاته • فقال قد كان في قبضة المرضة • وعركة
الوعكة • الى ان شفه الدنف • واستشفه التلف • ثم
من الله عليه بتقوية ذمائه • فافاق من اغمائه • فارجعوا ادراجكم
وانضوا ازعاجكم • فكان قد غدا وراح • وساقكم الراح •
فاعظمنا بشراه • واقترحنا ان نراه • فدخل مؤذنا بنا • ثم
خرج آذنا لنا • فلقينا منه لقى • وما ناطقنا • وجلسنا محدقين •
بسريره • محدقين الى اساريره • فقلب طرفه في الجماعة •
ثم قال اجلنوا يا بنت الساعة • وانشد

عافاني الله وشكرا له • من علة كادت تعفيني •
ومن بالبرء على انه • لا بد من حتف سيبريني •
ما يتناسى في وكنه • الى تقضي الاكل ينسيني •
ان حم لم يغن حميم ولا • حمى كليب منه يحميني •
وما ابالي ادنا يومه • ام اخر الحين الى حين •
فاي فخر في حياة ارى • فيها البلايا ثم تبليني •

قال فدعوناه بامتداد الاجل، وارتداد الوجل ثم تداعينا
الى القيام، لاتقاء الابرام، فقال كلا بل البثوا بياض يومكم عندي،
لنشفو بالمفاكهة وجدي، فان مناجاتكم قوت نفسي، و
مغناطيس انسي، فتحرينا مرضاته، وتحامينا معاصاته، و
اقبلنا على الحديث نمخض زبده، ونلغي زبده، الى ان حان وقت
المقيل، وكلت الالسن من القال والقيل، وكان يوما حامي
الوديقة، يانع الحديقة، فقال ان النعاس قد امال الاعناق
وراود الاماق، وهو خصم الد وخطب لا يرد، فصلوا
حبله بالقيلولة، واقتدوا فيه بالآثار المنقولة، قال الراوي
فاتبعنا ما قال وقلنا وقال، فضرب الله على الآذان، و
افرغ السنة في الاجفان، حتى خرجنا من حكم الوجود، و
صرفنا بالهجود عن السجود، فما استيقظنا الا والحر قد باخ،
واليوم قد شاخ، فكرعنا لصلاة العجماوين، وادينا ما
حل من الدين، ثم تحثحثنا للارتحال الى ملقى الرحال،
فالتفت ابو زيد الى شبله، وكان على شاكلته وشكله،

الشبل ولد الاسد واراد به ولد ابي زيد،

الشاكلة المماثلة في الخلق والشكل المثل،

وقال

تداعينا للقيام دعى بعضنا بعضا، بياض يومكم يعني طول نهاركم ومدة ضيائه، المغناطيس حجر يجذب الحديد الى نفسه وهو معروف وقال الجوهري المغنطيس حجر يجذب الحديد وهو معرب،

تحرينا اي طلبنا قال الازهري التحري قصد الاولى والاحق ماخوذ من الحرى وهو الخليق والتوخي مثله، مخض اللبن اذا حركه في الممخضة حتى خرج زبده والزبد بضم الزاي وسكون الباء جمع زبدة وهي اخص من الزبد، والزبد بفتحتين زبد الماء والبعير والفضة وغيرها، ونلغي اي نلقيه واراد بزبد الحديث نقاوته وبزبده نفايته،

المقيل والقيلولة وهي النوم نصف النهار عند شدة الحر، الوديقة شدة الحر وذلك الوقت في نصف النهار وقيل انما سميت وديقة لانها ودقت الى كل شيء اي وصلت تقول ودق وودوقا اي دنى، يانع الحديقة اي ناضج ثمر الحديقة تقول ينع الثمر وايتع اي ادرك ونضج،

الآثار المنقولة اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل وقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قيام الليل بقيلولة النهار وبالسحور على صيام النهار وباكل التمر والزبيب على البشتا، وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه دخل على ابنه وهو نائم وقت الضحى فضربه برجله وقال لا انام الله عينيك اتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق اما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة منساة للحاجة، والنوم على ثلاثة انواع نوم الخرق ونوم الخلق ونوم الحمق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قيلوا فان الشيطان لا يقيل وهي النوم وقت الهاجرة ونومة الحمق النوم بعد العصر فانه لا ينامها الا سكران او مجنون، وقلنا وقال اي ونمنا ونام من القيلولة، فضرب الله على الآذان اي انمنا ذكر المفسرون في قوله تعالى فضربنا على آذانهم اي سددنا آذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها، السنة والوسن النعاس وقال ابن عرفة مواد النعاس في الراس فاذا صار الى القلب فهو نوم،

الا والحر قد باخ، باخ الحر والنار اي فتر، ان يصلي الى آخره [illegible] كارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلاة النهار عجماء اي ليست فيها قراءة مسموعة،

الرحال الطنافس الحيرية والرحل ايضا رحل البعير وهو اصغر من القتب والرحل ايضا مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث،

هلم به اي قرّبه هلم وهي بمعنى هات واقبل ايضا قال ابن السكيت هلم بمعنى تعال وقال بعضهم ان هلم ليس الاصل فيها ها التي للتنبيه ولُم اي اجمع نفسك وقرّبه
والحق حذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والمثنى والجمع وهي لغة اهل الحجاز وبها نطق القرآن
في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها في هذه الاحوال
حيهلك اي تعجل يقال حيهل بفلان بسكون اللام وفتحها وتنوينها واثبات النون معها ويتعدى بالباء وبالى وبعلى نقله القزاز في جامعه وقال فمن سكّن
اللام فلكثرة الحركات ومن نوّن جعله بمنزلة المصدر كما تقول مرحبا بك ومن فتح اللام شبهه بخمسة عشر ومن عداه بالباء جعله بمنزلة مرحبا به ومن عداه
بعلى جعله بمنزلة اقبلوا على ذكره ومن عداه بالى جعله بمنزلة تعالوا الى ذكره ومنه قول ابن مسعود في عمر رضي الله عنهما اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وفيه
لغات اخر ليس هذا موضع استيفائها

وقال اني لاخال ابا عمرة • قد اضرم في احشائهم الجمرة •
فاستدع ابا جامع • فانه بشرى كل جائع • واردفه بابي نعيم
الصابر على كل ضيم • ثم عززه بابي حبيب المحبب الى كل
لبيب • المقلب بين احراق وتعذيب • واهب بابي ثقيف
فحبذا هو من اليف • وهلم بابي عون • فما مثله من عون
ولو استحضرت ابا جميل • لجمل اي تجميل • وحيهل بام القِرى
المذكرة بكسرى • ولا تنس ام جابر • فكم لها من ذاكر • وناد
ام الفرج • ثم آتنك بها ولا حرج • واختم بابي رزين • فهو مسلاة
كل حزين • وان تقرن به ابا العلاء • فنعم الشك من البخلاء •
واياك واستدناء المرجفين • قبل استقلال حمول البين •
واذا نزع القوم عن المراس • وصافحوا ابا اياس • فاطف
عليهم ابا البشر • فانه عنوان البشر • قال فقفقه ابنه لطائف
رموزه • بلطافة تمييزه • وطاف علينا بالطيبات والطيب •
الى ان آذنت الشمس بالمغيب • فلما اجمعنا على التوديع • قلنا له
الم تر الى هذا اليوم البديع • كيف بدا صنعه فطريا •

وَنَشَدَه مُسْتَبْشِرًا • فسجد حتى أطال ثم رفع رأسه وقال

لا تيأسَنْ عند النوائب • من فرجة تجلو الكرب •

فلكم سموم هبّ ثم جرى نسيمًا وانقلب •

وسحاب مكروه تنشّأ فاضمحل وما سكب •

ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب •

ولطالما طلع الأسى • وعلى تقيّته غرب •

فاصبر إذا ما ناب روع فالزمان أبو العجب •

وترجّ من روح الإله لطائفًا لا تحتسب •

قال فاستملينا أبياته الغرّ • ووالينا لله تعالى الشكر •

ووَدّعناه مسرورين ببِرّه • مغمورين ببرّه •

تفسير ما تضمّن هذه المقامة

من ألفاظ لغوية • وكنى طفيلية • وكنايات صوفية • قوله ذات العويم • يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين • والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما أنها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهرّ الشيء إذا اشتدّ وقيل إنها منسوبة

الى

الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعًا يقوّمان الرماح فنسبت اليهما • وقوله نقض على نقض أي مهزول على مهزول والجران باطن العنق وقيل منه نعل البياض • وقوله ضرب الله على الآذان أي أنامنا ومنه قوله عزّ وجلّ فضربنا على آذانهم أي أنمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع • وقوله نكرع في الصلاة العجماوين أي غسلنا الكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لإسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء • وقوله هلمّ أي تعال وهي تأتي بمعنى هات وبمعنى أقبل والأفصح أن يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن • والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا • ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلمّ وللاثنين هلمّا وللجميع هلمّوا وللمؤنث الواحدة هلمّي وللاثنتين هلمّا وللجميع هلممن • وقوله حيهل أي عجّل يقال حيهل بفلان بتسكين اللام وبفتحها وبتنوينها وبإثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود في عمر رضي الله عنهما إذا ذكر الصالحون

فجعلها بغمر وفي جيش لغات أخر أضربنا عن ذكرها إذ
ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذه تفسير الألفاظ اللغوية
وأما الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية فأبو يحيى كنية الخبز
وأبو عمرة كنية الجوع ويكنى أيضا أبا مالك وأبو جامع الخوان
وأبو نعيم الخبز الحواري وأبو حبيب الجدي وأبو نفيف الخل
وأبو عون الملح وأبو جميل البقل وأم القرى السكباج
وأم جابر الهريسة وأم الفرج الجوذابة وأبو زين الخبيص
وأبو العلاء الفالوذق وأبو أبا بن الغسول والمرجفان
الطست والإبريق وأبو السرو البخور

المقامة العشرون الميافارقية

حكى الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين
لا يمارون في المناجاة ولا يدرون طعم المداجاة فكنت بهم
كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن ألفه وجاره فلما أنخنا
بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الأكوار إلى الأوكار
تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن ... في الغربة

واتخذنا

واتخذنا ناديا نعتمره طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الأخبار
فبينما نحن به في بعض الأيام وقد انتظمنا في سلك الالتئام
وقف علينا ذو مقول جري وجرس جهوري فحيا تحية نافث
في العقد قناص للأسد والنقد ثم قال

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للبيب الأريب

رأيت في ريعان عمري فتى ... بأس له حد الحسام القضيب

يقدم في المعرك إقدام من ... يوقن بالفتك ولا يسترب

فيفرج الضيق بكراته ... حتى يرى ما كان ضنكا رحب

ما بارز الأقران إلا انثنى ... عن موقف الطعن برمح خضيب

ولا سما يفتتح مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب

إلا ونودي حين يسمو له ... نصر من الله وفتح قريب

هذا وكم من ليلة باتها ... يميس في برد الشباب القشيب

يرشف ثغر الغيد ويرشفنه ... وهو لديهن كالمفدى الحبيب

فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب

حتى أصارته الليالي لقى ... يعافه من كان منه قريب

قد عجز الراقي بتخليص ما ... به من الداء واعيا الطبيب
وصارم البيض وصارمنه ... من بعد ما كان المحاب المجيب
وآض كالمنكوس في خلقه ... ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مسنتج فمن ... يرغب في تكفين ميت غريب

ثم انه اعلن بالنحيب، وبكى بكاء المحب على الحبيب، ولما رقأت دمعته، وانقضت لوعته، قال يا نجعة الرواد، وقدوة الاجواد، والله ما نطقت ببهتان، ولا اخبرتكم الا عن عيان، ولو كان في عصاي سير، ولغيمي مطر، لما استأثرت بما دعوتكم اليه، ولما وقفت موقف الدال عليه، ولكن كيف الطيران بلا جناح، وهل على من لا يجد من جناح، قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يؤمرون، ويتخافتون فيما يأتون، فتوهم انهم على صرفه بحرمان، او مطالبته ببرهان، ففرط منه ان قال يا لمياع اللكاع، ويرامع البقاع، ما هذا الارتياب، الذي يأباه الحباء، حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة، او استوهبتم بلدة لا بردة، او بزرتم لكسوة البيت لا لتكفين ميت، اف لمن لا تندى صفاته

ولا رنح

ولا رنح حصانه، فلما بصرت الجماعة بذلاقته، ومرارة مذاقته، رفاه كل منهم بنيله، واحتمل ظله خوف سيله، قال الحارث بن همام، وكان هذا السائل وافقا خلقي، ومحتجبا بظهري عن طرفي، فلما ارضاه القوم بسيبهم، وحق على التأسي بهم، خلجت خاتمي من خنصري، ولفت اليه بصري، فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية، فايقنت انها اكذوبة تكذبها، واحبولة نصبها، الا اني طويته على غره، وصنت شغاه عن فره، فحصبته بالخاتم وقلت ارصده لنفقة المأتم، فقال واباك فما اضرم شعلتك، واكرم فعلتك، ثم انطلق يسعى قدما، ويهرول هرولته قدما، فنزعت الى عرفان ميته، وامتحان دعوى حميته، ففرعت ظنبوبي، والهبت الهوبي، حتى ادركته على غلوة، واجتليته في خلوة، فاخذت بمجامع ارادنه، وعقته عن سنن مبادرته، وقلت والله مالك مني ملجأ ولا منجا، او تريني ميتك المسجى، فكشف عن هرولته، واشار الى غرموله، فقلت له قاتلك الله ما اعبثك بالنهى، واحيلك على اللهى، ثم عدت الى اصحابي غدو الرائد الذي لا يكذب

عَرَفْتُ الحَيَّ مِنَ اللَّيِّ اي الحق من الباطل كذا قال ابن الاعرابي وقيل الكلام الجلي من الخفي وقيل الصدق من الكذب وقيل الصواب من الخطاء وقيل المسلمة من المغلق والاغراض ومنه قوله رضي الله عنه وسلم لي الواجد ظلم وقيل الادارة من الفتل يقال حواه اي اداره اي فتله وقال الحريري اي الحي من الميت قال ابن الخشاب قد نص اهل اللغة ان قولهم فلان لا يعرف الحي من اللي وما اشبهه من قولهم لا يعرف هرا من بر وقبيلا من دبير ونحوها لا يستعمل الا في النفي خاصة ولا يجوز استعمالها في الاثبات ذكره ابن السكيت في الاصلاح وفي الالفاظ وذكره ابو عبيد في الامثال وغيرها والجواب انه اذا عرف معنى ما بين اللفظين كان صادقا في دعواه قطعا فلا يحكم عليه بانه مخطئ وان كانت العرب لم تستعمل ذلك الا في الايجاب لان معنى اللفظ المفرد لا يختلف بالايجاب والنفي

ابن سمعون

ابن سمعون بالسين المهملة واعظ مشهور وهو محمد بن احمد بن اسمعيل وكان وحيد عصره وفريد دهره في اخبار عما يجس في الافكار ولياً من اولياء الله الاخيار وكان يقال له الشيخ المنطق بالحكمة لكثرة مكاشفته وتكلمه على الخواطر بما فيها من الضماير وقد دوّن الناس كلامه وجمعوا حكمه وكان في زمن الشبلي واخبر الشبلي بما يكون من عظم شانه وهو صبي وقال الصاحب بن عباد سمعت ابن سمعون يقول على المنبر سبحان من انطق باللحم وبصّر بالشحم واسمع بالعظم وقيل ان الوزير المهلبي اصيب ببنية تجزع عليها وقعد للتعزية فدخل عليه ابن سمعون وقال له صبراً ايها الوزير عن الريحانة التي اختار الله لك المثوبة عليها على الاستمتاع بها فاعجبه كلامه وزال عنه اهتمامه واغتمامه وقال محمد بن علي العلاف حضرت مجلس ابن سمعون يوما وهو على كرسيه يتكلم وكان ابو الفتح ابن القواس جالس الى جنب الكرسي فغشيه النعاس فامسك ابن سمعون عن الكلام ساعة حتى استيقظ ابو الفتح فقال له ابن سمعون رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك فقال نعم فقال له ابن سمعون لذلك امسكت عن الكلام خوفا من ان تنزعج وتنقطع عما كنت فيه وحكي ان الطايع لله بلغه عنه انه يتنقص عليا رضي الله عنه فغضب غضبا شديدا واستدعى به فلما حضر بين يديه امره بالكلام فافتتح خبرا اسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يزل يجري في ميدان وعظه حتى بكى الخليفة وانتحب وابتلت ثيابه بدموعه فعلم ان الرجل مكاشف منطوق بالحكمة وان الذي نقل عنه زور وكذب ثم اكرمه وصرفه الى منزله وروي انه مات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة وروي انه نقل من تربة الى تربة بعد اربعين سنة مدة موته فلم توجد اكفانه قد تغيرت

من شرح العلامة الاديب الكامل محمد بن ابي بكر الرازي

جلس

ولا ابرقش قوله ... [illegible]

أَهْلَهُ • وَلَا بَرْقَشَ قَوْلَهُ • فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ • وَمَا وَرَّيْتُ وَلَا رَأْيْتُ • فَقَهْقَهُوا مِنْ كَيْتَ وَكَيْتَ • وَلَعَنُوا ذَلِكَ الْمَيِّتَ •

المَقَامَةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُونَ الرَّازِيَّةُ

حَدَّثَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ عُنِيتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي • وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي • بِأَنْ أُصْغِيَ إِلَى العِظَاتِ • وَأُلْغِيَ الكَلِمَ المُحْفِظَاتِ • لِأَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ • وَأَتَخَلَّى مِمَّا يَسِمُ بِالإِخْلَاقِ • وَمَا زِلْتُ آخُذُ نَفْسِي بِهَذَا الأَدَبِ • وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ الغَضَبِ • حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعًا • وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا • فَلَمَّا حَلَلْتُ بِالرَّيِّ • وَقَدْ حَلَلْتُ حُبَى الغَيِّ • وَعَرَفْتُ الحَيَّ مِنَ اللَّيِّ • رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ • زُمْرَةً إِثْرَ زُمْرَةٍ • وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الجَرَادِ • وَمُسْتَنُّونَ اسْتِنَانَ الجِيَادِ • وَمُتَوَاصِفُونَ وَاعِظًا يَقْصِدُونَهُ • وَيُحِلُّونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ • فَلَمْ يَكُنْ أَذْنِي لِاسْتِمَاعِ المَوَاعِظِ • وَاخْتِبَارِ الوَاعِظِ • أَنْ أَقَابِيَ اللَّاغِطَ • وَأَحْتَمِلَ الضَّاغِطَ • فَصَحِبْتُ أَصْحَابَ المُطَاوَعَةِ • وَانْخَرَطْتُ فِي سِلْكِ الجَمَاعَةِ • حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادٍ جَمَعَ الأَمِيرَ وَالمَأْمُورَ • وَحَشَدَ النَّبِيهَ وَالمَغْمُورَ •

[illegible]

وني

الخبط المشي على غير هدى والعشواء الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء كذا ذكره الجوهري وابن فارس وعزاه ابن فارس الى الخليل
قال ابن فارس ويقولون ذلك من حدة قلبها فهي ترفع فؤادها ولا تتعهد مواقع يديها وقيل هي التي لا تبصر ليلا وهو مقصور على الابصار بالليل خاصة ومن امثالهم
فلان خابط خبط عشواء اذا ركب امره على غير بصيرة ويردى يخبط خبط عشواء
نادري

وفي وسط باليه، ووسط ابلته، شيخ قد تقوس وتعسس
وتقلنس وتطلس، وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور،
ويلين الصخور، فسمعته يقول، وقد افتتنت به العقول،
ابن آدم ما اغراك بما يغرك، واضراك بما يضرك، ولهجك
بما يطغيك، وابهجك بمن يطريك، تعنى بما يعنيك،
وتهمل ما يعنيك، وتنزع في قوس تعديك، وترتقي الحرص الذي
يرديك، لا بالكفاف تقتنع، ولا من الحرام تمتنع، ولا للعظات
تستمع، ولا بالوعيد ترتدع، دأبك ان تتقلب مع الاهواء،
وتخبط خبط العشواء، وهمك ان تذاب في الاحتراث،
وتجمع التراث للوراث، يعجبك التكاثر بما لديك، ولا
تذكر ما بين يديك، وتسعى ابدا لغاويك، ولا تبالي الك ام
عليك، اتظن ان ستترك سدى، ولا تحاسب غدا، ام
تحسب ان الموت يقبل الرشا، او يميز بين الاسد والرشا،
كلا والله لن يدفع المنون، مال ولا بنون، ولا ينفع اهل القبور
سوى العمل المبرور، فطوبى لمن سمع ووعى، وحقق ما ادعى،

الهالة الدارة التي تكون حول القمر واراد بالهالة الجماعة المحاضرين فيه. تقوس اي انحنى واعوج وصار مثل القوس في الكبر. تعسس [illegible] والتعسس خروج الصدر ودخول الظهر وهو ضد الحدب واقعنسس اي تأخر ورجع الى خلف ايضا. تقلنس وتقلسى اي لبس القلنسوة والقلنسية وهما لغتان والنون زائدة وقيل القلنسية ان يجمع الرجل يديه الى صدره ويقوم كالمتذلل. تطلس لبس الطيلسان او تبرز وتحت آثار ... من قولك طلست الكتاب طلسا فتطلس اي محوته فانمحى ومنه الطلس والاطلس وهو الخلق من الثياب والاول اظهر.

ما اغراك اي ما اكثر ولوعك او تماديك يقال غري به بالكسر اي اولع به كانه لصق به كما يلصق الشيء بالغراء وغري فلان ايضا اذا تمادى في غضبه فان كان من الاول فالباء في قوله بما يغرك متعدية وان كان من الثاني فهي سببية وكونه من الاول اظهر. واضراك اي واكثر لهجك ولزومك يقال ضري به ضراوة اذا لهج به ولزمه حتى لا يكاد يصبر عنه ومنه الكلب الضاري وهو المتعود للصيد وقد ضري هو واضراه صاحبه اي عوده وقيل الضراوة الحدة والنشاط.

قوله ولهجك اكثر ولوعك يقال لهج به اذا اغري به وثابر عليه وقيل اصله من اللهجة بسكون الهاء وفتحها وهي اللسان يقال فلان فصيح اللهجة فكانه قال افصحك بما يطغيك من الطغيان وهو مجاوزة الحد والطغوان لغة في الطغيان نقلها ابن فارس عن الخليل والفعل طغيت وطغوت. قوله وابهجك اي واكثر فرحك وسرورك يقال بهجت به بكسر الهاء فرحت وبهجني هو اي سرني.

ما يعنيك بفتح الياء اي ما يهمك من قولهم عنيت بالامر ... اي اردت وقيل معناه ما يلزمك ولم اجده بهذا المعنى فيما عندي من قوانين اللغة.

التعدي الظلم الصراح وهو ايضا مجاوزة الشيء الى غيره. الارتداء لبس الرداء وهو مستعار ... وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه. الكفاف قدر الكفاية لانه يكف العاقل عن الطلب. القناعة الرضى بالقسم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم اذا اصبحت آمنا في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء والسرب هنا النفس والعفاء التراب وقيل الدروس.

الهوى مقصورا ميل النفس الى الشهوات ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى اي منعها عن المحارم التي تشتهيها. ودأبك اي عادتك وشأنك يقال دأب في عمله دأبا ودؤوبا اي جد فيه وتعب فهو دائب وقيل دأب الرجل في الشيء اذا دام عليه. التراث ... وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله عز وجل الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له. التكاثر التفاخر بالكثرة ...
الم تر ان الدهر يوم وليلة
وان الفتى يسعى لداريه دائبا

ولا تبالي ولا تكترث الكان السعي لك ام عليك وقال الازهري السدى المهمل يقال اسديت ابلي اسداء اذا اهملتها والاسم السدى ومنه قوله تعالى ان يترك سدى اي مهملا غير مأمور ولا منهي ولا محاسب بعمله في الآخرة الرشى بضم الراء وكسرها جمع رشوة بضم الراء وكسرها وهي الاسم من قولك رشاه من باب غزاه وقال ابو الفتح البستي الرشوة رشاء الحاجات
نادري

قال الازهري الفرق بين وسْط ووسَط اذا استعمل في متصل الاجزاء فهو ساكن مثل وسْط العنق والحلقة من الناس والسبحة والقلادة ونحوها واذا استعمل في المصمت المتصل الاجزاء فهو متحرك مثل وسَط الدار والنقطة ونحوها وقد اجازوا في المحرك التسكين ولم يجيزوا في المسكن التحريك وقال الجوهري جلست وسْط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسَط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو وسْط بالتسكين وان لم يصلح فيه بين فهو وسَط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه وقال ثعلب وجلس وسْط القوم اي بينهم وجلس وسَط الدار واحتجم وسَط رأسه وقال بعض المتأخرين الوسْط بسكون السين مصدر والوسَط بفتح السين اسم كالنفض والنفَض بالتحريك وهو ما تساقط من الورق والثمر والقبض والقبَض بالتحريك هو المقبوض والخبط والخبَط بالتحريك وهو ما سقط من الورق بالخبط ذكره في المجمل وقال فيه ايضا وجلست وسْط الدار بالسكون وهو قول مخالف لقول الجمهور.
نادري رحمه

ونهى النفس عن الهوى • وعلم ان الفائز من ارعوى • وان ليس للانسان الا ما سعى • وان سعيه سوف يرى • ثم انشد انشاد ذي جلب بصوت رجل •

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى • اذا سكن المثري الثرى وثوى به •
فجد في مراضي الله بالمال راضيا • بما تقتني من اجره وثوابه •
وبادر به صرف الزمان فانه • بمخلبه الاشغى يغول ونابه •
ولا تامن الدهر الخؤون ومكره • فكم خامل اخنى عليه ونابه •
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه • اخو ضلة الا هوى من عقابه •
وحافظ على تقوى الاله وخوفه • لتنجو مما يتقى من عقابه •
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه • بدمع يضاهي الوبل حال مصابه •
ومثل لعينيك الحمام ووقعه • وروعة ملقاه ومطعم صابه •
وان قصارى مسكن الحي حفرة • سينزلها مستنزلا عن قبابه •
فواها لعبد ساءه سوء فعله • وابدى التلافي قبل اغلاق بابه •

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها • وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول • والفريضة تعول • فلما خشعت الاصوات • وآن الانصات • وسكنت العبرات والعبارات •

استصرخ

استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر • وجعل يجار اليه من عامله الجائر • والامير صاغ الى خصمه • لاه عن كشف ظلمه • فلما ايس من روحه • استنهض الواعظ لنصحه • فنهض نهضة الشمير • وانشد معرضا بالامير •

عجبا لراج ان ينال ولاية • حتى اذا ما نال بغيته بغا •
يسدي ويلحم في المظالم والغا • في وردها طورا وطورا مولغا •
ما ان يبالي حين يتبع الهوى • فيها اصلح دينه ام اوتغا •
يا ويحه لو كان يوقن انه • ما حالة الا تحول لما طغا •
او لو تبين ما تدانه من صغا • سمعا الى افك الوشاة لما صغا •
فانقد لمن اضحى الزمام بكفه • وتغاض ان الغى الرعاية او لغا •
وارع المرار اذا دعاك لرعيه • ورد الاجاج اذا حماك السيغا •
واحمل اذاه ولو امضك مسه • واسال غرب الدمع منك وادغا •
فليضحكنك الدهر منه اذا نبا • عنه وشب لحربه نار الوغا •
ولينزلن به الشمات اذا بدا • متخلعا من شغله متفرغا •
ولتاوين له اذا ما خده • اضحى على ترب الهوان ممرغا •

بذاله ولسوف يقف موقفا • يرى فيه رب الفصاحة ألثغا •
وليحشرن أذل من فقع القلا • وليحاسبن على النقيصة والثغا •
وليؤاخذن بما اجتنى ومن اجتبى • وليطالبن بما احتسى وبما ارتغى •
وليناقشن على الدقائق مثل ما • قد كان يفعل بالورى بل أبلغا •
حتى يعض على الولاية كفه • ويود لو لم يبغ منها ما بغى •

ثم قال أيها المتشح بالولاية • المترشح للرعاية • دع الإدلال بدولتك • والاغترار بصولتك • فإن الدولة ريح قلب • والقدرة برق خلب • وإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته • وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته • ولا تكن ممن يذر الآخرة ويبغيها • ويحب العاجلة ويبتغيها • ويظلم الرعية ويؤذيها • وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها • فوالله ما يغفل الديان • ولا يهمل الإنسان • بل سيوضع لك الميزان • وكما تدين تدان • قال فوجم الوالي لما سمع • وامتقع لونه وانتقع • وجعل يتأفف من الإمرة • ويردف الزفرة بالزفرة • ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه • وإلى المشكو فأشجاه • ولطف الواعظ وحباه • وعزم عليه

ان

أن يغشاه • فانقلب عنه المظلوم منصورا • والظالم محصورا • وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته • ويتباهى بفوز صفقته • واعتقبته أخطو متقاصرا • وأريه لمحا باصرا • فلما استشف ما أخفيه • وفطن لتقلب وجهي فيه • فقال خير دليليك من أرشد • ثم اقترب مني وأنشد

أنا الذي تعرفه يا حارث • حدث ملوك فكه منافث •
أطرب ما لا تطرب المثالث • طورا أخو جد وطورا عابث •
ما غيرتني بعدك الحوادث • ولا التحى عودي خطب كارث •
ولا فرى نابي حد فارث • بل مخلبي لكل صيد ضابث •
وكل سرح فيه ذيبي عائث • حتى كأني للأنام وارث •
سامهم وحامهم ويافث •

قال الحارث بن همام فقلت تالله إنك لأبو زيد • ولقد قمت مقام عمرو بن عبيد • فهش هشاشة الكريم إذا أم • وقال اسمع يا ابن أم

عليك بالصدق ولو أنه • أحرقك الصدق بنار الوعيد •
وابغ رضى الله فأغبى الورى • من أسخط المولى وأرضى العبيد •

ادبت اليه بالتصرف وعدلت وقيل زلت به وانضممت اليه ومنه قوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقوله تعالى ساوى الى جبل يعصمني من الماء واويته بالمد والقصر ايضا اذا نزلته فعلت وافعلت بمعنى واحد والتعدى منه عن الجوهري والماوى كل مكان ياوى اليه شى ليلا او نهارا وكل المجهول والماوى مكان كل شى الفترات جمع كل فترة وهى الانقطاع وبه فسر قوله تعالى على فترة من الرسل اى على انقطاع من الانبياء فمعناه فى بعض اوقات الفراغ والانقطاع عن الاشغال والفترة ايضا الضعف وبابه خرج بسقى الفرات بفتح السين اى بسقيه الفرات من الذى تسمية بالمصدر او على حذف المضاف اى الى موضع سقى الفرات وقال ابن دريد السقى ارضون تسقى بالدوالى ومن رواه بكسر السين فهو فعل بمعنى مفعول اى مسقى الفرات لانه يريد الحظ من الماء فان السقى بالكسر الحظ والنصيب من الماء الا ان الفتح هو الاشهر والاحسن وبعض الشراح رواه بالشين المعجمة المكسورة والقاف المشددة وجعله تثنية شق وفسره بجانبى الفرات وهو تصحيف بعيد

رازى

ثم انه ودع اخدانه • وانطلق يسحب اردانه • فطفقنا من بعد بارزى • واستنشرنا خبره من مدارج الطى • فما فينا من عرف قراره • ولا درى اى الجراد عاره •

(جمع خدن وهو الصديق — جمع ردن وقد سبق فى آخر — جمع مدرجة وهى المسلك والمذهب)

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارث بن همام • قال اويت فى بعض الفترات • الى سقى الفرات • فلقيت بها كتابا اربع من بنى الفرات • واعذب اخلاقا من الماء الفرات • فاطفت بهم لتهذيبهم لا لذهابهم • وكاثرتهم لادبهم لا لمادبهم • فجالست منهم اضراب القعقاع ابن شور • وصلت بهم الى الكور بعد الحور • حتى انهم اشركونى فى المرتع والمربع • واحلونى محل الانملة من الاصبع • واتخذونى ابن انسهم عهد الولاية والعزل • وخازن سرهم فى الجد والهزل • فاتفق ان ندبوا فى بعض الاوقات • لاستقراء مزارع الرزداقات • فاختاروا من الجوارى المنشآت • جارية حالكة الشيات • تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب • وتنساب فى الحباب كالحباب • ثم دعونى الى الموافقة • واستدعونى للمرافقة •

(عاشرتهم وخالطتهم — ادعوا — جمع حباب بضم الحاء الحبة)

قوله من الماء الفرات اى العذب وقيل الصافى العذب ومنه قوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا وقوله هذا عذب فرات يقال ماء فرات ومياه فرات ايضا يوصف به الواحد والجمع وقال الزجاج الفرات اشد الماء عذوبة قال والفرات صفة للعذب فى قوله هذا عذب فرات اطفت بهم اى الممت بهم ودرت بهم قال بشر ابو حنيفة شغف بطيف يخصه كواكب امثال التعاليب قمر لتهذيبهم وقيل لازمتهم وصحبتهم لتهذيبهم اى لطهارة اخلاقهم تقول رجل مهذب اى مطهر الاخلاق واصل التهذيب التنقية المادب جمع مادبة بفتح الدال وضمها وهى طعام الضيافة وقد سبق تمامه فى الثامنة عشرة الاضراب الامثال والاشكال فى القد او الخلق الواحد ضرب مثل ضرب واثمان

الكور الزيادة والحور النقصان واصلهما من كور العمامة وحورها وهما ادارتها ونقضها لان فى الادارة زيادة وفى النقض نقصانا وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اعوذ بك من الحور بعد الكور اى من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد الحال بعد صلاحه كنقض العمامة بعد استقامتها على الراس وقيل الكور الجماعة والحور الرجوع عن الجماعة المرتع موضع اللهو واللعب وهو المرعى ايضا وبابه خشع والمربع منزل القوم فى الربيع خاصة

اتخذونى ابن انسهم يحتمل وجهين احدهما انزلونى منزلة انفسهم من قولهم كيف ابن انسك بضم الهمزة وكسرها اى نفسك كذا قاله السيرافى وقال الجوهرى معنى قولهم كيف ابن انسك اى كيف ترانى فى مصاحبتى اياك والوجه الثانى جعلونى الذى يانسون به من قولهم فلان ابن انس فلان اى صفيه وخاصته واضافة الابن الى الانس على هذا الوجه لملازمة بينهما كما قالوا ابن السبيل وقوله عهد الولاية والعزل اى زمان الولاية والعزل وفى بعض النسخ عند الولاية والعزل بالنون والولاية بفتح الواو وكسرها لغتان وقرئ بهما قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق والمعنى انه اتخذونى خليلا فى كل حال من احوالهم

الاستقراء والاقتراء والتقرى والقرو تتبع الارض قروا قروا وهو مستنقع الماء فى الجلد وهو الارض الصلبة وذلك عند عوز الماء هذا اصله ثم جعل عبارة عن مجرد التتبع والخروج من ارض الى ارض • الرزداقات والرستاقات جمع رزداق ورستاق فارسى معرب وهو سواد البلد وقراه وقال ابن فارس الرزداق السطر من النخل والصف من الناس الجوارى جمع جارية وهى السفينة سميت بذلك لجريانها على الماء وهى صفة غالبة لا يكاد يذكر معها الموصوف وقوله المنشآت اى المحدثات المبتدآت او المرفوعات القلاع وقرئ قوله تعالى وله الجوار المنشآت بفتح الشين وكسرها قال الزجاج فالفتح على انها مرفوعات الشرع والكسر على انها رافعات الشرع وقيل الكسر على انهن ينشئن الامواج بجريهن وانما قلب الحريرى همزة المنشآت باء للازدواج بينه وبين الشيات

تحسبها جامدة اى واقفة فى راى العين وهى تمر مر السحاب والمعنى انها تجرى ولا يتبين جريها للرائى لعظمها وكثرتها والعرب تزعم ان الشى اذا عظم وتكاثف لا يبين حركته اذا تحرك تنساب تجرى من قولهم انسابت الحية اذا جرت والحباب بفتح الحاء معظم الماء وقيل هو الموج وقيل هو نفاخاته التى تعلوه وهى اليعاليل والاول والثانى هو المراد هنا

رازى

فلما

---

١ غاره يغوره ويغيره اى اخذه وذهب به وقولهم ما ادرى اى الجراد عاره اى اى الناس ذهب به واهلكه فقيل اصله من عار عينه يعورها اذا عورها وقيل اصله من الجراد لانه اذا وقع على زرع استاصله واهلكه حتى كانه لم يكن قال ابن الخشاب العرب لم تنطق بالماضى هذا المثل بل بالمضارع فقالوا ما ادرى اى الجراد يعاره وجوابه ان الامر بالعكس فان الازهرى نقل عن الفراء ان المضارع فى هذا المثل قد اثبت فلا يستعمل وكذا نقل ابن سيده فى المحكم انه لا مستقبل له وقال ايضا فى مواضع آخر ولا اتى له بمستقبل وكذا اورده ابن السكيت فى الاصلاح بلفظ الماضى والجوهرى فى الصحاح وقول ابن الخشاب ان مضارعه يعار خطأ فاحش منه بل مضارعه يعوره ويعيره فاما يعار فمضارع عار الظليم اذا صوت هذا اذا كان يعار بتشديد الراء كما نقله عنه شيخ النحاة ابن برى وان كان اراد يعار بغير تشديد فهو خطأ ايضا لان يعار فعل لازم قال الازهرى تقول عارت عينه تعار وعورت تعور واعوارت تعوار اى ذهب بصرها فقد اخطأ ابن الخشاب فى هذا السؤال من وجوه شتى • وبت حبل الغدر لانصاف بنا • واحل الحوراء محل العوراء • وبدل المستقيمة بالزوراء • والله اعلم

رازى

الفرات

٢ الفرات اسم نهر الكوفة وهو نهر عظيم معروف والفراتان الفرات ودجيل والتاء فى الفرات اصلية وليست للتانيث فوزنه فعال وهو فى الاصل الماء العذب ومنه قوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا ثم جعل علما للنهر المعروف وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض الى السماء القران والعلم كله والحجر الاسود ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وعن عطاء ان الفرات ودجلة من حفر دانيال عليه السلام بامر الله تعالى واعانة الملائكة له

بنو الفرات

٣ بنو الفرات قوم مشهورون بالفضل والبراعة والبلاغة والكتابة وكان منهم ولاة ووزراء ذكر الصولى فى اخبار وزراء بنى العباس انهم كانوا اربعة اخوة اكبرهم ابو العباس احمد وبعده ابو الحسن على وابو عبد الله جعفر وابو عيسى ابرهيم وابوهم محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات فاما الاثنان الاولان فانهما وليا الوزارة للمقتدر بالله قال الصولى وكان ابو الحسن اكثر الناس كرما واشرفهم نفسا واعرف بالحساب من اخيه وكان اخوه ابو العباس ارفع منه فى الادب والعلوم الثاقبة وفضائلهما اشهر من ان تعد وتحصى وتفصل وتستقصى والبحترى مدح ابا العباس بقصيدة طويلة مشهورة فى ديوانه قال الصولى واما ابو عبد الله فكان من كبار العمال المتصرفين واما ابو عيسى فكان من خيار المسلمين وزهادهم خرج الى مكة فاقام مجاورا بها يقرا القران ويواصل الصوم والصلوة الى ان توفى فى وزارة اخيه ابى الحسن وحكى ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن ان تقام الباء مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير فيجوز ان يقرا جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم بالباء فخجل الرجل وانقطع

القعقاع بن شور

٤ القعقاع بن شور احد بنى عمرو بن شيبان كان ملكا من ملوك الشام وكان من الاجواد الاسخياء يضرب به المثل فى حسن المحاورة والمجاورة والمجالسة والمعاشرة وايثار الجليس على النفس فقالوا فى المثل لا يشقى بالقعقاع جليس قال الشاعر

وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بعرف • وعند الشر مطراق عبوس

وكان القعقاع جليسا لمعوية بن ابى سفيان وكان اذا قصده رجل وجالسه جعل له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وشفع له فى حاجته وشكره بعد ذلك كله على انه قصده وحكى ابو عبيدة انه اهدى الى معوية يوم المهرجان هدايا وفيها جامات ذهب وفضة فدفع معوية الجامات الى جلسائه ودفع الى القعقاع جام ذهب وفى القوم اعرابى لم يعطه شيئا وكان الاعرابى جالسا الى جنب القعقاع فاطرق الاعرابى حياء وخجلا من الحرمان ففطن له القعقاع فاعطاه الجام فاخذه ونهض ينشد البيتين اللذين تقدما

٥ الشيات جمع شية وهى كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره يقال ثور اشيه كما يقال فرس ابلق قال الله تعالى لا شية فيها اى ليس فيها لون يخالف سائر لونها وقد عيب على الحريرى هذا الموضع وقيل انه لا يسوغ الا بقول

فلما توركنا على المطية الدهماء • وتبطنا الولية الماشية على
الماء • الفينا بها شيخا عليه سحق سربال • وسب بال • فعافت
الجماعة محضره • وعنفت من احضره • وهمت بابرازه من
السفينة • لولا ما ثاب اليها من السكينة • فلما لمح منا استثقال
ظله • واستبراد ظله • تعرض لمنافثة فصمت • وحمل بعد
ان عطس فما شمت • فاخذ ينظر فيما آلت حاله اليه • ويتنظر
نصرة المبغي عليه • وجعلنا نحن في شجون • من جد ومجون •
الى ان اعترض ذكر الكتابتين وفضلهما • وتبيان افضلهما •
فقال قائل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب • ومال مائل الى
تفضيل الحساب • واحتد الحجاج • وامتد اللجاج • حتى اذا لم يبق
للجدال مطرح • ولا للمراء مسرح • قال الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط •
وازرتم الصواب والغلط • وان جلية الحكم عندي فارتضوا
بنقدي • ولا تستفتوا احدا بعدي • اعلموا ان صناعة الانشاء
ارفع • وصناعة الحساب انفع • وقلم المكاتبة خاطب •
وقلم المحاسبة حاطب • واساطير البلاغة تنسخ لتدرس •

القائم بهذا الشيء شديد سواد اللون المختلف لجواز ان يكون الاختلاف حاصلا بالبياض مع الحمرة او بالصفرة
مع الخضرة فيكون الشية موجودة مع انتفاء السواد ولو قدرنا حصول السواد في الشيء بشية له يكون معظمه
غير اسود كما سبق فلا يصح اطلاق الحالكة عليه مع ان النعت في الغالب لا تكون الا سوداوات ولا يصح ان
يقال للون الواحد شية وبعضهم يقرأه حالكة الشباب بالباء احترازا عن هذا السؤال ح استدلالا بقوله
بعد ذكر على المطية الدهماء، ولان الشباب جمع ولا يقال جارية حالكة الالوان بل حالكة اللون ليستعمال
لفظ الحالكة مع الشباب احسن والطف لان المشهور من الرواية هو الاول ويعضده ارادته لذلك انه
لا يزاوج للمنشبات الا هو ويدفع السؤال عنه ايضا ما نقله ابن سيدة اللغوي انه قيل شية الفرس لونه
فيصير المعنى حالكة،

من سمع المولى الاستاذ الاديب محمد ابي بكر الرازي رحمه

ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس، والمنشي جهينة الأخبار، وحقيبة الأسرار، ونجي العظماء، وكبير الندماء، وقلم لسان الدولة، وفارس الجولة، ولقمان الحكمة، وترجمان الهمة، وهو البشير والنذير، والشفيع والسفير، وبه تستخلص الصياصي، وتملك النواصي، ويقتاد العاصي، ويستدنى القاصي، وصاحبه بريء من التبعات، آمن كيد السعاة، مقرظ بين الجماعات، غير معرض لنظم الجماعات، فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل، لحظ من لمحات القوم انه ازدرع حبا وبغضا، وارضى بعضا واحفظ بعضا، فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق، وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق، وقلم الحاسب ضابط، وقلم المنشي خابط، وبين اتاوة توظيف المعاملات، وتلاوة طوامير السجلات، بون لا يدركه قياس، ولا يعتوره التباس، اذ الاتاوة تملأ الاكياس، والتلاوة تفرغ الراس، وخراج الاوارج يغني الناظر، واستخراج المدارج يعني الناظر، ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال

والنقلة

والنقلة الاثبات، والسفرة الثقات، واعلام الانصاف والانتصاف، والشهود المقانع في الاختلاف، ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان، وقطب الديوان، وقسطاس الاعمال، والمهيمن على العمال، واليه المآب في السلم والهرج، وعليه المدار في الدخل والخرج، وبه مناط الضر والنفع، وفي يده رباط الاعطاء والمنع، ولولا قلم الحساب، لاودت ثمرة الاكتساب، ولاتصل التغابن الى يوم الحساب، ولكان نظام المعاملات محلولا، وجرح الظلامات مطلولا، وجيد التناصف مغلولا، وسيف التظالم مسلولا، على ان يراع الانشاء متقول، ويراع الحساب متأول، والمحاسب مناقش، والمنشي ابو براقش، ولكليهما حمة حين يرقى، الى ان يلقى ويرقى، واعنات فيما ينشي، حتى يغشى ويرشى، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، قال الحارث بن همام، فلما امتع الاسماع، بما راق وراع، استنسبناه فاستراب، وابى الانتساب، ولو وجد منسابا لانساب، فحصلت من لبسه على غمة، حتى ادكرت بعد امة، فقلت

والذي سخر الفلك الدوار والفلك السيار إني لأجد ريح أبي زيد وإن كنت أعهده ذا رواء وأيد فتبسم ضاحكا من قولي وقال أنا هو على استحالة حالي وحولي فقلت لأصحابي هذا الذي لا يفري فريه ولا يباري عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا له الوجد فرغب عن الألفة ولم يرغب في التحفة وقال أما بعد أن خفتم حقي لأجل تخفي وكشفتم بالي لإخلاق سربالي فما أريكم إلا بعين التحفية ولا آلكم مني إلا صحبة السفينة ثم أنشد

اسمع أخي نصيحة من ناصح ... ما شاب محض النصح منه بغشه

لا تعجلن بقضية مبتوتة ... في مدح من لم تبله أو خدشه

وقف القضية فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالي رضاه وبطشه

ويبين خلب برقه من صدقه ... للشائمين ووبله من طشه

فهناك إن ترما يشين فواره ... كرما وإن ترما يزين فأفشه

ومن استحق الارتقاء فرقه ... ومن استحط فحطه في حشه

واعلم بأن التبر في عرق الثرى ... خاف إلى أن يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها ... من حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة أن تعظم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه

أو أن تهين مهذبا في نفسه ... لدروس بزته ورثة فرشه

ولكم أخي طمرين هيب لفضله ... ومفوف البردين عيب لفحشه

وإذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ... أسماله إلا مراقي عرشه

ما إن يضر العضب كون قرابه ... خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما عتم أن استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على فرط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصا لرثاثة برده ولا نزدري سيفا مخبوا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون البغدادية

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيه وخوف غشيه فارقت كأس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطى ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة

ولحرم العاصم من المخافة • فسروت إهاب الروع واستشعاره

وتسربلت لباس الأمن وشعاره • وقصرت همّي على لذة أجتنيها

وملحة أجتليها • فبرزت يوماً إلى الحريم لأرود طرفي • وأجيل

في طرفه طرفي • فإذا فرسان متتالون • ورجال متألبون • وشيخ

طويل اللسان • قصير الطيلسان • قد لبّب فتى جديد الشباب •

خلق الجلباب • فركضت إثر النظارة • حتى وافينا باب الإمارة •

وهناك صاحب المعونة مرتبعاً في دسته • ومروّعاً بسمته •

فقال له الشيخ أعزّ الله الوالي • وجعل كعبه العالي • إني كفلت

هذا الغلام فطيماً • وربّيته يتيماً • ثم لم آله تعليماً • فلما مهر وبهر

جرّد سيف العدوان وشهر • ولم أخله يلتوي عليّ ويتفجّج •

حين يرتوي مني ويتنفّج • فقال له الغلام علام عثرت مني •

حتى تنشر هذا الخزي عني • فوالله ما سترت وجه برّك • ولا

هتكت حجاب سترك • ولا شققت عصا أمرك • ولا ألغيت

تلاوة شكرك • فقال له الشيخ ويلك • وأيّ ريب أخزى من

ريبك • وهل عيب أفحش من عيبك • وقد ادّعيت سحري •

واستلحقت

[illegible marginal commentary]

واستلحقته، وانتحلت شعري واسترقته، واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات الأفكار، كغيرتهم على البنات الأبكار، فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ، أم مسخ أم نسخ، فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب، وترجمان الأدب، ما أحدث سوى أن بتر شرحه، وأغار على ثلثي شرحه، فقال له أنشد أبياتك برمتها ليتضح ما احتازه من جملتها، فأنشد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ... شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غدا، بعدا لها من دار

وإذا أظل سحابها لم ينتقع ... منه صدى، لجهامه الغرار

غاراتها ما تنقضي وأسيرها ... لا يفتدى، بجلائل الأخطار

كم مزدهى بغرورها حتى بدا ... متمردا، متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن وأولغت ... فيه المدى، ونزت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا ... فيها سدى، من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى، ورفاهة الأسرار

[illegible marginal commentary]

وارقب إذا ما سالمت من كيدها • حرب العدى وتوثب الغدار •
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو • طال المدى ووَنت سرى الأقدار •

فقال له الوالي ثم ماذا صنع بهذه • فقال أقدم لتوبه في الجزاء • على أبياتي السداسية الأجزاء • فحذف منها جزأين • ونقص من أوزانها وزنين • حتى صار الرزء فيها رزأين • قال بيّن ما أخذه ومن أين فلذ • قال أرعني سمعك • وأجل لتفهم عني ذرعك • حتى تتبين كيف أصلت علي • ولقدر قدر أجتراه علي •

ثم أنشد وأنفاسه تتصعد •

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى •
دار متى ما أضحكت • في يومها أبكت غدا •
وإذا أظل سحابها • لم ينتقع منه صدى •
غاراتها ما تنقضي • وأسيرها لا يفتدى •
كم مزدهي بغرورها • حتى بدا متمردا •
قلبت له ظهر المجن • وأولغت فيه المدى •
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى •

واقطع

واقطع علائق حبها • وطلابها تلق الهدى •
وارقب إذا ما سالمت • من كيدها حرب العدى •
واعلم بأن خطوبها • تفجا ولو طال المدى •

فالتفت الوالي إلى الغلام • وقال تبًّا لك من خريج مارق • وتلميذ سارق • فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه • ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه • إن كانت أبياته نمت • إلى علمي قبل أن ألفت نظمي • وإنما اتفق توارد الخواطر • كما قد يقع الحافر على الحافر • قال فكأن الوالي جوّز صدق زعمه • فندم على بادرة ذمه • فظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق • ويميز به الفائق من المائق • فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة • ولزهما في قرن المساجلة • فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل • واتضاح الحق من الباطل • فترسلا في النظم وتباريا • وتجاولا في حلبة الإجازة وتجاريا • ليهلك من هلك عن بينة • ويحيى من حي عن بينة • فقالا له بلسان واحد • وجواب متوارد • قد رضينا بسبرك • فمرنا بأمرك • فقال إني مولع من أنواع البلاغة

بالتجنيس • وأداة لها كالتجنيس • فانظما الآن عشرة أبيات
تلحمانها بوشيه • وترصعانها بتحليه • وضمناها شرح حال مع ألف
بديع الصفة • ألمى الشفة • مليح التثني • كثير التيه والتجني • مغرى
بتناسي العهد • وإطالة الصد • وإخلاف الوعد • وأنا له كالعبد •
قال فبرز الشيخ مجليا • وتلاه الفتى مصليا • وتجاريا بيتا فبيتا •
على هذا النسق • إلى أن كمل نظم الأبيات واتسق • وهي

وأحوى حوى رقي برقة لفظه • وغادرني إلف السهاد بغدره •
تصدى لقتلي بالصدود وإنني • لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره •
أصدق منه الزور خوف ازوراره • وأرضى استماع الهجر خشية هجره •
وأستعذب التعذيب منه وكلما • أجد عذابي جد لي حب بره •
تناسى ذمامي والتناسي مذمة • وأحفظ قلبي وهو حافظ سره •
وأعجب ما فيه التباهي بعجبه • وأكبره عن أن أفوه بكبره •
له مني المدح الذي طاب نشره • ولي منه طي الود من بعد نشره •
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى • علي وغيري يجتني رشف ثغره •
ولولا تثنيه ثنيت أعنتي • بدارا إلى من أجتلي نور بدره •

وإني على تصريف أمري وأمره • أرى الحلو مرا في انقيادي لأمره •
فلما أنشداها الوالي متراسلين • بهت لذكائهما المتعادلين •
قال أشهد بالله أنكما فرقدا سماء • وكزندين في وعاء • وإن
هذا الحدث ليفق مما آتاه الله • ويستغني بوجده عمن سواه •
فتب أيها الشيخ عن اتهامه • وتب إلى إكرامه • فقال الشيخ
هيهات أن تراجعه مقتي • أو تعلق به ثقتي • وقد بلوت كفرانه
للصنيع • ومنيت منه بالعقوق الشنيع • فاعترضه الفتى
وقال يا هذا إن اللجاج شؤم • والحنق لؤم • وتحقيق الظنة إثم •
وإعنات البريء ظلم • وهبني اقترفت جريرة • أو اجترحت
كبيرة • أما تذكر إذ تنشدني لنفسك • في إبان أنسك •

سامح أخاك إذا خلط • منه الإصابة بالغلط •
وتجاف عن تعنيفه • إن زاغ يوما أو قسط •
واحفظ صنيعك عنده • شكر الصنيعة أم غمط •
وأطعه إن عاصى وهن • إن عز وادن إذا شحط •
واقن الوفاء ولو أخل • بما اشترطت وما شرط •

وأعلم بأنك إن طلبت مهذبا رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

أو ما ترى المكروه والمحبوب لزّا في نمط

كالشوك يبدو في الغصون مع الجنيّ الملتقط

ولذاذة العمر الطويل يشوبها غصص الشمط

ولو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصلّ ويحملق حملقة البازي المطلّ ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل الماء من السحب ما ازوغي من الاصطلاح إلا لتوقّي الافتضاح فإن هذا الفتى اعتاد أن أمونه وأراعي شؤونه وقد كان الدهر يسنح فلم أكن أشح فأما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى إن رزئي هذه غارة ومتى لا تطور به فارة قال فرق لمقالهما قلب الوالي وأوى لهما من غير الليالي وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف وأمر النظارة بالانصراف قال الراوي وكنت متشوفا إلى مرأى الشيخ لعلي أعلم علمه إذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام

يسفر

يسفر عنه ولا يفرج لي فأدنو منه فلما تقوضت الصفوف وأجفل الوقوف توسمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه فعرفت جنبذة مغزاه فيما أتاه وكدت أنقض عليه لأستعرف إليه فزجرني بإيماض طرفه واستوقفني بإيماء كفه فلزمت موقفي وأخرت منصرفي فقال الوالي ما رأيك ولأي سبب مقامك فابتدره الشيخ وقال إنه أنيسي وصاحب ملبوسي فتسمح عند هذا القول بتأنيسي ورخص في جلوسي ثم أفاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما أن يتعاشرا بالمعروف إلى إظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه مشيدين بشكر أياديه وتبعتهما لأعرف مثواهما وأتزود من نجواهما فلما أجزنا حمى الوالي وأفضينا إلى الفضاء الخالي أدركني أحد جلاوزته مهيبا بي إلى حوزته فقلت لأبي زيد ما أظنه استحضرني إلا ليستخبرني فماذا أقول وفي أي واد معه أجول فقال بيّن له غباوة قلبه وتلاعبي بلبه ليعلم أن ريحه لاقت إعصارا ووجد له صادف تيارا

فقلت أخاف أن يتقد غضبه • فيلفحني لهبه • أو يستشري
طيشه • فيسري إليك بطشه • فقال إني أرحل الآن إلى الرها •
وإني لمشتاق إلى سهيل والسها • فلما حضرت لوائي وقد خلا مجلسه •
وانجلى تعبسه • أخذ يصف أبا زيد وفضله • ويذم الدهر له •
ثم قال نشدتك الله ألست الذي أعاره الدست • فقلت لا
والذي أحلك في هذا الدست • ما أنا بصاحب ذاك الدست •
بل أنت الذي تم عليه الدست • فازورت مقلتاه • واحمرت
وجنتاه • وقال والله ما أعجزني قط فضح مريب • ولا كشف
معيب • ولكن ما سمعت بأن شيخا دلس بعد ما تطلس وتقلس •
فبهذا تم له أن تلبس • أفتدري أين سكع • ذلك اللكع • فقلت
أشفق منك أن يتعدى طوره • فظعن عن بغداد من فوره • فقال
لا قرب الله له نوى • ولا كلأه أين ثوى • فما زاولت أشد من نكره •
ولا ذقت أمر من مكره • ولولا حرمة أدبه • لأوغلت في طلبه •
إلى أن يقع فأوقع به • وإني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام •
فأفتضح بين الأنام • وتحبط مكانتي عند الإمام • وأصير ضحكة الخاص

والعامَ • فعاهدني أن أغفوَ بما اعتمدَ • ما دمتُ حِلًّا بهذا البلدِ •

قال الحارثُ بنُ همّام فعاهدتُه معاهدةَ من لا يتأوّلُ • ووفيتُ له كما وفى

السموأل •

المقامة الرابعة والعشرون المعروفة بالقطيعية

حكى الحارثُ بنُ همّام قال عاشرتُ بقطيعةِ الربيعِ • في إبّانِ

الربيعِ • فتيةً وجوهُهم أبهجُ من أنوارِه • وأخلاقُهم أبهجُ من

أزهارِه • وألفاظُهم أرقُّ من نسيمِ أسحارِه • فاجتليتُ منهم ما

يُزري على الربيعِ الزاهرِ • ويُغني عن رنّاتِ المزاهرِ • وكنّا تقاسمنا

على حفظِ الودادِ • وحظرِ الاستبدادِ • وأن لا ينفردَ أحدُنا بالتذاذِ •

ولا يستأثرَ ولو بِرَذاذٍ • فأجمعنا في يومٍ سماؤُه دجنةٌ • وما خُنّة •

وحُكمٌ بالاصطباحِ مزنُه • على أن نلتهيَ بالخروجِ • إلى بعضِ المروجِ •

لنُسرّحَ النواظرَ • في الرياضِ النواضرِ • ونصقُلَ الخواطرَ بشيمِ المواطرِ •

فبرزنا ونحن كالشهورِ عِدّةً • وكندماني جذيمةَ مودّةً • إلى حديقةٍ

أخذت زخرفَها وازّيّنت • وتنوّعت أزاهيرُها وتلوّنت •

ومعنا الكميتُ الشموسُ • والسُّقاةُ الشُّموسُ • والشادي الذي يُطربُ

السامعَ ويُلهيه • ويُغري كلَّ سمعٍ ما يشتهيه • فلمّا اطمأنَّ بنا

الكميت الخمر سميت كميتا لكمتة لونها والكمتة لون مركب من السواد والحمرة وهي مما جاء على لفظ المصغر وليس بمصغر والشموس الفرس الذي يمنع ظهره والشموس الصعب الخلق ايضا وانما وصف الخمر بالشموس لشدتها وحدتها وذكر الشموس مع الكميت من باب التخييل عند علماء البيان [illegible]

[illegible]

السموأل

السموأل الملك وهو ابن عاديا اليهودي الغساني وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد قال ابن دريد الأبلق الفرد حصن بتيماء كان للسموأل بن عاديا بناه جده عاديا وفي امثالهم تمرد مارد وعز الأبلق مارد حصن دومة الجندل والأبلق حصن السموأل والسموأل مهموز من اسمأل الظل اذا ارتفع ورواه الخليل السموال مشددا غير مهموز وعن ابن دريد انه ليس بعربي والسموأل يضرب به المثل في الوفاء فيقال هو اوفى من السموأل لانه خير بين قتل ابنه وبين الخيانة في الامانة فاختار قتل ابنه ولم يخن وقصته ان امرأ القيس بن حجر لما طلبه المنذر بن ماء السماء وهرب منه امرؤ القيس قاصدا الى ملك الروم قيصر بارض الشام مر في طريقه بالسموأل فمدحه بقصيدته التي اولها • طرقتك هند بعد طول تجنب • وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق • فانزله السموأل واضافه واكرمه ومن كان معه مدة طويلة ثم انه اودع عنده خمس ادرع نفيسة كان ورثها من اجداده وسلاحا ثم رحل الى الشام ونزل الحارث بن ظالم بالأبلق وقيل الحارث بن ابي شمر الغساني وكان للسموأل ابن بالغ قد خرج من الحصن يتصيد فلما خرج اخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل سلم الي ودائع امرئ القيس والا قتلت ابنك فقال شانك فاني لست اخفر ذمتي ولا اسلم اليك شيئا فقتل الحارث ابنه وهو ينظر اليه ثم انصرف عنه ثم ان السموأل حمل الادرع وباقي الوديعة الى ورثة امرئ القيس ثم انشد يمدح نفسه • وفيت بادرع الكندي اني • اذا ما خان اقوام وفيت • وقالوا انه كنز رغيب • ولا والله اغدر ما حييت • معناه والله لا اغدر ما حييت

الربيع

قال الجوهري رحمه الله الربيع عند العرب ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر لا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذي فيه الكمأة والنور وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني وهو الذي تدرك فيه الثمار ومن الناس من يسميه ربيع الاول قال الجوهري سمعت ابا الغوث يقول العرب تجعل السنة ستة ازمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء وقال ابن قتيبة يذهب الناس الى ان الربيع الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الذي يدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ بعده وهو الذي يدعوه العامة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمي الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمأة والنور والورد الربيع الثاني وكلهم مجمعون على ان الخريف هو الربيع والربيع ايضا المطر في الربيع والربيع ايضا الجدول

ندماني جذيمة

ندمانا جذيمة هما مالك وعقيل كانا ينادمان الملك جذيمة الابرش وكانا على غاية الالفة والمودة والصفاء والوفاء فضرب بهما المثل في كل خليلين طالت صحبتهما وطابت وقال ابو عبيدة كان جذيمة يرتفع بنفسه عن ان ينادم الا الفرقدين فكان يشرب كاسا ويصب لهما كاسين حتى فقد ابن اخته عمرو بن عدي صاحب الطوق فوجده مالك وعقيل وهما رجلان من بلقين وجاءا به اليه فحكّمهما فاختارا منادمته ما عاش وعاشا فقيل انهما اصطحبا منادمين له اربعين سنة قال ابو خراش الهذلي • الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا • خليلا صفاء مالك وعقيل • وقال متمم بن نويرة في نفسه واخيه مالك بن نويرة • وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا • فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا • واللام في قوله لطول اجتماع بمعنى مع اي مع طول اجتماع وقد تمثلت بهذين البيتين عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لما مات اخوها عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما

بالجلوس. ودارت علينا الكؤوس. وغلّ علينا ذمر عليه طمر. فتجهمناه تجهم الغيد الشيب. ووجدنا صفونا قد شيب. إلا أنه سلّم تسليم أولي الفهم. وجلس يفضّ لطائم النثر والنظم. ونحن نزدري من أسماطه. ونشري لطيّ بساطه. إلى أن غنى شادينا المغرب. ومغرّدنا المطرب

إلامَ لا تصلين حبلي ... ولا تأوين لي مما ألاقي

صبرتُ عليك حتى عيل صبري ... وكادت تبلغ الروح التراقي

وها أنا قد عزمت على انتصاف ... أساقي فيه خلّي ما يساقي

فإن وصلٌ ألذّ به فوصلٌ ... وإن صرمٌ فصرمٌ كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني. لم نصب وصل الأول ورفع الثاني. فأقسم بتربة أبويه. لقد نطق بما اختاره سيبويه. فتشعبت حينئذ آراء الجمع. في تجويز النصب والرفع. فقالت فرقة رفعهما هو الصواب. وقالت طائفة لا يجوز فيهما إلا الانتصاب. واستبهم على آخرين الجواب. واستعر بينهم الاصطخاب. وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة. وإن لم يفه ببنت شفة. حتى

اذا

إذا سكنت الزماجر. وصمت المزجور والزاجر. قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله. وأميّز صحيح القول من عليله. إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما. والمغايرة في الإعراب بينهما. وذلكم بحسب اختلاف الإضمار. والتقدير المحذوف في هذا المضمار. قال فمرط من الجماعة إفراط في ممارأته. وانخراط إلى مباراته. فقال أما إذ دعوتم نزال. وتلبّبتم للنضال. فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب. أو اسم لما فيه حرف حلوب. وأي اسم يتردد بين فرد حازم. وجمع ملازم. وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل. وأطلقت المعتقل. وأين تدخل السين فتعزل العامل. من غير أن تجامل. وما منصوب أبدا على الظرف. لا يخفضه سوى حرف. وأي مضاف أخلّ من عرى الإضافة بعروة. واختلف حكمه بين مساء وغدوة. وما العامل الذي يتصل آخره بأوله. ويعمل معكوسه مثل عمله. وأي عامل نائبه أرحب منه وكرا. وأعظم مكرا. وأكثر لله تعالى ذكرا. وفي أي موطن تلبس الذكران. براقع النسوان. وتبرز ربات الحجال. بعمائم الرجال. وأين يجب حفظ المراتب. على المضروب والضارب.

وما أنهم لا نفهم إلا باستضافة كلمتين، أو الاقتصار منه على حرفين
وفي وضعه الأول التزام، وفي الثاني إلزام، وما وصف إذا أردف
بالنون نقص صاحبه في العيون، وقوّم بالدون، وخرج من
الزبون، وتعرّض للهون، فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفق
عددكم، وزنة لددكم، ولو زدتم زدنا، وإن عدتم عدنا، قال المخبر
بهذه الحكاية فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت، لما انهالت
ما حارت له الأفكار وحالت، فلما أعجزنا العوم في بحره، و
استسلمنا لسحره، عدلنا من استثقال الزوبة له إلى
استنزال الرواية عنه، ومن بغي التبرم به إلى ابتغاء التعلم منه
فقال والذي نزّل النحو في الكلام، منزلة الملح في الطعام، وحجب
مطالعه عن بصائر الطغام، لا أنلتكم مراما، ولا شفيت لكم غراما
أو تخوّلني كل يد، وتخصّني كل منكم بيد، فلم يبق في الجماعة إلا من
أذعن لحكمه، ونبذ إليه خبأة كمّه، فكشف حينئذ من أسرار ألغازه
وبدائع إعجازه، ما جلا به صدأ الأذهان، وجلا مطلعه بنور البرهان
قال الراوي فهمنا حين فهمنا، وعجبنا إذ حجبنا، وندمنا على ما ندّ منا

وصدأ الأذهان ما علاها من درن الغباوة وقلة الفطنة وهو استعارة من صدأ الحديد ...

فأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس، ونعرض عليه ارتضاع
الكاس، فقال يا رب لا حفاوة، ومشرب لم تبق عندي حلاوة
ثم شمخ بأنفه صلفا، ونأى بجانبه أنفا، وأنشأ يقول

نهاني الشيب عما فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتّقة ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ... ولا أجلت قداحي بين أقداحي
ولا صرفت إلى صرف مشعشعة ... همي ولا رحت مرتاحا إلى راح
ولا نظمت على مشمولة أبدا ... شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
محا المشيب مراحي حين خطّ على ... رأسي فأبغض به من كاتب ماحي
ولاح يلحي على جري العنان إلى ... ملهى فسحقا له من لائح لاحي
ولو لهوت وفودي شائب لخبا ... بين المصابيح من غشّان مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم ... والشيب ضيف له التوقير يا صاحي

ثم إنه انساب انسياب الأيم، وأجفل إجفال الغيم، فعلمت أنه
سراج سروج، وبدر الأدب الذي يجاب البروج، وكان

الاغنية الغناء وهو الشعر الذي يترنم به

فصارا ما التحق ببعده، والتفرق من بعده. **تفسير ما أودع**
هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما صدر البيت الأخير من الأغنية الذي هو: فإن وصلا ألذ به فوصل
فإنه نظير قولهم المرء مجزي بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهذه
المسئلة أودعها سيبويه كتابه وجوز في إعرابها أربعة أوجه.
أحدها وهو أجودها أن تنصب خيراً الأول وترفع الثاني فيكون
تقديره إن كان عمله خيراً فجزاؤه خير وإن كان عمله شراً فجزاؤه شر
فينتصب الأول على أنه خبر كان ويرتفع الثاني على أنه خبر مبتدأ
محذوف وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف
الشرط الذي هو إن على تقديرهما وحذفت أيضاً المبتدأ لدلالة
الفاء التي هي جواب الشرط عليه لأنه كثيراً ما يقع بعدها. والوجه الثاني
أن تنصبهما جميعاً ويكون تقدير الكلام إن كان عمله خيراً فهو يجزى خيراً
وإن كان عمله شراً فهو يجزى شراً فينتصب الأول على أنه خبر كان
وينتصب الثاني انتصاب المفعول به. والوجه الثالث أن ترفعهما
جميعاً ويكون تقدير الكلام إن كان في عمله خير فجزاؤه خير. ويرتفع

خير الأول على أنه اسم كان ويرتفع خير الثاني على ما بين في شرح الوجه
الأول. وقد يجوز أن يرتفع خير الأول على أنه فاعل كان وتجعل
كان المقدرة ههنا هي التامة التي تأتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج
إلى خبر كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ويكون
التقدير في المسئلة إن كان خير فجزاؤه خير أي إن حدث خير فجزاؤه
خير. والوجه الرابع وهو أضعفها أن ترفع الأول على ما تقدم شرحه
في الثالث وتنصب الثاني على ما تبين ذكره في الوجه الثاني. و
يكون التقدير إن كان في عمله خير فهو يجزى خيراً وعلى حسب هذا التفسير
والمقدرات المحذوفات فيه يجري إعراب البيت الذي غني به، ومما
ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به إن سيفاً فسيف
وإن خنجراً فخنجر. وأما الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه
حرف حلوب فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار والعدة
عند السؤال فهي حرف وإن عنيت بها الإبل فهي اسم، والنعم
تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل وفي الإبل
الحرف وهي الناقة الضامرة سميت حرفاً تشبيهاً بحرف السيف

وقيل انها الضخمة تشبيها بحرف الجبل واما الاسم المتردد
بين فرد حازم وجمع ملازم فهو السراويل قال بعضهم هو واحد
وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد وكنى عن ضخمة الخصر بانه حازم
وقال آخرون هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل
فهو على هذا القول جمع ومعنى قوله ملازم اى لا ينصرف وانما لم ينصرف
هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او
حرفان او ثلثة ساكن الاوسط لثقله وتفرده دون غيره من
الجموع بان لا نظير له فى الاسماء الآحاد واما الهاء التى اذا التحقت
اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهى الهاء اللاحقة بالجمع المقدم
ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف فخف بهذا السبب
وصرف لهذه العلة وقد كنى فى هذه الاحجية عما لا ينصرف
بالمعتقل كما كنى فى التى قبلها عما ينصرف بالملازم واما السين
التى تعزل العامل من غير ان تجامل فهى اذا دخلت على الفعل
المستقبل وفصلت بينه وبين ان التى كانت قبل دخولها
من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها

هذا الجمع عند النحاة فى الباء لانها قد اصارته الى
مثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية صح

الناصبة

الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله
تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون
واما المنصوب على الظرف الذى لا يخفضه سوى حرف فهو عند
ولا يجره غير من خاصة وقول العامة ذهبت الى عنده لحن
واما المضاف الذى اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف
حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدى من الاسماء الملازمة
للاضافة وكل ما يأتى بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب
تنصبها بلدن لكثرة استعمالهم اياها فى الكلام ثم تنونها
لتبين بذلك انها منصوبة لا انها من انواع المجرورات التى
لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان
بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو فى ملكتك
ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن تختص معناها بما
حضرك وقرب منك واما العامل الذى يتصل آخره باوله و
يعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسه اى وكلاهما من حروف
النداء وعملهما فى الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول

في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادي باي
القريب فقط كالهمزة • واما العامل الذي ناهبه ارحب منه
وكرا • واعظم نكرا • واكثر لله تعالى ذكرا • فهو باء القسم وهذه
الباء هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل
القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر
كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم لانهما
جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنيهما لان الواو تفيد
الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان واحد ثم صارت الواو
المبدلة ادور في الكلام • واعلق بالاقسام • ولهذا الامر الغز
بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء
لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل
والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم
ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها
بارحب الوكر • وعظم المكر • واما الموطن الذي تلتبس فيه الذكران
ببراقع النسوان • وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال • فهو اول

تفسير ما اجمله الشيخ الحريري من الالفاظ [illegible] فارت وناقة
حلوب اي ذات [illegible] قال [illegible] اسما [illegible] المكلونية لعلان
[illegible] المجاملة العاملة بالجميل [illegible]
الاضافة بعروة [illegible] والعروة استعارة من عروة الكوز
[illegible] ارحب
[illegible] الواو
[illegible] في الكلام [illegible] ومنه قوله
تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة [illegible]
[illegible]

مرتبة

مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون
مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولهم
قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن
حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في
بزة صاحبه واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب
والضارب فهو حيث يلتبس المفعول بالفاعل لتعذر ظهور الاعراب
فيهما او في احدهما وذلك ان كان مقصورين مثل موسى وعيسى
او من اسماء الاشارة نحو ذلك وهذا فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار
كل واحد منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول
بتاخره واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين اليه فاقتصار
منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما هو انها مركبة من مه
التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما
زيدت عليها ما اخرى كما زاد على ان فصار لفظها ماما فثقل عليهم
توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الف ما الاولى هاء فصارت مهما وفيها

علامة ٣
قوله [illegible] في جواب المسئلة العاشرة لتعذر ظهور علامة
الاعراب فيهما او في احدهما [illegible]
[illegible] ظهور الاعراب فيه [illegible]
[illegible] حفظ المراتب [illegible] ظهور الاعراب
في الاسم [illegible]
قلت اكرم عيسى زيد او اكرم زيد عيسى جاز [illegible]
[illegible]
الموضع المطرزي وغيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
هو المصدر المضاف كقولك اعجبني ضرب زيد عيسى او ضرب
عيسى زيد [illegible] الفاعل من المفعول [illegible]
[illegible] اضافة المصدر الى الفاعل والى المفعول [illegible]
الحريري [illegible] الا باستضافة كلمتين اليه

قوله وخرج من الزبون اى ظهر من الحرفاء والقعس عنهم وتميز بلحوق النون لئلا يتخذ بعد ذلك حريفا ولا يعامل بل يتجر لعلمه بطفيليته والالف واللام من الزبون هنا لجنس لا للعهد والزبون هنا الحريف وتمام الكلام فى الزبون سبق فى المقامة السابعة • تعرض يتصدى والهون الهوان وقد قال صلى الله عليه وسلم من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل من غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا • وقال النبى صلى الله عليه وسلم من دخل على قوم لطعام لم يدع اليه فاكل دخل فاسقا واكل حراما • وقال رجل من الحكماء لبنيه اجتنبوا ثمانى خصال ومن تعاطى منكم شيئا منهن فلا يلومن الا نفسه من دخل فى سر بين اثنين لم يدخلاه فيه ٢ والجالس مجلسا لا يستحقه ٣ والآتى الى دعوة لم يدع اليها ٤ وطالب الفضل من ايدى اللئام ٥ وطالب النصيحة من الاعداء ٦ والسائل عما لا يعنيه ٧ والمدل على السفيه ٨ والمكثر من المزاح •
وقيل لبنان الطفيلى تحفظ شيئا من القرآن فقال نعم قوله تعالى آتنا غداءنا • قال فهل تحفظ شيئا من الشعر قال نعم قول الشاعر

نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم • ان الكريم اذا لم يستزر زارا •

وقال بعض الشعراء يصف طفيليا

لو طبخت قدر بمطمورة • او فى ذرى قصر باقصى الثغور •
وكنت بالصين لوافيتها • يا عالم الغيب بما فى القدور •

وصحب طفيلى بعض التجار فى سفر فقال له التاجر امض فاشتر لنا لحما قال والله ما اعرف فاشتراه التاجر ثم قال له قم فاطبخه قال والله ما طبخت شيئا قط فطبخه التاجر ثم قال له قم فاغرف قال اخاف ان يقع شئ من الطعام على ثيابى فغرف التاجر ثم قال له قم الآن فكل فقال الطفيلى سمعا وطاعة والله لقد استحييت منك من كثرة مخالفتى لك •

من شرح الفاضل العلاء الرازى

جهد البلاء هو الامر الذى يشتد على الانسان ويبلغ نهاية شدته حتى يتمنى الموت للخلاص منه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء اللهم انى اعوذ بك من سوء القضاء وجهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء • وروى ان جهد البلاء هو قتل الصبر يقال قتل فلان صبرا اى حبس على القتل ثم قتل وقال بعضهم جهد البلاء ضرب العنق وقال آخرون هو فقر مدقع بعد غنى موسع ويؤيد هذا القول ما روى ابن العباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال جهد البلاء ان تحتاج الى ما فى ايدى الناس فيمنعونك • رازى

اذا اردف بالنون اى اذا جعلت فى آخره وتجرده من قولك اردفت الرجل اذا اركبته خلفك الدون الحقير الخسيس قال الشاعر
اذا ما علا المرء رام العلاء • ويقنع بالدون من كان دونا •
رازى

شتوت بالكرج اى اقمت بها شتاء والكرج مدينة ابى دلف العجلى وهى من اصبهان وهمذان معروفة بشدة البرد • ونسبت اليها الجوهرى التنقيه ديه وتقاضاه بمعنى كرى المغرب نقاب وقضيت الحاجة قضاء والقضيت منه وقضيت حقه • والارب والاربة الحاجة وقضى حاجته اى فرغ منها وقضى لبانته بالتشديد والتخفيف بمعنى وقضى وطره اى بلغ منتهى ما فى نفسه من حاجته ومنه قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا فقوله وارب اقضيه من هذا الباب اى ابلغ غايته ونهايته •

شتاء كالح وهو كالح اى شديد والكلوح بدو الكالح [illegible] السنة المجدبة كما نقله الجوهرى ونقل النيدى انه تكشر الكالح والكلوح فى الاصل عبوس الانسان من شدة العبوس وكلح فلان وجهه اذا قبضه والصر برد يضرب النبات ويحرقه ومنه قوله تعالى كمثل ريح فيها صر • ويقال صر النبات اى اصابه الصر • الناتح الهابت تنوح نتحت الريح اى هبت والنتح يستعمل فى البرد والنفخ يستعمل فى الحر وقيل الناتح المصيب وهو فى معنى الاول •

وعكف بى على الاصطلاء اى اقبل عليه مواظبا ملازما والباء للتعدية ان عكف هنا لازم يقال عكف على الشئ اذا اقبل عليه مواظبا ملازما له لا يخرج ومنه قوله تعالى يعكفون على اصنام لهم والاصطلاء التسخن بالنار •

احافظ عليها اى اواظب واداوم عليه ومنه قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى • المزمهر البارد الشديد البرودة من الزمهرير وهو شدة البرد •

دجن مكفهر اى اسود غليظ ركب بعضه بعضا والمكفهر من الرجال ذو عبوس ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه اذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر اى متعبس ووجه مكفهر اى قليل اللحم غليظ الخد لا يستحيى من شئ •

اراد بالكنان البيت بطريق الاستعارة واصل الكنان الغطاء وجمعه الكنة قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه • والمهم الامر الشديد وكانه فاعل من اهمه الامر اذا اقلقه وحزنه عنانى قصدنى يقال من يعنى بقولك وما تعنى بقولك اى من تقصد وما تقصد وعناه الامر ايضا اهمه • رازى

مِنْ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، وَمَتَى نَطَقْتَ بِهَا لَمْ يَتِمَّ الْكَلَامُ وَلَا يُعْقَلُ الْمَعْنَى إِلَّا بِإِيرَادِ كَلِمَتَيْنِ بَعْدَهَا كَقَوْلِكَ مَهْمَا تَفْعَلْ أَفْعَلْ وَيَكُونُ حِينَئِذٍ مُلْتَزِمًا لِلْفِعْلِ وَإِنِ اقْتَصَرْتَ مِنْهَا عَلَى حَرْفَيْنِ وَهُمَا مَهْ الَّتِي بِمَعْنَى اكْفُفْ فُهِمَ الْمَعْنَى وَكُنْتَ مُلْزِمًا مَنْ خَاطَبْتَهُ أَنْ يَكُفَّ وَأَمَّا الْوَصْفُ الَّذِي إِذَا أُرْدِفَ بِالنُّونِ نَقَصَ صَاحِبُهُ فِي الْعُيُونِ وَقُوِّمَ بِالدُّونِ وَخَرَجَ مِنَ الزَّبُونِ وَتَعَرَّضَ لِلْهُونِ فَهُوَ ضَيْفٌ إِذَا أَلْحَقْتَهُ النُّونَ اسْتَحَالَ إِلَى ضَيْفَنٍ وَهُوَ الَّذِي يَتْبَعُ الضَّيْفَ وَيَتَنَزَّلُ فِي النَّقْدِ مَنْزِلَةَ الزَّيْفِ •

الْمَقَامَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ الْكَرَجِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِدَيْنٍ أَقْتَضِيهِ • وَأَرَبٍ أَقْضِيهِ • فَبَلَوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الْكَالِحِ • وَصِرِّهَا النَّافِحِ • مَا عَرَّفَنِي جُهْدَ الْبَلَاءِ • وَعَكَفَ بِي عَلَى الِاصْطِلَاءِ • فَلَمْ أَكُنْ أُزَايِلُ وِجَارِي • وَمُسْتَوْقَدَ نَارِي • إِلَّا لِضَرُورَةٍ أُدْفَعُ إِلَيْهَا • أَوْ إِقَامَةِ جَمَاعَةٍ أُحَافِظُ عَلَيْهَا • فَاضْطُرِرْتُ فِي يَوْمٍ جَوُّهُ مُزْمَهِرٌّ • وَدَجْنُهُ مُكْفَهِرٌّ • إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ كِنَانِي • لِمُهِمٍّ عَنَانِي • فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ

يا ذوي الجَرْدة • فداعتمّ بُرَيْطة • واستثفر بفُوَيْطة • وحواليه جمع
كثيف الحواشي • وهو يُنشد ولا يُحاشي •

يا قوم لا يُنبئكم عن فقري • أصدق من عُرْيي أوان القُرّ • فاعتبروا بما بدا من ضُرّي
بباطن حالي وخفيّ أمري • وحاذروا انقلاب دهري • فإنني كنت نبيه القدرِ
آوي إلى وفر وحدّ نَبري • نفيد صُفري في نبيد تِمري • ونشكي كومي غُدّة أزني
فجرد الدهر سيوف غدري • وشنّ غارات الرزايا الغُبرِ • ولم يزل يُنحي وينبري
حتى عفت داري وغاض دَرّي • وبار سعري في الورى وشعري • وحُزت نصوفاته وعُسري
عاري الطُّمحر دامي قَشَر • كأنني المغزل في التعرّي • لا دفء لي في الصِّنّ والصِّنَّبْرِ
غير التضحّي واصطلاء الجمرِ • فهل خِضَمّ ذو رداء غمرِ • يسترني بمطرف وطِمرِ
طِلاب وجه الله لا للشكرِ •

ثم قال يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيراً فلينفق
ومن استطاع أن يرفق فليرفق • فإن الدنيا غدورٌ والدهر
عثورٌ • والمكنة زَوْرة طَيفٍ • والفرصة مُزنة صيف •
وإني والله لطالما تلقّيتُ الشتاء بكافاته • وأعددت له الأُهَب
قبل موافاته • وها أنا اليوم يا سادتي • ساعدي وسادتي • وجلدي بُردتي •

الصِّنّ والصِّنَّبر يومان من أيام العجوز وهي أيام تأتي في عَجُز الشتاء شديدة البرد قال الجوهري وهي عند العرب خمسة أيام
صِنّ وصِنَّبر وأُخيّهما وَبْر ومُطفئ الجمر ومُكفئ الظعن قال وقال أبو الغوث هي سبعة أيام وأنشدني لابن أحمر
كُسِع الشتاء بسبعة غُبْرٍ • صِنّ وصِنَّبر مع الوبر • وبآمر وأخيه مؤتمر • ومعلّل وبمطفئ الجمر •
وترتيبها الترتيب المذكور في الشعر • وفي بعض الكتب ومكفئ مكان ومعلّل • زارن

يقال فلان غَمْر الرداء إذا كان سخيا كثير العطاء • فذكروا الرداء وأرادوا صاحبه كما قالوا أنا نقيّ الجيب وعفيف
الإزار وطاهر الذيل وقال أبو بكر الخوارزمي إنما عبروا بالرداء عن الغنى والشكر لأن الرجل يتزين بهما كما يتزين بالرداء
وقال غيره جعلوا معروفه وجوده بمنزلة الرداء لأنه يصون عرضه بالجود كما يصون جسده بالرداء وأصل الغمر الكثير الواسع

الغرور بفتح الغين اسم من غرّ أي خدع والمراد به الشيطان في قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وإنما وصف الدنيا
وهي مؤنثة بالغدور التي جاء من وصف المؤنث بغير ها كقولهم امرأة صبور وشكور ونحوهما إنما هما أدوات
عثور أي كثير العثار وهذا البناء في الغالب لتكثير الفعل في اللازم كطروب وغيور ومنه عثور وفي المتعدي كضروب
ومنوع ومنه غدور •

قال الجوهري طيف الخيال مجيئه في النوم تقول منه طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فجعله اسما للفعل وقال ابن فارس الطيف
والطائف ما أطاف بالإنسان من الجن والخيال فجعله اسما للفاعل وأكثر ما يستعمله الناس بهذا المعنى • زارن

وحفني جفني، فليعتبر العاقل بحالي، وليبادر صرف الليالي،
فإن السعيد من اتعظ بسواه، واستعد لمسراه، فقيل له قد جلوت
علينا أدبك، فاجل لنا نسبك، فقال تبّاً للمفتخر بعظم نخره،
إنما الفخر بالتقى، والأدب المنتقى، ثم أنشد،

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه ... على ما تجلّى يومه لا ابن أمسه،
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه،

ثم إنه جلس محقوقفاً، واجرنثم متقفقفاً، وقال اللهم يا من غمر
بنواله، وأمر بسؤاله، صل على محمد وآله، وأعنّي على البرد وأهواله،
وأتح لي حرّاً يؤثر من خصاصة، ويواسي ولو بقصاصة، قال الراوي
فلما جلى عن النفس العصامية، والملح الأصمعية، جعلت أعجم
نجمه، وأرامي لحظي ترجمه، حتى استبنت أنه أبو زيد، وأن تعريه
أحبولة صيد، ولمح أن عرفاني قد أدركه، ولم يأمن أن يهتكه،
فقال أقسم بالشمس والقمر، والزهر والزهر، إنه لن يسترني
إلا من طاب خيمه، وأشرب ماء المروءة أديمه، فعقلت
ما عناه، وإن لم يدر القوم معناه، وساءني ما يعانيه

من الرعدة، واقشعرار الجلدة، فعمدت إلى فروة هي بالنهار رياشي،
وفي الليل فراشي، فنضوتها عني، وقلت له اقبلها مني، فما كذب
أن افتراها، وعيني تراها، ثم أنشد،

لله من ألبسني فروة ... أضحت من الرعدة لي جُنّة،
ألبسنيها واقياً مهجتي ... وُقي شرّ الإنس والجِنّة،
سيكتسي اليوم ثنائي وفي ... غدٍ سيكسى سندس الجَنّة،

قال فلما فتن قلوب الجماعة، بافتنانه في البراعة، ألقوا عليه من الفراء
المغشاة، والجباب الموشاة، ما آده ثقله، ولم يكد يقله، فانطلق
مستبشراً بالفرج، مستبقاً للكرج، وتبعته إلى حيث ارتفعت
التقية، وبدت السماء نقية، فقلت له لشدّ ما قرّسك البرد،
فلا تغترّ من بعد، فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل،
فلا تعجل بلوم هو ظلم، ولا تقف ما ليس لك به علم، فوالذي نوّر
الشيبة، وطيّب تربة طيبة، لولا التعرّض للجبة،
وصفر العيبة، ثم نزع إلى الفرار، وتبرقع بالاكفهرار، وقال
أما تعلم أن شنشنتي الانتقال من صيد إلى صيد، والانعطاف
من عمرو إلى زيد، وأراك قد عقفتني وعقعقتني، وأفتني أضعاف
ما أفدتني، فاعفني عافاك الله من لغوك، واشدد عني باب جدك

ولهوك • فجبذته جبذ اللعابة • وجعجعت به للدعابة • و
قلت والله لولم أوارك • وأغطّ على عوارك • لما وصلت
إلى صلة • ولما انقلبت أكسى من بصلة • فجازني عن إحساني
إليك • وستري لك وعليك • بأن تسمح لي برد الفروة • أو تعرفني
كافات الشتوة • فنظر إليّ نظر المتعجب • وازمهرّ ازمهرار
المتغضب • ثم قال أما ردّ الفروة • فأبعد من ردّ أمس الدابر •
والميت الغابر • وأما كافات الشتوة • فسبحان من طبع على قلبك •
وأوهى وعاء خزنك • حتى أنسيت ما أنشدتك بالدسكرة لابن سكرة •

جاء الشتاء وعندي من حوائجه • سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيس وكانون وكأس طلى • بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا

ثم قال لجواب تشفي خير من جلباب يدفي • فاكتف بما وعيت
واكتفي • ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي • وحصلت
على الرعدة طوال شتوتي •

المقامة السادسة والعشرون الرقطاء

حكى الحارث بن همام قال حللت سوق الأهواز • لابساً حلة الإعواز

فلبثت فيها مدة • أكابد شدة • وأزجي أياماً مسودة • إلى أن
رأيت تمادي المقام • من عوادي الانتقام • فرمقتها بعين القالي •
وفارقتها مفارقة الطلل البالي • وظعنت عن وشلها كميش
الإزار • راكضاً إلى المياه الغزار • حتى إذا سرت منها مرحلتين •
وبعدت عنها سرى ليلتين • تراءت لي خيمة مضروبة •
ونار مشبوبة • فقلت آتيهما لعلي أنقع صدى • أو أجد على النار
هدى • فلما انتهيت إلى ظل الخيمة • رأيت غلمة روقة • وشارة
مرموقة • وشيخاً عليه بزة سنية • ولديه فاكهة جنية •
فحييته ثم تحاميته • فضحك إليّ • وأحسن الردّ عليّ • وقال
ألا تجلس إلى من تروق فاكهته • وتشوق مفاكهته • فجلست
لاغتنام محاضرته • لا لالتهام ما بحضرته • فحين سفر عن آدابه •
وكشّر عن أنيابه • عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه • وقبح فلحه •
فتعارفنا حينئذ • وحفّت بي فرحتان ساعتئذ • ولم أدر
بأيهما أنا أصفى فرحاً • وأوفى مرحاً • أبإسفاره من دجنة أسفاره •
أم بخصب رحاله بعد إمحاله • وتاقت نفسي إلى أن أفض ختم سره

قوله دون مرامك خرط القتاد حرب البسوس اي بينك وبين مطلبك اهوال وشدائد مثل اهوال هذه الحرب وشدائدها وهو من باب تعظيم قدر الشي المطلوب ووصف صعوبة ادراكه والوصول اليه كقولهم ومن دون ذلك خرط القتاد يضرب فيما يعز الوصول اليه قال الامام ابو منصور الازهري من امثال العرب السائرة اشأم من البسوس وهي ناقة كانت لجار الى الى الاب ابن فلذلك سميت بسوسا فاصابها رجل من العرب بسهم في ضرعها فقتلها فهاجت الحرب بسببها بين حيي بكر وتغلب سنين كثيرة فصارت مثلا في الشوم. وكذلك ذكره صاحب المستقصى في كتابه ان الحرب مضافة الى الناقة لا الى المرأة قال الجوهري البسوس اسم امرأة وهي خالة جساس بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها سراب فرآها كليب وائل في حماه قد كسرت بيض طير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل بسببها اربعين سنة حتى ضربت بها العرب المثل في الشوم وبها سميت حرب البسوس وهكذا ذكر في مجمع الامثال ان الحرب مضافة الى المرأة لا الى الناقة وذكر شرح قصتها شرحا مستقصى لا يحتمل هذا المختصر التطويل بذكره وقيل ان معنى قولهم اشأم من البسوس ان الله تعالى اعطى احد بني اسرائيل ثلاث دعوات مستجابة وكانت له امرأة تسمى البسوس فطلبت منه امرأته ان يدعو لها ليجعلها الله اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا لها فاستجاب الله منه فرغبت عنه فدعا الله ان يمسخها كلبة نباحة فاستجاب الله منه فطلب منه بنوه ان يدعو الله ليردها الى الحالة الاولى ففعل فذهبت دعواته الثلاث في غير فائدة فصارت امرأته مثلا في الشوم ٥

قوله وفي غد ازجر غراب البين كناية عن الارتحال قال الزجاج الزجر للطير وغيرها وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقروا الطيور على مكناتها قال الشافعي رحمه الله تفسيره ان الرجل كان يأتي فرخا بليلة الى الطير وهو في وكره اذا اراد حاجة فينفره فان اخذ ذات اليمين مضى لحاجته وان اخذ ذات الشمال رجع فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك واراد بمكناتها بيضها او امكنتها وهي مواضعها وتمامه في الصحاح وقال غيره اصل الزجر ان يرمي الرجل الطائر بحصاة او يصيح به فان ولى ميامنه فرطيرانه تيمن به وان ولى مياسره تشاءم به من الزجرة وهي الصيحة قال حمزة في امثاله انما لزم الغراب هذا الاسم وهو البين لانه اذا بان اهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه فقالوا في المثل اشأم من غراب اذ كان لا ينزل منازلهم الا اذا بانوا عنها فقالوا غراب البين ومن تشاؤمهم به اشتقوا اسم الغربة والاغتراب والغربة حتى قال بعضهم ٥

وصاح غراب بين اغصان بانة ٭ باخبار احبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة ٭ ببين النوى تلك العيافة والزجر

وقال الجوهري الزجر العيافة وهو ضرب من التكهن وقال ايضا عيافة الطير ان تعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها والعايف المتكهن وقال ايضا وغراب البين هو الابقع الذي فيه سواد وبياض وقال ابو الغوث غراب البين هو الاحمر المنقار والرجلين فاما الاسود فهو الحاتم لانه يحتم بالفراق ٥

قوله وارحل عنك بخفي حنين اي خائبا قال ابو الحسن المدايني كان حنين غلاما لطيفا يحمل الفاكهة بالحيرة ثم انه كلف بالغناء وجد في تعلمه حتى شدا منه اصواتا واستمعها الناس وبلغ فيه مبلغ الفحول وكان مطبوعا حسن الصوت قال الناس الى عشرته وسماع غنائه وكان فحول المغنين في زمانه اربعة ابن سريج والغريض ومعبد بالحجاز وحنين بالعراق فكتبوا اليه نحن ثلاثة وانت وحدك فانت اولى بزيارتنا فشخص حنين اليهم فلما كان على فرسخ من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه في جمع عظيم ثم ذهبوا به الى بيت سكينة بنت الحسين بن علي فاذنت لهم ولمن تبعهم اذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح واتت لهم بانواع الاطعمة فاكلوا ثم ارادوا حنينا ان يغنيهم صوته الذي اوله

هلا بكيت على الشباب الذاهب ٭ وكففت عن ذم المشيب الآيب
هذا ورب مسوفين سقيتهم ٭ من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علي بسحرة فصبحتهم ٭ من ذات كوب مثل قعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كانها ٭ قنديل فصح في كنيسة راهب

فغناهم اياه وكان من احسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح ليسمعوه فسقط الرواق من تحته وسلموا جميعا الا حنينا فانه مات تحت الهدم وهو يومئذ ابن مائة سنة وسبع سنين فقالت سكينة لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كاننا كنا نسوقه الى منيته وقيل كان حنين رجلا يهوديا مكاريا فساق بامرأة حمارا فنعس الحمار بها فوقعت وتكشفت فراودها عن نفسها [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب ان هذا قد فعل [illegible] فاصلبوه في ذابه ليتقلب وعليه خفان جديدان [illegible] ما كان تقلب فما تصنع بهذين الخفين فنزعهما منه وانصرفت فقيل رجعت بخفي حنين فصار ذلك مثلا [illegible] سبق مستقصى في اخر المقامة العاشرة ٥

وانا يومئذ فقير وقير اتباع الفقير [illegible] وسايغ لايغ وقيل ان معناه ان الذي اذوقه ارتقله هو جبل
ارخرذلك اليوم

والبطن داعية نبره ٭ فقلت له من اين اياتك ٭ والى اين
انسيابك ٭ وبما امتلأت عيابك ٭ فقال اما المقدم فمن طوس
واما المقصد فالى السوس ٭ واما الجدة التي اصبتها فمن
رسالة اقتضبتها ٭ فسالته ان تقرئني دخلته ٭ وتسرد علي
رسالته ٭ فقال دون مرامك حرب البسوس او تصحبني الى
السوس ٭ فصاحبته اليها قهرا ٭ وعكفت بها عليه شهرا ٭ وهو
يعللني كاسات التعليل ٭ ويجرني اعنة التاميل حتى اذا حرج صدري
وعيل صبري ٭ قلت له انه لم يبق لك علة ٭ ولا لي تعلة ٭
وفي غد ازجر غراب البين ٭ وارحل عنك بخفي حنين ٭ فقال
حاش لله ان اخلفك ٭ واخالفك ٭ وما ارجات ان احدثك ٭
الا لالبثك ٭ واذ كنت قد استربت بعدتي ٭ واغراك ظن السوء
بمباعدتي ٭ فاصخ لقصص سيرتي الممتدة ٭ واصغها الى اخبار الفرج
بعد الشدة ٭ فقلت هات فما اطول طيلك ٭ واهول حبلك ٭
فقال اعلم ان الدهر العبوس ٭ القاني الى طوس ٭ وانا يومئذ فقير
وقير ٭ لا فتيل لي ولا نقير ٭ فالجاني صفر اليدين ٭ الى التطوق بالدين

قوله ... بوا عبوسا العبوس الذي يعبس الوجه وهما ... في المعنى صفر اليدين خلوهما ... التطوق بالدين اي الى ان جعلت الدين في عنقي بمنزلة الطوق

فادنت

ارهقه كذا اى حمله وكلفه ومنه قوله تعالى ولا ترهقنى من امرى عسرا ... الجوهرى قد قال يقال لا ترهقنى لا ارهقك الله ... المتعدى الى مفعولين ... يكون المفعول الثانى محذوفا فى كلام الحريرى تقديره ... عسرت الغريم اذا طلبت منه الدين على عسرته ... عليه ما لا يطيق ... النعول الثانى للعلم به

فاذنت لسوء الاتفاق • ممن هو عسر الاخلاق • وتوهمت
نسنى النفاق • فتوسعت فى الانفاق • فما افقت حتى
بهظنى دين لزمنى حقه • ولازمنى مستحقه • فحرت فى امرى
واطلعت غريمى على عسرى • فلم يصدق املاقى • ولا نزع عن
ارهاقى • بل جد فى التقاضى • ولج فى اقتيادى الى القاضى •
وكلما خضعت له فى الكلام • واستنزلت منه رفق الكرام
ورغبت فى ان ينظرنى بميسرة • او ينظر الى ميسرة • فل
لا تطمع فى الانظار • واحتجان النضار • فوحقك ما ارى مسالك
الخلاص • او ترينى سبائك الخلاص • فلما رايت احتداد
لدده • وان لا مناص من يده • شاغبته ثم وانبته •
ليرافعنى الى والى الجرائم • لا الى الحاكم فى المظالم • لما كان
بلغنى من افضال الوالى وفضله • وتشدد القاضى وبخله •
فلما حضرنا باب امير طوس • انست ان لا باس ولا بوس •
فاستدعيت دواة وبيضاء • وانشات اليه رسالة رقطاء •
وهى اخلاق سيدنا تحب • وبعقوته يلب • وقربه تحف •

٨٢

الفرق بين الفقير والمسكين

بمعنى مفعول والفقير فى الاصل المكسور فقار الظهر قال ابن فارس ومنه اشتقاق اسم الفقير من المال فانما كان الفقير كسير فقار ظهره فى عجزه عن النهوض ومنه قولهم فقرته الفاقرة اى كسرت فقار ظهره والفاقرة الداهية ومنه قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة وقيل ان الفقير مشتق من قولك فقرت انف البعير اذا حززته بحديدة ثم جعلت على موضع الحز الجرير قال الراعى

اما الفقير الذى كانت حلوبته • وفق العيال فلم يترك له سبد

وقال ابن السكيت الفقير الذى له بلغة من العيش قال والمسكين الذى لا شئ له وقال الاصمعى المسكين احسن حالا من الفقير وقال يونس الفقير احسن حالا من المسكين قال وقلت لاعرابى افقير انت فقال لا والله بل مسكين وقال ابن الاعرابى الفقير الذى لا شئ له والمسكين مثله واحتج من قال بان المسكين احسن حالا من الفقير بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين واختار ابن قتيبة ان الفقير احسن حالا من المسكين بعد ان قال والناس لا يكادون يفرقون بينهما وقد فرق الله بينهما فى اية الصدقات

الخلاص مضبوط بخط الحريرى رحمه الله بكسر الخاء وفتحها قالوا واختيار الحريرى الكسر وذكر الحريرى فى بعض مصنفاته ان الناس يقولون للذهب خلاص بالفتح وانما هو بالكسر قال الحريرى وسمعت فى ردف التشبيه ادبا يعجب بقول ابى الفتح البستى

اذا اقترن الولاء بالاخلاص كان كالذهب الخلاص • فارتجلت قائلا من طلب جانب الاخلاص جانب طلب الخلاص •

وقال الغورى الخلاص بالفتح ما انتفى عنه الغش من الذهب وهو فى الاصل مصدر من خلص فسمى به الخالص ومثله كثير وقال الجوهرى خلاصة السمن بالضم ما خلص منه لانهم اذا طبخوا الزبد ليتخذوه سمنا طرحوا فيه شيئا من سويق او تمرا وابعار غزلان فاذا جاد وخلص من الثفل فذلك السمن هو الخلاصة والخلاص ايضا بكسر الخاء وما اخلصته النار من الذهب والفضة ويقال الزبد خلاص اللبن

وَنَائِبُهُ نَمِفٌ • وَخُلْقُهُ نَسَبٌ • وَقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ • وَغُرْبُهُ ذَلِقٌ • وَنَهْبُهُ نَائِقٌ • وَظَلَفُهُ زَانٌ • وَقَوْمُ نَهْجِهِ بَانٌ • وَذِهْنُهُ قُلَّبٌ وَجَرَّبٌ • وَنَعْتُهُ شَرِقٌ وَغَرَبٌ • شعر

سَنِيدٌ قُلَّبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ • فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ •

مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغَرُّ فَرِيدٌ • نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُوفٌ •

مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَا • بَ هِيَاجٌ وَحَلَّ خَطْبٌ مَخُوفٌ •

مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَأْتَلِفُ • وَشُؤْبُوبُ حِبَائِهِ يَكِفُ • وَنَائِلُ يَدِيهِ فَاضٍ • وَشُحُّ قَلْبِهِ غَاضٍ • وَخِلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ • وَذَهَبُ عِيَابِهِ يُخَرَّبُ • مَنْ لَفَّ لِفَّهُ فَلَجَ وَغَلَبَ • وَنَاجِرَابِهِ جَلَبَ وَخَلَبَ • كَفَّ عَنْ مَهْضَمٍ بَرِيءٌ • وَبَرِيءٌ مِنْ دَنَسٍ غَوِيٌّ • وَقَرْنُ لِبَانِهِ بِعِزٍّ • وَنَكَبَ عَنْ مَذْهَبِ كِزٍّ • لَيْسَ يُوَثِّبُ عِنْدَ نَهْزَةٍ تَبَرٌ • بَلْ يَعِفُّ عِفَّةَ بَرٍّ • بيت

فَلِذَا نُحِبُّ وَنَسْتَحِقُّ عَفَافُهُ • شَغَفًا بِهِ قُلُبَاتُهُ خُلَّابُ •

أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تَرِفُّ وَفَوْقَهُ • فُوقٌ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَّابُ •

سَمْحٌ بَهِشٌّ وَذُو تَلَافٍ إِنْ هَفَا • خِلٌّ فَلَيْسَ بِخَبِّهِ زَنَّابُ •

لب اي صار فا لب وهو عيف وبكون بمعنى ظرف اي صار فطنا وهو الفهم العاقل وقد فسر بعض الشراح لب بان فهمه وفطن بان فهمه ايضا ... في الكلمتين ... وذلك ... صفاته قوله

اذ عن خضع وذل ... القريع السيد ... اي المختار من اهل عصره ... تعشه وخبش ... صغاره ...

لا باخل بل باذل خرق اذا ۞ يعتر بز لا يمه باب ۞
ان عض ازل فل غرب عضابه ۞ بنانه فانحت منه ناب ۞
وجد بر بمن لب ۞ وفطن وقرب ۞ وشطن ان ذعن القريع
زمن ۞ وجابر زمن ۞ مذ رضع ثدي لبانه ۞ خص بافضة نهابه ۞
نعش وفرج ۞ وضافر فابهج ۞ وناقر فازعج ۞ وفاح بحق البلج ۞ انعب
من سبلي ۞ وفرط اذ بزوبي ۞ وتوج صفانه بحب غفانه ۞
فلا خلا ذا بهجة ۞ بمنذ ظل خصبه ۞ فانه بزمن آنس ضنوء نهبه ۞
زان مزايا ظرفه ۞ بلبس خوف ربه ۞ فليهن سيدنا فوزه بمفاخرنا ثمت
وجلت ۞ وفوته بصنائع نمت ونمت ۞ وبلايم قرب حضرته
غوث رفقه يحظ من خطوته ۞ فانه يمهد مذنب ۞ وينزيد جدب ۞
وجريح نوب ازت ۞ وناظم قلائد تيسرت ۞ اذا جاش الخطبة
فلا يوجد قائل ۞ ثم قس ثم باقل ۞ فان خبر قلت خبر ثمنت ۞
وخلت رياضا قد نمت ۞ بزانم شربه برض ۞ وفوته قرض ۞
وفلقه غسق ۞ وجلبابه خلق ۞ وقد قلق لنوغر غريم غاشم ينتحنه
بحق لازم ۞ فان من سيدنا بحفه ۞ بهبات كنفه ۞ توشح بمجد فاق ۞

قال الغوري والجوهري النقيب الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيرا فنشأ ببلاد الاسلام ... النقيب الذي ... وعن صاحب التكملة النقيب الذي ... وقال ابن فارس النقيب ... واراد به هنا انه ولد ... الخفيف ... وهي الاسم ... التوائب جمع نائبة وهي المصيبة ... من روائع النظم والنثر تيسرت اي سارت في البلاد ... اذا جاش الخطبة اي اذا اضطرب له ... من قولهم جاشت القدر اي غلت

قس بن ساعدة

قوله ثم قس ثم باقل قال ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني هو قس بن ساعدة بن عمرو الايادي اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحكيمها واعقلها في عصره وزمانه قيل انه اول من علا على شرف فخطب عليه واول من قال في كلامه اما بعد واول من اتكأ عند خطبته على سيف او عصا واول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال لهم هل فيكم احد يعرف قسا فقالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كاني به على جمل احمر بعكاظ قائما يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جميع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لن تغور ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حقا لئن كان في الامر رضي ليكونن بعده سخط وان لله عز وجل دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه وادرككم اوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا وابعد منكم آمالا واطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم الدهر بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين ۞ من القرون لنا بصائر ۞ لما رايت مواردا ۞ للموت ليس لها مصادر ۞ ورايت قومي نحوها ۞ يمضي الاصاغر والاكابر ۞ لا يرجع الماضي الي ۞ ولا من الباقين غابر ۞ ايقنت اني لا محا ۞ لة حيث صار القوم صائر ۞

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد راى قسا بسوق عكاظ قبل ان يرسل وسمع خطبته وكان يرويها عنه وقيل ان ابا بكر هو الذي اورد الابيات بعدما اورد النبي الخطبة للوفد وقيل ان ابا بكر هو الذي اورد الخطبة والابيات سماعا من لفظ قس وعن ابن الاعرابي ان قسا كان هو الذي يفد الى قيصر ويزوره فيكرمه قيصر ويعظمه فقال له قيصر يوما ما افضل العقل قال معرفة الرجل نفسه قال فما افضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قال فما افضل الادب قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما افضل المروءة قال قلة اخلاف الوعد قال فما افضل المال قال ما قضي به الحق وروي ان قسا عمر سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا يجديه دار ولا يستقر به قرار بل يحتسي في تقفره بيض النعام ويانس بالوحوش والهوام ويلبس المسوح ويسيح على منهاج المسيح ۞ واما باقل فهو رجل يضرب به المثل في العي وقد سبق ذكره في وسط المقامة السادسة عشرة ۞

خبر حسن وكل شي حسنته من نسج او نظم او شعر او خط فقد حبرته ومنه الحبر بكسر الحاء وهو حسن الهيئة والحبرة مثال العنبة برد يمان وجمعها حبر وحبرات ۞ نمنمت اي زينت تقول نمنم الشي اي رقشه وزخرفه ووشاه ويقال ايضا نمت الروضة اي فاحت قوله هذا مبتدا خبره محذوف تقديره هذا فضله وهذا وصفه والشرب بالكسر الحظ من الماء وهو ايضا احد مصادر شرب وقرئ قوله تعالى فشاربون شرب الهيم بفتح الشين وضمها وكسرها واراد به هنا حظه ونصيبه من الرزق برض اي قليل تقول منه برض الماء اي قل وقيل اي خرج قليلا قليلا وبرض لي من ماله اي اعطاني منه شيئا قليلا من باب ضرب ۞ وقيل قوله وقوته قرض يحتمل انه يريد ان قوته يسير لقلته موجوده فهو شبيه بقرض الشي المقروض اي المقطوع ويحتمل ان يريد انه لا شي له اصلا فهو يقترض ويأكل فقوته قرض من ايدي الناس فعلى الوجه الاول يكون القرض اسم معنى وعلى الوجه الثاني يكون اسم عين وهو الشي المقترض ۞
والوغر توقد الغيظ وقد وغر صدره على بكسر الغين يوغر وغرا بالتحريك وتوغر واوغره غيره واصله من الوغرة بوزن الجمرة وهي شدة توقد الحر ومنه الماء الموغر وهو المغلي ۞ حثه على الشي واستحثه بمعنى اي حضه عليه والباء في قوله بحق اي بسبب حق لانه اقيمت مقام على في تعدية الفعل الى المفعول الثاني بل المفعول الثاني محذوف تقديره والله اعلم يستحثه على الاقتضاء بسبب لزوم الحق وحلوله من عليه منا اي انعم ومنه المنان في اسماء الله تعالى اي المنعم والكف لاول المنع ۞
توشح بمجد فاق اي تزين به وهو استعارة واصل التوشح لبس الوشاح وهو منحوم على النساء والمجد الكرم وفاق اي علا شرفا

وآباء بأجر فكّي من وثاق • لا خلت سجايا خلقه ترقد شائم برقه • بمن رب أزلي حي أبدي • قال فلما استشف الأمير لآليها • ولمح السر المودع فيها • أوعز في الحال بقضاء ديني • وفصل ما بين خصمي وبيني • ثم استخلصني لمكاثرته • واستخصني بأثرته • فلبثت بضع سنين أنعم في ضيافته • وأرتع في ريف رأفته • حتى إذا غمرتني مواهبه • وأطال ذيلي ذهبه • تلطفت في الارتحال • على ما ترى من حسن الحال • فقلت له فاشكر المنّ أتاح لك لقيان السمح الكريم • وأنقذك به من ضغطة الغريم • فقال الحمد لله على سعادة الجد • والخلوص من الخصم الألد • ثم قال أيما أحب إليك أن أحذيك من العطاء • أم أتحفك بالرسالة الرقطاء • فقلت إملاء الرسالة أحب إلي • فقال وهو وحقك أخف علي • فإن نحلة ما يلج في الآذان • أهون من نحلة ما يخرج من الأردان • ثم كأنه أنف واستحيى • فجمع لي بين الرسالة والحذيا • ففزت منه بسهمين • وفصلت عنه بغنمين • وأبت إلى وطني قرير العين • بما حزت من الرسالة والعين •

المقامة السابعة والعشرون الوبرية

حكى الحارث بن همام • قال ملت في ريق زماني الذي غبر إلى مجاورة أهل الوبر • لآخذ أخذ نفوسهم الأبية • وألسنتهم العربية • فشمرت تشمير من لا يألو جهدا • وجعلت أضرب في الأرض غورا ونجدا • إلى أن اقتنيت هجمة من الراغية • وثلة من الثاغية • ثم أويت إلى عرب أرداف أقيال • وأبناء أقوال • فأوطنوني أمنع جناب • وفلوا عني حد كل ناب • فما لي عندهم هم • ولا قرع صفاتي سهم • إلى أن أضللت في ليلة منيرة البدر • لقحة غزيرة الدر • فلم أطب نفسا بإلغاء طلبها • وإلقاء حبلها على غاربها • فقدت فرسا محضارا • واعتقلت لدنا خطارا • وسريت ليلتي جمعاء • أجوب البيداء • وأقتري كل شجراء ومرداء • إلى أن نشر الصبح رايته • وحيعل الداعي إلى صلاته • فنزلت عن ظهر الركوبة • لأداء المكتوبة • ثم جلت في صهوتها • وفررت عن نخوتها • وسرت لا أرى أثرا إلا قفوته • ولا نشزا إلا علوته • ولا واديا إلا جزعته • ولا راكبا إلا استطلعته • وجدي مع ذلك منبت

غيلان هو اسم الشاعر المعروف بذي الرمة ومي هي محبوبته التي يشبب بها في شعره وكان يسميها مرة ميا ومرة مية وقد جمعهما في قوله فقال
ديار مية اذ مي تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب
وانما لقب بذي الرمة لانه اجتاز بخباء مي وسألها ان تسقيه ماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت له ما
ناولته الماء اشرب يا ذا الرمة فصار ذلك لقبا له وقيل لقب بذلك لانه لما كان صغيرا كان يحب فزع فكتبت له تميمة
وعلقت عليه بحبل فلقب بذي الرمة لذلك وكان جرير يقول وددت ان ينسب الي من شعر ذي الرمة قوله
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
فان شيطانه كان له فيها ناصحا وقال حماد الراوية اتم ذو الرمة هذه القصيدة حتى
مات بل كان يزيد فيها منذ قالها الى ان مات قال ابو المظفر فلم يكن احد في زمان ذي الرمة ابلغ منه شعرا ولا احسن
جوابا وكان كلامه ابلغ من شعره وقيل احسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس واحسن الاسلام تشبيها ذو الرمة قال
ابو عبيدة ختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة وقال الشافعي رحمه الله ليس يقدم على ذي الرمة من اهل البادية احد
قبله قيل له فكيف نصنع بامرئ القيس فقال لو ان امرأ القيس كلف ان ينشد شعر ذي الرمة ما احسنه وقال حماد الراوية
ما اخر القوم ذكره الا حسدا له لانه برز عليهم مع حداثة سنه وكان الفرزدق وجرير يحسدانه كثيرا ومما يحكى عنه من اجوبته
المسكتة ان اعرابيا قال له يوما على طريق الهزء يا ذا الرمة اتشهد بما لم تر قال نعم اشهد ان اباك ناكح امك وقيل ان
ذا الرمة دخل الكوفة فرأى جارية واقفة على باب دار فاعجبته فقال لها يا جارية اسقيني ماء فاخرجت له كوزا فيه ماء
فشرب واراد ان يمازحها فقال لها يا جارية ما احر ماءكم فقالت لو اشتغلت بعيوب شعرك عن عيب مائنا
فقال وما عيب شعري فقالت ألست ذا الرمة فقال بلى فقالت فانت الذي شبهت عنزا بقفرة لها ذنب فوق استها ام سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وطبيين مسودين مثل المحاجم وساقين ان يستمكنا منك يتركا بجلدك يا غيلان مثل المياسم
فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت ام ام سالم
فناشدها الله ان تأخذ ناقته وما عليها وتكتم هذا الشعر فاجابته الى ذلك واخذت ناقته وما عليها وذهب لينصرف
فنادته وردت عليه ناقته بما عليها وضمنت له ان لا تظهر لاحد ما جرى بينها وبينه

قوله وكان يوما اطول من ظل القناة اعلم ان العرب تصف اليوم الطويل بظل القناة كما تصف اليوم القصير بابهام
القطاة وابهام الحبارى ومنه قول شبرمة بن الطفيل
ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
قال الحريري والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل والمقلاة التي لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لحرنها فانه يقال
ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا يقال للمدعو له اقر الله عينه وللمدعو عليه اسخن الله عينه وقد سبق
تمامه في اواخر المقامة التي قبل هذه وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل شريف عاش ولدها والى هذا اشار
بشر بن ابي حازم بقوله
تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن الا يلقى على المرء مئزر
قال ابن الخشاب لا مبالغة في تشبيه المثلين في هذا الموضع وان كانت العرب قد ضربت بهما المثل في الطول والحرارة
ولكن العرب مثلت بالرمح كما سبق في الشعر والرمح اطول من القناة على كل حال واما دمع المقلات فلا يبلغ حرارة
حرارة الجمر المحتدم والجواب ان استعمال العرب كذلك وتكرره في اشعارهم يدل على تجويزهم له وعلى حسنه عندهم
وقوله ان الرمح اطول من القناة ممنوع قال الجوهري وابن سيدة القناة الرمح وقال الازهري القناة من الرماح ما كان
اجوف كالقصبة قال الثعالبي في فقه اللغة اذا اجتمع العصا في الطول والسنان فهي القناة والرمح وهذه الاقوال
تضيق على ابن الخشاب سعة المجال وتنظم مقاله في سلك المحال كيف وان العرب انما يسكنون في المفاوز والفلوات
غالبا ولا يشاهدون النخل الباسقات والشوامخ الشامخات الا نادرا بل اطول ما يشاهدونه في غالب اوقاتهم الرماح
ولا شك في طول ظلالها بالغدو والرواح فان كل شيء يمتد في طرفي النهار امتدادا زائدا على المقدار واضحا لذوي البصائر
والابصار واما قوله في دمع المقلاة ان حرارته لا يقاوم حرارة الجمر المحتدم والحر المضطرم فجوابه ان السؤال انما يتوجه
اذا اراد الحريري التشبيه بدمع المقلاة في حرارة الملمس وهو لم يرد ذلك بل اراد التشبيه به في المعنى فان حرارة دمع
المقلاة تذيب جسمها وتهيج سقمها وتحرق كبدها وتفت عضدها وتهدم بنيانها وتهد اركانها وتضعف بصرها
كلما همى حتى ربما افضى بها الى العمى قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن وتلك حرارة لا يرد كربها كنين ولا ظل
كنين واما حر الغيظ وان احتدم جمره واضطرم سعيره وهبت سمومه ودبت سمومه فينطفي شررها
بالاستظلال ويندفع ضررها بالماء الزلال ودمع دواءه لا ينجع واذا رمي لمكتبه لا ينجي ولا ينفع فصح ان حرارة
دمع المقلاة ادعى الى الردى واسبق في المعنى الى المدى
من صنع المولى محمد ابي بكر الرازي

ولا تجد ورده صدرا الى ان حانت صكة عمي ولفح الهجير يذيل
غيلان عن مي وكان يوما اطول من ظل القناة واحر من دمع
المقلات فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة واستجم
بالرقدة اودت في اللغوب وعلقت بي شعوب فعجت الى
سرحة كثيفة الاغصان وريفة الافنان لاغور تحتها الى ان يغير بان
فوالله ما استروح نفسي ولا استراح قربي حتى نظرت الى
سائح في هيئة سابح وهو ينتجع نجعتي وينشد الى بقعتي
فكرهت انعياجه الى معاجي واستعذت بالله من شر كل مفاجي
ثم ترجيت ان يتصدى متشدا او يتبدى مرشدا فلما اقترب
من سرحتي وكاد يحل بساحتي القيته شيخنا السروجي متشحا
بجرابه ومضطغنا اهبة تجوابه فآنسني اذ وردد وانساني ما تردد
ثم استوضحته من اين اثره وكيف عجره وبجره فانشد بديها
ولم يقل ابها
قل لمستطلع دخيلة امري لك عندي كرامة وعزازة
انا ما بين جوب ارض فارض وسرى في مفازة فمفازة

المستطلع هو طالب الاطلاع عليه وحقيقته طالب طلعه وقد سبق في السابعة ودخيلة الامر دخلته وداخلته
باطنه والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى واحد والعزازة مصدر من عز اذا صار عزيزا والعزيز
القوي والعزيز القليل الوجود والعزيز المكرم وقد ترسم كرامة وعزازة منصوبا ان على الحكاية

ولو كان ابن بوحك يعني صلبك اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح مثل نوق وسوح ولوب جمع ناقة وساحة ولابة وهي الارض ذات الحجارة السود وفسر البوح في هذا المثل بالذكر وبالوطي وبالنفس وقيل ان البوح من اسماء الذكر وهو مروي عن ابي عبيدة وقوله ابن بوحك ماخوذ من المثل وهو قولهم ابنك ابن بوحك يشرب من صبوحك ومعناه ان ابنك من ولدته لا من تبنيته رارى

زادي القصيد والمطية نعلي • وجهازي الجراب والعكازه •

فاذا ما هبطت مصرا فبيتي • غرفة الخان والنديم خرازه •

لبس لي ما اسا ان فات او احزن ان حاول الزمان ابتزازه •

غير اني ابيت خلوا من الهم ونفسي من الاسى متحازه •

ارقد الليل ملا جفني وقلبي • بارد من حرارة وحزازه •

لا ابالي من اي كاس تفوقت ولا ما حلاوة من مرازه •

لا ولا استجيز ان اجعل الذل مجازا الى تسني اجازه •

فاذا مطلب كسا حلة العار فبعدا لمن يروم نجازه •

ومتى اهتز للدناءة نكس • عاف طبعي طباعه واهتزازه •

فالمنايا ولا الدنايا وخير • من ركوب الخنى ركوب الجنازه •

ثم رفع الي طرفه • وقال لامر ما جدع قصير انفه • فاخبرته خبر ناقتي البارحة • وما عاينته في يومي والبارحة • فقال دع الالتفات الى ما فات • والطماح الى ما طاح • ولا تاس على ما ذهب • ولو انه واد من ذهب • ولا تستمل من مال عن ريحك • واضرم نار تباريحك • ولو كان ابن بوحك • او شقيق روحك • ثم قال هل لك في ان تقيل •

المطية الجمل والناقة والنعل معروفة وانما ... النعل مطية لان المنتعل كالراكب بالنسبة الى الحافي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في بعض غزواته استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل جهاز السفر بكسر الجيم وفتحها عدته من الزاد وغيره والعكازة عصى ذات زج النديم المنادم والمحدث والمواشر على الشراب الخرازات ورقعات تعلق في النواضح وهي في الاصل ما يسقط من الاديم وغيره اذا خرزاي فقطع اسا فعل ماضي لما لم يسم فاعله من قولك ساءه يسوءه سوءا بالفتح اي فعلت به ما يكره وهو ضد سره والاسم السوء بالضم ومنه قوله تعالى فلما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم قال الواحدي معناه حزن لمجيئهم وقال العزيزي فعل بهم السوء والمعنى ليس لي بى الحزن على فوته • الابتزاز السلب والتجرد غير في قوله غير اني استثناء • الخلي الخالي والهم الحزن وكذلك الاسى متحازة منعدلة منحرفة يقال انحاز عنه اي انعدل وانحرف وانحاز اليه انضم اليه ه

تفوق شرب متفرقا شيئا بعد شيء يقال تفوق الفصيل اللبن اي شربه فواقا فواقا والفواق ما بين الحلبتين من الوقت المرازة معروفة وهي طعم بين الحلاوة والحموضة ه

مجازا في قوله لا ولا استجيز تاكيد ما سبق من النفيين كانه اعاد فقال لا اعالي بها ولا استجيز ومعناه لا اراه جائزا اي مباحا • الاجازة اعطاء الجائزة وهي العطية والصلة ه

والحلة ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين وهي استعارة هنا بعد الكسوة وعاملة ومعناه العدة ... والحلة وتمامه سبق في اخر المقامة الحادية عشر النجاز اسم بمعنى الانجاز كالعطاء والعطي من الاعطاء والاعتاق او مصدر مثل النجز من قولهم نجز حاجته ينجزها نجزا اي قضاها لان فعلا وفعالا في مصادر هذا الباب قد يشتركان كقولهم نبت نبتا ونباتا وهذا قياس وليس بسماع والاكثر وان لم يسمع ه

اهتز له اي ارتاح اليه ونشط الدناءة السفالة والمجون والنكس الرجل الضعيف وقيل المقصر وقيل المائق قال ابن فارس انما قيل للمائق نكس تشبيها بالنكس وهو السهم ينكسر فوقه بالضم فيجعل اعلاه اسفله والطبع السجية التي جبل عليها الانسان وهو في الاصل مصدر والطبيعة مثله وكذلك الطباع وهو مفرد مذكر ه

البارحة الذاهبة واصل البروح الخروج بالغداة الى المرعى عائبة بتقديم النون قاسية مما علمه من العنا وهو متعب ومن قراه بتقديم الياء فقد صحف البارحة اقرب ليلة مضت وهو من برح اي زال ولا يقال لها بارحة الا بعد الزوال واما قبله فيقال فيه الليلة ذكره الحريري في درة الغواص بهذا اللفظ الطماح والطموح شدة النظر الى الشي طاح هلك وسقط وطاح ايضا تاه في الارض ولا تاس ولا تحزن ومنه قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم استماله طلب ميله ومودته عن ريحك وتباريح الشوق توهجه وقال الازهري التباريح كلف المعيشة في مشقة وقيل التباريح جمع تبريح وهو الشدة والمشقة • رارى

وقوله شقيق هذا اذا انشق الشي نصفين فكل واحد من النصفين شقيق الاخر ومنه سمي الاخ شقيقا هل لك في كذا اي هل لك رغبة وحاجة التقيل والقيلولة النوم نصف النهار ه

المنايا جمع منية وهي الموت والدنايا جمع دنية وهي النقيصة وهو ماخوذ من قول ابن حارثة المنية ولا الدنية بنصبهما اي اختارها على العار ومثله قولهم النار ولا العار وما قبله ما قلناه والخنى الفحش وكانه اراد به الامر القبيح بطريق المشابهة تقول العرب تركته جنازة اي ميتا • وركوبه ارتكابه واتيانه قال ثعلب الجنازة بكسر الجيم السرير وبفتح الجيم الميت وقال الاصمعي الجنازة بكسر الجيم الميت نفسه والعوام يتوهمون انه السرير وقال الجوهري الجنازة بكسر الجيم والعامة تقول الجنازة بالفتح والمعنى الميت على السرير فاذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش وقال غيره هما لغتان ولم يعين فيه الميت او في السرير واما الحريري فانه اراد به السرير بدليل ذكر الركوب ه

قوله لامر ما جدع قصير انفه اي قطع وقصير هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزبا مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتهامه بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا العذر عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان ياتيها بالطرف منه الى ان استصحب معه في آخر نوبة الرجال في الف ذيق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقد ذكرناها اطول من هذا في شرحنا للدريدية رارى

قصير مولى جذيمة الابرش

وتحامي القال والقيل • فان الابدان انضاء تعب • والهاجرة
ذات لهب • ولن يصقل الخواطر • وينشط الفاتر • كقائلة الهواجر •
وخصوصا في شهري ناجر • فقلت ذاك اليك • وما اريد ان اشق
عليك • فافترش الترب واضطجع • واظهر ان قد هجع • وارتفقت
على ان اخرس ولا انعس • فاخذتني السنة • لما ازمت الالسنة •
فلم افق الا والليل قد تولج • والنجم قد تبلج • ولا السروجي ولا المسرج •
فبت بليلة نابغية • واحزان يعقوبية • اساور الوجوم •
واساهر النجوم • وافكر تارة في رحلتي • واخرى في رجعتي • الى ان
وضح لي عند افترار ثغر الضوء في وجه الجو • راكب يخد في الدو •
فالمعت اليه بثوبي • ورجوت ان يعرج الى صوبي • فلم يعبا
بالماعي • ولا اوى لالتياعي • بل سار على هينته • واصماني بسهم
ابانته • فاقضت اليه لاستردفه • واحتمل تغطرفه • فلما
ادركته بعد الاين • واجتليت فيه مسرح العين • وجدت
ناقتي مطيته • وضالتي لقطته • فما كذبت ان اجذبته عن
سنامها • وجاذبته طرف زمامها • وقلت انا صاحبها ومضلها •

ولي رسلها ونسلها • فلا تكن كاشعب • فتتعب وتتعب •
فاخذ يدغدغ ويصيء • ويتنفخ ولا يستحي • وبينا هو يزدو ويلين •
ويتشايد ويستكين • غشينا ابو زيد لابسا جلد النمر • ورائجا
بجموم السيل المنهمر • فخفت والله ان يكون نوبه كامسه •
وبدؤه مثل شمسه • فالتحق بالقارظين • واصير اثرا بعد عين •
فلم ار الا ان اذكره العهود المنسية • والفعلة الامسية •
وناشدته الله اوافي اليوم للتلافي • ام لما فيه اتلافي •
فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي • او اصل جوري بسمومي •
بل وافيتك لاخبر كنه حالك • واكون يمينا لشمالك • فسكن
عند ذلك جاشي • وانجاب استيحاشي • واطلعته طلع اللقحة •
وتبرقع صاحبي بالقحة • فنظر اليه نظرة ليث العرينة • الى
الفريسة • ثم اشرأب قبلة الرمح • واقسم بمن نار الصبح
لئن لم ينج منجا الذباب • ويرض من الغنيمة بالاياب •
ليمورن سنانه وريده • وليفجعن به وليده ووديده •
فنبذ زمام الناقة وحاص • وافلت وله حصاص فقال لي ابو زيد

نسلمها ونسنمها فانها احدى الحسنيين • وقيل اهون من
وبلين • قال الحارث بن همام فجرت بين لوم ابي زيد وشكره •
وزنة نفعه بضره • فكأنه نوجي بذات صدري • او تكهن ما خامر
سري • فقابلني بوجه طليق • وانشد بلسان ذليق •

يا اخي الحامل ضيمي ‖ دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي ‖ فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا ‖ واطرح شكري ولومي

ثم قال انا شق وانت مشق فكيف تتفق • وولى يفري اديم الارض •
ويركض طرفه ايما ركض • فما عدوت ان قعدت وعدت
لطيتي • حتى وصلت الى حلتي • بعد اللتيا والتي

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله ربق زماني يعني اوله وقد يشدد فيقال
ربق • وقوله آخذ اخذ نفوسهم يعني اقتدى بهم يقال من
اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها • والهجمة نحو المائة من
الابل • والثلة القطيع من الغنم • والراغية الابل والثاغية

اثاث، ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة.
وقوله ارداف اقيال اي يخلفون الملوك اذا غابوا. وقوله
ابناء اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن قوال. تمزز الوثوب (التمدد)
على ظهر الفرس. والمحضار والمحضير الشديد العدو ماخوذ من
الحضر. وقوله اقفرى كل شجراء ومرداء. الاقفراء تتبع الارض
والشجراء ذات شجر والمرداء الخالية من النبات. ومنه اشتقاق
الامرد لخلو وجهه من الشعر. وقوله حيعل الداعي الى صلاته
يعني به قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح والمصدر منه
الحيعلة. ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة
والحسبلة والسبحلة والجعفلة. فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله.
والحمدلة حكاية قول الحمد لله. والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة
الا بالله. والبسملة حكاية قول بسم الله. والحسبلة حكاية قول
حسبنا الله. والسبحلة حكاية قول سبحان الله. والجعفلة
حكاية قول جعلت فداك. وقوله فزلت عن متن الركوبة.
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة.

وقد قرئ فمنها ركوبهم . والضهوة مقعد الفارس عن الفرس .
والنجوة الخطوة . والجزع قطع الوادي عرضا . وقوله صكة عمي
يعني به قائم الظهيرة . وقد اختلف في أصله فقال قوم كان
عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة
شديدة فصار مثلا لكل من جاء مثل ذلك الوقت وقيل
المراد به الظبي لانه يندر في الهواجر فيصطك بأن يستقبله كالمصطك
الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغروا أسود وأزهر
فقالوا سويد وزهير . وقوله وكان يوما أطول من ظل القناة
يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير
بإبهام القطاة . والعرب تزعم أن ظل الرمح أطول ظل ومنه قول الشاعر
ويوم كظل الرمح قصر طوله . دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقوله كدمع المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد فدمعها أبدا حار
لحزنها لانه يقال إن دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة
ولهذا قيل للمدعو له أقر الله عينه مأخوذ من القر وهو البرد
وقيل للمدعو عليه أسخن الله عينه مأخوذ من السخنة وهي الحرارة

وقيل

وقيل إن إقرار العين مأخوذ من القرار وكأنه دعا له أن يرزق
ما تقر به عينه حتى لا تطمح إلى مال غيره وكانت الجاهلية تزعم أن
المقلات إذا وطئت على قتيل شريف عاش ولدها وإلى ذلك
أشار بشر بن أبي حازم في قوله . تظل مقاليت النساء يطأنه
يقلن ألا يلقى على المرء مئزر . وقوله علقت بي شعوب يعني المنية
ولا يدخل هذا الاسم أداة التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله تغور
تحتها إلى المغير بأن التغوير النزول للقائلة كما أن التعريس النزول
آخر الليل للتهويم والاستراحة والمغيربان تصغير المغرب وكان
قياس تصغيره مغيرب إلا أن العرب ألحقت في آخره ألفا ونونا
على طريق الشذوذ وقوله مضطغنا أهبة تجوابه الاضطغان
أن تحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان أن تجعله تحت ضبنه وأول
مراتب الحمل الإبط ثم يليه الضبن وهو أسفل الإبط ثم الحضن
وهو عند الجنب والتجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي
جاءت على تفعال هي بفتح التاء إلا قولهم تبيان وتلقاء وقال
بعضهم وتنضال أيضا وقوله عجره وبجره يريد به جميع أموره

الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناتئة في العصب والبجر العقد الناتئة في البطن • وقوله ولم تقبل ابها اي لم تأمر بالكف يقال للمنزادبه وللمستنكف ابها • وقوله لامر ما جدع قصير انفه قصير هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف منه الى ان استصحب في آخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة • وقوله ولو كان ابن بوحك يعني به ولد الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر • وقوله في شهري ناجر هما شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين • وقوله بت بليلة نابغية اومي الى قول النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة

من

من الرفق في انيابها السم نافع * وقوله المعت اليه بثوبي يعني اشرت
يقال لمع والمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويصيى هذا مثل يضرب
لمن يظلم ويشكو يقال منه صاءت العقرب تصئ صئيا بفتح الصاد
وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في
تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة * كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان *
وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان
الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان * وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل
يضرب للمتنمر الجري لان النمر اجرا سبع واقله احتمالا للضيم
ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار مثل النمر * وقوله فالحق
بالقارظين والاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات
المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والآخر من النمر
ابن قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر
فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذويب في قوله
وحتى يؤوب القارظان كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل *
وقوله تحوري بسمومي الحرور الريح الحارة نهارا وقد تكون

ليلا والسموم الريح الحارة صح

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
١١٧٥
وكفى عبده

احدهما مقام الاخرى مجازاً • وقوله ليث العريسة يعني مأوى السبع
ويقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب
وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء •
وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى
عليها بعدما كاد يهوى فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط
فكانه لفزعه يعدو ويضرط • وقوله وبل اهون من وبلين هذا
المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر
وبعض الشر اهون من بعض • وقوله انا تئق وانت مئق فكيف
نتفق هذا المثل يضرب في المتنافيين في الخلق فان التئق هو
الممتلي غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأتها والمئق
هو الباكي فكان التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا
باحتماله ومثله قول الآخر انا كلف وانت صلف فكيف نأتلف •
وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف •
وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير
المطرد لان القياس ان يضم الاول من الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم

قال ابو المعالي البركي اللغوي عروبة يوم الجمعة في اللغة القديمة وهي معرفة قلما يدخلها الالف واللام وانشد

يوم كيوم عروبة المتطاول ❊ قال وقد جاء في الشعر بالالف واللام قال الشاعر ❊ يوم العروبة اوراد باوراد ❊

وذكر سيبويه العروبة يوم الجمعة ومن قال عروبة فقد اخطأ فبلغ ذلك يونس بن حبيب فقال اصاب سيبويه لله دره

وفي الصحاح والتهذيب والمجمل يوم العروبة يوم الجمعة فيكون قول الحريري بكرة عروبة على اللغة التي نقلها ابو المعالي

ثم قيل انها بالنبطية وقيل سميت بذلك لظهورها واشتهارها واصلها من الاعراب وهو البيان والظهور ❊

وملكت قول عندي اي كان مالي قبل حصول البيت غير محرز فكان عرضة الآفات من السرقة والغصب والنهب والضياع

ونحوها لا سيما قبل دخول المصر لقوله صلى الله عليه وسلم ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله والقلت الهلاك والبحري

لم يجعل هذا حديثا بل قال وقال اعرابي ان المسافر ومتاعه لعلى قلت الا ما وقى الله وهو حديث مسند رواه البندي

ولا تنافي بين ان يكون حديثا عن النبي وقولا عن الاعرابي فمعناه لم يصح لي الاضافة حقيقة الا بعد احراز المتاع في البيت

ويجوز ان يكون قوله وملكت قول عندي كناية عن حصول البيت يقول الرجل عندي كذا وكذا اي موقي بيتي وتقول بات فلان

عندي اي في بيتي ويجوز ان يكون المراد به حصول خط السمسار عنده بان لفلان عندي كذا وكذا بعد ما سلم اليه متاعه ليبيعه

ليكون حجة له على السمسار فيكون المعنى وملكت قول عندي الذي هو خط السمسار وحجتي عليه فعلى الوجهين الاولين يكون

القول قول ابي زيد وعلى الوجه الثالث يكون قول السمسار ❊

الاثر واحد الآثار وهي سنن النبي صلى الله عليه وسلم والاثر والخبر في اللغة بمعنى واحد وبعض الفقهاء ربما فرق بينهما

فخص الخبر بقول النبي صلى الله عليه وسلم والاثر بقول الصحابة رضي الله عنهم والآثار في غسل الجمعة كثيرة منها ما روى ابو هريرة

انه صلى الله عليه وسلم قال الغسل يوم الجمعة واجب وعن ابي بكر الصديق وعمران بن الحصين انه صلى الله عليه وسلم قال

من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه فاذا اخذ في المشي كتب له بكل خطوة عمل عشرين سنة فاذا فرغ

من الجمعة اجيز بعمل مائتي سنة وقوله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل

وامثال هذه الاخبار كثيرة ❊

قوله والحق بمن يقرب افضل الانعام اشارة الى ما رواه ابو هريرة وابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل

يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة

ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة

الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر يقال قرب الله تعالى قربانا اي

تقرب اليه به والانعام جمع نعم وهو المال الراعي واكثر ما يقع على الابل قال الفراء هو ذكر لا يؤنث يقال هذا نعم

وارد ❊

من سمع القول الحسن اي الكلام الرائق

على فتحة الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت الفا في آخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك ❊ وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره ❊

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

اخبر الحارث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند ❊ وقصدت به سمرقند ❊ وكنت يومئذ قويم الشطاط ❊ جموم النشاط ❊ ارمي عن قوس المراح ❊ الى غرض الافراح ❊ واستعين بماء الشباب ❊ على بلامع السراب ❊ فوافيتها بكرة عروبة ❊ بعد ما كابدت الصعوبة ❊ فسعيت وما ونيت ❊ الى ان حصل البيت ❊ فلما نقلت اليه قندي ❊ وملكت قول عندي ❊ عجت الى الحمام ❊ على الاثر ❊ فاعطت عني وعثاء السفر ❊ واخذت في غسل الجمعة بالاثر ❊ ثم بادرت في هيئة الخاشع ❊ الى مسجدها الجامع ❊ لالحق بمن يقرب من الامام ❊ وتقرب افضل الانعام ❊

[illegible]

بسمرقند ... العجم مدينة عظيمة من بلاد ما وراء النهر ❊ القويم المستقيم ويقال رجل قويم اي حسن القامة ❊ والشطاط بفتح الشين وكسرها اعتدال القامة وقيل هو الطوال ايضا وقيل هو القامة وقال الغوري هو حسن القوام وطوله جموم النشاط اي كثير النشاط والنشاط ضد الكسل والجموم البئر الكثيرة الماء ❊

بلامع السراب المواضع التي يلمع فيها السراب اي يلمع او يلمح فيها اي يتبصر فيكون جمع يلمع اي يوزن يفعل على القياس المفرد ويجوز ان يكون جمع لمحة ويلمح السراب بمعنى لمع على غير قياس كمشابه في جمع شبه ومحاسن في جمع حسن ومعناه على الوجهين اي استعين بقوة الشباب على تخفيف المطامع الكاذبة وتحقيق ما لا حقيقة له منها او معناه اي استعين على الزمان بما هو لي من قوة الشباب مستغنيا به عن الطمع في غير مطمع وانما استعار الماء للشباب وهو رونقه ونضارته ليناسب بين المستعار به والمستعار عليه في الصورة وهما الماء والسراب وهو من انواع البلاغة ❊

ونى يني في الامر اي ضعف وفتر ومنه قوله تعالى ولا تنيا في ذكري ❊

على الاثر اي على العقب وفي الحال ❊ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح عليكم ارض الاعاجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجل الا بازار وامنعوا النساء ان يدخلنها الا مريضة او نفساء

وعثاء السفر مشقته وتعبه واصله من الوعث وهو الرمل وهو المكان السهل الكثير الدهس يغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه وقيل الوعث الطريق العسير وقيل الوعث الضعف وكل خصلة مكروهة فهي وعثاء وقيل الوعث فساد الامر واختلاطه وقد جاء في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر الجمعة والجمعة بسكون الميم وضمها اليوم المعروف ويجمع على جمعات وجمع

[illegible]

فخطبت بأن جلبت في الحلبة ونجزت المركز لاستماع الخطبة
ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويردون فرادى
وأزواجا حتى إذا اكتظ الجامع بحفله وانتظم فيه ذوو الشخص و
طفله برز الخطيب في أهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى
في منبر الدعوة إلى أن مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم
جلس حتى ختم نظم التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الأسماء
المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الأمم
ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وإرم أدرك
كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد
حوله أحمده حمد موحد مسلم وأدعوه دعاء مؤمل مسلم
وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد العادل الصمد لا ولد له ولا
والد ولا رده معه ولا مساعد أرسل محمدا للإسلام ممهدا و
للملة موطدا ولأدلة الرسل مؤكدا وللأسود والأحمر مسددا
وصل الأرحام وعلم الأحكام ووسم الحلال والحرام ورسم
الإحلال والإحرام كرم الله محله وكمل الصلوة والسلام له

ورحم

ورحم آله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام و
سرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء
واكدحوا لمعادكم كدح الأصحاء وارّدعوا أهواءكم ردع الأعداء
وأعدوا للرحلة إعداد السعداء وادّرعوا حلل الورع وداووا
علل الطمع وسووا أود العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوروا
لأوهامكم حؤول الأحوال وحلول الأهوال ومساورة الأعلال
ومصارمة المال والآل وادّكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس
وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله
ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره وسوء مجاله ومكره كم طمس
معلما وأمر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سك
المسامع وسح المدامع وإكداء المطامع وإرداء المسمع و
السامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع
والمحسود والحساد والأساود والآساد ما مول إلا أمال وعكس الآمال
ولا وصل إلا وصال وكلم الأوصال ولا سر الأوساد ولؤم وساء
ولا أصح الأولاد إلا أداء وروع الأوداء الله الله رحمكم الله

الام مداومة اللهو، ومواصلة السهو، وطول الاصرار، وحمل
الآصار، واطّراح كلام الحكماء، ومعاصاة اله السماء، اما الهرم
حصادكم، والمدر مهادكم، اما الحمام مدرككم، والصراط مسلككم
اما الساعة موعدكم، والساهرة موردكم، اما اهوال الطامة
لكم مرصدة، اما دار العصاة الحطمة الموصدة، خازنهم مالك،
ورواؤهم حالك، وطعامهم السموم، وهواؤهم السموم، لا مال
اسعدهم ولا ولد، ولا عدد حماهم ولا عدد، الا رحم الله امرأ ملك
هواه، وأمّ مسالك هداه، واحكم طاعة مولاه، وكدّ لروح
مأواه، وعمل ما دام العمر مطاوعا، والدهر موادعا،
والصحة كاملة، والسلامة حاصلة، والا دهمه عدم المرام
وحصر الكلام، والمام الآلام، وحموم الحمام، وهدوّ الحواس،
ومراس الارماس، آهًا لها حسرة المها موكد، وامدها سرمد،
ومحارسها ملمّة، ما لوهيه حاسم، ولا لسده راحم، ولا له حما
غواه عاصم، الهمكم الله احمد الالهام، وورّدكم ورد الاكرام،
واحلّكم دار السلام، واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام،

وهو اسمح الكرام، والمسلّم والسلام، قال الحارث بن همام
فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط، وعروسا بغير نقط، دعاني الاعجاب
بنظمها العجيب، الى استجلاء وجه الخطيب، فاخذت اتوسّمه
جدًّا، واقلّب الطرف فيه مجدًّا، الى ان وضح لي بصدق العلامات
انه ابو زيد ذو المقامات، ولم يكن بدٌّ من الصمت في ذلك
الوقت، فامسكت حتى تحلّل من الفرض، وحلّ الانتشار
في الارض، ثم واجهت تلقاءه، وابتدرت لقاءه، فلما
لحظني خفّ في القيام، واحفى في الاكرام، ثم استصحبني الى
داره، واودعني خصائص اسراره، وحين انتشر جناح الظلام،
وحان ميقات المنام، احضر اباريق المدام، مكعومة بالفدام،
فقلت اتحسوها امام النوم، وانت امام القوم، فقال مه
انا بالنهار خطيب، وبالليل اطيب، فقلت والله ما ادري
أأعجب من تسلّيك عن اناسك، ومسقط رأسك، ام من
خطابتك مع ادناسك، ومدار كاسك، فاشاح بوجهه
عني، ثم قال اسمع مني،

لا تبك إلفاً نأى ولا دارا ... ودُرْ مع الدهر كيفما دارا

واتخذ الناس كلهم سكناً ... ومثّل الأرض كلها دارا

واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارى

ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري أيوماً تعيش أم دارا

واعلم بأن المنون جائلة ... وقد أدارت على الورى دارا

وأقسمت لا تزال قانصة ... ما كرّ عصر المحيا وما دارا

فكيف ترجى النجاة من شرك ... لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس، وطربت النفوس، جرّعني اليمين الغموس، على أن أحفظ عليه الناموس، فاتبعت مرامه، ورعيت ذمامه، ونزّلته بين الملأ منزلة الفضيل، وسدلت الذيل على مخازي الليل، ولم يزل ذلك دأبه ودأبي، إلى أن تهيّأ إيابي، فودعته وهو مصرّ على التدليس، ومستمر حسو الخندريس.

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع

ألجأه اضطره والدهر الزمان والقاسط الجائر العادل عن الحق ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً والانتجاع طلب الكلأ والمعروف وتمامه سبق في واسط المقامة العشرين

أرض

أرض واسط، فقصدتها وأنا لا أعرف بها سكناً، ولا أملك فيها مسكناً، فلما حللتها حلول الحوت بالبيداء، والشعرة البيضاء في اللمة السوداء، قادني الحظ الناقص، والجد الناكص، إلى خان ينزله شذاذ الآفاق، وأخلاط الرفاق، وهو لنظافة مكانه، وظرافة سكانه، يرغب الغريب في استيطانه، وينسيه هوى أوطانه، فاستفردت منه بحجرة، ولم أنافس في أجرة، فما كان إلا كلمح طرف، أو خط حرف، حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت، قم يا بني لا قعد جدك، ولا قام ضدك، واستصحب ذا الوجه البدري، واللون الدري، والأصل النقي، والجسم الشقي، الذي قبض ونشر، وسجن وشهر، وسقي وفطم، وأدخل النار بعدما لطم، ثم اركض إلى السوق، ركض المشوق، فقايض به اللاقح الملقح، المفسد المصلح، المكمد المفرح، المعني المروح، ذا الزفير المحرق، والجبين المشرق، واللفظ المقنع، والنيل الممتع، الذي إذا طرق رعد وبرق، وباح بالحرق، ونفث في الخرق، قال فلما ذرّت بشقشقة الهادر

ولم يبق الا صدر الصادر • برزفتي بهيس • وما معه انيس •
وانها عضلة تعب بالعقول • وتغري بالدخول في الفضول •
فانطلقت في اثر الغلام • لاخبر فحوى الكلام • فلم يزل يسعى سعي
العفاريت • ويتفقد نضائد الحوانيت • حتى انتهى عند الرواح •
الى حجارة القداح • فناول بائعها رغيفه • وتناول منه حجرا لطيفا •
فعجبت من فطانة المرسل والمرسل • وعلمت انها سر وحيه •
وان لم اسل • فما كذبت ان بادرت الى الخان • منطلق العنان •
لانظر كنه فهمي • وهل قرطس في التكهن سهمي • فاذا انا بالفراسة
فارس • وابو زيد بوصيد الخان جالس • فتهادينا بشرى الالتقاء •
وتقارضنا تحية الاصدقاء • ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت
جنابك • فقلت دهر باض • وجور فاض • فقال والذي انزل
المطر من الغمام • واخرج الثمر من الاكمام • لقد فسد الزمان • وعم
العدوان • وعدم المعوان • والله المستعان • فكيف افلت •
وعلى اي وصفيك اجفلت • فقلت اتخذت الليل قميصا •
وادلجت فيه خميصا • فاطرق ينكت في الارض • ويفكر لي

في ارتياد القرض والقرض ۔ ثم اهتز هزة من كتب نصّ ۔
او بدت له فرص ۔ وقال قد علق بقلبي ان اصاهر من باسو
جراحك ۔ وريّش جناحك ۔ فقلت كيف اجمع بين غلّ وقمل ۔
ومن الذي يرغب في ضلّ بن ضلّ ۔ فقال انا المشير بك
واليك ۔ والوكيل لك وعليك ۔ مع ان دين القوم جبر الكسير ۔
وفك الاسير ۔ واحترام العشير ۔ واستنصاح المشير ۔
الا انهم لو خطب اليهم ابراهيم بن ادهم ۔ او جبلة بن الايهم ۔
لما زوجوه الا على خمسمائة درهم ۔ اقتداء بامهار الرسول زوجاته ۔
وعقد به انكحة بناته ۔ على انك لن تطالب بصداق ۔ ولا تلجأ
الى طلاق ۔ ثم اني ساخطب في موقف عقدك ۔ ومجمع حشدك ۔
خطبة لم تفتق رتق سمع ۔ ولا خطب بمثلها في جمع ۔ قال
الحارث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة ۔
دون الخطبة المجلوة ۔ حتى قلت له قد وكلت اليك هذا
الخطب ۔ فدبّره تدبير من طبّ لمن حبّ ۔ فنهض مهرولا ۔
ثم عاد متهللا ۔ فقال ابشر باعتاب الدهر ۔ واجتلاب الدر ۔

اعتبه اعتابا ارضاه وحقيقته ازال عتبه لان هذه الهمزة همزة السلب
السكاة اي ازال شكايته تقول استعتبني فاعتبته اي استرضاني فارضيته
الاجتلاب مصدر قولهم اجتلب الناقة بمعنى حلبها الدر اللبن والدر
ايضا الخير تقول في الدعاء لا در دره اي لا كثر خيره

فقد وكلت العقدة • وكفلت النقدة • وكان قد تم اخذ في مواعدة

اهل الخان • واعداد حلواء الخوان • فلما مد الليل اطنابه • واغلق

كل ذي باب بابه • اذن في الجماعة • الا احضروا في هذه الساعة

فلم يبق فيهم الا من لبى صوته • وحضر بيته • فلما اصطفوا لديه

واجتمع الشاهد والمشهود عليه • جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه

ويلحظ التقويم ويدعه • الى ان نعس القوم • وغشي النوم •

فقلت له يا هذا اضع الغاس في الرأس • وخلص الناس • فنظر نظرة

في النجوم • ثم انشط من عقلة الوجوم • واقسم بالطور والكتاب

المسطور • لينكشفن سر هذا الامر المستور • ولينتشرن ذكره

الى يوم النشور • ثم انه جثا على ركبته • واسترعى الاسماع

لخطبته • وقال الحمد لله الملك المحمود • المالك الودود • مصور

كل مولود • ومآل كل مطرود • ساطح المهاد • وموطد الاطواد •

ومرسل الامطار • ومسهل الاوطار • عالم الاسرار ومدركها • ومدمر

الاملاك ومهلكها • ومكور الدهور ومكررها • ومورد الامور و

مصدرها • عم سماحه وكمل • وهطل ركامه وهمل • وطاوع السؤل

والامل

والامل • واوسع المرمل والارمل • احمده حمدا ممدودا مداه •

واوحده كما وحده الاواه • وهو الله لا اله للامم سواه • ولا

صادع لما عدله وسواه • ارسل محمدا علما للاسلام • واماما للحكام

ومسددا للرعاع • ومعطلا احكام ود وسواع • اعلم وعلم

وحكم واحكم • واصل الاصول ومهد • واكد الوعود واوعد

واصل له الله الاكرام • واودع روحه السلام • ورحم آله

واهله الكرام • ما لمع آل • وملع رال • وطلع هلال • وسمع اهلال •

اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال • واسلكوا مسالك الحلال •

واطرحوا الحرام ودعوه • واسمعوا امر الله وعوه • وصلوا

الارحام وراعوها • وعاصوا الاهواء واردعوها • وصاهروا

لحم الصلاح والورع • وصارموا رهط اللهو والطمع • و

مصاهركم اطهر الارحام مولدا • واسراهم سوددا • واحلاهم

موردا • واصحهم موعدا • وها هو امكم • وحل حرمكم • مملكا

عروسكم المكرمة • وماهرا لها كما مهر الرسول ام سلمة •

وهو اكرم صهر اودع الاولاد • وملك ما اراده • وما سها مملكه

ولا وهم ولا وكس ولا ملاحمة ولا وصم أسأل الله لكم إحماد
وصاله ودوام إسعاده وألهم كلا إصلاح حاله والإعداد
لمعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله محمد قال فلما فرغ من
خطبته البديعة النظام العرية من الإعجام عقد العقد على الخمس
المئين وقال لي بالرفاء والبنين ثم أحضر الحلواء التي كان أعدها
وأبدى الآبدة عندها فأقبلت إقبال الجماعة عليها وكدت أهوي
بيدي إليها فزجرني عن المواكلة وأنهضني للمناولة فوالله
ما كان بأسرع من نصانص الأجفان حتى خر القوم للأذقان
فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية أو صرعى بنت خابية علمت أنها
إحدى الكبر وأم العبر فقلت له يا عدي نفسه وعبد فلسه
أعددت للقوم حلواء أم بلواء فقال لم أعد خبيص البنج في صحاف
الخلنج فقلت أقسم بمن أطلعها زهرا وهدى بها الساري طرا
لقد جئت شيئا نكرا وأبقيت لك في المخزيات ذكرا ثم جرت
فكرة في صيور أمره وخيفة من عدوى عره حتى طارت نفسي
شعاعا وأرعدت فرائصي ارتياعا فلما رأى استطارة فرقي

واستشاطة قلقي قال يا ذا الفكر المريض والروع المومض
فإن يكن فكرك في أجلي من أجلي فأنا الآن أربع وأصفر
وأقوى بهذه البقعة وأقفر وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
وإن يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فتناول فضالة
خبيص وطب نفسا عن القميص حتى تأمن المستعدي والمعدي
ويتمهد لك المقام بعدي وإلا فالمفر المفر قبل أن تسحب
وتجر ثم عمد لاستخراج ما في البيوت من الأكياس والتخوت
وجعل يستخلص خالصة كل مخزون ونخبة كل مذروع
وموزون حتى غادر ما ألفاه فخه كعظم استخرج مخه
فلما همن ما اصطفاه ورزم وشمر عن ذراعه وتحزم
أقبل علي إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال
هل لك في المصاحبة إلى البطيحة لأصلك بأخرى مليحة
فأقسمت له بالذي جعله مباركا أينما كان ولم يجعله ممن خان
في خان أنه لا قبل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين
ثم قلت له قول المنطبع بطباعه الكائل له بصاعه قد كفتني الأولى

فخراه فاطلب آخر للافخر * فتبسم من كلامي وولف للانزوا *
فلويت عنه عذاري * وابديت له ازوراري * فلما بصر بانقباضي

وتجلى له اعراضي انشد *

باصارفا عني المودة والزمان له صروف *
ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف *
لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف *
ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف *
وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف *
ما فيهم الا مخيف ان تمكن او مخوف *
لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف *
فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف *
وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كاس الحتوف *
وتحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف *
ثم انثنيت بمغنم * حلو المجاني والقطوف *
ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف *

وورثت

وورثت ارباب الارائك والدرانك والسجوف *
ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف *
ووقفت في هول تزايغ الاسد فيه من الوقوف *
ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى انوف *
وكم ارتكاض موبق لي في الذنوب وكم خفوف *
لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف *

قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار * والظ بالاستغفار * حتى استمال هوى قلبي المنحرف * ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف * ثم انه غيض دمعه المنهل * وتأبط جرابه واستقل * وقال لابنه احتمل الباقي * والله الواقي * قال المخبر بهذه الحكاية * فلما رأيت انسياب الحية والحبية * وانتهاء الداء الى الكية * علمت ان نزلي بالخان * مجلبة للهوان * فقوضت رحلي * وجمعت للرحلة ذيلي * وبت ليلتي امري الى الطيب * واحتسب الله على الخطيب *

المقامة الثلثون المصرية

قل الجوهري النعامة ما تحت القدم قال الشاعر ٥ وابن النعامة يوم ذلك مركبي ٥ قال الاصمعي هو اسم فرس وقال الفراء هو عرق في الرجل وقال ابو عبيدة هو اسم لشدة الحرب والنعام والنعامة علم من اعلام المفازة وقال الازهري ابن النعامة عظم الساق وهو ايضا عرق في الرجل وهو ايضا الفرس الفارة وقال ابن فارس ابن النعامة صدر القدم في قول الشاعر ٥ وابن النعامة يوم ذلك مركبي ٥ وقيل هو فرسه وقيل ابن النعامة الطريق وقيل لشفاف القدم ابن النعامة وقد جمع النعامات الثلاث من قال ٥ ركبت ابن النعامة وسط ركب ٥ على ابن نعامة كابن النعامة ٥ اراد بالاول الطريق وبالثاني الفرس وبالثالث الحيوان المعروف ٥ واجفلت اسرعت يقال اجفلت الريح وجفلت اي اسرعت ويقال اجفل القوم واجفلوا وانجفلوا وتجفلوا اي اسرعوا في الهزيمة والهرب ومنه رجل اجفيل اي جبان والجفلى والاجفلى الدعوة العامة لان الناس يجفلون اليها اي يسرعون والجفل السحاب الذي هراق ماءه لانه حينئذ يكون اسرع واخف وانما اضاف الاجفال الى النعامة لانها مثل في العدو يقال اعدى من الظليم

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور ٥ فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض ٥ ومالك رفع وخفض ٥ تقت الى مصر توقان السقيم الى الآساة ٥ والكريم الى المواساة ٥ فرفضت علايق الاستقامة ٥ ونفضت عوايق الاقامة ٥ واعروريت ظهر ابن النعامة ٥ واجفلت نحوها اجفال النعامة ٥ فلما دخلتها بعد معاناة الاين ٥ ومداناة الحين ٥ كلفت بها كلف المشغوف بالاصطباح ٥ والحيران بمتنفس الصباح ٥ فبينا انا يوما بها اطوف ٥ وتحتي فرس قطوف ٥ اذ رايت على جرد من الخيل عصبة ٥ كمصابيح الليل ٥ فسألت لاستجلاء النزهة ٥ عن العصبة والوجهة ٥ فقيل اما القوم فشهود ٥ واما المقصد فاملاك مشهود ٥ فحدتني منبعة النشاط ٥ على ان سرت مع الفراط ٥ لافوز بحلاوة اللقاط ٥ واحوز حلواء السماط ٥ فافضينا بعد مكابدة العناء ٥ الى دار رفيعة البناء ٥ وسيعة الفناء ٥ تشهد لبانيها بالثراء والسناء ٥ فلما نزلنا عن صهوات الخيول ٥ وقدمنا الاقدام للدخول ٥ رايت دهليزها مجللا باطمار مخرقة ٥ ومكللا بمخارف معلقة ٥

وهكذ

المشقشق الذي يحكي اصوات الطيور يجتمع عليه فيصطادها نقله البندهي ولم يبين انه بالسين او بالشين وقال المطرزي المشقشق الذي يشقشق في دكة ويشقشق بجذائه آخر في دكة اخرى ويشبه ذبابها وذبابها وهو الذي يقال له بالفارسية شغديده وهو من الشقشقة وهي الصوت وقال غيرها السقسقة بالسين المهملة من كلام الغرباء ومعناه لين الكلام على جهة المكر وقيل اصله من الزرقة وهي الحقة تقلام المجان فابدلوا من الزاي سينا كما قالوا اسقر وزقر ه

ابن ماء السماء — ابن ماء السماء هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس وقال القتبي ماء السماء ام المنذر الاكبر سميت بذلك لحسنها وجمالها وقال الجوهري في مادة وماء السماء لقب عامر بن حارثة الازدي وهو ابو عمرو مزيقياء الذي خرج من اليمن لما احس بسيل العرم وسمي ماء السماء لانه كان اذا اجدب قومه اقام لهم ماله مقام الخصب والمطر حتى يأتيهم الخصب والمطر فسموه ماء السماء لما كان خلفا عنه وقيل لولده بنو ماء السماء وهم ملوك الشام قال وماء السماء لقب ام المنذر بن امرئ القيس سميت بذلك لجمالها وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم ملوك العراق قال الزهري السماوة ماء بالبادية وكانت ام النعمان بن المنذر تسمى به فكان اسمها ماء السماء فسمتها العرب ماء السماء وقيل ان العرب كلهم يسمون بني ماء السماء لانهم يعيشون بماء السماء ويتبعون مواقع القطر في بواديهم فان كان الحريري اراد بقوله ابن ماء السماء احد ملوك العراق يكون نسبة الى الام وان كان اراد به احد ملوك الشام يكون نسبة الى الاب ه

الاحماء — قوله من قبيل الاحماء اي من عندهم قال الاصمعي الاحماء من قبل الزوج والاختان من قبل المرأة والاصهار يجمع ذلك كله وقال ابن سيده الاختان من قبل الرجل والاحماء من قبل المرأة والرجل كالاب والاخ والعم والانثى منهم حماة والصهر يجمع ذلك كله والاحماء جمع حم وفيه اربع لغات حم بالهمز بعد الميم الساكنة وحما مثل قفا وحمو مثل ابو وحم مثل اب وتمام الكلام فيه سبق في اواخر المقامة الثامنة عشرة الحرمة ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل حرمته واهله ه

ساسان — ساسان رأس السائلين ورئيسهم وواضع صناعتهم ومشرع طريقهم وهو المستغربين مثل العباس المعروف بدبيس العجم ولا يعرف لهما نسب وقال [illegible] طرازة السائل قال لي ساسان ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قلت نعم قال شجرة الخلد بغداذ وملك لا يبلى هو السؤال قوله استاذ الاستاذين اي رأس رؤساء السائلين وملك امرائهم وقيل الاستاذون ثلاثة استاذ في الدين وهم العلماء والفضلاء واستاذ في الدنيا وهم الوزراء والامراء واستاذ لا دين عنده ولا دنيا ومثاله الحجام والبناء والملاح الذي يسمى استاذا

القدوة / الشحاذ — القدوة بكسر القاف وضمها الذي يقتدى به والشحاذ السائل سمي شحاذا لالحاحه ومبالغته في السؤال وحدة نظره فيه فكانه تشحذ المدية لذلك اي احدها وجلاها وقيل لان الجوع تشحذ معدته اي احدها وقواها على هضم الطعام ومنه الشحذان بفتحتين وهو الجايع وقيل لانه يحد نظره الى الناس والى ما في ايديهم من قولهم شحذه بعينه اذا احدها ورماه بها حتى اصابه بها وقيل لانه يصقل الاموال ويجلوها باخذه اوساخها وغسلها لانها في الصدقات او يجلو صحايف اربابها من الآثام والذنوب كما قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ولم يات في كلام العرب الشحاذ بمعنى السائل

وهناك شخص على قطيفة • فوق دكة لطيفة • فرابني عنوان الصحيفة •
وراعني هذه الطرفة الطريفة • ودعاني النظر بتلك المناحس •
الى ان عمدت لذلك الجالس • فعزمت عليه بمصرف الاقدار •
ليعرفني من رب الدار • فقال لها مالك معين • ولا صاحب
مبين • انما هي مصطبة المقشقين والمدروزين • وولجة
المشقشقين والمجلوزين • فقلت في نفسي انا لله على ضلة
المسعى • وانمحال المرعى • وهممت في الحال بالرجعى • لكنني استهجنت
العود من فوري • والقهقرة دون غيري • فولجت الدار
متجرعا الغصص • كما يلج العصفور القفص • فاذا فيها ارائك
منقوشة • وطنافس مفروشة • ونمارق مصفوفة •
وسجوف مرصوفة • وقد اقبل المملك يميس في بردية • و
يتبهنس بين حفدته • فحين جلس كانه ابن ماء السماء • نادى
مناد من قبيل الاحماء • وحرمة ساسان استاذ الاستاذين •
وقدوة الشحاذين • لا عقد هذا العقد المبجل • في ذا اليوم الاغر
المحجل • الا الذي جال وجاب • وشب في الكدية وشاب •

الاغر الابيض والاغر ايضا الفرس الذي له غرة والغرة بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم والمحجل من الخيل الذي في قوائمه بياض كلها او في ثلاث منها او في رجليه [illegible] ولا يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين [illegible] في المحاجل والعقود واراد باليوم الاغر المحجل اليوم الذي لا غيم فيه او اليوم المشهور او يوم السرور والعيد [illegible] الكدية [illegible]

فأعجب رهط الصهر ما أشار وأذنوا في إحضار
المنصوص عليه فبرز حينئذ شيخ قد أمال الملوان قامته
ونوّر الفتيان ثغامته فتباشرت الجماعة بإقباله وتبادرت
إلى استقباله فلما جلس على زربيته وسكنت الضوضاء
لهيبته ازدلف إلى مسنده ومسح سبلته بيده ثم قال
الحمد لله المبتدئ بالإفضال المبتدع للنوال المتقرب إليه
بالسؤال المؤمّل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في الأموال
وزجر عن نهر السؤال وندب إلى مواساة المضطر وأمر
بإطعام القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في كتابه
المبين فقال وهو أصدق القائلين والذين في أموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم أحمده على ما رزق من طعمة
هنية وأعوذ به من استماع دعوة بلا نية وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهًا يجزي المتصدقين
والمتصدقات ويمحق الربا ويربي الصدقات وأشهد
أن محمدًا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة

بالضياء

بالضياء وينتصف للفقراء من الأغنياء فزفّ صلوات
الله عليه بالمسكين وخفض جناحه للمساكين وفرض
الحقوق في أموال المثرين وبيّن ما يجب للمقلين على المكثرين
صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفة وعلى أصحابه أهل
الصفّة أما بعد فإن الله تعالى شرع النكاح لتتعففوا وسنّ
التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحانه لتعرفوا يا أيها الناس إنا خلقناكم
من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا وهذا أبو الدرّاج
ولّاج بن خرّاج ذو الوجه الوقاح والإفك الصراح والهرير
والصياح والإبرام والإلحاح يخطب سليطة أمها و
شريطة بعلها قنبس بنت أبي العنبس لما بلغه من انحافها
بالحافها وإسرافها في إسفافها وإكثارها على معاشرها وانتعاشها
عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقًا وعكازًا و
صقاعًا وكرازًا فأنكحوه إنكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله
وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أقول قولي
هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وأسأله أن يكثر في المصاطب

قوله أنكحوه إنكاح مثله يعني النكاح زوج مرغوب فيه مغتبط به لما ذكرت لكم من صفاته
وصلوا حبلكم بحبله أي أحكموا المواصلة بينكم وبينه والحبل الرسن والعهد والأمان والوصال
والمصاطب جمع مصطبة وقد سبق ذكرها في هذه المقامة

تسلكم . ونجرس من المعاطب شملكم . قال فلما فرغ من خطبته
وأبرم للختن عقد خطبته . تساقط من النثار ما استغرق
حد الإكثار . وأغرى الشحيح بالإيثار . ثم نهض يسحب ذلاذله
ويقدم أراذله . قال الحارث بن همام فتبعته لأنظر عرجة
القوم . وأكمل بهجة اليوم . فعاج بهم إلى سماط زُيّنت طهاته
وتناصفت في الحسن جهاته . فحين ربع كل شخص في ربضته
وطفق يرتع في روضته . انسللت من الصف . وفررت
من الزحف . فحانت من الشيخ لفتة إليّ . ونظرة هجم
بها طرفه عليّ . فقال إلى أين يا برم هلا عاشرت معاشرة من فيه
كرم . فقلت والذي خلقها طباقا . وطبقها إشراقا لا ذقت
لماقا . ولا لست رقاقا . أو تخبرني أين مدب صباك . ومن
أين مهب صباك . فتنفس الصعداء مرارا . وأرسل البكاء
مدرارا . حتى إذا استنزف الدمع . استنصت الجمع . وقال اسمع

مسقط الرأس سروج . وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها . كل شيء ويروج

وردها من سلسبيل . وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم . نجوم وبروج
حبذا نفحة رياها . ومرآها البهيج
وأزاهير رباها . حين تنجاب الثلوج
من رآها قال مرسى . جنة الدنيا سروج
ولمن يُزاح عنها . زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو . كلما قر يهيج
وهموم كل يوم . خطبها خطب مريج
ومساع في التزجي . قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حم لما . حم لي منها الخروج

قال فلما بين بلده . ووعيت ما أنشده . أيقنت أنه علامتنا
أبو زيد . وإن كان الهرم قد أوثقه بقيد . فبادرت إلى مصافحته
وآثرت مواكلته من صحفته . وظلت مدة مقامي بمصر أعشو
إلى شواظه . وأحشو صدفتي من درر ألفاظه . إلى أن نعب بيننا

ويُنتِجُ الظَّفَرَ بضم اليا وفتح التا مبنيا للمعلوم بمعنى فاعل اي يتولد منه الظفر والنتاج اسم يجمع ولادة الغنم والبهائم كلها عن الليث يقال نتج الناقة من باب ضرب اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهي منتوجة وهو للبهائم كالقابلة للنسا والاصل نتجها ولدا بالتعدية الى مفعولين وعليه بيت الحماسة ثم نجوت نجت الحرب مقتلا فاذا بني للمفعول الاول قيل نتجت الناقة ولدا اي وضعته ومنه حديث الحرب كما اذا نتجت فرس احدا فلوا ثم اي مهرا ذبحناه ثم اذا بني للمفعول الثاني قيل نتج الولد وعليه قول المتنبي فكانما نتجت قياما تحتهم
ومنه قول الفقها ولو اقام البينة في دابة انها نتجت عنده بضم النون اي ولدت ووضعت وانتجت الناقة والفرس اذا حان نتاجها وقال يعقوب اذا استبان حملها وقال ابن دريد نتجت الناقة وانتجت اذا ولدت فهي ناتج ومنتوج ولم يقولوا منتج والاسم النتاج وانتجت الناقة اذا ذهبت على وجهها فولدت حيث لا يعرف موضعها فهي ناتج قال الازهري والابل نتجت الناقة بفتح النون وذكر ابن سيدة ان بعضهم يقول وهو قليل وحكي عن الخليل انه قال نتجت اي حملت والريح تنتج السحاب بفتح التا الاولى وكسر الثانية اي تمريه حتى يجري قطره قال الازهري ويقال انتج القوم اذا وضعت ابلهم وشاؤهم ولو قيل في لفظ الحريري وينتج الظفر بفتح اليا وكسر التا على معنى ان السفر ينتج نفس الظفر ويكون المفعول الاول محذوفا كان ذلك صحيحا ولكن الاول احسن واما ينتج الظفر بضم اليا وكسر التا فليس بصحيح والظفر الفوز

وقطن اقام وتوطن وقال سفيان الثوري سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال اي يكشف عنها وفي حكمهم الحركة ولود والسكون عاقر وقال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وتغنموا وقال صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الارض وقال اعرابي الاغتراب يعيد الجدة وقال ابن [illegible]
فلقلقل ركابك في الفلا • ودع الغواني للقصور • فمحالفوا اوطانهم • امثال سكان القبور •
لولا التغرب ما ارتقت • درر البحور الى النحور • وقال آخر
ثم واغترب في البلاد مجتهدا • فمن ثوى في بلاده بانا • كبيذق لا يزال محتقرا • حتى اذا سار صار فرزانا وقال الطغرائي
ان العلى حدثتني وهي صادقة • فيما تحدث ان العز في النقل • لو ان في شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

والاستخارة طلب الخيرة اي المختار واراد باقتداح زناد الاستخارة صلاة الاستخارة وهي سنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من اقتصد في النفقة وصورة صلاة الاستخارة ودعائها ما روى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال وعاجل امري وآجله فيسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال وعاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

قال الاخفش اصعد في الارض اي مضى وسار وكذا نقل الازهري وقال غيره اصعد في الارض اذا توجه مستقبلا ارضا هي ارفع عن ابي عمرو ذهب اينما توجه ومنه اصعد في الوادي ويقال صعد في السلم صعودا وصعد في الجبل وعلى الجبل تصعيدا واصعد في الارض وفي الوادي اصعادا وقال ابن عرفة كل مبتدئ وجها من سفر وغيره فهو مصعد في ابتدائه منحدر في رجوعه من اي بلد كان وقال الفراء الاصعاد يكون في ابتداء الاسفار والمخارج تقول اصعدنا من بغداد الى خراسان واصعدنا من مكة وقال ابن السكيت الاصعاد الى نجد والحجاز واليمن والانحدار الى العراق والشام وعمان وقال غيره من ام القبلة فهو مصعد ومن ام العراق فهو منحدر واصعد في الوادي وصعد فيه تصعيدا اي انحدر فيه وصعد اي ارتفع وانما عدى الاصعاد بالى وتعديته بفي لانه ضمنه معنى قصدت وتوجهت

ام القرى مكة سميت بذلك لان القرى كلها دحيت من تحتها وام كل شي اصله وقيل لانها اشرف البلاد كلها واعظمها قدرا لمكان البيت وقيل لان مبدا الاسلام منها وقيل لان اهل القرى يؤمونها اي يقصدونها
والبيت الحرام الكعبة ويوصف بالحرام وبالمحرم ايضا قال الله تعالى عند بيتك المحرم وقال تعالى لتدخلن المسجد الحرام وانما وصف البيت والمسجد بالحرام والمحرم لحرمة صيده وشجره او لمنعه عن كل جبار قصد اذلاله واهانته وتمام شرح ذلك ذكرناه في تفسير غريب القرآن وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جائر او مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا

غراب البين • ففارقته مفارقة الجفن للعين •

المقامة الحادية والثلثون الرملية

حكى الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب • وريعان العيش اللباب • اقلى الاكنان بالغاب • واهوى الانداد من القراب • لعلمي ان السفر ينتج السفر • وينتج الظفر • ومعاقرة الوطن تعفر الفطن • وتخفر من قطن • فاجلت قداح الاستنارة • واقتدحت زناد الاستخارة • ثم استنجثت جاشا اثبت من الحجارة • واصعدت الى ساحل الشام للتجارة • فلما خيمت بالرملة • والقيت بها عصا الرحلة • صادفت بها ركابا تعد للسرى • ورجالا تنشد الى ام القرى • فعصفت بي ريح الغرام • واهتاج لي شوق الى البيت الحرام • فزممت ناقتي • ونبذت علقي وعلاقتي • وقلت للائمي اقصر فاني • ساختار المقام على المقام • وانفق ما جمعت بارض جمع • واسلو بالحطيم عن الحطام • ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل •

والى الخير جري الخيل. فلم نزل بين إدلاج وتأويب. وإيجاف
وتقريب. الى ان جئنا ايدي المطايا بالتحفي في ايصالنا
الى الجحفة. فحللناها متأهبين للاحرام. متباشرين بإدراك المرام
فلم يك الا ان انخنا الركائب. وحططنا الحقائب حتى
طلع من بين الهضاب. شخص ضاحي الإهاب. وهو ينادي
يا اهل ذا النادي. هلموا الى ما ينجي يوم التنادي. فانثال اليه
الحجيج والتصقوا. واحتفوا به وانصتوا. فلما رأى تألبهم
حوله. واستنصاتهم لقوله. تسنم احدى الاكام. ثم تنحنح
مستفتحا للكلام. وقال يا معشر الحجاج. الناسلين من الفجاج
اتعقلون ما تواجهون. والى من توجهون. ام تدرون على
من تقدمون. وعلام تقدمون. اتخالون ان الحج هو اختيار
الرواحل. وقطع المراحل. واتخاذ المحامل. وإيقار الزوامل
ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان. وانضاء الابدان
ومفارقة الولدان. والتنائي عن البلدان. كلا والله بل هو
اجتناب الخطيئة. قبل اجتناب المطية. واخلاص النية.

في قصد نسك البنية • وامحاض الطاعة • عند وجدان الاستطاعة •
واصلاح المعاملات • امام اعمال اليعملات • فوالذي شرع المناسك
للناسك • وارشد السالك في الليل الحالك • ما ينقي الاغتسال
بالذنوب • من الانغماس في الذنوب • ولا تعدل تعرية الاجسام
بتعبية الاجرام • ولا تغني لبسة الاحرام • عن المتلبس بالحرام •
ولا ينفع الاضطباع بالازار • مع الاضطلاع بالاوزار • ولا يجدي
التقرب بالحلق • مع التقلب في ظلم الخلق • ولا يرحض التنسك
بالتقصير • دون التمسك بالتقصير • ولا يسعد بعرفة • غير اهل
المعرفة • ولا يزكو بالخيف • من رغب في الحيف • ولا يشهد
المقام • الا من استقام • ولا يحظى بقبول الحجة • من زاغ عن
المحجة • فرحم الله امرا صفا • قبل مسعاه الى الصفا • وورد
شريعة الرضا • قبل ترويه على الاضا • ونزع عن تلبيسه • قبل
نزع ملبوسه • وفاض بمعروفه • قبل الافاضة من تعريفه • ثم رفع
عقيرته بصوت اسمع الصم • وكاد يزعزع الجبال الشم • وانشد

ما الحج سيرك تاويبا وادلاجا • ولا اعتيامك اجمالا واحداجا •
الحج ان تقصد البيت الحرام على • تجريدك الحج لا تبغي به حاجا •
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا • ردع الهوى هاديا والحق منهاجا •
وان تواسي ما اوتيت مقدرة • من مد كفا الى جدواك محتاجا •
فهذه ان حوتها حجة كملت • وان خلا الحج منها كان اخداجا •
حسب المرائين غبنا انهم غرسوا • وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا •
وانهم حرموا اجرا ومحمدة • والحمد اغرضهم من عاب او هاجا •
اخي اتبع بانبديه من قرب • وجه المهيمن ولاجا وخراجا •
فليس يخفى على الرحمن خافية • ان اخلص العبد في الطاعات او داجا •
وبادر الموت بالحسنى تقدمها • فما ينهنه داعي الموت ان فاجا •
والف التواضع خلقا لا تزايله • عنك الليالي ولو البستك تاجا •
ولا تشم كل خال لاح بارقه • ولو تراءى هتون السكب ثجاجا •
ما كل داع باهل ان يصاخ له • كم قد اصم بغي بعض من ناجا •
وما اللبيب سوى من بات مشتغلا • ببلغة يدرج الايام ادراجا •
فكل كثر الى قل مغبته • وكل ناء الى لين وان هاجا •

قال الراوي فلما افتخ عقم الافهام • بسحر الكلام • استرزحت

ربع ابي زيد • وما دري لارتياح اي ميد • فلبثت حتى استوعب
نث حكمته • واستحدر من الكمه • ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات
محياه • واستشف جوهر حلاه • فاذا هو الضالة التي
انشدها • وناظم القلائد التي انشدها • فعانقته عناق
اللام للالف • ونزلته منزلة البرء عند الدنف • وسألته
ان يلازمني فابا • او يزاملني فنبا • وقال آليت في حجتي هذه
ان لا احتقب ولا اعتقب • ولا اكتسب ولا انتسب • ولا
ارتفق ولا ارافق • ولا اوافق من ينافق • ثم ذهب يهرول
وغادرني اولول • فلم ازل اتبعه نظري • واود لو يمشي على
ناظري • حتى توقل احد الاطواد • ووقف الحجيج بالمرصاد •
فحين شاهد ايضاع الركبان في الكثبان • وقع بالبنان
على البنان • واندفع ينشد •

ليس من زار راكبا مثل ساع على القدم • | لا ولا خادم اطاع كعاص من الخدم •
كيف يا قوم يستوي سعي بان ومنهدم • | سيقيم المفرطون غدا مأتم الندم •
ولنعم الذي تقرب طوبى لمن خدم • | ويك يا نفس قدمي صالحا عند ذي القدم •

وازدري

وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم • | واذكري مصرع الحمام واذ خطبه صدم •
وانزلي فعلك القبيح وحبي له بدم • | وادبغيه بتوبة قبل ان تحلم الادم •
فعسى الله ان يكفيك السعير الذي احتدم • | يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم •

ثم انه اغمد عضب لسانه • واطلق لثانه • فما زلت في كل مورد
ارده • ومعرس نتوسده • انتقده فافقده • واستنجد
بمن ينشده • ولا اجده • حتى خيل لي ان الجن اختطفه • او
الارض انتطفه • فما كابدت في الغربة • كهذه الكربة • ولا منيت
في سفرة • بمثلها من زفرة •

المقامة الثانية والثلثون الفقهية

حكى الحارث بن همام • قال اجمعت حين قضيت مناسك
الحج • واقمت وظائف العج والثج • ان اقصد طيبة • مع
رفقة من بني شيبة • لازور قبر المصطفى • واخرج من
قبيل من حج وجفا • فارجف بان المسالك شاغرة •
وعرب الحرمين متشاجرة • فحرت بين اشفاق يثبطني •
واشواق تنشطني • الى ان القي في روعي الاستسلام • وتغليب

زيارة قبره عليه السلام • فاعتمت القعدة • وأعددت العدة •
وسرت والرفقة لا نلوي على عرجة • ولا نثني في تأويب ولا
دلجة • حتى وافينا بني حرب • وقد آبوا من حرب • فأزمعنا
أن نقضي ظل اليوم • في حلة القوم • وبينما نحن نتخير المناخ •
ونرود الورد النقاخ • إذ رأيناهم يركضون • كأنهم إلى نصب
يوفضون • فرابنا انسيالهم • وسألنا ما بالهم • فقيل قد حضر ناديهم
فقيه العرب • فأهرعهم لهذا السبب • فقلت لرفقتي ألا نشهد
مجمع الحي لنتبين الرشد من الغي • فقالوا لقد أسمعت إذ دعوت
ونصحت وما ألوت • ثم نهضنا نتبع الهادي • ونؤم النادي •
حتى إذا أطللنا عليه • واستشرفنا الفقيه المنهود إليه • ألفيته
أبا زيد ذا الشقر والبقر • والفواقر والفقر • وقد اعتم القفداء •
واشتمل الصماء • وقعد القرفصاء • وأعيان الحي به محتفون •
وأخلاطهم عليه ملتفون • وهو يقول سلوني عن المعضلات •
واستوضحوا مني المشكلات • فوالذي فطر السماء • وعلم آدم الأسماء •
إني لفقيه العرب العرباء • وأعلم من تحت الجرباء • فصمد له فتى

فتيق

ظل اليوم اي كله مثل قولهم سحابة النهار ووجهه ان ظل الشيء يبقى ببقائه ويزول بزواله وقال ابن سيدة ظل النهار لونه اذا غلبته الشمس وبعضهم يجعل الظل الفيء وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها بالغداة والفيء بالعشي وروى ثعلب عن ابي عبيدة عن رؤبة بن العجاج انه قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس فاصل الفيء ما بعد الزوال من الظل وانما سمي فيئا لرجوعه من جانب المغرب الى جانب المشرق ولهذا يقال ظل الجنة ولا يقال فيئها لانه لا شمس فيه تعاقب ظله حتى يصير فيئا بعد كونه ظلا وانما هو ظل ابدا قال الله تعالى اكلها دائم وظلها

قال ابن دريد يقال جاء فلان بالشقر والبقر والشقارى والبقارى اي جاء بالكذب وقال غيره اي جاء بالكذب البحت والبقر اتباع للشقر كذا نقل المطرزي والشقر اما من الشقرة لان الكذب ضرب من القول الملون المزخرف كالوشاية من الوشي لان صاحبها يزخرفها ويزينها تزيين الثوب بالالوان المختلفة او لان الشقر من الخيل مما يتشاءم به العرب ولا شيء اشأم من الكذب او لانه يؤثر في المسامع تأثير اللون في الشيء كما سموا الداهية بالفقرة لتأثيرها في المصاب والبقر اما من بقر الكلب اذا تحير عند رؤية البقر الوحشي كتحير سامع الكذب فيه اول ما يطرق سمعه او من بقر بطنه اذا شقه لان الكذب يشق صاحبه بالاثم ۵

الفواقر جمع فاقرة وهي الداهية العظيمة ويقال انها من فقار الظهر كانها كسرته تقول فقرت الرجل اذا كسرت فقاره كما تقول رأسته اذا ضربت رأسه ومنه قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة والفقر النكت والحكم المختارة والكلمات المستحسنة واجود بيت في القصيدة واحدتها فقرة ۵

اعتم القفداء واعتم القفداء اذا تعمم ولم يسدل طرف العمامة وذلك عيب وقال الازهري العمة القفداء معروفة وهي المثلاء والسنة ان يتعمم ويسدل طرف العمامة خلف ظهره خلافا للمشركين وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل طرف عمامته بين كتفيه وقال هكذا ايدني ربي يوم حنين ويوم بدر بملائكة معتمين وقد سدلوا العمائم بين اكتافهم وانتصاب القفداء على المصدر لانها نوع من التعمم ۵

قوله واشتمل الصماء قال الحريري معناه التحف بثوب جلل ثوبه هكذا وجد بخطه وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتمال الصماء قال الاصمعي هو ان يشتمل بالثوب حتى يجلل جسده لا يرفع منه جانبا يكون فيه فرجة يخرج يده منها وربما اضطجع فيه على هذه الحالة وانما نهى عن ذلك مخافة ان يصيبه شدة في تلك الحال فيحتاج الى اخراج يده منها لدفع تلك الشدة فلا يقدر فيهلك وقيل لها صماء لانه لا منفذ فيها كالصخرة الصماء التي لا صدع فيها ولا خرق وقال الجوهري قال ابو عبيد اشتمال الصماء هو ان تجلل جسدك بثوبك نحو شملة الاعراب باكسيتهم وهو ان يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيهما جميعا قال ابو عبيد واما الفقهاء فانهم يقولون هو ان يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه فنهي عنه لذلك قال الازهري وهذا اصح في الكلام والفقه اعلم بالتأويل فاذا قلت اشتمل الصماء فكانك قلت اشتمل الشملة التي تعرف بهذا الاسم وانتصابه على المصدر لان الصماء نوع من الاشتمال وقال ابن فارس اشتمال الصماء ان تلتحف بثوبك ثم تلقي الجانب الايسر على الايمن ويقال اشتمل بثوبه اي تلفف به ۵

قوله وقعد القرفصاء قال الحريري معناه ان يحتبي بيديه هكذا وجد بخطه وقال الجوهري القرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر فاذا قلت قعد فلان القرفصاء فكانك قلت قعد قعودا مخصوصا وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب تكون يداه مكان الثوب كذا روي عن ابي عبيد وقال ابو المهدي هو ان يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وهي جلسة الاعراب وخص ابن فارس قول ابي عبيد فقال القرفصاء ان يقعد الرجل قعدة المحتبي ثم يضع يديه على ساقيه كانه يحتبي بهما والقرفصاء منصوب على المصدر ايضا لانها نوع من القعود ۵

[illegible]

فسبق اللسان جري الجنان • وقال إني حاضرت فقهاء الدنيا •
حتى انتخلت منهم مائة فتيا • فإن كنت ممن يرغب عن بنات
غيره • ويرغب منا في ميره • فاستمع وأجب • لتقابل بالعجب •
فقال له الله أكبر • ستبين المخبر • وينكشف المضمر • فاصدع
بما تؤمر قال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال انتقض
وضوؤه بفعله • النعل الزوجة قال فإن توضأ ثم اتكأه البرد •
قال يجدد الوضوء من بعد • البرد النوم قال أيجوز الوضوء
بما يقذفه الثعبان • قال وهل أنظف منه للعريان • الثعبان مسيل
الوادي • وهو جمع ثعب قال أيمسح المتوضي أنثييه • قال قد
ندب إليه • ولم يوجب عليه • الأنثيان الأذنان قال أيستباح
ماء الضرير • قال نعم ويجتنب ماء البصير • الضرير حرف الوادي
والبصير الكلب قال أيحل الطوف في الربيع • قال يكره ذلك
للحدث الشنيع • الطوف النجو والربيع النهر الصغير قال
أيجب الغسل على من أمنى قال لا ولو ثنى • أمنى نزل منى ويقال
منه منى وأمنى وامتنى قال أيجب على الجنب غسل فروته • قال أجل

انتخلت بالخاء المعجمة أي اخترت من قولك انتخلت الشيء إذا اخترت أفضله ومن رواه انتحلت بالحاء المهملة فقد صحف وأفسد المعنى وأحاله إلى معنى اشتركه • والفتيا والفتوى اسمان يوضعان موضع الإفتاء تقول أفتى إفتاء وفتيا وفتوى •

قال الحريري بنات غيره كناية عن الكذب يقال وجد بخط وقال الفراز يقال للرجل الكذاب أي بنات غير وهو بالمعجمة وهو بالعين المهملة والياء المنقوطة بواحدة وقال ابن فارس في العين المعجمة يقال جاء فلان ببنات غير إذا جاء بالكذب وقال بالعين الميرمصدر قولك مار أهله يميرهم أي جلب لهم الطعام •

المخبر هنا المنظر وهو ما يدرك المخبر فيها بمنزلة الصورة والمعنى المضمر المستور المخفي والمعنى إن كنت ممن لا يكذب ويرغب منا في رفده فاجهر بالفتيا وكن وصدع بها يقال صدع بكذا أي تكلم به جهارا وصدع به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال الفراء أراد فاصدع بالأمر أي أظهر دينك وفلان يصدع بالحق ويصدع بالحجة •

النعل الذي ورى به الحريري الحذاء وهي مؤنثة والنعل الذي أراده الزوجة على ما فسره هو واعلم أن الجواب الذي ذكره في هذه المسئلة مذهب الشافعي رحمه الله لا مذهب أبي حنيفة وكذلك كل مسئلة مختلف فيها فإنما أجاب فيها على وفق مذهب الشافعي وقد صرح بذلك في آخر المقامة حيث قال لمن تنكب عن مذهب إبليس إلى مذهب ابن إدريس وهو الشافعي على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى •

اتكأه البرد أي ألقاه على هيئة المتكي والبرد النوم ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أي نوما وفي المثل منع البرد البرد أي منع البرد النوم •

والثعبان الذي أراده جمع ثعب بفتح العين وهو مسيل الماء في الوادي والذي ورى به هو الحية الطويلة وقيل العظيمة ولفظة القذف فيها تورية أيضا لأنها مشتركة بين الرمي والقيء العريان جمع عرب مثل حمل وحملان • الأنثيان اللتان أرادهما الأذنان واللتان ورى بهما الخصيتان •

استباحه اعتقده مباحا أي حلالا والضرير حرف الوادي والبصير الكلب على ما فسره الحريري وأراد بمائه الماء الذي ولغ فيه •

الطوف أراد النجو والذي ورى به الطواف والربيع المراد هو النهر عن ابن فارس وقال الجوهري هو الجدول ثم فسر الجدول بالنهر الصغير والربيع الذي ورى به الفصل المعروف •

أراد بقوله أمنى أي نزل منى وهو موضع بمكة مذكر مصروف يقال منه أمنى القوم إذا أتوا منى عن يونس وعن ابن الأعرابي امتنى القوم وأما أمنى الرجل بمعنى نزل منى فلم أجده في غير كلام الحريري والمعنى الذي ورى به في قوله أمنى هو إنزال المني يقال منه منى الرجل وأمنى أيضا •

الفروة التي أرادها جلدة الرأس والتي ورى بها معروفة

وغسل إربه. الفروة جلدة الرأس، والإبرة عظم المرفق. قال

فإن أخل بغسل فاسه؟ قال: هو كما لو أخل بغسل رأسه. الفاس العظم المشرف

على نقرة القفا. قال: ما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضًا؟ قال: بطل

تيممه فليتوضأ. الروض هاهنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى في

الحوض. قال: أيجوز أن يسجد الرجل على العذرة؟ قال: نعم وليجانب

القذرة. العذرة فناء الدار. قال: فهل له السجود على الخلاف؟ قال: لا

ولا على أحد الأطراف. الخلاف الكم. قال: فإن سجد على شماله؟ قال: لا

بأس بفعاله. الشمال جمع شملة. قال: فهل يجوز السجود على الكراع؟ قال:

نعم دون الذراع. الكراع ما استطال من الحرة وهي الحجارة السود.

قال: أيصلي على رأس الكلب؟ قال: نعم كسائر الهضب.

رأس الكلب ثنية معروفة. قال: ما تقول فيمن صلى وعانته

بارزة؟ قال: صلاته جائزة. العانة الجماعة من حمر الوحش. قال:

فإن صلى وعليه صوم؟ قال: يعيد ولو صلى مائة يوم. الصوم ذرق

النعام. قال: فإن حمل جروًا وصلى؟ قال: هو كما لو حمل باقلى.

الجرو الصغار من القثاء والرمان. قال: أتصح صلاة حامل القروة

قال لا

والإبرة التي أرادها مستدق الذراع كذا نقله الجوهري وابن فارس، وأما الحريري فإنه قال هي عظم المرفق.

والفاس المراد العظم المشرف على نقرة القفا وهو حرف القمحدوة، والفاس ... معروف ...

الروض المراد جمع روضة وهي الصبابة من الماء يبقى في الحوض يغطي أسفله، والموري به جمع روضة وهي منبت العشب، والروض ... أيضًا وهو نحو نصف القربة ماء.

العذرة المراد فناء الدار، وفي الحديث عن علي رضي الله عنه أنه عاتب قومًا فقال ما لكم لا تنظفون عذراتكم أي أفنيتكم ... العذرة ... سموا الحاجة عذرة لأنهم كانوا يلقونها في الأفنية ... كما كنوا عنها باسم الغائط وهو المكان المطمئن من الأرض ... والعذرة الموري بها معروفة. وليجانب أي وليباعد، والقذرة ... النظافة، فالمعنى فليجانب العذرة القذرة أي الفناء القذر.

الخلاف المراد الكم على ما فسره المصنف، والخلاف الموري به الشجر المعروف، وأراد بالأطراف الأعضاء.

الشمال المراد جمع شملة وهي كساء يشتمل به، وجمعه شمال مثل جفنة وجفان، والشمال الموري بها اليد. الفعال بفتح الفاء مصدر من فعل مثل الذهاب من ذهب.

الكراع المراد ما استطال من الحرة، وبعضهم يقول هو أنف متقدم من الحرة ممتد، وقال الأصمعي كراع العنق من الحرة ممتد، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والكراع الموري به هو مستدق الساق من البقر والغنم يذكر ويؤنث وهو بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير، والكراع من الإنسان ما دون الركبة ومن البقر والغنم ما دون الكعب، والمراد بالذراع ذراع اليد وهو يذكر ويؤنث.

رأس الكلب المراد ثنية معروفة كذا نقل المصنف، وقال الجوهري ورأس كلب جبل، وعرفه ابن فارس فقال ورأس الكلب جبل وسائر الشيء باقيه، والهضبة بوزن الرحبة الجبل المنبسط على وجه الأرض عن الجوهري، وقال ابن فارس الهضبة الأكمة الملساء القليلة التراب، وقال غيرهما هي الجبل الطويل الممتنع المفرد، قال الجوهري والجمع هضب وهضاب، ونظير هضبة وهضب قصعة وقصع، ونظير الجمع الذي استعمله الحريري تمرة وتمر.

العانة المراد القطيع من حمر الوحش وجمعها عون، والبارزة الظاهرة، والعانة الموري بها الشعر النابت في الركب بين الفخذين وهو منبت العانة.

الصوم المراد ذرق النعام، والموري به معروف. الجرو المراد صغار القثاء والرمان، والجروة بالتاء لغة فيه، والجرو الموري به ولد الكلب وفيه ثلاث لغات ضم الجيم وفتحها وكسرها.

القروة المراد ميلغة الكلب وهي إناء يلغ فيه، والقروة الموري بها جلد البيضتين إذا عظم وانتفخ لعلة وقيل القروة الخصية إذا عظمت.

قال: لا ولو صلى فوق المروة. القروة ميلغة الكلب. قال:

فإن قطر على ثوب المصلي نجو؟ قال: يمضي في الصلاة ولا غرو.

النجو السحاب الذي قد هراق ماءه. قال: أيجوز أن يؤم الرجال

مقنع؟ قال: نعم ومدرع. المقنع لابس المغفر والمدرع لابس

الدرع. قال: فإن أمهم من في يده وقف؟ قال: يعيدون ولو أنهم

ألف. الوقف السوار من العاج أو الذبل، وأراد به أنه لا يجوز

للرجال الائتمام بالنساء. قال: فإن أمهم من فخذه بادية؟

قال: صلاته وصلاتهم ماضية. الفخذ العشيرة، وبادية ساكنون

البدو. واختيار بعض أهل اللغة تسكين الخاء من هذه ليحصل

الفرق بينه وبين الفخذ من الأعضاء. قال: فإن أمهم الثور

الأجم؟ قال: صل وخلاك ذم. الثور السيد، والأجم الذي لا

رمح معه. قال: أيدخل القصر في صلاة الشاهد؟ قال: لا والغائب.

الشاهد صلاة الشاهد صلاة المغرب سميت بذلك لأنها

عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد. قال: أيجوز للمعذور أن

يفطر في شهر رمضان؟ قال: ما رخص فيه إلا للصبيان. المعذور

والمروة موضع بمكة. النجو المراد السحاب الذي قد هراق ماءه، والموري به الغائط، ولا غرو أي لا عجب.

المقنع المراد هو لابس المغفر كما فسره الحريري، والمغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، وقال الجوهري رجل مقنع بالتشديد أي عليه بيضة، والمقنع الموري به المرأة ... مقنع ... أو المقنع مخرج ... المقنع مخصوص ... والمدرع لابس الدرع أي الحديد، ... هو المراد ... الموري به.

الوقف المراد السوار من عاج أو ذبل كذا نقله ابن فارس، وقال الجوهري سوار من عاج، والذبل بفتح الذال شيء كالعاج وهو ظهر السلحفاة البحرية، وأراد به أنه لا يجوز أن يؤم المرأة الرجال، وأخرجه مخرج اللغز.

الفخذ المراد العشيرة كما قاله المصنف، وبتخفيف الفخذ ... الفقاة الذين ... الشعوب، والفخذ الموري بها معروفة ... واختار بعض أصحاب اللغة تسكين الخاء من هذه الفخذ يعني التي بمعنى العشيرة ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من الأعضاء. والبادية المراد الذين يسكنون البدو ... ومنه قوله تعالى وجاء بكم من البدو، وقال المفسرون البدو البسيط من الأرض، والموري به الظاهرة، والماضية الجائزة.

الثور المراد السيد من الرجال نقله ابن فارس، والموري به ذكر البقر، والأجم الذي لا رمح معه في الحرب، والموري به الذي لا قرن له، قال الجوهري قولهم افعل كذا وخلاك ذم أي أعذرت وسقط عنك الذم، وقال غيره معناه جاوزك وزال عنك، وهو من قول قصير مولى جذيمة الأبرش حين قال لعمرو بن عدي اقطع أنفي ... فقال ... لست عندي بمستحق لذلك فقال افعل وخلاك ذم فذهب مثلًا.

الشاهد المراد صلاة المغرب على ما نقله المصنف وقال سميت بذلك لأنها تقام عند طلوع النجم والنجم يسمى الشاهد على ما نقله ... والشاهد الموري به الشاهد المعروف وهو المخبر خبرًا قاطعًا ... والغائب ... الشاهد أي الغائب عن الأبصار ... عند كل قول وفعل.

المعذور المراد المختون، وكذلك المعذر بفتح الذال وتخفيفها، والموري به صاحب العذر وهو المرض والسفر.

المخنون وهو ايضا المعذر قال فهل للمعرس ان ياكل فيه
قال نعم بلا فيه • المعرس لمن فر الذي ينزل من آخر
ليلة ليستريح ثم يرحل قال فان افطر فيه العراة قال لا ينكر
عليهم اولاة • العراة الذين تأخذهم العرواء • وهي الحمى برعدة
قال فان اكل الصائم بعد ما اصبح • قال هو حوطه واصلح
اصبح اي استصبح بالمصباح قال فان عمد لان اكل ليلا
قال ليستمر للقضاء ذيلا • الليل فرخ الحبارى • وقيل هو ولد
الكروان قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضاء • قال يلزمه
والله القضاء • البيضاء من اسماء الشمس قال فان استثار
الصائم الكبد • قال افطر ومن احل الصيد • الكبد القئ واستثاره
استدعاه قال اله ان يفطر بالحاج الطابخ • قال نعم لا بطابخ
المطابخ • الطابخ الحمى الصالب قال فان ضحكت المراة في
صومها • قال بطل صوم يومها • ضحكت ههنا حاضت
ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق قال فان ظهر الجدري
على ضرتها • قال تفطر ان آذن بمضرتها • الضرة اصل الابهام

وهي

وهي اصل اللذين ايضا قال ايجب في ثمانه مصباح فال جعفان
باصباح • المصباح الناقة التي تصبح في المبرك قال فان ملك
عشر خناجر • قال يخرج شاتين ولا يشاجر • الخناجر النوق الغزار
واحدتها خنجر وخنجور قال فان سمح للساعي بجميمه قال يا بشرى
له يوم قيامته • الساعي جابي الصدقة والجميمة خيار المال
قال ايستحق حملة الاوزار من الزكاة جزاء • قال نعم اذا كانوا
غزاة • الاوزار الاسلحة والوزر السلاح وغزاة جمع غاز
قال ايجوز للحاج ان يعتمر • قال لا ولا ان يختمر • الاعتمار
لبس العمارة وهي العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل له ان
يقتل الشجاع • قال نعم كما يقتل السباع • الشجاع الحية
قال فان قتل زمارة في الحرم • قال عليه بدنة من النعم • الزمارة
النعامة واسم صوتها الزمار قال فان رمى ساق حر فجدله قال
يخرج شاة بدله • ساق حر ذكر القماري قال فان قتل ام عوف
بعد الاحرام • قال يتصدق بقبضة من طعام • ام عوف الجرادة
قال ايجب على الحاج استصحاب القارب • قال نعم ليسوقهم الى المشارب

القارب طالب الماء، بالليل، والحاج اسم للواحد والجمع قال ما تقول
في الحرام بعد السبت • قال قد حل في ذلك الوقت • الحرام المحرم
والسبت حلق الرأس • وحل من تحليل الحج قال ما تقول في بيع
الكميت • قال حرام كبيع الميت • الكميت الخمر قال أيجوز بيع
الخل بلحم الجمل • قال لا ولا بلحم الحمل • الخل ابن المخاض • ولا يحل بيع
اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه قال
أيحل بيع الهدية • قال لا ولا بيع السبية • الهدية بالتشديد
ما يهدى إلى الكعبة • ويقال فيها هدية بتسكين الدال والسبية الخمر
قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة العقيقة
ما يذبح للمولود في اليوم السابع من ولادته قال أيجوز بيع
الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي • الداعي بقية اللبن
في الضرع • والساعي جابي الصدقة • وقد مضى تفسيره •
قال أيباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والأمر الصقر
الدبس قال أيشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث
عنه إذا مات السلب لحاء الشجر وهو أيضا خوص الثمام قال

ايباع

أيباع الأبريق على بني الأصفر • قال يكره كبيع المغفر • الأبريق السيف
الصقيل الكثير الماء • وبنو الأصفر الروم قال أيجوز أن يبيع
الرجل صيفيه قال لا ولكن يبيع صفيه • الصيفي الولد على الكبر
والصفي الناقة الغزيرة الدر قال فإن اشترى عبدا
فبان بأمه جراح قال ما في رده جناح • الآم مجتمع الدماغ
قال أتثبت الشفعة للشريك في الصحراء • قال لا ولا للشريك
في الصفراء • الصحراء الأتان التي يمازج بياضها غبرة قال
أيحل أن يحمى ماء البئر والخلاء • قال إن كان في الفلا فلا • يحمى يمنع
والخلاء الكلأ قال ما تقول في ميتة الكافر • قال حل للمقيم و
المسافر • الكافر البحر وميتة السمك الطافي فوق مائه قال
أيجوز أن يضحي بالحول قال هو أجدر بالقبول • الحول جمع حائل
قال فمن يضحي بالطالق قال نعم ويقري منها الطارق الطالق
الناقة ترسل فترعى حيث شاءت قال فإن ضحى قبل ظهور
الغزالة • قال شاته لحم بلا محالة • الغزالة الشمس وقال بعضهم
يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت قال أيحل الكتب

الصبر المراد الحبس والبلية الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها يحشر عليها وان لم يحبس عنده يحشر راجلا والمورى به الصبر الذي هو ضد الجزع والبلية التي هي البلاء وقوله اعظم به اي ما اعظمه وهي صيغة تعجب ايضا ومما ذكرنا وجه ان اضافة الصبر الى البلية على المعنى المراد يكون من باب اضافة الفعل الى مفعوله وعلى المعنى المورى به يكون من باب اضافة الشيء الى غيره بادنى ملابسة بينهما كقول احدهما لصاحبه خذ طرفك ووجهه ان البلية التي هي البلاء والمصيبة لما كانت تنفي الصبر نظرا الى مقتضى الطبع والفطرة كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا الآية ويقتضي الصبر شرعا لانه مندوب عند المصيبة او واجب صار لها بها تعلق وملابسة فاضيف اليها. راوي

الطرق المراد الضرب بالحصى وهو ضرب من التكهن والطرق المورى به ضرب النجاد الصوف يقال طرق النجاد الصوف يطرق طرقا اذا ضربه والقضيب الذي يضرب به يسمى المطرقة بكسر الميم وكذلك مطرقة الحداد.

بالطرق. قال هو كالقمار بلا فرق. الطرق الضرب بالحصا
وهو من افعال الكهنة قال أيتيمم القائم على القاعد. قال هو
محظور فيما بين الاباعد. القاعد التي قعدت عن الحيض وعن
الازواج قال أينام العاقل تحت الرقيع. قال احبب به في
البقيع. الرقيع السماء. وعنى بالبقيع بقيع المدينة قال أيمنع
الذمي من قتل العجوز. قال معارضته في العجوز لا تجوز. العجوز
الخمر وقتلها مزجها قال أيجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه
قال ما يجوز لخامل ولا نبيه. العمارة القبيلة. قال ما تقول في
التهود. قال هو مفتاح التزود. التهود التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا
اليك قال ما تقول في صبر البلية. قال اعظم به من خطية.
الصبر الحبس والبلية الناقة التي تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا
تعلف الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها يحشر
عليها قال أيجوز ذبح الشافع. قال ما لجوازه من دافع. الشافع
الشاة التي معها ولدها قال أيحل ضرب السفير قال نعم والحمل على
المستشير. السفير ما تساقط من ورق الشجر. والمستشير الجمل السمين.

القاعد المراد التي قعدت عن الازواج من الكبر وقيل التي قعدت عن الحيض والحبل ومنه قوله تعالى والقواعد من النساء والقاعد المورى به ظاهر والمحظور المحرم والاباعد الاجانب وهم خلاف الاقارب.

الرقيع المراد السماء والمورى به الاحمق يقال احمق رقيع ومرقعان قال الجوهري وهو الذي [illegible] عقله مرقعة وقال ابن فارس كان عقله قد رقع لانه لا يرقع الا الواهي الخلق. احبب به اي ما احبه وهي صيغة تعجب والبقيع مقبرة بالمدينة تسمى بقيع الغرقد وانما خصص الاستحباب بالبقيع لزيادة شرف المدينة على غيرها.

العجوز المرادة الخمر والمراد بقتلها مزجها والمورى به ظاهر والعجوز يطلق على السيف والخمر والبقرة والمرأة الكبيرة وقد جمع الاربعة من قال رمتني عجوز بالعجوز سفاهة لدى امرأة مثل العجوز عجوز.
وقوله معارضته في العجوز لا تجوز اي مقابلته بمثل فعله وهو مزج الخمر يقال عارضه اذا قابله وصنع مثل صنيعه ويحتمل ان يكون مراده ان رده عن فعله والانكار عليه لا يجوز من قولهم فلان لا يعارض في اراده اي لا يعترض عليه احد ومن فسر المعارضة هنا بقتل امرأة مسنة فقد ابعد.

العمارة المرادة القبيلة كذا فسره المصنف وغيره وكفينا بما قدمنا تكلف العلامة الملابس في شرح الشعوب والمورى به ظاهر ومعناه ان قطع الانسان انتسابه لا يجوز والنبيه ضده وهو الشريف المشهور يقال رجل نبيه ونابه ايضا ونابه ظرف.

التهود المراد التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك يقال منه هاد وتهود والتهود المورى به صيرورة الرجل يهوديا والعياذ بالله تعالى من كفره وسخطه والتزود التعبد. راوي

الشافع المراد الشاة التي معها ولدها سميت شافعا لان ولدها شفعها او شفعته كذا قاله الجوهري وفيه نظر والشافع المورى به الشفيع وهو معروف. راوي

السفير المراد ما تساقط من ورق الشجر سمي سفيرا لان الريح يسفره اي يكنسه ومنه المسفرة للمكنسة والسفير المورى به الرسول والمصلح بين القوم سمي سفيرا لانه يكشف عنهم العداوة ويزيلها ففي الوجه الاول هو فعيل بمعنى مفعول وفي الوجه الثاني هو فعيل بمعنى فاعل والمستشير المراد الجمل السمين او الذي يعرف الحائل من الحامل والمورى به المشاور لغيره تقول شاورته في الامر واستشرته بمعنى. راوي

وهو ايضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل قال ايعزر الرجل
اباه قال يفعله البر ولا يأباه التعزير التعظيم والنصرة
قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال يا حبذا ما توخاه افقره
اعاره ناقة يركب فقارها قال فان اغرى ولده قال يا حسن
ما اعتمده اغراه اعطاه ثمرة نخلة عاما قال فان اصلى مملوكه
النار قال لا اثم عليه ولا عار المملوك العجين الذي اجيد
عجنه حتى قوى قال ايجوز للمرأة ان تصرم بعلها قال ما حظر
احد فعلها البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض قال
فهل تؤدب المرأة على الخجل قال اجل الخجل سوء احتمال الغنى
ومنه قول النبي عليه السلام انكن اذا جعتن دقعتن واذا شبعتن خجلتن اي
قال ما تقول فيمن تحت اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له فيه
نحت اثلته اذا اغتابه وقدح في عرضه قال الجحر الحاكم
على صاحب الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور الثور الجنون
قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يستقيم يقال
ضرب على يده اذا حجر عليه قال فهل يجوز له ان يتخذ ربضا
يعني ايجوز لمن يجوز ان يتخذ لليتيم
قال لا ولو كان لم يرضا الربض الزوجة قال متى يجب ابن الحقيبة

التعزير المراد التعظيم والتوقير والنصرة ايضا ومنه قوله تعالى وتعزروه والتعزير المورى به التأديب ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيرا او البر المحسن المطيع الصادق وهو ضد العاق ولا يأباه اي ولا يمتنع عنه المراد بقوله افقره اعاره ناقة تركب فقارها والمورى به من الفقر وهو معروف وتوخاه توخاه اي تحراه وقصده

المراد بقوله اغراه اعطاه ثمرة نخلة عاما والمورى به التحريض ويقال منه اغراه وغراه بمعنى والاغراء النخلة ايضا لانه اذا وهب ثمرتها فكانه جردها وعراها واعتمده قصده المملوك المراد العجين الذي قد اجيد عجنه حتى قوي والمورى به معروف واصلاه النار القاه فيها القاء كانه يريد احراقه وصلاه النار ادخله فيها والاثم الذنب والعار السبة والعيب البعل المراد النخل الذي يشرب بعروقه من الارض فيستغني عن السقي والبعل المورى به الزوج تصرم تقطع وحظر حرمه

الخجل المراد سوء احتمال الغنى وفي الحديث اذا شبعتن خجلتن اي اشرتن وبطرتن والخجل المورى به معروف وهو التحير والدهش من الاستحياء وبابه طرب اجل حرف تصديق بمعنى نعم لصقتن بالتراب والدقعاء التراب

يقال نحت اثلته بكون الثاء اذا اغتابه وقدح في عرضه والاثلة المورى بها واحدة الاثل بسكون الثاء ايضا وهو نوع من الطرفاء

الثور المراد الجنون على ما نقله المصنف والمورى معروف وغائلة كل شيء شره الجور الميل عن القصد

يقال ضرب على يده اذا حجر عليه واليد المورى بها معروفة ويستقيم يعتدل الربض المراد الزوجة والمورى به المسكن والماوى

قال حين يرى له الحظ فيه. البدن الدرع القصيرة قال
فهل يجوز أن يباع الحش قال نعم إذا لم يكن مغشي الحش
النخل المجتمع قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالما قال إذا كان عالما.
الظالم الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده
قال أيستقضى من ليست له بصيرة قال نعم إذا حسنت منه
السيرة. البصيرة ههنا الترس قال فإن تعرى من العقل قال
ذاك عنوان الفضل. العقل ضرب من الوشي قال فإن كان له زهو
جبار. قال لا إنكار ولا إجبار. الزهو البسر المتلون والجبار
النخل الذي فات اليد وضده القاعد قال أيجوز أن يكون الشاهد
مريبا قال إذا كان أريبا. المريب الذي يكثر عنده اللبن الرائب
قال فإن بان أنه لاط قال هو كما لو خاط. لاط الحوض إذا طينه
قال فإن عثر على أنه غربل قال ترد شهادته ولا تقبل. غربل أي
قتل قال فإن وضح أنه مائن قال هو وصف له زائن.
المائن الذي يعول ويكفي المؤونة من مان يمون قال ما يجب
على عابد الحق. قال يحلف بآية الخلق. العابد الجاحد والحق الدين

الحظ الجد ... الغبطة والنفع ... شرعا ... البيع ...
الحش المراد النخل المجتمع ... ابن فارس ... الجوهري الحش البستان ... المغشي المغطى المستور.
الظالم المراد الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده والمورى به معروف.
البصيرة المراد الترس والمورى بها العقل والحجة ... والسيرة الطريقة العقل المراد ضرب من الوشي ... الجوهري العقل ... [illegible]
عنوان الشيء ... والعقل المورى به معروف ... الزهو المراد البسر المتلون والجبار المراد النخل الذي طال وفات اليد ... والجبار المورى به ... [illegible]
المريب المراد الذي يكثر عنده اللبن الرائب ... والمورى به الذي يأتي بالريبة ... والأريب العاقل.
لاط الحوض ... والمورى به العامل عمل قوم لوط ... غربل ... قتل والمورى به ... [illegible]
المائن المراد الذي يعول ويكفي المؤونة ... العابد المراد الجاحد ... والحق المراد ههنا الدين والحق المورى به هو الله سبحانه وتعالى ... [illegible]

قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا قال تفقأ عينه قودا
واحدا. البلبل الرجل الخفيف قال فإن جرح قطاة امرأة
فماتت قال النفس بالنفس إذا فاتت. القطاة ما بين الوركين
قال فإن ألقت الحامل حشيشا من ضربه قال يكفر بالإعتاق
عن ذنبه. الحشيش الجنين الملقى ميتا قال ما يجب على
المختفي في الشرع قال القطع لإقامة الردع. المختفي نباش القبور
قال فما يصنع بمن سرق أساود الدار قال يقطع إن ساوين
ربع دينار. الأساود الآلات المستعملة كالإجانة والقدر
والجفنة قال فإن سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب
الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس
سديس قال فإن بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق
السرق الحرير الأبيض قال أينعقد نكاح لم يشهده القواري قال لا
والخالق الباري. القواري الشهود لأنهم يقرون الأشياء
أي يتتبعونها قال ما تقول في عروس بانت بليلة حرة ثم ردت
في حافرتها بنحرة قال يجب لها نصف الصداق ولا يلزمها عدة الطلاق

... البلبل المراد الرجل الخفيف والمورى به الطائر المعروف.
القطاة المراد ما بين الوركين ... والمورى بها الطائر المعروف ... [illegible]
الحشيش المراد الجنين الملقى ميتا ... المختفي المراد نباش القبور والمورى به المستتر ... الردع الكف.
الأساود الآلات المستعملة كالإجانة والقدر والجفنة ... [illegible]
الثمين المراد الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس ... الجوهري ... [illegible]
السرق المراد ... الحرير الأبيض ... والسرق المورى به مصدر سرق المال إذا أخذه خفية والاسم السرقة ... والفرق الخوف.
القواري المراد الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتتبعونها ... [illegible] ... لضرورة الازدواج

يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها فان افتضها قيل باتت بليلة شيباء • والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكنى بها عن طلاقها وردها الى اهلها فقال له السائل لله درك من بحر لا يغضغضه الماتح • وحبر لا يبلغ مدحه المادح • ثم اطرق اطراق الحيي • وارم ارمام العيي • فقال له ابو زيد ايه يا فتى • فالى متى والى متى • فقال انه لم يبق في كنانتي مرماة • ولا بعد اشراق صبحك مماراة • فبالله اي ابن ارض انت • فاحسن ما انت • فانشد بلسان ذلق • وصوت صهصلق •

انا في العالم مثله • ولا لاهل العلم قبله • غير اني كل يوم • بين تغريب ورحلة • والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له •

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن يهدي ويهدى • فاجعلنا ممن يهتدي ويهدى • فساق اليه القوم ذودا مع قينة • وسألوه ان يزورهم الغينة بعد الغينة • فنهض يمنيهم العودة • ويزجي الامة والذودة • قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت له عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها • فتطل هنيهة يجول • ثم انشا يقول •

لبست لكل زمان لبوسا • ولابست صرفيه نعمى وبوسا •
وعاشرت كل جليس بما • يلايمه لاروق الجليسا •
فعند الرواة ادير الكلام • وبين السقاة ادير الكؤوسا •
وطورا بوعظي اسيل الدموع • وطورا بلهوي ابث النفوسا •
واقري المسامع اما نطقت • بيانا يقود الحرون الشموسا •
وان شئت ارعف كفي اليراع • فساقط درا يحلي الطروسا •
وكم مشكلات حكين السها • خفاء فصرن بكشفي شموسا •
وكم ملح لي خلبن العقول • واسارن في كل قلب رسيسا •
وعذراء فهت بها فاغتدى • عليها الثناء طليقا حبيسا •
على انني من زماني خصصت • بكيد ولا كيد فرعون موسى •
يسعر لي كل يوم وغا • اطامن لظاها وطيسا وطيسا •
ويطرقني بالخطوب التي • يذبن القوى ويشبن الرؤسا •
ويدني الي البعيد البغيض • ويبعد عني القريب الانيسا •
ولولا خساسة اخلاقه • لما كان حظي منه خسيسا •

فقلت له خفض الاحزان • ولا تلم الزمان • وانكر لمن نقلك

لبست

ترجمة الامام الشافعي رحمه الله

ابن ادريس هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله رضيع لبان النبوة وقريع لسان الفتوة افضل العلماء واعلم الفضلاء وصدر البدور وبدر الصدور وهادي الدعاة وداعي الهداة وكان قرشيا هاشميا مطلبيا ابن عم الرسول وابن عمته ايضا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما قالها ثلاث مرات واتفق المنصفون من العلماء على ان المراد بالعالم في هذا الحديث هو الشافعي رحمه الله قال الربيع كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة وكان يحيي الليل الى ان مات وقال ايضا كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة فاذا جاء شهر رمضان ختم في كل ليلة منه ختمة وفي كل يوم ختمة فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة ويروى عن الربيع انه قال رايت الشافعي بعد وفاته فقلت له ما صنع الله بك فقال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الى هذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها فكان على راس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين الشافعي وعن احمد بن حنبل ايضا انه قال قلت لابي يا ابت اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للابدان فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وقال المبرد كان الشافعي اشعر الناس وآدبهم واعرفهم بالقراءات فمن شعره

صن النفس واحملها على ما يزينها ... تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تظهرن للناس الا تجملا ... نبا بك دهر او جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد ... عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرئ متلون ... اذا الريح مالت مال حيث تميل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

وفضائل الشافعي رحمه الله اشهر من ان تستقصى ومناقبه اكثر من ان تعد وتحصى فلذلك اقتصرنا على هذا المقدار لئلا نخرج بالاطالة فيها عن الغرض الاصلي وقال محمد بن حكم المصري ولد الشافعي في سنة خمسين ومائة ومات في سنة اربع ومائتين

ترجمة المقامات لمولانا العلامة محمد ابي بكر الرازي رحمه

مِن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس • قال دع الهتار ولا تهتك الاستار • وقم بنا لنضرب الى مسجد نيرب • فعسى ان نغسل رحض بالمزار • درن الاوزار • فقلت هيهات ان اسير او افقه النفير • فقال تالله لقد اوجبت ذمما • وطلبت اذ طلبت اَمَما • فهاك ما يشفي النفس • وينفي اللبس • قال فلما اوضح لي المعمى • وكشف عني الغمى • شددنا الاكوار • وبرزت وسارة ولم ازل من مسامرته مدة مسايرته • فيما انساني طعم المشقة • ووددت معه بعد الشقة • حتى اذا دخلنا مدينة الرسول • وفزنا من الزيارة بالسول • اشام واعرق • وغرب وشرق •

المقامة الثالثة والثلثون التفليسية

اخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت الا اوخر الصلاة ما استطعت • فكنت مع جوب الفلوات • ولهو الخلوات • اراعي اوقات الصلوات • واحاذر من تأثم الفوات • واذا رافقت في رحلة • او حللت بحلة • مرحبت بصوت الداعي اليها • واقتديت بمن يحافظ عليها • فاتفق حين

تعقل قالوا تدرع في تدرع وهي لغة ضعيفة وتمندل في تندل وانكرها الكسائي وتمسكن في تسكن وهو شاذ اقتديت به اتسيت به والمحافظة المداومة والمواظبة ومنه قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

دخلت

تفليس بفتح التاء وقيل بكسرها بلد من بلاد ارمينية كذا قاله الشريشي وقال المطرزي هو بلد باذربيجان وهذا سهو لانه بعيد من اذربيجان واخبرني بعض الثقات انه بين اران وارمينية الزمرة الجماعة من الناس وفي بعض النسخ العصبة مكان الزمرة والعصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين المفاليس جمع مفلس وهو الذي صارت فلوسه بعد ان كان ذا دراهم او صار الى حال يقال فيه ليس معه فلس والمفلس بتشديد اللام المنادى عليه بالافلاس

دخلتُ تفليسَ، ان صلّيتُ مع عصبةٍ مفاليسَ، فلمّا قضينا

الصلاةَ، وأزمعنا الانفلاتَ، برز شيخٌ بادي اللَّقوة، بالي

الكِسوة والقُوّة، فقال عزمتُ على مَن خُلق من طينة الحرّية،

وتفوّقَ درَّ العصبيّة، الّا ما تكلّف لي لُبثةً، واستمع منّي

نفثةً، ثمّ له الخيارُ من بعدُ، وبيده البذلُ والردُّ. فعقد

له القومُ الحُبى، وسكنوا أمثالَ الرُّبى. فلمّا آنسَ حُسنَ انصاتهم،

ورزانةَ حَصاتهم، قال يا أولي الأبصار الرامقة، والبصائر

الرائقة، أما يُغني عن الخبر العِيانُ، ويُنبي من النار الدخانُ.

شيبٌ لائحٌ، ووهنٌ فادحٌ، وداءٌ واضحٌ، والباطنُ فاضحٌ.

ولقد كنتُ واللهِ ممّن ملكَ ومالَ، ووَلِيَ وآلَ، ورفدَ ونالَ،

ووصلَ وصالَ، فلم تزلِ الجوائحُ تسحتُ، والنوائبُ تنحتُ،

حتى الوكرُ قفرٌ، والكفُّ صفرٌ، والشعارُ ضُرٌّ، والعيشُ مُرٌّ،

والصِّبيةُ يتضاغَون من الطوى، ويتمنّون مُصاصةَ النوى.

ولم أقُمْ هذا المقامَ الشائنَ، وأكشفْ لكم الدفائنَ، الّا بعدما

شقيتُ ولقيتُ، وشِبْتُ ممّا لقيتُ، فليتني لم أكن بقيتُ.

قضينا الصلوة اي اديناها وانهيناها من قولهم قضى دينه اي اداه وانهاه ازمع الامر سبق في الباب الرابع اللقوة بفتح اللام داء يأخذ في الوجه يعوج منه الشدق الى احد جانبي العنق وقد لقي الرجل بضم اللام فهو ملقوّ بالي الكسوة اي خلق الكسوة العتيقة الخلقة والبالية والحرية الكرم ومنه قولهم ناقة حرة اي كريمة تفوق در العصبية اي شربه فواقا فواقا اي شيئا بعد شيء من قولهم فوقت الفصيل اذا سقيته اللبن كذلك والدر اللبن والعصبية التعصب

نفثة اي كلمة سميت نفثة لانها ينفث بها اي يرمى بها المضغة والرواية بفتح اللام من اللبثة والنون من النفثة وتقال فيهما الضم وهو غريب ثم من بعد اي من بعد تكلف اللبث واستماع النفثة

الربى جمع ربوة بفتح الراء وضمها وكسرها وهي ما ارتفع من الارض الانصات السكوت والاستماع الرزانة الوقار وقد رزن الرجل بالضم فهو رزين اي وقور وقيل اصيل الرأي والحصاة العقل وهي تأتي فلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب وقيل سميت حصاة من احصى لان العقل هو الذي يحصي اي يحفظ ويضبط به جمل المفهومات الرامقة الناظرة يقال رمقه يرمقه بالضم اذا نظر اليه والبصائر جمع بصيرة وهي العقل والفطنة العيان المعاينة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاينة

فادح اي مثقل يقال فدحه الدين اي اثقله وفي الحديث من امتشط قائما فدحه الدين معناه كثر عليه الدين وعسر عليه اداؤه وقيل ان الفوادح اسم لكبد ايضا وفي هذا الموضع بخط المصنف في النسخة بالخ وقد صحح عليه اي مظهر لمن تأمله ما وراءه يعني بالباطن الفقر وانما دخلت الفاء في خبر المبتدا لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط تقديره والذي بطن ففاضح ونظيره قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما

مال الرجل يمول ويمال صار ذا مال مثل تمول ويقال رجل مال اي متمول معظم ونظيره قولهم رجل نال وقولهم رجل خاف اي شديد الخوف [illegible] الايالة وهي السياسة يقال آل الامير رعيته يؤولها اولا وايالا اي ساسها واحسن رعايتها وفي كلام بعضهم قد الْنا وايل علينا ونقل ابن فارس انه في حديث وآل الرجل ماله اي اصلحه وساسه رفد اعطى ونال اعطى ايضا وهو من الواو تقول ناله عطية ينوله اي اعطاه ونال خيرا ينال اذا اصاب وهو من الياء قوله وصل يجوز ان يكون لازما ومعناه بلغ الى المراتب العالية ويجوز ان يكون متعديا ومعناه وصل الراجين بالصلات

الجوائح جمع جائحة وهي الشدة التي تجتاح المال اي تستأصله تسحت اي تستأصل ودرى بها قول [illegible] تبين بخط الحريري بضم التاء وذلك اختيار منه لغة الرباعية لموازنة تنحت ويقال السحت الاستئصال في القطع والاستئصال فيه ومنه سمي الحرام سحتا لانه مقطوع البركة

الوكر سبق في السادسة عشرة واراد به بيته والقفر المفازة التي لا نبات فيها ولا ماء واراد به خلو بيته من كل شيء الضر بالضم الهزال وسوء الحال يتضاغون يتصايحون ويتضورون من الضغاء بوزن البكاء وهو صوت الثعلب والسنور وصوت كل ذليل مقهور وبابه غزا ويقال فيه ضغاء ايضا بوزن بكاء المصاصة ما يمص من الشيء ويعني به الشيء اليسير والنوى حب التمر جمع نواة الدفائن جمع دفينة وهي الشيء المدفون لقي الرجل على ما لم يسم فاعله فهو ملقو اذا اصابته اللقوة

ثم تأوه تأوه الأسيف وأنشد بصوت ضعيف

أشكو إلى الرحمن سبحانه ... تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات قرعت مروتي ... وقوضت مجدي وبنيانه

وأمنصرت عودي وبأول من ... تنصر الأحداث أغصانه

وأمحلت ربعي حتى خلت ... من ربعي المُمحل جرذانه

وغادرتني حائرا بائرا ... أكابد الفقر وأشجانه

من بعد ما كنت أخا ثروة ... يسحب في النعمة أردانه

وازور من كان له زائرا ... وعاف عافي العرف عرفانه

يخبط العافون أوراقه ... ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كأن لم يكن ... أغانه الدهر الذي غانه

فهل فتى يحزنه ما يرى ... من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج الهم الذي همه ... ويصلح الشان الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة إلى أن تستشفه لتستنبط خبائه وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زنتك وزانتك ودر مزنتك فعرفنا دوحة شعبتك وأخبر للشام عن نسبتك

فاعرض

فأعرض أعراض من مُني بالإعنات، أو بُشّر بالبنات، وجعل
يلعن الضرورات، ويتأفف من تنغيص المرادات، ثم أنشد
بلفظ صادع، وجرس خادع:

لعمرك ما كل فرع يدل ... جناه اللذيذ على أصله
فكل ما حلا حين تُؤتى به ... ولا تسأل الشهد عن نحله
وميّز إذا ما اعتصرت الكروم ... سلافة عصرك من خلّه
لتُغلي وتُرخص عن خبرة ... وتشري كما يشتري مثله
فعارٌ على الفطن اللوذعي ... دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه، واختلبهم بحسن أدائه
مع دائه، حتى جمعوا له خبايا الحُبَن، وخفايا الثُّبَن، وقالوا له
يا هذا إنك حُمت على ركية بكية، وتعرضت لحلبة خلية،
فخذ هذه الصبابة، وهبها لا خطأ ولا إصابة، فنزل قبلهم منزلة
الكنز، ووصل قبوله بالشكر، ثم تولى يجر شقه، ويهب
بالخبط طرقه، قال المخبر بهذه الحكاية فتصور لي أنه مُحيل
الحِلية، متصنّع في مِشيته، فنهضت أنهج منهجه،

محيل الحلية اي مغير الصفة والخلقة متصنع اي متكلف والمشية بكسر الميم [illegible]

المقامة الرابعة والثلثون الزبيدية

حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده وكان انس باخلاقي وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي لاجرم ان قربه اناط بغفري واُلفته لحضري وسفري فالوى به الدهر المبيد حين ضمنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاما لا اسيغ طعاما ولا اريغ غلاما حتى الجاتني شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة الى ان اعتاض عن الدر الخرزة وارتاد من هو سداد من عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت اريد عبدا يعجب اذا قلب ويحمد اذا جرب وليكن ممن خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس فابتدر كل منهم لمطلبي ووثب فبذل تحصيله عن كثب ثم دارت لابلة دورها وتقلبت حورها وكورها وما نجز من وعودهم وعد ولا سح لها رعد فلما رايت النخاسين ناسين او متناسين

واقفوا ادراجه وهو يمطلني تنزرا ويوسعني تهجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الي نظر هش بش وما حصص بعد ما غش وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك من رفيق يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق فقلت له لو تاتي بذا الرفيق لواتاني التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذبت لقوته وهممت بملامته على سوء مقامته فشحا فاه وانشد قبل ان لحاه

ظهرت برث لكيما يقال	فقير يزجي الزمان المزجى
واظهرت للناس ان قد فلجت	فكم نال قلبي به ما ترجى
ولولا الرثاثة لم ترث لي	ولولا التفالج لم الق فلجا

ثم قال انه لم يبق لي بهذه الارض مرتع ولا في اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فبرزنا منها متجردين وترافقنا عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فابى الدهر المشتت

علمتُ أن ليس كلُّ من خلق يفري • وأن لن يحكّ جلدي مثلُ ظفري • فرفضتُ مذهبَ التفويض • وبرزتُ إلى السوق بالصُّفرِ والبِيض • فبينما أنا أستعرض الغلمان • وأستعرف الأثمان • إذ عارضني رجلٌ قد اختطم بلثام • وقبض على يد غلام • وقال

اشترى منّي غلاماً صنعا • في خَلقه وخُلقه قد برعا
بكلّ ما نطّت به مضطلعا • ينفيك إن زلت وإن قلت دعا
وإن تصبك عثرةٌ يقل لعا • وإن تنمّه السعي في النار سعى
وإن تصاحبه ولو يوماً رعى • وإن تقنّعه بلطفٍ قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا • ما فاه قطّ كاذباً ولا ادّعى
ولا أجاب مطمعاً حين دعا • ولا استجاز نبر ود خاطعا
وطالما أبدع فيما صنعا • وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيشٍ صدعا • وصبيةٌ أضحوا عراةً جوّعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا

قال فلمّا تأمّلتُ خلقته القويمة • وحليته الصميمة • خلته من ولدان جنة النعيم • وقلتُ ما هذا بشراً إن هذا إلّا ملكٌ كريم • ثم استنطقته عن اسمه • لا لرغبةٍ في علمه • بل لأنظر أين فصاحته من صباحته • وكيف لهجته من بهجته • فلم ينطق بحلوة ولا مُرّة • ولا فاه فوه بابن أمة ولا حرّة • فضربتُ عنه صفحاً •

فقلت

وقلتُ قبحاً لعيّك وشنجاً • فغار في الضحك وانجد ثم نفض رأسه وأنشد

يا من تلهّب غيظه إذ لم أبح • باسمي له ما هكذا من ينصف
إن كان لا يرضيك إلّا كشفه • فاصخ له أنا يوسف أنا يوسف
ولقد كشفتُ لك الغطاء فإن تكن • فطناً عرفتَ وما إخالك تعرف

قال فسرّى عنّي بشعره • واستبى لبّي بسحره • حتى شدهتُ عن التحقيق • وأنسيتُ قصة يوسف الصدّيق • ولم يكن لي همّ إلّا مساومة مولاه فيه • واستطلاع طلع الثمن لأوفيه • وكنتُ أحسب أنه سيستنظر نزراً إليّ • ويغلي السيمة عليّ • فما حلّق إلى حيث حلّقت • ولا اعتلق بما اعتلقت • بل قال إنّ العبد إذا نزر ثمنه • وخفّت مؤنته • تبرّك به مولاه • ونجح عليه هواه • وإنّي لأوثر تحبيب هذا الغلام إليك • بأن أخفّف ثمنه عليك • فزن مائتي درهم إن شئت • واشكر لي ما حبيت • فنقدته المبلغ في الحال • كما ينقد في الرخيص الحلال • ولم أخطر ببالي أنّ كلّ مرخص غالٍ • فلمّا تحقّقت الصفقة • وحقّت الفرقة • هملت عينا الغلام • ولا هملان دمع الغمام • ثم أقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع ... لكي ما تشبع الكرش الجياع

وهل في شرعة الإنصاف أني ... أكلف خطة لا تستطاع

وأن أبلى بروع بعد روع ... ومثلي حين يبلى لا يراع

أما جربتني فخبرت مني ... نصائح لم يمازجها خداع

وكم أرصدتني شركا لصيد ... فعدت وفي حبائلي السباع

ولطت بي المصاعب فاستقادت ... مطاوعة وكان بها امتناع

وأي كريهة لم أبل فيها ... وغنم لم يكن لي فيه باع

وما أبدت لي الأيام جرما ... فينكشف في مصارمتي القناع

ولم تعثر بخلف بعد مني ... على عيب يكتم أو يذاع

فأنى ساغ عندك نبذ عهدي ... كما نبذت بزابيها الضلاع

ولم تسمح ذرونك بامتهاني ... وأن أشرى كما يشرى المتاع

وهلا صنت عرضي عنه صوني ... حديثك يوم جد بنا الوداع

وقلت لمن يساوم في بداء ... سكاب فما تعار ولا تباع

فما أنا دون ذاك الطرف لكن ... طباعك فوقها تلك الطباع

على أني سأنشد عند بيعي ... أضاعوني وأي فتى أضاعوا

فال

قال فلما وعى الشيخ ابيانه • وعقل مناغاته • تنفس الصعداء •
وبكى حتى ابكى البعداء • ثم قال انى احسّ بهذا الغلام مخيل ولدى • ولا
اميّزه عن افلاذ كبدى • ولولا خلوّ مراحى • وخبوّ مصباحى •
لما درج عن عشّى • الى ان يشيّع نعشى • وقد ربيت منازله
من لوعة البين • والمؤمن هيّن ليّن • فهل لك فى تسلية قلبه •
وتسرية كربه • بان تعاهدنى على الاقالة فيه متى استقلت •
والاستقالة اذا تقلت • ففى الآثار المستفادة • المدونة عن
الثقاة • من اقال نادما بيعته • اقاله الله عثرته • قال الحارث بن
همام فوعدته وعدا ابرزه الحيآء • وفى القلب اشيآء • فاستدنى
جنبذ الغلام اليه • وقبل ما بين عينيه • وانشد والدمع يرفض من جفنيه •

خفّض فديتك النفس بالملاق • من برحاء الوجد والاشفاق •
فما تطول مدة الفراق • ولا تنى ركائب التلاق •

بحسن عون فاطر الخلاق • ثم قال له استودعك من هو
نعم المولى • وتمتم ذلك وولى • فلبث الغلام فى زفير وعويل •
ريثما يقطع مدى ميل • فلما استفاق • وكفكف دمعه المهراق •

المناغات المغازلة وقرآءة غاغى الصبى اى تكلمه بما يسره ويعجبه وقال ابن فارس المناغات تكلم الصبى بما يسره ويحدثه من الكلام وقيل المناغات المشاورة • الصعداء تنفس ممدود وقيل تنفس بتوجع •

عن افلاذ كبدى اى عن اولادى من قولهم اولادنا اكبادنا واراد بالافلاذ جمع فلذة بوزن كسرة وهى القطعة من الكبد واللحم والمال وغيرها ويجمع فلذ ... وقيل ايضا كسرة ... وكان ... يقولون عن فلذ كبدى واما الافلاذ فجمع فلذ بوزن كبر ... لارادته منها وقد نقل بعض العلماء ان الفلذ الكبد مطلق فعلى هذا اذا حمل ... مفاده والا ... عن اكبادى اى عن اولادى وكمن فيه ركة وتكلف •

والتشييع والنعش ... والمعنى ... ولى حاجة لما بعثه ادمت حيا •

هين لين بالتخفيف فيهما اى هين لين وفرق بعضهم بين الهين والهين فقال الهين بالتخفيف من الهوان والهين من الهون • تسلية قلبه اى كشف الهم عن قلبه • وتسرية كربه اى كشف كربه والكرب الغم الذى ياخذ بالنفس • المعاهدة الالتزام بيمين او نحوها والاقالة فسخ البيع والاستقالة طلب الاقالة •

المدونة المكتوبة فى الديوان وفى بعض النسخ المأثورة وفى بعضها المروية ومعناها واحد • الثقاة جمع ثقة وهو الموثوق به وصف بالمصدر •

فوعدته وعدا ابرزه الحيا وفى القلب اشيآء ... اى وعدته بالاقالة حيا منه ... فى قلبى ان لا اقى له بالعهد ولا اقيله ابدا • استدناه اى طلب دنوه اى قربه •

يرفض اى يترشش وقيل يسيل وقيل ينصب بشدة •

الركائب جمع ركوبة وهى ما يركب وتطيره حلوبة وحلائب • استودعك الله اى جعلك وديعته وحفظه •

الميل من الارض منتهى مد البصر ... وهو ثلث الفرسخ • استفاق ... المهراق المراق ... اهرق ... ماء ... ومن قال اهرق الماء يهرقه بسكون الهاء فهى لغة بعيدة ... بسكون الها وقد نقلها الجوهرى ...

قال أتدري لم أعولت • وعلام عوّلت • قلت أظن فراق مولاك
هو الذي أبكاك • فقال إنك لفي واد • وأنا في واد • وكم بين مريد
ومراد • ثم أنشد •

لم أبكِ والله على الفتى نزح • ولا على فوت نعيم وفرح • وإنما مدمع أجفاني سفح
على غبي لحظه حين طمح • ورّطه حتى تعنّى وافتضح • وصبغ المشؤومة البيض الوضح
وكم كما جنك ما بنك الملح • بأنني حر وبيعي لم يبح • إذ كان في يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت مقاله في مرآة المداعب • ومعرض الملاعب • فتصلّب
تصلّب المحق • وتبرّأ من طينة الرق • فجدّ في مخاصمته انصلتّ
بملاكمته • وأفضت إلى محاكمته • فلما أوضحنا للقاضي الصورة •
وتلونا عليه السورة • قال لا إن من أنذر فقد أعذر • ومن حذّر
كمن بشّر • ومن بصّر فما قصّر • وإن فيما شرحتماه لدليلا على أن هذا الغلام
قد نبّهك فما ارعويت • ونصح لك فما وعيت • فاستر داء
بلهك واكتمه • ولُم نفسك ولا تلمه • وحذار من إعلانه •
والطمع في استرقاقه • فإنه حر الأديم • غير معرّض للتقويم • وقد
كان أبوه أحضره أمس قبيل أفول الشمس • واعترف بأنه

فرخه

فرخه الذي أنشأه • وأن لا وارث له سواه • فقلت للقاضي
أوتعرف أباه • أخزاه الله • فقال ومن يجهل أبو زيد الذي جرحه
جبار • وعند كل قاض له أخبار وأخبار • فتحرّقت حينئذ و
حولقت • وأيقنت حين فات الوقت • وأيقنت أن ابن ثنايه
كان شرك مكيدته • وحبالة قصيدته • فنكست طرفي بالبهت • ولات
ألا أغافل مثلما بقيت • ولم أزل أتأوّه لخسر صفقتي • ولافتضاح
بين رفقتي • فقال لي القاضي حين رأى امتعاضي • وحرّ ارتماضي •
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك • ولا أجرم إليك من أيقظك •
فاتعظ بما نابك • وكاتم أصحابك ما أصابك • وتذكّر أبدا ما دهاك
لتبقى الذكرى دراهمك • وتخلّق بخلق من ابتلي فصبر • وتجلّت له
العبر فاعتبر • فودّعته لابسا ثوبي الخجل والحزن • ساحبا ذيلي
الغبن والغبن • ونويت مكاشفة أبي زيد بالهجر • ومصارمته
يد الدهر • فجعلت أتنكب عن ذراه • وأتجنب أن أراه • إلى
أن غشيني في طريق ضيق • فحياني تحية شيق • فازددت
على أن عبست وما هششت • فقال ما بالك تمحّضت بأنفك على ألفك •

فقلت أُنبِئتُ أنك أحنثت وحنثت، وفعلت فعلتك
التي فعلت، فاضطرب منهازيا، ثم أنشد متلافيا:

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم
وغدا يريش ملاوما من دونهن الأسهم
ويقول بل حر يباع كما يباع الأدهم
أقصر فما أنا فيه بدعا مثل ما تتوهم
قد باعت الأسباط قبلي يوسفا وهم هم
هذا وأقسم بالتي تسري إليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سُهّم
ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم
فاعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

فقال أما معذرتي فقد لاحت، وأما دارا بهمك فقد طاحت،
فإن كان أشعرك مني، وأزورك عني، لفرط شفقتك
على غبر نفقتك، فلست ممن يلسع مرتين، ولا يوطئ على
جمرتين، وإن كنت طويت عني كشحك، وأطعت شحك،

منهازيا اي متزايدا بكلامه ضرطه وضرط به اي هزأ به وحكى له بفيه فعل الضارط وقيل معناه ان يدخل اصبعه في شدقه ويصوت به صوتا يريد الاستهزاء ومنه ما روي عن علي رضي الله عنه انه دخل بيت المال فلما رأى ما فيه من البيضاء والصفراء ضرط بها والهزء السخرية وقوله منها زيا اصله الهمزا الا انه قلب الهمزة ياء للازدواج

الموحش ضد المونس التجهم القطوب والعبوس يريش ملاوما اي يحكمها ويقويها من قولهم ريشت السهم اذا الصقت عليه الريش او يزينها ويزخرفها من قولهم ريشت فلانا اذا اعنته واصلحت حاله والملاوم جمع ملامة وقيل جمع ملومة ايضا من دونهن الاسهم معناه ان فعل هذه الملاوم في القلب انكى من فعل السهام وابلغ

الادهم الفرس الاسود والبعير الاسود ايضا

والبدع والبديع المبتدع وهو المخترع على غير مثال ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقال العزيزي معناه بدءا اي ما كنت اول من بعث من الرسل بل كان قبلي رسل

اراد بالاسباط اولاد يعقوب والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب قوله وهم هم اي وهم اولاد الانبياء وهم بعد انتقالهم عن مراتبهم العلية يقال هو هو اي هو كما عهدته وعرفته لم يتغير عن ذلك ومنه قولهم الحر حر وان مسه الضر وقيل معناه وهم الابرار الاخيار كما تقال ان فعلت كذا فانت انت اي فانت الجواد او الشجاع او نحو ذلك وهو مما جاء فيه المبتدا والخبر معرفتين معا ومنه بيت الاصلاح بعثت والمرت الوجوه هم هم اي هم الاعداء المتهم الصاعد الى تهامة وقيل الاتي من ارض تهامة وتهامة بلد بالحجاز وقال الليث تهامة ارض تهمة والنازل فيها متهم وقال الاصمعي سمعت الاعراب يقولون اذا انحدرت من ثنايا ذات عرق فقد اتهمت واراد بالتي يسري اليها المتهم الكعبة المعظمة والسهم جمع ساهم وهو الضامر المتغير من الشهام بضم السين وقيل هو المتغير اللون من الهم وقيل من الحر ومن جعله من الشهام بفتح السين فقد غلط لان الجمع منه مسهومون لان الفعل منه سهم الرجل على ما لم يسم فاعله

الاشعار التعبير قال الازهري كل شيء تغير فهو مقشعر الفرط مجاوزة الحد الغبر بوزن القفل بقية اللبن في الضرع وغبر الحيض والمرض والليل بقاياه بوزن قفل وجمعه اغبار والغبر جمع غابر ايضا وهو الباقي ونظيره شاهد وشهد وضارب وضرب وقد نقله المطرزي عن صاحب المجمل الا اني لم اجده في المجمل فلعله نقله من كتاب اخر له ولفظ المقامات في الغبر يروى على الوزنين

ولا يوطئ على جمرتين اي يكلف غيره ان يطأهما ويحمله على ذلك والمعنى انه لا يخبر مرتين
طوى كشحه عني اي قطعني وهجرني والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف بكسر الخاء وهو اقصر الاضلاع وآخرها والشح البخل مع حرص واطاع فلان شحه اذا فعل كل ما دله عليه وامره به

ثم تشفق

تستنقذ والانقاذ اي خلصه ونجاه وكذلك نقذه ينقذه نقذا ما علق باشراكي اي ما علق بها والشرك حبالة الصائد والبواكي جمع باكية واراد بها النائحة الحكي المبالغ في التلطف والاكرام والبر وتمامه سبق في اواخر الرابعة والعشرين ظهريا اي جعله ظهريا اي منسيا فيه من تغيرات النسب لان الاصل فيه ظهري بفتح الظاء [illegible] ومنه قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا في اشهر القولين والضمير في قوله واتخذتموه عائد الى الله والى امر الله وعلى القول الباقي عائد الى الرهط والمراد بالظهري على هذا القول المعين الناصر والمعنى انكم اتخذتم الرهط قدرا كانوا عونا تستعينون به على ذلك لا تخشيكم من امر الله شيئا فريا اي عجيب وقيل عظيم وقد فسرهما قوله تعالى لقد جئت شيئا فريا وتمام الكلام فيه الذي سبق في اواخر الثانية والعشرين

لئن تستنقذ ما علق باشراكي • فلتبك على غفلتك البواكي • قال الحارث بن همام فاضطرني بمغطه الخالب • وسحره الغالب • الى ان غدوت له صفيا • وبه حفيا • ونبذت فعلته ظهريا • وان كانت شيئا فريا •

المقامة الخامسة والثلثون الشيرازية

روى الحارث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز • على ناد يستوقف المجتاز • ولو كان على اوفاز • فلم استطع تعديه • ولا خطت قدمي في تخطيه • فعجت اليه لاسبر جوهره • وانظر كيف ثمره من زهره • فاذا اهله افراد • و العالج المبهم مفاد • فبينما نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد • واطيب من حلب العناقيد • اذ احتف بنا ذو طمرين • قد كاد يناهز العمرين • فحيا بلسان طليق • وابان ابانة منطيق • ثم احتبى حبوة المنتدين • وقال اللهم اجعلنا من المهتدين • فازدراه القوم لطمريه • ونسوا ان المرء باصغريه • واخذوا يتداعون فصل الخطاب • وينتقدون عوده من الاحطاب •

العمر الطبيعي

قد كاد يناهز العمرين يناهز يداني واراد بالعمرين مائة وعشرين سنة وهو العمر الطبيعي على ما ينقله الناس عن الحكما ولم اجد ذلك في شي من كتب الطب والحكمة بل المذكور في كتبهم ان عمر كل انسان بحسب ما وجبه الله تعالى في تركيب مزاجه من الحرارة والرطوبة • واما في الشرع فان العمر مقدر في الغالب بما بين الستين والسبعين على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وعن مجاهد انه قال بلوغ الاشد ثلثون سنة والاستواء اربعون سنة والعمر ستون سنة وقال غيره العمر ثمانون سنة وقيل العمر اربعون سنة فعلى هذا يكون المراد هنا انه ناهز الثمانين قال ابن الخشاب قوله قد كاد يناهز العمرين من الاستعمال الفاسد لان كاد للمقاربة وناهز معناه المقاربة ايضا فيصير المعنى قد قارب يقارب العمرين وهو كلام ظاهر الفساد • وجوابه انه لا يلزم من ظهور فساد الاستعمال وركاكته عند اتحاد اللفظ والمعنى ظهور ذلك عند اختلاف اللفظ وان اتحد المعنى كما في قول الشاعر اقوى واقفر بعد ام الهيثم • وقول الاخر فالفى قولها كذبا ومينا • ونظائرهما كثيرة • وجواب اخر انه يجوز ان يكون ذلك الرجل قد قارب مقاربة الثمانين وما قارب نفس الثمانين ولا شك ان الحريري رحمه الله لو عدل الى غير هذا الاستعمال كان احسن •

المرء باصغريه

ان المرء باصغريه اي بقلبه ولسانه والبا متعلقة بمحذوف تقديره قيام المرء باصغريه او كماله باصغريه وانما سميا اصغرين لصغر جرمهما وقيل لانهما لما كانا اكبر ما في الانسان معنى وفضلا وصفا بالصغر كما يصغر الشي تصغير تعظيم كقول لبيد • دويهية تصفر منها الانامل • وقول الحباب بن المنذر • انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب • واول من قال المرء باصغريه شقة بن ضمرة وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان يسمع به ويعجبه ما يبلغه عنه فلما حضر مجلسه ازدراه لقصره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بالجزر تراد منهم الاجسام وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان فلما راى المنذر عقله وبيانه سره ذلك والجزر بفتحتين الشاة الواحدة جزرة وانشد ابو الفضل الرياشي

شقة بن ضمرة

وكاين ترى من صامت لك معجب • زيادته او نقصه في التكلم •
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم تبق الا صورة اللحم والدم •

فصل الخطاب

يتداعون فصل الخطاب اي يتفاوضون في علم حديث الفصاحة والبلاغة والتداعي ان يدعو القوم بعضهم بعضا ويكون لازما كالتفاعل والتقابل ويستعمل متعديا ايضا قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى عم يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين نحو قولك يتداعونهم ويتراءونهم والتعدي في هذه الالفاظ الثلاثة على ملاحظة الاصل الذي اشتقت منه سائغ لان اصلها كلها متعد وهو دعا وسال وراى ويتداعون يتحاجون ايضا من الادعية وهي مثل الاحجية وزنا ومعنى وقال الجوهري المداعاة المحاجاة يقال بينهم ادعية يتداعون بها وهي مثل الاغلوطات حتى الالغاز من الشعر فنص على التداعي فعلى هذا يكون معنى قوله يتداعون فصل الخطاب اي يجعلونه اداعي ويلقيها بعضهم على بعض والمراد هنا بفصل الخطاب ما ذكرناه • وفي تفسير فصل الخطاب اقوال اخر ذكرناها في تفسيرنا غريب القران احدها انه البينة على المدعي واليمين على من انكر وهو قول الاكثرين قالوا لان خطاب الخصوم انما ينقطع وينفصل بذلك • والثاني انه علم القضاء والثالث انه بيان الكلام والرابع انه البيان الكافي في كل غرض مقصود والخامس انه قوله اما بعد وقيل ان داود عليه السلام هو اول من تكلم بها قاله ابو موسى الاشعري والشعبي وقال غيرهما اول من تكلم بها قس بن ساعدة الايادي على ما ذكرناه في المقامة السادسة والعشرين

وهو ما يفيض بكلمة، ولا يبين عن سمته، إلى أن سبر أقرابهم، وخبر نائلهم وراجحهم، فحين استخرج دفائنهم، واستنثل كنائنهم، قال يا قوم لو علمتم أن وراء الفدام صفو المدام، لما احتقرتم ذا أخلاق، وقلتم ما له من خلاق، ثم فجّر ينابيع الأدب، والنكت النخب، ما جلب بدائع العجب، واستوجب أن تحتلب بذوب الذهب، فلما خلب كل خلب، وقلب إليه كل قلب، تحلحل ليرحل، وتأهب ليذهب، فتعلقت الجماعة بذيله، وعاقت مسرب سيله، وقالت له قد أرضيتنا وتمّ قدحك، فخبّرنا عن فضلك ومحتدك، فصمت صموت من أفحم، ثم أعول حتى رحم، قال الراوي فلما رأيت شنوف أبي زيد ورزوبه، وأسلوبه المألوف وصوبه، تأملت الشيخ على شهوبة محيّاه، وسهوكة رياه، فإذا هو إياه، فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل، وسترت مكره وإن لم يكن يخيل، حتى إذا نزع عن إعواله، وقد عرف عثوري على حاله، رمقني بعين مضحاك، ثم أنشد بلسان متباك:

أستغفر الله وأعوذ به من قطاب أثقلت ظهره

يا قوم كم من عاتق عانس ... ممدوحة الأوصاف في الأندية
قتلتها لا أتقي وارثا ... يطلب مني قودا أو دية
وكلما استذنبت في قتلها ... أحلت بالذنب على الأقضية
ولم تزل نفسي في غيها ... وقتلها الأبكار مستشرية
حتى نهاني الشيب لما بدا ... في مفرقي عن تلكم المعصية
فلم أرق مذ شاب فودي دما ... من عاتق يوما ولا مصبية
وها أنا اليوم على ما ترى ... مني ومن حرفتي المكدية
أرب بكر طال تعنيسها ... وحجبها حتى عن الأهوية
وهي على التعنيس مخطوبة ... كخطبة الغانية المغنية
وليس يكفيني لتجهيزها ... على الرضا بالدون إلا مائية
واليد لا توكي على درهم ... والأرض قفر والسماء مصحية
فهل معين لي على نقلها ... مصحوبة بالقينة الملهية
فيغسل الهم بصابونه ... والقلب من أفكاره المضنية
ويتقي مني الثناء الذي ... يضوع رياه مع الأدعية

قال فلم يبق في الجماعة إلا من ندبت كفه، وأتاح له عرفه.

فلما نجحت بغيته • وكملت باءته • اخذ يثني عليهم بصالح • وشمر عن ساق سارح • فتبعته لاستعرف ربية خدره • ومن قتل في جدنان امره • فكان وشك قيامي • مثل له مرامي • فازدلف مني • وقال افقه عني • وانشد •

قتل مثلي باصاح مزج المدام • ليس قتلي بلهذم وحسام •
والتي عنست هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام •
ولتجهيزها الى الكأس والطاس • قيامي الذي ترى ومقامي •
فتفهم ما قلته وتحكم • في التغاضي ان شئت او في الملام •

ثم قال انا عربيده • وانت رعديده • وبيننا بون بعيده • ثم ودعني وانطلق • وزودني نظرة من ذي علق •

المقامة السادسة والثلثون الملطية

اخبر الحارث بن همام • قال انحدرت بملطية مطنب البين • وحقبني ملي من العين • فجعلت بجيراي مذ القيت بها عصاي • ان اورد موارد المرح • واتصيد شوارد الملح • فلم يغنني بها منظر ولا مسمع • ولا خلا مني ملعب ولا مرتع • حتى اذا لم يبق لي فيها مأرب •

ولا

ولا في الفؤاد بها مرغب • عمدت لانفاق الذهب • في ابتياع الاهب • فلما اكملت الاعداد • وتهيأ الظعن منها او كاد • رأيت تسعة رهط قد سبأوا قهوة • وارتبأوا ربوة • وداناهم قيد الاداهم • وفكاهتهم حلوة الالفاظ • فنحوتهم طلبا لمنادمتهم • لا لمدامتهم • وشغفا بممازجتهم • لا بزجاجتهم • فلما انتظمت عقدهم • واضحيت معاشرهم • الفيتهم ابناء علات • وقذائف فلوات • الا ان لحمة الادب • قد الفت شملهم الفة النسب • وساوت بينهم في الرتب • حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء • وكالحلقة المتناسبة الاجزاء • فابتهجت لاهتدائي اليهم • وحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم • وطفقت افيض بقدحي مع قداحهم • واستشفي بارياحهم لا براحهم • حتى ادتنا شجون المفاوضة • الى التحاجي بالمقايضة • كقولك اذا عنيت به الكرامات • ما مثل النوم فات • فانشأنا نجلو النهى والقمر • ونجني الشوك والثمر • وبينا نحن ننشر القشب والرث • وننثل السمين والغث • طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره • وبقي خبره وسبره •

احبال القرائح كلول الطبائع ووقوفها عن ابراز المعاني يقال اجبل الشاعر اذا صعب عليه القول كانه انتهى الى جبل وهو مستعار من قولهم اجبل الحافر اذا بلغ في حفره الى المكان الصلب ومثله اكدى الماتح بالتاء المستقي وهو على راس البير وذلك لكثرة الماء فيه والمايح بالياء الذي ينزل الى البير فيستقي من قعرها وذلك لقلة الماء فيها قال الشاعر يا ايها المايح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا وجمع المايح ماحة وفي الحديث نزلنا ستة ماحة وفي المثل هو اعرف به من المايح بالماتح وذلك لان المايح يكون في اسفل البير فيملأ الدلو ويرفعها الى الماتح وهو على راس البير مفرجا رجليه على حافتيها فيرى جميع عورته صاحب الغدال جماع مؤخر الراس وقوله وولانا قذاله اي جعل قذاله يلينا اي يقرب منا يقال وليه يليه بالكسر فيهما اي قرب منه ودنا فاذا اردت تعديته الى مفعولين ضعفته او ادخلت عليه الهمزة فقلت وليته الشي او اوليته اياه فوليه ۵

فمن متول من يتبع ومنظر ومتنقط ما ينثر الى ان نفضت

الاكياس وخصخص الباس فلما راى اجبال القرائح واكداء

الماتح والمايح جمع اذياله وولانا قذاله وقال ما كل سوداء تمرة

ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد

وضربنا دون وجهته بالاسداد وقلنا له ان دواء الشق

ان يحاص والا فالقصاص القصاص فلا تطمع في ان تجرح

وتنهر الفتق وتسرح فلوى عذاره راجعا ثم جثم بمكانه صاغرا

وقال اما اذا استثرتموني بالبحث فاحكم حكم سليمان في الحرث

اعلموا يا ذوي الشمائل الادبية والشمول الذهبية ان

وضع الاحاجي لامتحان الالمعية واستخراج الخبيئة

الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ

معنوية ولطيفة ادبية فمتى نافت هذا النمط ضاهت

السقط ولم تدخل السفط ولم اركم حافظتم على هذه الحدود

ولا ميزتم بين المقبول والمردود فقلنا له صدقت فكل لسان

لبابك وافض علينا من عبابك فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون

الصهباء الخمر سميت بذلك لصهبتها والصهبة والصهوبة الشقرة في شعر الراس وقيل الحمرة وقال ابن فارس الصهباء الخمر الحمراء وقال غيره هي الخمر التي عصرت من عنب ابيض وقيل هي التي ... [illegible] والحرباء سبق ذكره في الرابعة ... [illegible] ... وقيل وجهه هو موليها اي قبلته هو ... [illegible]

... [illegible] السبع وضمها وهو الحاجز ... الجوهري هو الجبل الحاجز ... قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين ... [illegible] ... قوله وضربنا دون ... عن الذهاب ... ان يحاص ... [illegible] ... ولا يكون ذلك الا ... ابو عبيدة من امثالهم ... يضرب في رتق ... ان دواء ... كالجارح لهم ... ولا كل صهباء خمرة ۵

... وعطفه والعنان ... [illegible] ... راجعا اي لا صغا ... اذا النزقنا ... اي تمكنا ... استثرتموني ... من استثارته ۵

قوله ذات مماثلة حقيقية يعني ان الكلمة التي هي جواب الاحجية تكون مماثلة للكلمة ... قوله والفاظ معنوية يريد ... [illegible] ... وللمعنى الذي ... نظرا الى كونه كلمة واحدة ۵

المنافاة ... النفي وهو الطرد ومنهم من ... ناف الشي ينوف اذا طال ... ومنه سمي السنام نوفا ... الاحجية بهذه الطريقة ... عليها ... صحيح لغة ... المفهوم ۵

قوله ولم تدخل السفط اي لم تكتب في الكتب ولم تخزن فيها والسفط معروف قال الازهري هو الذي يعبا فيه الطيب وما اشبهه من ادوات النساء واراد به الكتاب المحافظة على الشي المواظبة والمداومة عليه لبابك اي من خالص فضلك ولباب كل شي خالصه وخالص كل شي لبابه افض علينا اي اكثر وهم قال الازهري كل ما في اللغة من باب الافاضة لا يكون الا عن تفرق او كثرة العباب بالضم معظم الماء وارتفاعه وكثرته ۵ زاده

وقطنوا

[illegible]

قولهم ما كل سوداء تمرة مثل يضرب في خلف الظن وفي اختلاف الاخلاق والطبائع وفي موضع التهمة ايضا واول من قاله عامر بن ذهل بن ثعلبة وذلك ان اباه ذهلا هلك وترك عند اخيه قيس بن ثعلبة مالا فلما ادرك عامر واخوه شيبان اتيا عمهما فوجداه قد اتوى المال فوثب عامر عليه فخنقه فقال له يا ابن اخي دعني فان الشيخ متواه يعني ان لم اعطك مالك فتمكني فدعني اعطك ولا اتوي نفسي فكف عنه وقال ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة يعني انك ظننت ان اتلاف مالي يسوغ لك كما يظن الجاهل ان كل بيضاء شحمة وان كل سوداء تمرة وقيل اراد بذلك ان عمه وان اشبه اباه خلقا فلم يشبهه خلقا فذهب قوله مثلا ۵

قوله حكم سليمان في الحرث اي حكما عدلا مرضيا كحكم سليمان بن داود عليهما السلام في الحرث بشرا القصة التي ذكرها الله تعالى بقوله وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث الاية ثم قال تعالى ففهمناها سليمان وصورة القصة ما روي عن ابن عباس انه قال دخل على داود النبي عليه السلام رجلان احدهما صاحب زرع والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع يا نبي الله انفلتت غنم هذا ليلا فرتعت في حرثي اي رعت فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب فان الغنم لك فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه داود ليحكمن بينهما فقال ارى ان تدفع الغنم لصاحب الحرث فيكون له اولادها والبانها واصوافها ومنافعها وتدفع الارض لصاحب الغنم ليبذر فيها مثل الزرع الذي رعته غنمه ويقوم عليه الى ان يصير في العام القابل كهيئته يوم رعي ثم يدفع الى صاحبه ويسترد صاحب الغنم غنمه فقال له داود القضاء ما قضيت وامضى الحكم على ذلك الوجه وقال ابن مسعود وشريح ومسروق ومقاتل اراد بالحرث الكرم وقال الواحدي اكثر المفسرين على ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وذلك ان راعيا برك ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الغنم الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبان وافسدت الكرم فمضى كما الى داود فحكم بالاغنام لصاحب الكرم وقال سليمان في ذلك مثل ما نقل عنه في الزرع فقال له داود القضاء ما قضيت وامضى حكمه ومعنى قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعت ليلا بلا راع يقال نفشت الابل والغنم اذا تفرقت بالليل فرعت بلا راع ولا يكون النفش الا بالليل والهمل يكون ليلا ونهارا ونفشه ايضا لغة وفي هذه المسئلة خلاف بين العلماء وتفاصيل كثيرة موضعها كتب الفقه واتفق العلماء على ان حكم داود وسليمان في هذه المسئلة كلاهما منسوخ في شريعتنا وان كان اصل ايجاب الضمان لم ينسخ الا ان كيفية ايجابها الضمان منسوخة بلا خلاف ۵

الشمائل الاخلاق واحدها شمال بكسر الشين قال عنترة ۵ واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي وقال جرير الم تعلما ان الملامة نفعها قليل وما لومي اخي من شماليا ۵ اي من خلقي قال الازهري هو جمع على غير قياس والشمول الخمر سميت شمولا لانها تجمع شمل شاربيها اي تضمهم الاحجية سبقت في الخطبة ۵ زاده

ونظنوا بي الظنون • ثم قابل بالطورة القوم • وقال

يا من سما بذكاه • في الفضل واري الزناد •

ماذا يماثل قولي • جوع امد يزاد •

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلا • ولم يدنسه شين • ما مثل قول المحاجي • ظهر اصابته عين •

ثم لحظ الثالث وانشا يقول

يا من نتائج فكره • مثل العقود الجائزة • ما مثل قولك للذي • حاجيت صادف جائزة •

ثم انلع الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار • الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار •

ثم رمى الخامس ببصره وانشد

يا ايها الالمعي • اخو الذكاء المنجلي • ما مثل اهمل جلة • بين هديت وعجل •

ثم التفت لفت السادس وقال

يا من يقصر عن مداه • خطى مجاريه وتضعف • ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك اكفف •

ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يا من له فطنة تجلت • ورتبة في الذكاء • بين فازلت ذا بيان • ما مثل قولي الشقيق افلت •

والواري المخرج للنار وهو ضد الصالد وقوله جوع امد يزاد مثله ظواهير والمطيفة الاولى فيه انه جمع ظوهار وقد سبق تفسيره في الثانية والعشرين قوله ضحك الى الثاني اي ضحك له او ضحك متبسما اليه وفاق الرجل اصحابه علاهم في الشرف ولم يدنسه اي ولم يوسخه ولم يلطخه والشين العيب والمحاجي الملغز والمغالط والمآ قوله ظهر اصابته عين فمثله مطر عين والمطيفة فيه انه جمع مطعان وهو الرجل الكثير الطعن للعدو وهو من اوزان المبالغة •

اراد بنتائج الفكر المعاني التي يبرزها الفكر وتظهره والاصل النتائج الغنم التي تنتج في الربيع ثم قالوا نتائج اي في حسن واحدة العقود جمع عقد وهو وصف يقال هذا درهم نقد اي وازن جيد والجائزة الاولى النافقة الرائجة والجائزة الثانية العطية وتسمى فاصلة والمطيفة فيه انه ذو تاسيس فاصلة وهو ايضا في اصطلاح العروضيين عبارة عن كل ثلاث متحركات بعدها ساكن وعن كل اربع بعدها ساكن والاولى تسمى فاصلة صغرى والثانية تسمى فاصلة كبرى ومنهم من يسمي الثانية فاصلة بالضاد المعجمة ليفرق بينهما كما ذكرناه في عروضنا •

الغامض الخفي المشكل وهو ضد الواضح ومسئلة غامضة فيها دقة ونظر تقول منه غمض الكلام بالضم غموضة وتقول بعضهم انه من باب خرج ايضا تاليكا زمري وامر غامض وقد غمض غموضا ودلالة قطعية فيه لان غموضا جا في مصادر فعل بالضم وان كان قليلا قوله تناول الف دينار اذ دية فيه نظر لان الدية اعم من الف دينار والمطيفة فيه انه تاديب بادوي اسم العنق •

الالمعي الذي اخلطت بينه وبين نفسه والمحلية حلية السيف وحلوه وحلية الرجل صفته وفي جواب هذه الاحجية نظر ايضا لان المرادفة بين اجزائها واجزاء جوابها ليست تامة تحقيقا بل تقريبا لان الغي بمعنى الضلال وبمعنى الغي ايضا والسنة بالفتح بخالف معظم لون الفرس وغيره كما ياتي متفقي في الثانية والعشرين واما السنة بمعنى المحلية فلم تعرف له اصلا والمطيفة في هذه الاحجية بعد المسامحة فيها ان الغاشية القيمة ومنه قوله تعالى هل اتاك حديث الغاشية والغاشية ايضا غاشية السرج وهي ايضا اسم لمن يغشى الرجل من الاضياف والعفاة والخدم على ما ذكرنا في الثامنة وللغاشية معان اخر •

ثم التفت لفت السادس بكسر اللام اي نظر اليه والتفت الشق يقال لفته معه اي صفوه ومجاريه الانسان هو الذي يجري معه وقوله اكفف كلمة مبنية على السكون من فعل وهو في المعنى والمطيفة فيه ان المهمه المفازة البعيدة •

خلجه بعينه او بحاجبه اي غمزه الفطنة الفهم والعلم وتجلت انكشفت الشقيق الاخ وقد مر في الرابعة وافلت وانفلت وتفلت بمعنى واحد اي نجا وفي جواب هذه الاحجية ايضا نظر لان افلت لا يرادف طار والمطيفة في هذا الجواب ان الاخطار جمع خطر وقد سبق في الرابعة عشرة والله اعلم

ثم استنصت الثامن وأنشد

يا من حدائق فضله مطلولة الأزهار غضه • ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار فضه •

ثم حدج التاسع ببصره وقال

يا من يشار إليه في القلب الذكي وفي البراعة • أوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دون جاعة •

قال الراوي فلما انتهى إلى هز منكبي وقال

يا من له النكت التي تشجي الخصوم بها وتنكت • أنت المبين فقل لنا ما مثل قولك خالي تكت •

ثم قال قد أنهلتكم وأمهلتكم • وإن شئتم أن أعلكم عللتكم •

قال فألجأنا لهب الغلل • إلى استشفاء العلل • فقال لست كمن يستأثر على نديمه • ولا ممن نمه في أديمه • ثم كر على الأول وأنشد •

يا من إذا أشكل المعمى • جلته أفكاره الدقيقه •
إن قال يوماً لك المحاجي • خذ نبك ما مثله حقيقه •

ثم ثنى جيده إلى الثاني وقال

يا من بدا بيانه عن فضله مبينا • ماذا مثال قولهم حمار وحش زينا •

ثم أوحى إلى الثالث بلحظه وقال

يا من غدا في فضله وذكائه كالأصمعي • ما مثل قولك للذي حاجيت الفق تقمع •

ثم تملق إلى الرابع وقال

يا من إذا ما غويص دجى أنار ظلامه • ماذا يماثل قولي استنش ريح مدامه •

ثم أومض إلى الخامس وقال

يا من تنزه فهمه عن أن يروى أو يشكا • ما مثل قولك للذي أضحى يحاجي غط بالكا •

ثم أقبل قبل السادس وأنشد •

يا أخا الفطنة التي بان فيها كماله • سار بالسبل مدة أي شيء مثاله •

ثم نحا بصره إلى السابع وقال

يا من يحلى بفهم أقام في الناس سوقه • لك البيان فبين ما مثل احب فروقه •

ثم قصد قصد الثامن وأنشد

يا من سمو ذروة في الفضل فقت كل ذروه • ما مثل قولك أعط إبريقاً بلوح بغير عروه •

ثم ابتسم إلى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك • ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء النور بكى •

ثم قبض بجمعه على ردني وقال

يا من سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه • ماذا مثال صغير جحفلة بنية نبأنا تنم به •

قال الحارث بن همام فلما أطربنا بما أسمعناه • وطالبنا بكشف معناه •

قلت لهم لسنا من خيل هذا الميدان • ولا لنا يد في هذا العقد يدان •
فان ابنت مننت • وان كتمت غممت • فظل يشاور نفسه
ويقلب قدحيه • حتى بان بذل الماعون عليه • فاقبل حينئذ على
الجماعة وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون • ولا ظننتم انكم تعلمون •
فاوكوا عليه الاوعية • وروضوا له الاذنية • ثم اخذ في تفسير
ما صقل به الاذهان • واستفرغ معه الازدان • حتى اضحت
الافهام انور من الشمس • والاكمام كأن لم تغن بالامس • ولما تم
بالمقر • سئل عن المقر • فتنفس كما يتنفس الثكول • ثم انشأ يقول •
كل شعب لي شعب • وبه ربعي رحب • غير اني بسروج • مستهام القلب صب •
هي ارضي البكر والجو الذي منه المهب • واليه روضتها الغناء دون الروض اصبو •
ما حلالي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب • قال الراوي فقلت لاصحابي هذا
ابو زيد السروجي الذي اذني مليحه الاحاجي • واخذت اصف لهم
حسن توشيته • وانقياد الكلام لمشيئته • ثم التفت فاذا به
قد ظمر وتأبط بأفره • فعجب مما صنع • ولم ندر اين تسكع وصقع •

تفسير الاحاجي المودعة هذه المقامة

رجاجوع

اما جوع ابدبزاده فمثله طوامير • واما ظهر اصابة عين فمثله
مطاعين • واما صادف جائزة فمثله الفاصلة • واما ناول
الف دينار فمثله بادية • واما اهمل حلية فمثله الغاشية • واما
الكفف الكفف فمثله مهمة • واما التشقيق افلت فمثله الاخطار •
واما ما اختار فضة فمثله ابارقه لان الرقة من اسماء الفضة و
قد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم • فقال في الرقة ربع العشر
واما دس جماعة فمثله طائفة • واما خالي اسكت فمثله خالصة
لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها
ساكنة ومتحركة • وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذف في
اصل الاحجية • وصه بمعنى اسكت • واما خذ نبك فمثله هاتبك •
واما حمار وحش زبيا فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش ومنه الخبر
كل الصيد في جوف الفرا • واما قوله انفق تقمع فمثله منتقم
لان الامر من مان يمون من ومضارع وقمت تقم • واما
استنشق ريح مدامة فمثله رحراح لان الامر من استدعاء الرائحة
رح • واما غط هلكى فمثله صنبور لان البور هم الهلكى في التنزيل

وكنتم قوما بورا • وأما سار بالليل مدة • فمثله سراحين •
وأما أجنب فروقة • فمثله مقلاع لأن الأمر من ومق يمق
مق • واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع إذا كان جبانا
جزوعا • وأما أعط إبريقا بلوح بغير عروة • فمثله أسكوب لأن
الأوس العطاء والأمر منه أس ومنه اشتقاق المواساة و
الكوب إبريق بغير عروة • وأما الثور ملكي • فمثله اللالي لأن اللأى
على وزن فتى ثور الوحش • وأما صغير جحفلة • فمثله مكاشفه
لأن المكا الصغير ومنه قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت
إلا مكاء وتصدية • والأصل في المكا المد ولكنه قصره في هذه
الأحجية كما حذف همزة القراء في أحجية على قول من يهمزه
وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز •

المقامة السابعة والثلثون الصعدية

حكى الحارث بن همام قال أصعدت إلى صعدة وأنا ذو بطش
يحكي الصعدة • واشتداد نبات صعدة • فلما رأيت نضرتها
ورعت خضرتها • سألت نحارير الرواة • عمن تحويه من السراة

ومعادن

ومعادن الخيرات • لأتخذه جذوة في الظلمات • وجنة في الملمات
فنعت لي بها قاض رحب الباع • خصب الرباع • سامي النسب
والطباع • فلم أزل أتقرب إليه بالإلمام • وأستقل عليه بالإجمام
حتى صرت صفي أضونه • وسلمان بيته • وكنت مع استشارته
أشهده • وانتشاف زنده • أشهد مشاجر الخصوم • وأستقري
المعصوم منهم والموصوم • فبينما القاضي جالس للإسجال • في يوم
المحفل والاحتفال • إذ دخل شيخ بالي الرياش • بادي الارتعاش •
فاستنصر الحفل بنصر نقاد • ثم زعم أن له خصما غير منقاد • فلم يكن
إلا كنضوء إزارة • أو وحي إشارة • حتى أحضر غلام كأنه ضرغام •
فقال الشيخ أيد الله القاضي • وعصمه من التغاضي • إن ابني هذا
كالقلم الردي • والسيف الصدي • يجهل أوصاف الإنصاف •
ويرضع أخلاف الخلاف • إن أقدمت أحجم • وإن عربت أعجم
وإن أذكيت أخمد • ومتى ثوبت زند • مع أني كفلته مذ دب
إلى أن شب • وكنت له ألطف من ربي وربت • فأكبر القاضي
ما شكا إليه • وأطرف به من حواليه • ثم قال أشهد أن العقوق

بيض الانوق مثل في كل ما يعز وجوده او يستحيل وفي المثل اعزّ من بيض الانوق ثم في تفسيره قولان احدهما ان الانوق الرخمة وهي طائر يشبه النسر في الخلقة وسمي انوقا استهزاء به لسوء مطعمه فانه ياكل الجيف والانوق فعول من الانق والانيق وهو الشي الحسن المعجب فصار مما كنوا الاحدب ابا الغصن والغراب ابا البيضاء فالرخمة تبيض في رؤس الجبال العالية ونحوها حيث لا يظفر ببيضها احد ولا يصل الى وكرها يد والقول الثاني ان الانوق ذكر الرخم والذكر لا بيض له ومن فسر الانوق بانه جمع ناقة فقد ابدع وروي ان رجلا سأل معاوية حاجة فامتنع من قضائها له فسأله حاجة اخرى اعظم منها فقال معاوية طلب الابلق العقوق فلما لم ينله اراد بيض الانوق والابلق العقوق مثل لما لا يكون وذلك لان الابلق وصف للذكر ولا يكون الذكر عقوقا لان العقوق هي الحامل يقال اعقت الفرس فهي عقوق اي حملت ولا يقال معق الا في لغة رديئة وهو من النوادر وقال ابن فارس وكان بعضهم يقول ان العقوق الحايل ايضا وذهب الى انه من الاضداد قال وقيل ان الابلق العقوق الصبح لانه ينشق واصل العق الشق على ما ذكرنا

والمسئلة ملامة الملامة اللوم وهو ذنبه في الاصل ومنه النفس والمعنى ان في المسئلة ما يلام به السائل ويعاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو علمتم ما في المسئلة ما مشى احد الى احد يساله شيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جمر جهنم قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال ما يغديه ويعشيه وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لان ياخذ احدكم حبلا فياتي راس جبل فيحتطب ثم يحمله فيبيعه فيستعف به خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه وروى مسلم ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلاثة رجل حمل حمالة عن قومه اراد بها الاصلاح فسال فاذا بلغ او كرب امسك ورجل اصابته جائحة فاجتاحت له فيسال حتى يصيب سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة فمشى معه ثلاثة من ذوي الحجى من قومه فيقولون فلان قد اصابته فاقة فيسال فاذا اصاب قواما او سدادا من عيش امسك فما سوى من من المسئلة سحت ياكله صاحبه وقوله حمالة الحمالة بالفتح هي تحمل الديات التي تكون بين القوم للاصلاح بينهم وقوله كرب اي دنا والجائحة الشدة التي تجتاح المال اي تستاصله من فتنة او قحط وقال اعرابي المسئلة لحق المذلة تسلب الشريف عزه والحسيب حسبه وقال الحسن ابن علي رضي الله عنهما حسبك من السوال انه يضعف لسان الفصيح وقلب الشجاع ويوقف الحر العزيز موقف العبد الذليل ويذهب بنضرة اللون وانشد بعضهم

وان السوال يحي في الحلق معترض من دونه شرق من دونه جرض
ما ماء كفك ان جادت وان بخلت عن ماء وجهي اذا افنيته عوض

صبر اولي العزم اي اولي الصبر وقيل اولي القوة والقطع وقيل اولي الراي والجد وقيل اولي الحزم والعقل وبكل ذلك فسر قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وفي المراد باولي العزم من الرسل عشرة اقوال واشهرها انهم اربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وصبر الانبياء على البلاء والاذى ابتلوا به من قومهم مشهور فاما نوح فكان يضربه قومه حتى يغشى عليه وهو يصبر واما ابرهيم فصبر على النار حين القي فيها واسحق او اسمعيل صبر على الاضجاع للذبح والانقياد له والتسليم ويعقوب صبر على فراق يوسف واخيه وايوب صبر على البلاء وزكريا صبر على القطع بالمنشار ويحيى صبر على الذبح صلوات الله عليهم اجمعين وروي عن جعفر بن محمد انه قال سادة ولد ادم خمسة وهم اولو العزم من الرسل نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم قلت وهذا القول وان كان من جملة الاقوال العشرة الا انه ضعيف لان الخطاب بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هو من جملة من امره الله تعالى ان يصبر كصبرهم وقد اوضحنا هذا في تفسيرنا غريب القران

احد الثكلين • ولرب عقم اذ للعقين • فقال الغلام وقد امتعضه
بذا الكلام • والذي نصب القضاة للعدل • وملكهم ازمة الفضل
والفصل • انه ما دعا قط الا امنت • ولا ادعى الا امنت • ولا
لبي الا واحرمت • ولا اورى الا واضرمت • بيد انه كمن يبغي
بيض الانوق • ويطلب الطيران من النوق • فقال له القاضي
وبم اغنتك • وامتحن طاعتك • فقال انه مذ صفر وطابه من
المال • ومني بالامحال • يسومني ان اتمحط بالسوال • واستمطر
سحب النوال • ليفيض شربه الذي غاض • ويجبر من حاله
ما انهاض • وقد كان حين اخذني بالدرس • وعلمني ادب النفس
اشرب قلبي ان الحرص متعبة • والطمع مغضبة • والشره محنمة
والمسئلة ملامة • ثم انشدني من فلق فيه • ونخب قوافيه •

ارض بادني العيش واشكر عليه • شكر من القل كثير لديه •
وجانب الحرص الذي لم يزل • يحط قدر المترا في اليه •
وحام عن عرضك واستبقه • كما يحامي الليث عن لبدتيه •
واصبر على ما فات من فاقة • صبر اولي العزم واغمض عليه •

استنّت الفصال حتى القرعى من الامثال السايرة اورده ابو عبيد يضرب لمن تعدى طوره وادعى ما ليس له [illegible]

ولا تُرِق ماءَ المحيّا ولو * خوّلك المسؤولُ ما في يديه

فالحُرُّ مَن إن قذيت عينُه * أخفى قذاً جفنُه عن ناظرَيه

ومَن إذا أخلق ديباجُه * لم يُرَ أن يُخلِق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ وازبأرّ على ابنه وبسر وقال له صه يا عقق * يا من هو الشجى والشرق * ويك أتعلم أنك البصاع * وظئرك الارضاع * لقد تحككت العقرب بالأفعى * واستنّت الفصال حتى القرعى * ثم كأنه ندم على ما فرط من فيه * ووجدته المقة على تلافيه * فرنا إليه بعين عاطف * وخفض له جناح ملاطف * وقال ويك يا بني إن من أمر بالقناعة * وزجر عن الضراعة * هم أرباب البضاعة * وأولو المكنة بالقناعة * وأما ذوو الضرورات * فقد استُثني بهم في المحظورات * وهبك جهلت هذا التأويل * ولم يبلغك ما قيل * ألست الذي عارض أباه * إذ قال وما حاباه *

لا تقعدنّ على ضرٍّ ومسغبةٍ * لكي يقال عزيز النفس مصطبرُ

وانظر بعينك هل أرضٌ معطّلة * من النبات كأرضٍ حفّها الشجرُ

ولم يبلغك ما قيل يعني إباحة السؤال للمضطر وهو ما ذكرناه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إنما المسألة كدّ يكدّ بها أحدكم وجهه فدعوها إلا في أمر لا بدّ منه * المحيّا الوجه من الحياة وهو الحط * والضر بالضم الهزال وسوء الحال * معطلة مفرغة والتعطيل التفريغ والمعطل الموات من الارض وقوله تعالى وبئر معطلة اي متروكة على هيئتها فارغة من الاستقاء والاستعمال لنبوّ أهلها حفها اطاف بها

فقد عما قليل تشير الاغبياء به • فاي فضل لعود ماله ثمر •

وارحل ركابك عن ربع ظمئت به • الى الجناب الذي يهمي به المطر •

واستنزل الري من در السحاب فان • بلت يداك به فليهنك الظفر •

وان رددت فما في الرد منقصة • عليك قد رد موسى قبل والخضر •

فلما رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله • وتحليه بما ليس من اهله

نظر اليه بعين غضبى وقال اتميميا مرة • وقيسيا اخرى •

اف لمن ينقض ما يقول • ويتلون كما يتلون الغول • فقال له

الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق • وفتاحا بين الخلق •

لقد انسيت مذ اسيت • وصدئ ذهني مذ صديت • على

انه اين الباب الفتيح • والعطاء السريح • وهل بقي من يتبرع

باللها • او اذا استطعم يقول ها • فقال له القاضي قمع الخواطي

سهم صائب • وما كل برق خالب • فميز البروق اذ شمت

ولا تشهد الا بما علمت • فلما تبين للشيخ ان القاضي قد غضب

للكرام • واغتاظ من تبخيل جميع الانام • علم انه سينتصر كلمته •

ويظهر اكرومته • فاكذب ان نصب شبكته • وشوى في الحريق

يقال لكل من ندم وحزن وتحسر على فائت من فعل او ترك او عجز عن شي قد سقط في يده فهو مسقوط في يده وهو جار مجرى المثل قال الاخفش واسقط في يده لغة فيه ايضا وانكر ابو عمرو وثعلب هذه اللغة ومنه قوله تعالى ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل وتحيروا قال الاخفش وقرا بعضهم سقط بفتح السين والقاف كانه اضمر الندم وقيل ابن بري النحوي انها قراة ابي السميفع وهي من الشواذ قال ابو القسم الزجاجي سقط في ايديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولا عرفته العرب ولا تكلم به وجد في اشعارها وانما شعراء الاسلام لما سمعوه من القرآن ثم استعملوه اخطاوا في وجه استعماله لان عادتهم لم تجر به حتى قال بخريرهم ابو نواس ونشوة سقطت منها في يدي فاسند الفعل الى ضمير نفسه وهو خطأ لان فعلت لا يبنى من الفعل اللازم فلا يقال رغبت ولا غضبت وانما يقال رغب في وغضب علي والفعل في الآية مسند الى الجار والمجرور بلا خلاف ولهذا قال ابو ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا فالحق ضمير الجمع براوا لانهم فاعلوا الروية ولم يلحقه بسقط لان مفعوله مجرور وهو ضمير الندم وقال عابد ابن الخشاب وغيره على الحريري ذكر الفتى في قوله فسقط الفتى في يده لان المعنى ليس ان الفتى سقط في يد نفسه لان ذلك محال ولهذا قال اية اللغة لا يجوز ان يقال سقط زيد في يده بل سقط في يد زيد ومفعول سقط لازم الاضمار قال الزجاج ومعنى الآية ولما سقط الندم في ايديهم فشبه ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين وكذا قال الازهري ايضا وشبه بقولهم حصل في يده من هذا الامر مكروه اي في قلبه وان كان لم يقع في يده شي وقال انما حسن قولهم سقط في يده بضم السين غير مسمي الفاعل الصفة وهي قولهم في يده ومثله قول امرئ القيس ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل اي صاح المنتهب في حجراته اي نواحيه وانا الشيخ ابن بري تخطئ من زعم ان الندم هو المضمر في قراءة الضم وقال هذا انما يصح في قراءة الفتح فاما في قراءة الضم فالجار والمجرور هو في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله قال لان الندم لا يصح اضماره في قراءة الفتح كان فاعلا فلو اضمر في قراءة الجر لكان مفعولا والفاعل لا ينقلب مفعولا بنا فعله لما لم يسم فاعله وقد شنع ايضا على ابن الخشاب وقال ان في كلمات طعنه على الحريري ما يدل على انه اعتقد ان القراءة المشهورة ورواية المقامات ايضا كلاهما بفتح السين والقاف والامر بخلاف ذلك فيهما ومنهم من يقول اليد هنا كناية عن الندم فعلى قول هذا القائل يكون الفاعل والمفعول في سقط هو الرجل لا الندم كانه قال سقط في ندمه ومنهم من يقول انما قالوا ذلك لان من شان النادم المتحير ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وكلما نه قد وقعت في يده وذكر ابو حاتم سقط فلان في يده وهو مثل قول ابي نواس وكلاهما شاذ وكان الحريري بني قوله فسقط الفتى في يده على قول ابي حاتم او على قول ابي نواس مع شذوذهما ولو كانت الرواية عن الحريري فسقط الفتى في يده بفتح السين والقاف كان كلامه صوابا وكان المعنى ان الفتى وقع في يد نفسه يعضها ندما ولو قال فاذا الفتى سقط في يده بالضم من غير ان يكون في سقط ضمير الفتى لان الفعل لازم والجار والمجرور في موضع رفع به كان ذلك صوابا ايضا

سمكته • وأنشأ يقول

يا أيها القاضي الذي علمه • وحلمه أرجح من رضوى •

فادعى ذا على جهله • أن ليس في الدنيا أخو جدوى •

وما درى أنك من معشر • عطاؤهم كالمن والسلوى •

فجد بما ينبيه مستخزيا • عما افترى من كذب الدعوى •

وامنن جذلان انثنى بما • أوليت من جدوى ومن عدوى •

قال فهش القاضي لقوله • واجزل له من طوله • ثم لفت وجهه للغلام • وقد تصلّى له أسهم الملام • وقال له أرأيت بطل زعمك • وخطأ وهمك • فلا تعجل بعدها بذم • ولا تنحت عودا قبل عجم • واياك وتأبيك عن مطاوعة ابيك • فإنك إن عدت تعقه • حاق بك مني ما تستحقه • فسقط الفتى في يده • ولاذ بحقو والده • ثم نهض يحفده • وتبعه الشيخ ينشده •

من ضامه أو ضاره دهره • فليقصد القاضي في صعده •

سماحه أزرى بمن قبله • وعدله أتعب من بعده •

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره • إلى أن حرف

ومن امثال العرب بغداد موضوعي في مخرى سمكته يضرب في التدليس لانه زج الفرية واحتطاء التصنيف اذا راى حريفا في موضع وذهب اليه بسرقة كان له من القرية شيئا اراد ان يحتز عليه فاراه شوى سمكة ثم سار به وقيل معنى قولهم شوى فلان في مخرى سمكته اي دخل في امرهم بهيئته بعد الخبرة والتفسير الاول احسن

عطاؤهم كالمن والسلوى اي هنيا بغير تعب ومشقة والمن شي يسقط من الشجر يشبه العسل ويجتنى كالترنجبين والسلوى طائر يشبه السماني ولا واحد له وقيل بل واحده سلواة كما قالوا في الواحد والجمع ذلك وقيل انه سمي السلوى لانه يسلي ... قيل السلوى هو السماني بعينه والسلوى ايضا العسل عن الجوهري

قال الحريري تخلف السهم تخلفا اذا زعت نصله كقولهم قردت البعير وقذيت العين اذا زعت منه القراد ومنه القذى ونصلته ايضا اذا ركبت فيه النصل وهو من الاضداد والمراد هنا المعنى الثاني وانصلت السهم بالالف اذا نزعت نصله وقال غيره ونصلته ايضا بالتخفيف اذا ركبت فيه النصل ولم اجد ذلك في اصول اللغة

التابي الامتناع يقال ابى على فلان وتأبى علي اذا امتنع واصطر اي عليه الامر وتأبا وعليه اذا رده عليه انا انه نزل منزلة المصدر نسبا منسيا وما كان معه والامتناع عما نقدمته بواسطة من كان قال اياك وامتناعك عن مطاوعة ابيك قوله اياك وقوله تأبيك كلاهما منصوب بفعل لازم اضماره كما في قولك اياك والاسد اي اتق نفسك ان تتعرض للاسد واتق الاسد ان يهلكك وانما سكن تأبيك للازدواج قوله ابيك والمطاوعة الموافقة والمعنى احفظ مخالفة ابيك فانه صلى الله عليه وسلم قال انت ومالك لابيك وقال صلى الله عليه وسلم الولد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاحفظ عليه او فضيع وقوله اوسط ابوابها اي خير ابوابها يقال فلان من اوسط قومه اي من خيارهم ومنه قوله عز وجل قال اوسطهم

حاق به الامر يحيق اي احاط به ونزل به ومنه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يرجع عاقبة مكرهم الا عليهم وقال ابن عرفة حاق به الامر يحيق اذا لزمه ووجب عليه وقال الازهري الحيق في اللغة ما يحيط بالانسان من سوء عمله ومكروه فعله

الحقو بفتح اي الخصر ومشد الازار وهو ايضا الازار وجمعه احقاء وحقي والمعنى فزع الى والده والتجأ اليه

قوله اتعب من بعده يعني اتعب من يلي القضاء بعده فانه يجتهد ان يسير سيرته فلا يقدر

والتي رجعه

لميره • فأجبت النفس باتباعه • وتوالي رباعه • لعلي أظهر على أسراره • وأغرف نجرة ناره • فنبذت العلق • وانطلقت حين انطلق • ولم يزل يخطو وأعتقب • ويبعد وأقترب • إلى أن تراءى الشخصان • وحق التعارف على الخلصان • فأبدى حينئذ الاهتشاش • ورفع الارتعاش • وقال من كذب أخاه فلا عاش • فعرفت حينئذ أنه السروجي بلا محالة • ولا حؤول حالة • فأسرعت إليه لأصافحه • وأستعرف سانحه وبارحه • فقال دونك ابن أخيك البر • وزكني ومر • فلم يعد الفتى أن افتر • ثم قر كما فر • فعدت وقد استبنت عينها ولكن أين بها

المقامة الثامنة والثلثون المروزية

حكى الحارث بن همام قال حبب إلي مذ سعت قدمي • ونفث قلمي • أن أتخذ الأدب شرعة • والاقتباس منه نجعة • فكنت أنقب عن أخباره • وخزنة أسراره • فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس • وجذوة المقتبس • شددت يدي بغرزه • واستنزلت منه زكاة كنزه • على أني لم ألق كالسروجي في غزارة

النجب • ووضع الهناء مواضع النقب • إلا أنه كان أسير من المثل • وأسرع من القمر في النقل • وكنت لهوى ملاقاته • واستحلاء مقاماته • أرغب في الاغتراب • وأستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب • فلما تطوحت إلى مرو • ولا غرو • بشرني بلقاه زجر الطير • والفأل الذي هو بريد الخير • فلم أزل أنشده في المحافل • وعند تلاقي القوافل • فلا أجد عنه مخبرا • ولا أرى له أثرا ولا عثيرا • حتى غلب اليأس الطمع • وانزوى التأميل والتمع • فإني لذات يوم بحضرة والي مرو • وكان ممن جمع الفضل والسرو • إذ طلع أبو زيد في خلق مملاق • وخلق ملاق • فحيا الوالي تحية المحتاج • إذا لقي رب التاج • ثم قال له اعلم وقيت الذم • وكفيت الهم • أن من علقت به الأطماع • أعلقت به الآمال • ومن رفعت له الدرجات • رفعت إليه الحاجات • وإن السعيد من إذا قدر • وواتاه القدر • أدى زكاة النعم • كما يؤدي زكاة النعم • والتزم لأهل الحرم • كما يلتزم للأهل والحرم • وقد أصبحت بحمد الله عميد مصرك • وعماد عصرك

واراد بقوله وآمتار سماحك اي طلب من سماحك الميرة وهي الطعام وكل ما يقتات او جلب سماحك ميرة لاهله وعياله قال الجوهري مار اهله يميرهم ميرا والامتيار مثله وقد سبق الكلام في الميرة في الثامنة عشرة والمعني احذر ان تبخل بمنافعك على اصحاب الحوائج او تصرف وجهك عنهم فان ذلك سبب لزوال النعم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع على العباد نقل الله تلك النعم عنهم وحولها الى غيرهم وقال محمد بن الحنفية ايها الناس اعلموا ان حوائج الناس نعم من الله عز وجل عليكم فلا تملوها فتحول نقما واعلموا ان افضل المال ما افاد ذخرا واورث ذكرا واوجب اجرا ولو رايتم المعروف رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ۵

مجد الرجل بضم الجيم عن الجوهري اي صار ماجدا ومجيدا وهو الكريم وقيل المجد البلوغ الى الغاية في الشرف والسودد وقيل المجد كرم الفعال وقال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال رجل شريف ماجد اي له آباء متقدمون في الشرف والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف قالوا مجد الرجل يمجد مجدا فهو ماجد ومجد مجادة فهو مجيد وهو الكريم قال ابن السكيت هو الذي له اباء متقدمون في الشرف ۵

لم يهب اي لم يخف ولم يجبن من الهيبة وهي الاجلال والخوف ومما يحكي في الكرم من الحكايات اللطيفة العجيبة انه كان بمصر رجل يعرف بالتعصب للفقراء والجمع لهم فولد لبعض الفقراء ولد فجاء اليه وقال له ولدلي ولد وليس معي شي فعساك تتوسط لي في جمع شي فقام معه وقصد جماعة من ارباب الاموال وطلب له منهم شيئا فلم يفتح له بشي فاخذه وذهب الى المقابر فجلس الى جانب قبر وقال رحمك الله لقد كنت تفعل مثل هذه الكرب واني درت اليوم لاجمع لهذا الفقير شيئا فلم يفتح الله له بشي ثم قام عن القبر واخرج من كيسه دينارا فكسره نصفين وناول الفقير النصف الواحد وقال له هذا دين عليك الى ان يفتح الله لك بشي فاخذه الفقير وانصرف فلما كان في الليل يرى ذلك الرجل الذي هو الواسطة في منامه ذلك الميت الذي جلس عند قبره فقال لي سمعت جميع ما قلته الا انه لا اذن لنا في الجواب ولكن احضر غدا الى منزلي وقل لاولادي يحفرون موضع الكانون ويخرجون من تحته قدرا فيها خمسمائة دينار واحملها الى ذلك الفقير قال الرجل فلما اصبحت انصرفت الى منزل الميت وقلت لاولاده ما قاله ابوهم فقالوا اجلس حتى نحفر الموضع فجلست فحفروا الموضع فوجدوا القدر وفيه الذهب المذكور فاعطوني اياه فقلت لهم هذا مالكم ولا يحل لي اخذه الا برضاكم فقالوا اسيخو ابونا ميتا ونحن نبخل به احياء خذه بطيب من انفسنا والله لا ناخذ منه شيئا قال الرجل فحملت الذهب الى الفقير وقصصت عليه القصة فاخذ منه دينارا فكسره نصفين واعطاني نصفا وقال هذا وفاء قرضك واخذ النصف الاخر وقال هذا يكفيني خذ باقي الذهب وانفقه على الفقراء قال الرجل فلم ادر اي الثلاثة كان اسخى الميت ام الورثة ام الفقير ۵

النطفة الماء الصافي قل او كثر وجمعها نطاف فرقا بينها وبين النطفة التي هي ماء الرجل فان جمعها نطف واراد بها هنا ماء الفصاحة والبلاغة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الاسلام واهله حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى الا جورا قال الجوهري اراد بالنطفتين بحر المشرق وبحر المغرب فاما بحر المشرق فانه ينقطع عند نواحي البصرة واما بحر المغرب فانه ينقطع عند القلزم وقال بعضهم اراد بالنطفتين ماء الفرات وماء البحر الذي يلي جدة وما والاها فكانه صلى الله عليه وسلم اراد ان الرجل يسير في ارض العرب بين ماء الفرات وماء البحر لا يخاف في طريقه الا الجور وهو الضلال عن الطريق وذلك من غاية الامن بقوة الاسلام وكثرة المسلمين ۵

تزجي الركائب الى حرمك • وترجي الرغائب من كرمك •
وتنزل المطالب بساحتك • وتستنزل الراحة من راحتك •
وكان فضل الله عليك عظيما • ثم اني شيخ ترب بعد
الاتراب • وعدم الاعشاب • حين شاب • فقصدتك من محلة
نازحة • وحالة رازحة • آمل من بحرك دفعة • ومن جاهك
رفعة • والتأميل عذارك • عمن آزدارك • وام دارك • او تقبض
راحك • عمن آمتاحك • وآمتار سماحك • فوالله ما مجد
من جمد • ولا رشد من حشد • بل اللبيب من اذا وجد
جاد • وان بدا بعائدة عاد • والكريم من اذا آستوهب الذهب
لم يهب ان يهب • ثم امسك يرقب اكل غربه • وترصد
مطيبة نفسه • واحب الوالي ان يعلم هل نطفته تمد • ام
لغرفته مدد • فاطرق يروي في آستيراء زنده • وآستشفاف
فرنده • والتبس على ابي زيد مزمضمته • وارجاء صلته
فتوغر غضبا • وانشد مقتضبا ۵
لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب • لان بدا خلق الاطمار مستورنا •

الركائب جمع ركوبة وهي ما يركب مثل حلوبة وحلائب ومن قال انه جمع ركاب فقد غلط لان جمع الركاب ركب بضمتين مثل كتاب وكتب الرغائب جمع رغيبة وهي العطاء الكثير وما يرغب فيه من النفائس ايضا المطالب جمع مطلب وهو موضع الطلب واراد به الطلب وتستنزل الراحة اي تطلب نزولها واراد بالراحة الاولى اسباب الراحة من البر والاحسان وبالراحة الثانية الكف ۵

ترب الرجل اي افتقر كانه لصق بالتراب واترب اترابا اي استغنى كانه صار له من المال بعدد التراب اعشب القوم اعشابا اي اصابوا عشبا ۵

رازحة اي ساقطة يقال رزحت حال فلان وترازحت احواله اذا رقت وساءت من رزحت الناقة اذا القت نفسها من الاعياء وشدة الهزال الدفعة من المطر وغيره بالضم مثل الدفقة والدفعة بالفتح المرة الواحدة ۵

افتصل وسائل السائل • ونائل النائل • فاوجب لي ما يجب علينا • واحسن كما احسن الله اليك • واياك ان تلوي ۵

الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الغير النائل المعطي فنوال وهو العطاء تقول نلت له بالعطية ونلته العطية اذا اعطيته اياها والنائل ايضا المعطي تقول نال خيرا اي اصاب والنائل ايضا يعني النوال وهو العطاء الاول الاول والثالث من نال ينول والثاني من نال ينال نعطاه المعني والتأميل الفضل سبب نعطاه وطلب قربه اي وددت التأميل او وجبت لفلان حقا اي اوجبته وثقلت ذلك الحق له اي ما عاه له اياك كلمة تحذير تلوي عذارك تصرف وجهك وتعرض به ۵

الراح جمع راحة وهي الكف ومعني قبض الراحة البخل يقال امتاحه اذا طلب فضله واراد بقوله حشد جمع ما يستعمله متعديا والمشهور في كتب اللغة ان حشد لازم يقال حشد القوم اي اجتمعوا وقال في المجمل اجتمعوا واحتفوا في التعاون وما ضرب من اذا وجد جاد اي اذا استغنى بذل واعطى

الغرب بفتح الغين معناه وكذلك غرب الشجرة يغرسها اذا نصبها وتطلق على المغروس تسمية بالمصدر وكل واحد من الغرس مانع من ارادته منا مطيبة النفس ما تطيب به النفس يقال هذا الشراب مطيبة للنفس اي تطيب النفس بشربه واراد به ما تطيب به نفسه من العطف والصلة ۵ النطفة بفتح الميم وسكونها الماء القليل الذي لا مادة له الاستيراء استخراج النار من الزند والزند سبق في الثالثة ۵ والزند السيف والفرند وشيه وهو ما يرى فيه شبه غبار او مدب نمل ۵

مضمضت بفتح الضاد وهي المرة من المضمضة او بكسر الضاد وهي الهيئة من المضمضة فيها ما يقع الخجلة والرتبة ويكون وربما المضمضة بالضم والكسر فاحمضت به الاسنان اي الحت يقال بالضم منه لعياله وضمنه الفقا اي ما يطعم فيضمنه يعني وقال الزمخشري الضبي بالضم والكسر اي الترمه الكلف به الضبي وتكلف به ولا يعني اب مما كان اسمه حين • توغر توقد من الغيظ وقد سبق في السادسة والعشرين • حفزه واحتفزه بمعنى استعجله فعلهم ابيت اللعن قال ابن السكيت معناه ابيت ان تاتي امرا من الامور تلعن عليه ممن يتزيد معناه ابيت ان تفعل ما تستوجب به اللعن وهو الطرد من الاديان وهذه الكلمة كانت تحية الملوك في الجاهلية اراد انه ما نال الملك حتى يجبي الفقراء الذين ناب به

كانت تحية الملوك في ابي عنة واليها اشار من قال • ونكل ما نال الغني • قد نلته الا التحية • اراد انه ما نال الملك حتى يجبي بهذه التحية المستورث والمستورث المسكين المحتاج والمستورث من الارض

ولا تضيّع لأخي إنشاء مبل حرمته * أكان ذا السن أم كان ابن كبتنا

وانفح بعرفك من وافاك مختبطاً * وانعش بغوثك من الفيت منكوتا

فخير مال الفتى مال أشاد له * ذكراً تناقله الركبان أو صيتا

وما على المشتري حمداً بموهبة * غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا

لولا المروءة ضاق العذر عن فطن * إذا اشرأب إلى ما جاوز القوتا

لكنه لابتناء المجد جد ومن * حب السماح ثنى نحو الغنا ليتا

وما تنشق نشر الشكر ذو كرم * إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما * حتى لقد خيل ذا ضباً وذا حوتا

والشح في الناس محمود خلائقه * والجامد الكف ما ينفك ممقوتا

وللشحيح على أمواله علل * توسعه أبداً ذماً وتبكيتا

فجد بما جمعت كفاك من نشب * حتى يرى مجتدي جدواك مبهوتا

وخذ نصيبك منه قبل رائعة * من الزمان تريك العود منحوتا

فالدهر أنكد من أن تستمر به * حال تكرهت بتك الأيام تشتيتا

فقال له الوالي تالله لقد أحسنت، فأي ولدي الرجل أنت،

فنظر إليه عن عرض، وأنشد وهو مغض

قبل رائعة اي قبل حادثة او نازلة مخيفة تريك العود منحوتا اي تريك العظم مقشوراً او انها تكون مصيبة عامة لا تبقي ولا تذر فتقشر اللحى عن الشجر . انكد اشأم واقل خيراً وتمامه سبق في اواخر الثالثة . استمر بمعنى مر اي ذهب واستمر ايضاً قوي واشتد واستحكم ومنه قوله تعالى سحر مستمر [illegible] ومعنى البيت ان الدهر لا تدوم على حالة حسنة محبوبة ولا على [illegible] اي ولد الرجل [illegible] اي ولد ادم انت [illegible] نظر اليه عن عرض اي عن ناحية وجانب [illegible] بجمع وجهه وهو مغض [illegible] جفنيه مقارب بينهما

لا تسأل المرء من أبوه ورز خلاله ثم صله أو فاصرم •

فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم •

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن • حتى أحله مقعد الخاتن • ثم

فرض له من سيوب نيله • ما آذن بطول ذيله • وقصر ليله •

فنهض عنه بردن ملآن • وقلب جذلان • وتبعته حاذيا

حذوه • وقافيا خطوه • حتى إذا خرج من بابه • وفصل عن غابه •

قلت له هنئت بما أوتيت • ووليت بما أوليت • فأسفر وجهه

وتلألأ • ووالى شكر الله تعالى • ثم خطر اختيالا • وأنشد ارتجالا •

من يكن نال بالحماقة حظا • أو سما قدره لطيب الأصول •

فبفضلي انتفعت لا بفضولي • وبقولي ارتفعت لا بقيولي •

ثم قال تعسا لمن جدب الأدب • وطوبى لمن جد فيه ودأب •

ثم ودعني وذهب • وأودعني اللهب •

المقامة التاسعة والثلثون العمانية

حدث الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضر إزاري • وبقل

عذاري • بأن أجوب البراري • على ظهور المهاري • أتجد طورا •

والسلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وذلك أخلصه ويسمى الخمر سلافا قيل ليس في اللغة لفظ البنتين ثانية ما لك مع التزام الصاد والراء •

أحله مقعد الخاتن مثل لغاية التقرب والإدناء ومثله قولهم هو مني مقعد القابلة ومقعد الإزار ويقولون في ضده هو مني مناط العيوق ومناط الثريا أي في غاية البعد والخاتن الذي يختن الصبي أي يقطع قلفته قال الجوهري ويزعم العرب أن الغلام إذا ولد في القمرا فسخت قلفته فصار كالمختون •

فرض له من العطاء في الديوان يفرض فرضا إذا جعل له فرضا والفرض العطية الموسومة تقول أصبت منه فرضا وأفرضا وفرضت الرجل وأفرضته إذا أعطيته ونقل بعضهم أفرضت له أيضا بمعنى فرضت له والسيوب في الأصل مصدر ساب يسيب أي انساب ثم سمي به الشيء المعطى وهو المعطى •

وطول الذيل كناية عن الغنى لأن الأذيال الطويلة في الغالب تكون للأغنياء والمترفين وذوي الخيلاء ولهذا قالوا • إن الغنى طويل الذيل مياس • يعنون أن صاحب المال يمشي متبخترا ويجر إزاره خيلاء وقصر ورد نا ذلك ونظيره في كتابنا اللقب بالأمثال والحكم •

قوله وقصر ليله أي ونعيمه ورفاهيته لأن الليل إنما يقصر على من يقضيه في اللذة والسرور والنعمة والحبور ولهذا قال الشاعر • إن الليالي للأنام مناهل • تطوى وتنشر بينها الأعمار • فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار • وقال آخر • أخو الهوى يستطيل الليل من سهره • والليل في طوله جار على قدره • ليل الهوى سنة في الهجر مدته • لكنه سنة في الوصل من قصره • وقال أبو العميثل الشامي • ليلي وليلى سواء في اختلافهما • قد صيراني جميعا في الهوى مثلا • يجود بالطول ليلي كلما بخلت • بالطول ليلى وإن جادت به بخلا • وقال المتنبي هو طويل الليل لأنه يقاسي مشقة السهر •

حاذيا حذوه أي مقدرا له المشي تقديره وقاطعا مثل ما قطعه من قولهم حذوت النعل بالنعل حذوا إذا قدرت كل واحدة منهما على صاحبتها • وقافيا خطوه أي تابعا بخطوه قفاه أي تبعه والخطو المصدر من قولك خطا يخطو خطوا أي مشى • وفصل خرج ومنه قوله تعالى فلما فصلت العير • والجنود • هنئت بما أوليت أي دعاء له ومعناه وجعله الله هنيئا لك وقد سبق تفسير الهني في الأولى • فاسفر وجهه أي أشرق وتلألأ أي لمع وبرق وقد سبق في الثانية عشرة • أي أضاء • وخطر اختيالا أي تبختر • ارتجالا أي بديهة بغير ارتجال الخطبة والشعر إذا ابتدأهما من غير تهيئة • قدرا الإنسان منزلته ومنزلته من غيره من الناس وهو مبلغه • الأصول الآباء والأمهات وأن علو طيبهم عبارة عن طهارة أخلاقهم ويقال أعراضهم ونحو ذلك • القبول جمع قيل وهو الملك مثل سيل وسيول وذلك ودبور فيما سماها وجمع القيلة فيه أقيال وأقوال سماعا على ما سبق تفسيره في الثانية مع تفسير القيل أيضا • جدب عاب ومنه الحديث أنه جدب السمر بعد العشاء أي عابه • جد في الأمر واجتهد فيه أي اجتهد • دأب فلان في عمله يدأب دأبا ودؤوبا إذا جد وتعب أي جد وتعب

واسلك

لهجت بالشيء أي أولعت به فثابرت عليه وبابه طرب كني باخضرار الإزار عن نبات اللحية وقد طعن عليه ابن الخشاب وقال هذا استعمال بعيد وليس الأمر كما ذكر ابن الخشاب بل هو استعمال قريب وكناية ظاهرة كما كنوا بالإزار عن الفرج فقالوا فلان عفيف الإزار قال الشاعر • والطيبون معاقد الأزر • وكذلك كنوا بالحقو وهو الخصر ومشد الإزار عن الإزار نفسه لمجاورة بينهما ومنه الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أعطى النساء اللواتي غسلن ابنته حقوه أي إزاره وقال أشعرنها إياه • وكنوا أيضا بالجيب عن القلب والصدر لمجاورة بينهما فقالوا فلان نقي الجيب وناصح الجيب أي سالم القلب والصدر من الغل والغش وأبلغ من هذا أن العرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب لا لمجاورة بينهما وذلك بطريق المشابهة بينهما من جهة أن كل واحد من الموضعين مخزن ومستودع فإن الرجل يضع نفيس ثيابه في عيبته كما يخزن سره في قلبه وصدره قال الشاعر • وكادت عياب الود منا ومنكم • وإن قيل أبناء العمومة تصفر • ايضا • وكنوا بالإزار عن المرأة قال الشاعر • ألا أبلغ أبا حفص رسولا • فدى لك من أخي ثقة إزاري •

قال أبو عمرو الجرمي أراد بالإزار هنا المرأة وإطلاق اسم أحد المتجاورين على الآخر مجازا شايع ذايع ومشرب عذب سايغ فلا وجه للطعن فيه وإنما قال مذ اخضر إزاري لأن الشعر في أول نباته ولا سيما يضرب إلى الخضرة ولهذا شبه الشعراء العذار بالريحان والآس ونحوهما • ومن قال إنما أراد باخضر أسود واستدل بأن العرب تسمي الأخضر أسود فقد غلط وعكس لأن العرب تسمي الأخضر لشدة خضرته أسود فأما تسمية الأسود أخضر فلم ينقل عنهم فلا يصح أن يكون تسميتهم الأخضر أسود حجة للحريري في استعمال أخضر بمعنى أسود ولكنه لو قال مذ اسود إزاري وعنى به أخضر كان ذلك مطابقا لاستعمالهم •

بقل العذار بالتخفيف أي نبت وبابه خرج فلا يقال بقل بالتشديد ومنه بقل ناب البعير أي طلع ومنه سمي البقل بقلا والعذار سبق في أول التاسعة عشرة • أتجد الرجل أي أتى نجدا ونجد من بلاد العرب وهو كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق وهو خلاف الغور والغور تهامة وما يلي اليمن سميت غورا لأنها مطمئنة عن نجد وكل مطمئن من الأرض فهو غور ونجد مذكر وأنشد ثعلب • ذراني من نجد فإن سنينه • لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا •

١٢٨

قلب بالتخفيف اي فتشت ومنه قولهم قلب راسه من الفعل وقلب شعره اذا فرقت اجزاءه ومنقلبه وقلبت الارز اذا نامت وجوهه ونظرت الى عاقبته وقلبت الشعر اذا تدبرته واستخرجت معانيه وغرائبه عن ابن السكيت ويقال قلبت القوم وقلوتهم اذا تكفيتهم وقال ابن الاعرابي قلا الرجل اي سافر وقلا اي قطع وقلا اي عقل بعد جهل المعالم جمع معلم بوزن معهد وهو الاثر الذي يستدل على الطريق المجاهل جمع مجهل بوزن معهد ايضا وهو المفازة التي لا اعلام فيها والاعلام جمع علم بفتحتين وهو العلامة والارض مجهل اي لا يهتدى فيها ادمت الشيء اي اسقطت منه الدم والامت ايضا الحجة بالدم والسنابك جمع سنبك بضم السين والباء وهو طرف مقدم الحافر وقيل طرف اي [illegible] الحافر والمناسم جمع منسم بوزن مجلس وهو خف البعير وقيل طرف خفه والسوابق من الخيل السبق وهو جمع سابق مثل بازل وبوازل او جمع سابقة مثل ضاربة وضوارب والرواسم جمع ارسم او رابعة كما ذكرنا في السوابق والراسم والراسمة فاعل من الرسم وهو ضرب من سير الابل فوق الذميل تقول منه رسمت الناقة ترسم بالكسر رسيما وناقة رسوم بوزن فعول اذا كانت تؤثر في الارض من شدة الوطء وبابها واحد ومن قال ان الرواسم جمع رسوم فقد وهم لان فعولا في المؤنث يجمع على فعائل مثل عجوز وعجائز لا على فواعل ٥

واسلك تارة غورا ٭ حتى قلبت المعالم والمجاهل ٭ وجبت
المنازل والمناهل ٭ وادميت السنابك والمناسم ٭ و
انضيت السوابق والرواسم ٭ فلما مللت الاصحار ٭ وقد سنح
لي ارب بصحار ٭ ملت الى اخبار التيار ٭ واختبار الفلك السيار ٭
فنقلت اليه اساودي ٭ واستصحبت زادي ومزاودي ٭
ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر ٭ عاذل النفس وعاذر ٭
فلما نزعنا في القلعة ٭ ورفعنا الشرع للسرعة ٭ سمعنا من شاطئ
المرسى ٭ حين دجا الليل واغسى ٭ هاتفا يقول يا اهل الفلك
القويم ٭ المزجى في البحر العظيم ٭ بتقدير العزيز العليم ٭ هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ٭ فقلنا له اقبسنا
نارك ايها الدليل ٭ وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل ٭
فقال تستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير
ثقيل ٭ وما يبتغي سوى مقيل ٭ فاجمعنا على الجنوح اليه ٭
والا نبخل بالماعون عليه ٭ فلما استوى على الفلك قال اعوذ
بمالك الملك ٭ من مسالك الهلك ٭ ثم قال انا روينا في الاخبار ٭

الاصحار الخروج الى الصحراء وهي البرية والمعنى انه مل ومنعه من سفر البر صحار بضم الصاد وهي عمان وهي نسبته مما يلي الجبل وقال بعضهم صحار مدينة بالبحر والاول هو المشهور واما من فسر صحار بانه اسم من اسماء البحر وقال ومنه صحار فهذا اغرب في التفسير والمثل لان تفسير صحار بالبحر غريب جدا والمثال صحارة بالتا ٭

ملت الى اختبار التيار اي ملت الى تجربة سفر البحر وركوبه والموج قال عدي كالبحر يدفع بالتيار تيار اي يدفع الموج بعضه بعضا والتيار ايضا العرق الشديد الجرية الاساود الامتعة وتمامه مع طعن ابن الخشاب وجوابه سبق في اواخر التبريزية واستصحبت زادي ومزاودي اي اخذتها في صحبتي والمزاود جمع مزود بكسر الميم وهو ما يجعل فيه الزاد والعرب تقول الجحم من جانب المزاود ٭

دجا الليل اظلم وبابه غدا واغسى الليل من باب علم واغسى مثله ويقال ايضا غسى يغسي مثل غنى يغنى

المزجى السير قال تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر اي يسيره ٭

عذاب اليم اي مؤلم وبعضها شديد الالم لان كل عذاب مؤلم قال العزيزي في تفسير اثنة العرفات اجع السبيل الضعيف والمنقطع واشباه ذلك وقال الازهري هو المسافر الذي انقطع به وهو يريد الرجوع الى بلده ولا يجد ما يتبلغ به ٭ الزبيل بفتح الزاي معروف فاذا كسرته شددت الباء فقلت زبيل اوزدت النون فقلت زنبيل

المقيل القيلولة وهي النوم في الظهيرة والمقيل ايضا الموضع القيلولة وهو المراد هنا ٭ اجمعت الامر وعلى الامر اذا عزمت عليه ٭

استوى على الفلك اي استقر عليه ويقال استوى على ظهر دابته اي استقر عليها ٭ والهلك بضم الهاء الهلاك وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره الاية بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
وادرس

الحاذر

الحاذر الخائف المتيقظ المتحرز والمشهور فيه رجل حذر وحذر بكسر الذال وضمها اي متيقظ متحرز وقرى قوله تعالى وانا لجميع حاذرون وحذرون وحذرون بكسر الذال وضمها حكاه الاخفش ومعنى حاذرون متاهبون ومعنى حذرون خائفون واراد بالناذر الملتزم وهو فاعل من نذر فكانه التزم لله صدقة او صلاة او صوما او نحو ذلك ان نجاه الله سالما من مهالك البحر ومعاطبه وقوله عاذل النفس وعاذر معناه انه تارة يلوم نفسه في ركوب البحر والعافية بيده الى التهلكة وتارة يعذر نفسه في ذلك لما به من الحاجة التي الجاته الى ذلك ٭

القلعة

القلعة بضم القاف وسكون اللام الرحلة يقال القوم على قلعة اي على رحلة ويقال هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن والدنيا دار قلعة وشر المجالس مجلس قلعة وهو الذي يقلع منه اي ليس اذا جاء من هو اعز منه ٭ والشرع بفتحتين جمع شراع بكسر الشين وهو قلع السفينة ونظيره كتاب وكتب ومنه قولهم للبعير اذا رفع عنقه قد رفع شراعه شبهه له بشراع السفينة وقال ضبيب بن علس يصف ناقة طويلة العنق ع وشية تبني جديلا بشراع ٭ وقال بعضهم الشراع هو الخشبة التي تنصب قائمة في وسط السفينة ثم تشد عليها الخشبة التي فيها القلع والاول هو القول المشهور والسرعة نقيض البطء ٭ شاطئ الوادي شطه وجانبه ومنه قوله تعالى من شاطئ الوادي الايمن وشاطئ البحر ساحله ٭

اقبسنا

اقبسنا نارك اي اعطنا منها قبسا وتفسير القبس سبق في السابعة قال ثعلب اقبست الرجل علما وقبسته نارا وكذا قال اليزيدي الا انه زاد فيه فان كنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وقال الكسائي اقبسته علما ونارا وقبسته سواء فيهما وقال الجوهري قبست منه نارا من باب ضرب فاقبسني اي اعطاني منها قبسا وكذلك اقتبست منه نارا واقتبست منه علما ايضا اي استفدته ونقل ابن فارس في المجمل عن ابي بكر بن دريد قبست من فلان نارا واقتبست منه علما واقبسني قبسا ٭

وظله غير ثقيل اي هو خفيف الروح طيب الخلق وقال زياد بن عبد الله قلت للشافعي رحمه الله هل تمرض الروح فقال نعم تمرض من ظل الثقلاء فمررت به بعد ذلك في بعض الايام وهو بين ثقيلين فقلت له كيف الروح فقال في النزع ٭ وقيل حمى الثقيل حمى الروح ويروى النظر الى الثقيل حمى الروح والفرق بين الظل والفيء سبق في السادسة ٭ تاريخه

المنقولة عن الاخبار • ان الله تعالى ما اخذ على الجهال
ان يتعلموا • حتى اخذ على العلماء ان يعلموا • وان معي لعوذة
عن الانبياء ماخوذة • وعندي لكم نصيحة • براهينها صحيحة •
وما وسعني الكتمان • ولا من شيمي الحرمان • فتدبروا القول وافهموا •
واعملوا بما تعلمون وعلموا • ثم صاح صيحة المباهي • وقال
اتدرون ما هي • هي والله حرز السفر • عند مسيرهم في البحر •
والجنة من الغم • اذا جاش موج اليم • وبها استعصم نوح يوم
الطوفان • ونجا ومن معه من الحيوان • على ما صدعت به
آي القرآن • ثم قرا بعد اساطير تلاها • وزخارف جلاها •
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها • ثم تنفس
تنفس المغرمين • او عباد الله المكرمين • فقال اما انا فقد قمت
فيكم مقام المبلغين • ونصحت لكم نصح المبالغين • وسلكت
بكم محجة الراشدين • فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين •
قال الحارث بن همام فاعجبنا بيانه البادي الطلاوة • وعجت
له اصواتنا بالتلاوة • وآنس قلبي من جرسه • معرفة عين شمسه •

قوله ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا اي ما اخذ عليهم العهد والميثاق الا ان المفعول حذف لكثرة الاستعمال وامن الالتباس وقيل معنى اخذ عليه اوجب عليه والمعنى ما اوجب التعلم حتى اوجب التعليم ايضا واراد بذلك ما روي عن علي رضي الله عنه اذ قال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ما آتى الله عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احدا ومصداق ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه • العوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى •

البراهين جمع برهان وهو الحجة ومنه قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين • الخيم بكسر الخاء السجية والطبيعة وقيل الاصل • الحرمان مصدر قولك حرمته الشيء اذا منعته اياه • فتدبروا القول اي فتفكروا فيه ويقال تفهم الكلام اذا فهمه شيئا بعد شيء •

المباهي المفاخر واصله من البهاء وهو الحسن • الحرز التعويذ والحرز ايضا الموضع الحصين يقال هذا حرز حريز • والسفر جمع سافر وهو المسافر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب وجالس وجلس • جاش موج اليم اي زخر وارتفع جدا واليم البحر •

استعصم استمسك وتشدد وروي عن الحسن انه قال لما اتى ملك الموت نوحا عليه السلام ليقبض روحه قال له يا نوح كم عشت في الدنيا قال الف وثلثمائة سنة الف سنة الا خمسين عاما في قومي وثلثمائة وخمسين سنة بعد الطوفان فقال له ملك الموت فكيف وجدت الدنيا يا نوح قال مثل دار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا • والطوفان بضم الطاء وسكون الواو المطر الغالب والماء الغالب الذي يغشى كل شيء قال الاخفش واحدها في القياس طوفانة •

الحيوان بفتحتين اسم لكل ذي روح والحيوان ايضا الحياة ومنه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون • الزخارف جمع زخرف واصله الذهب ثم سموا كل زينة زخرفا وكل مزين مزخرفا وقال ابن فارس الزخرف الزينة ويقال الذهب فجعل الزخرف اصلا في الزينة وزخارف الماء طرائقه واراد بالزخارف الكلمات الملفقة المنمقة • جلاها اي كشفها • مجراها ومرساها بضم الميم فيهما اي اجراؤها وارساؤها اي اقرارها وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم اي جريها واستقرارها • المغرم المولع بالحب وغيره والمغرم ايضا المثقل بالدين وقيل ان المغرم ايضا المخدوع •

المبلغ المرسل والمؤدي للرسالة او النصيحة او نحو ذلك والمبالغ في الامر المجتهد فيه • الطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن والقبول يقال عليه طلاوة اي حسن وقبول وكلام لا طلاوة له اذا كان غثا اراد بقوله عجت ارتفعت من العج وهو رفع الصوت وفيه نظر لان العج اذا كان رفع الصوت فاذا اسند الى الصوت صار المعنى ورفعت اصواتنا صوتها وهو كلام ركيك ويجوز ان يكون مراده بقوله عجت اي اشتدت من قولهم عجت الريح اي اشتدت والوجه الاول اظهر على ما فيه من التجوز • آنست الشيء علمته ومنه قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا وآنسته رايته ومنه قوله تعالى آنست نارا وآنست الصوت سمعته واراد بقوله آنس قلبي احس • والجرس بفتح الجيم وكسرها الصوت الخفي واراد به هنا مجرد الصوت ولذلك استعمله طرفة بازاء مجرد الصوت ولهذا خصصه بالصفة فقال بجرس خفي او الصوت منشد • معرفة عين شمسه اي معرفة نفسه • تامل

فقمت

البحر اللجي البعيد العمق وقيل الكثير الماء وقيل العظيم اللجة وهو منسوب الى اللج او اللجة وهو معظم الماء ومعظم البحر وهو منسوب الى اللجة ۰ وسفرت له عن نفسي اي كشفت له عن نفسي ... والجو صحو اي ذو صحو والعيش صفو ... والعيش صفو اي ذو صفو ... العقيان من الذهب الخالص ... عصفت الريح اشتد هبوبها ... الريح التي تقابل الشمال والشمال هي الريح التي تهب من ناحية القطب العسف والتعسف والاعتساف الاخذ على غير الطريق والعسف ايضا ...

فقلت له بالذي سخّر البحر اللجّي ألستَ السروجي • فقال بلى وهل يخفى ابن جلا • فاحمدت حينئذ السفره • وسفرت عن نفسي اذ سفره • ولم نزل نسير والبحر رهو • والجو صحو • والعيش صفو • والزمان لهو • وانا اجد لمقاربته • وجد المثري بعقيانه • وافرح بمناجاته • فرح الغريق بمنجاته • الى ان عصفت الجنوب • وعصفت الجنوب • ونسي السفر ما كان • وجاءهم الموج من كل مكان • فملنا لهذا الحدث الثائر • الى احدى الجزائر • لنريح ونستريح • ريثما توافي الريح • فتمادى اعتياص المسير • حتى نفد الزاد غير اليسير • فقال لي ابو زيد انه لن يحرز جنى العود بالقعود • فهل لك في استثارة السعود بالصعود • فقلت له اني لك لاتبع من ظلك • واطوع من نعلك • فنهدنا الى الجزيرة • على ضعف المريرة • لنرتكض في امتراء الميرة • وكلانا لا يملك فتيلا • ولا يهتدي فيها سبيلا • فاقبلنا نجوس خلالها • ونتفيأ ظلالها • حتى افضينا الى قصر مشيد • له باب من حديد • ودونه زمرة من عبيد • فناسمناهم لنتخذ بهم سلما الى الارتقاء •

[illegible]

نتفيأ ظلالها اي نستظل بظلالها ونستذري بها من حر الشمس تقول فيأت الشجرة بالتشديد ... وتفيأت انا في فيئها وقيل بعض العلماء ... وتفيأت الظلال تقلبت ومنه قوله تعالى يتفيأ ظلاله اي يتقلب قال ابن قتيبة معناه تدور وترجع من جانب الى جانب والفرق بين الظل والفيء سبق في السادسة ۰ القصر المشيد المطلي بالشيد وهو الجص وقيل قصر مشيد ومشيّد بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد اي مطول ومرفع وقد فسر بالقولين قوله عز وجل وقصر مشيد ۰ ناسمناهم اي سارّوه وشاممناهم اي نظرنا ما عنده او قاربه وداناه وقيل المناسمة المواجهة والسوال وقيل هي مشتقة من النسمة ...

ابن جلا مثل يضرب لمن لا يخفى امره لشهرته نسبا وحسبا او فضلا وادبا او نحو ذلك من الصفات الحميدة يقال للشريف المشهور هو ابن جلا اي هو ابن الذي جلا الامور اي كشفها واوضحها وابن جلا الليثي سمي بذلك لوضوح امره وشهرته قال ۵ انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني ۵ وكان ابن جلا هذا صاحب فتك يطلع في الغارات على احياء العرب من ثنايا الجبال وقال بعض العلماء ابن جلا اسم للصبح وقيل هو اسم للقمر وقال حمزة هو اسم لاول النهار وخالف الخليل ذلك كله وزعم انه اسم رجل بعينه كما ذكرنا واحتج بقول سحيم ۵ انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني ۵ وانشد هذا البيت في المجمل عن القلاخ بن حزن وقال ابن الاعرابي يقال للسيد ابن جلا وقال سيبويه جلا فعل ماض كانه يعني انا ابن الذي جلا اي اوضح وكشف وقال الجوهري جلا اسم رجل سمي بالفعل الماضي وروي ان الحجاج تمثل بهذا البيت على المنبر حين قدم على الكوفة وقال ثعلب العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم ۵

والبحر رهو اي ساكن من قولهم عيش راه اي رافه ساكن وجاءت الخيل رهوا اي ساكنة تسير سيرا سهلا وقيل متتابعة قال القطامي يصف الركاب ۵ يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تتكل ۵ ويقال افعل ذلك رهوا اي ساكنا على هينتك وارهو على نفسك اي ارفق بها هكذا ذكر الجوهري وقال في المجمل ارهو على نفسك اي ارفق ومنه قوله عز وجل واترك البحر رهوا اي ساكنا وقيل معناه منفرجا واسعا من قولهم رها بين رجليه يرهو رهوا اي فتح وقيل معناه طريقا يابسا وقيل معناه دمثا سهلا وفي الحديث اتيتك به رهوا اي عفوا لا احتباس فيه وجوز بعضهم ان يكون رهوا في الاية صفة لموسى عليه السلام معناه واترك البحر على هينتك وانت ساكن من غير ان تتحرك وتضطرب ۵

قوله لنريح يجوز ان يكون لازما بمعنى نستريح تقول اراح الرجل اي رجعت اليه نفسه بعد الاعياء واراح ايضا تنفس فعلى هذا يكون قوله لنريح ونستريح من باب التاكيد لاتحاد المعنى ويجوز ان يكون قوله لنريح متعديا من قولهم اراحه الله فاستراح والمعنى لنريح انفسنا او لنريح رفقتنا او خدمنا سفينتنا او معناه لنرد عليهم حقوقهم من قولهم ارحت على الرجل حقه اذا رددته عليه ومن فسر قوله لنريح بشم الرائحة من قولهم ارحت الشي اي وجدت رائحته فقد شط او اشتط ۵

وقال الجوهري المرير والمريرة العزيمة وانشد ۵ ولا انثني من طيرة عن مريرة • اذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا ۵ وفي المجمل المريرة عزة النفس وقال غيرهما المرير والمريرة القوة يقال استمر مريره ومريرته اي استحكمت قوته واصل المرير ما لطف وطال واشتد فتله من الحبال وفي الصحاح استمر مريره اي استحكم عزمه وحمله على القوة اليق بكلام الحريري ۵

قال الجوهري جاسوا خلال الديار اي تخللوها فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار اي يطلبها وفي المجمل الجوس التخلل في الديار والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين مثل جبل وجبال ومنه قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وقوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله اي من فرج السحاب وقيل خلال الديار حوالي حدودها وما بين بيوتها وذكر ائمة التفسير في قوله فجاسوا خلال الديار اقوالا ثمانية احدها مشوا وهو قول ابن عباس والثاني طافوا وداروا ينظرون هل بقي احد لم يقتلوه وهو قول الزجاج فارجع اسد والجوس طلب الشي باستقصاء والثالث طلبوا من فيها وهو قول ابي عبيدة والرابع قتلوهم بين بيوتهم وهو قول الفراء ويروى عن ابي عبيدة ايضا والخامس عاثوا وافسدوا وهو قول ابن عرفة وابن قتيبة والسادس عاثوا وقتلوا وهو اختيار العزيزي والسابع وطئوا وهو قول الاصمعي وابي عبيد واختيار الازهري والثامن ترددوا فيها للغارة وهو اختيار ابن سيدة اللغوي وقد عاب ابن الخشاب النحوي البغدادي على الحريري هذا الاستعمال وقال ليس هذا موضع الجوس لانها ضعفه الطلب القوت على ما يهام من الضعف والحيرة كما وصف فاين هذه الحالة من الجوس وهو اكثار القتل لا سيما مع ما اردفه به من قوله ونتفيأ ظلالها قال وانما ادفعه في هذا التخلل تخلل الخلال والظلال فقط وجواب هذا الطعن ما ذكرناه من اختلاف العلماء في تفسير الجوس فاما ان يكون ابن الخشاب لم يطلع على ذلك او اطلع عليه وكتمه ليتجه طعنه والاول قادح في علمه والثاني قادح في دينه ومروءته ۵

فقلت له بالذي سخّر البحر اللجّي ألست السروجي • فقال بلى وهل يخفى ابن جلا • فاحمدت حينئذ السفر • وسفرت عن نفسي اذ سفر • ولم نزل نسير والبحر رهو • والجو صحو • والعيش صفو • والزمان لهو • وانا اجد للقيانه • وجد المثري بعقيانه • وافرح بمناجاته • فرح الغريق بمنجاته • الى ان عصفت الجنوب • وعسفت الجنوب • ونسي السفر ما كان • وجاءهم الموج من كل مكان • فملنا لهذا الحدث الثائر • الى احدى الجزائر • لنريح ونستريح • ريثما تؤاتي الريح • فتمادى اعتياص المسير • حتى نفد الزاد غير اليسير • فقال لي ابو زيد انه لن يحرز جنى العود بالقعود • فهل لك في استثارة السعود بالصعود • فقلت له اني لك لاتبع من ظلك • واطوع من نعلك • فنهدنا الى الجزيرة على ضعف المريرة • لنرتاد في امتار الميرة • وكلانا لا يملك فتيلا • ولا يهتدي فيها سبيلا • فاقبلنا نجوس خلالها • ونتفيأ ظلالها • حتى افضينا الى قصر مشيد • له باب من حديد • ودونه زمرة من عبيد • فناسمناهم لنتخذهم سلما الى الارتقاء •

ابن جلا مثل يضرب لمن لا يخفى امره لشهرته نسبا وحسبا او فضلا وادبا ونحو ذلك من الصفات الحميدة يقال للشريف المشهور هو ابن جلا اي هو ابن الذي جلا الامور اي كشفها واوضحها وابن جلا الليثي سمي بذلك لوضوح امره وشهرته قال انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني • وكان ابن جلا هذا صاحب فتك يطلع في الغارات على احياء العرب من ثنايا الجبال وقال بعض العلماء ابن جلا اسم للصبح وقيل هو اسم للقمر وقال حمزة هو اسم لاول النهار وخالف الخليل ذلك كله وزعم انه اسم رجل بعينه كما ذكرنا واحتج بقول سحيم انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني • وانشد هذا البيت في المجمل عن القلاخ بن حزن وقال ابن الاعرابي يقال للسيد ابن جلا وقال سيبويه جلا فعل ماض كانه يعني انا ابن الذي جلا اي اوضح وكشف وقال الجوهري جلا اسم رجل سمي بالفعل الماضي وروي ان الحجاج تمثل بهذا البيت على المنبر حين قدم على الكوفة وقال ثعلب العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم •

والبحر رهو اي ساكن من قولهم عيش راه اي رافه ساكن وجاءت الخيل رهوا اي ساكنة تسير سيرا سهلا وقيل متتابعة قال القطامي يصف الركاب يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تتكل • ويقال افعل ذلك رهوا اي ساكنا على هينتك وراه على نفسك اي ارفق بها هكذا ذكر الجوهري وقال في المجمل ارْهِ على نفسك اي ارفق ومنه قوله عز وجل واترك البحر رهوا اي ساكنا وقيل معناه منفرجا واسعا من قولهم رها بين رجليه يرهو رهوا اي فتح وقيل معناه طريقا يابسا وقيل معناه دمثا سهلا وفي الحديث اتيك به رهوا اي عفوا لا احتباس فيه وجوز بعضهم ان يكون رهوا في الآية صفة لموسى عليه السلام معناه واترك البحر على هينتك وانت ساكن من غير ان تتحرك وتضطرب •

قوله لنريح يجوز ان يكون لازما بمعنى نستريح تقول اراح الرجل اي رجعت اليه نفسه بعد الاعياء واراح ايضا تنفس فعلى هذا يكون قوله لنريح ونستريح من باب التاكيد لاتحاد المعنى ويجوز ان يكون قوله لنريح متعديا من قولهم اراحه الله فاستراح والمعنى لنريح انفسنا او لنريح رفقتنا او خدم سفينتنا او معناه لنرد عليهم حقوقهم من قولهم ارحت على الرجل حقه اذا رددته عليه ومن فسر قوله لنريح بشم الرائحة من قولهم ارحت الشيء اي وجدت رائحته فقد شط او اشتط •

وقال الجوهري المرير والمريرة العزيمة وانشد ولا انثني من طيرة عن مريرة • اذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا • وفي المجمل المريرة عزة النفس وقال غيرهما المرير والمريرة القوة يقال استمر مريره ومريرته اي استحكمت قوته واصل المرير ما لطف وطال واشتد فتله من الحبال وفي الصحاح استمر مريره اي استحكم عزمه وحمله على القوة اليق بكلام الحريري •

الجوس قال الجوهري جاسوا خلال الديار اي تخللوها فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار اي يطلبها وفي المجمل الجوس التخلل في الديار والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين مثل جبل وجبال ومنه قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وقوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله اي من فرج السحاب وقيل خلال الديار حوالي حدودها وما بين بيوتها وذكر ائمة التفسير في قوله فجاسوا خلال الديار اقوالا ثمانية احدها مشوا وهو قول ابن عباس والثاني طافوا وداروا ينظرون هل بقي احد لم يقتلوه وهو قول الزجاج فالرجاسة والجوس طلب الشيء باستقصاء والثالث طلبوا من فيها وهو قول ابي عبيدة والرابع قتلوهم بين بيوتهم وهو قول الفراء ويروى عن ابي عبيدة ايضا والخامس عاثوا وافسدوا وهو قول ابن عرفة وابن قتيبة والسادس عاثوا وقتلوا وهو اختيار العزيزي والسابع وطئوا وهو قول الاصمعي وابي عبيد واختاره الازهري والثامن ترددوا فيها للغارة وهو اختيار ابن سيدة اللغوي وقد عاب ابن الخشاب النحوي البغدادي على الحريري هذا الاستعمال وقال ليس هذا موضع الجوس لانه ضعيف الطلب التوت على ما بهم من الضعف والحيرة كما وصف فاين هذه الحالة من الجوس وهو اكثار القتل لا سيما مع ما اردفه به من قوله ونتفيأ ظلالها قال وانما ادفعه في هذا الخلال نظير الخلال والظلال فقط وجواب هذا الطعن ما ذكرناه من اختلاف العلماء في تفسير الجوس فاما ان يكون ابن الخشاب لم يطلع على ذلك او اطلع عليه وكتمه ليتجه طعنه والاول قادح في علمه والثاني قادح في دينه ومروءته • راقم رحمه الله

الكسير المكسور فعيل بمعنى مفعول وجمعه كسرى مثل مريض ومرضى ويقال فلان في مسك كسير اي ضعيف عاجز كانه كسير. الكرب والكربة الغم الذي يأخذ بالنفس. ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء اي بكلمة حسنة ولا سيئة يقال كلمت فلانا فما فاه ببيضاء ولا بسوداء والمعنى وجدناهم منكسرين ساكتين مغمومين مهمومين.

والخبر بضم الخاء وسكون الباء الاختبار والتجربة يقال صدق الخبر الخبر وفي بعض النسخ خبزهم بالزاي وهو تصحيف. والسراب الذي تراه نصف النهار في البرية كانه ماء. والسباسب المفازة قال الجوهري يقال بلد سبسب وبلد سباسب والمعنى انا لم ننتفع بهم فكانوا كنار الحباحب وكالسراب الذي لا ينتفع بهما.

وعلته عبرة اي غشيته دمعة قال الجوهري العبرة تحلب الدمع وفي المجمل العبرة الدمع. والخادم الخصي وهو موصوف بطول العمر وسرعة الدمعة وعن الهيثم بن عدي انه قال في الخادم عشر خصال لا تجتمع في غيره النهمة والنميمة والشره وسرعة الدمعة وطول العمر وكبر القدم والنبز من الصليع والاجازة في الصغر والقيادة في الكبر والاسترخاء في المعدة وسعة الدبر. رازي

في الخادم عشر خصال

وارشية للاستقاء • فالفينا كلا منهم في مسك كبير •

(جمع رشا بالكسر وهو الحبل — اي وجدنا — بفتح الميم الجلد)

وكرب اسير • فقلنا ايتها الغلمة • لم هذه الغمة • فلم يجيبوا النداء •

(جمع قلة لغلام — اي لاي شيء)

ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء • فلما راينا نارهم نار الحباحب •

(اي تجربتهم)

وخبرهم كسراب السباسب • قلنا شاهت الوجوه • وقبح اللكع •

(اي فسارع — اي كبر)

ومن يرجوه • فابتدر خادم قد علته كبرة • وعرته عبرة • وقال

يا قوم لا توسعونا سبا • ولا توجعونا عتبا • فانا لفي حزن

شامل • وشغل عن الحديث شاغل • فقال له ابو زيد نفس

(اي تكلم — اي على الكلام)

خناق البث • وانفث ان قدرت على النفث • فانك

ستجد مني عرافا كافيا • ووصافا شافيا • فقال اعلم

ان رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة • وشاه ذي الرقعة •

الا انه لم يخل من كمد • لخلوه من ولد • ولم يزل يستكرم

(اي يختار ويصطفي)

المغارس • ويتخير من المغارس النفائس • الى ان بشر بحمل عقيلة •

(اعلمت — الركلة بفتح الراء النخلة الطويلة — اي عدت)

وآذنت ركلته بفسيلة • فنذرت له النذور • واحصيت

(اي قرب — الولادة وقد سبق في اول المقامة)

الايام والشهور • ولما حان النتاج • وصيغ له الطوق والتاج •

عسر مخاض الوضع • حتى خيف على الاصل والفرع • فما فينا من يعرف

او سعه سبا اي وسعه عليه ومنه قوله: اوسعتهم سبا وراحوا بالابل. السب الشتم والعتب سبق في الخطبة وانتصاب السب والعتب على المصدر كانه قال لا تسبونا سبا ولا تعتبونا عتبا ويجوز ان يكونا منصوبين على التمييز من المظهر.

نفس خناق البث اي وسع وفرج ويقال فلان في نفس من امره بفتح الفاء اي في سعة وفسحة. وقيل ان التنفيس بمعنى التفريج والتوسيع ماخوذ منه والخناق التضييق وهو غريب. والبث الحال والحزن وقيل اشد الحزن وقال العزيزي في قوله تعالى انما اشكو بثي البث اشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه اي يشكوه. قال في القاموس الخناق ككتاب حبل يخنق به.

فزوال الغرابة وتشنيع والعراف الطبيب قال الشاعر المعتبر: فقلت لعراف اليمامة داوني • فانك ان ابرأتني لطبيب. وقال الاخر: جعلت لعراف اليمامة حكمه • وعراف نجد ان هما شفياني. والعراف ايضا الكاهن وقال الجاحظ هو دون الكاهن والقطب السيد وقد مر في الثانية والعشرين.

شاه الرقعة مثل كبير القوم واميرهم واصله من الشطرنج فان شاه الرقعة في ملكها وهي لفظة اعجمية معناها الملك واراد بالرقعة تلك الخطة والقطعة من الارض وهو ايضا استعارة من رقعة الشطرنج وقيل الرقعة القطعة من الارض.

الكمد الحزن المكتوم عن الجوهري وفي المجمل الكمد الهم والحزن وقال بعضهم هو حرارة الصدر من قولهم كمدته اذا سخنته بعضو الشيء وهو قول غريب والمشهور في التكميد انه تسخين العضو بخرقة او نحوها.

يستكرم المغارس اي يختار الكرائم من النساء يقال فلان يستكرم المناكح اذا كان ينكح العقائل ويروى بالعين المهملة وبالغين والاول جمع عروس على غير قياس كذا نقله المطرزي والثاني جمع مغرس وهو موضع الغرس من الاصل وتستعمل في المراة والرواية بالغين المعجمة هي اصح الروايتين.

المغارس جمع مفرش وهو في الاصل الفراش او موضع الفراش الا انه يكنى به عن المراة كما يكنى عنها بالفراش وباللباس ايضا ومنه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال ابن عباس معناه هن سكن لكم وانتم سكن لهن من قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سكنا وقال الربيع معناه فراش لكم وانتم لحاف لهن ويقال فلان كريم المفارش اذا كان يتزوج كرائم النساء.

والنفائس في المقامة الثانية وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخيروا لنطفكم ولا تضعوها في غير الاكفاء. وقال عمر ابن عبد العزيز لرجل اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس.

وعقيلة كل شيء اكرمه والدرة عقيلة البحر قال ابن فارس وقيل تاويل العقيلة من النساء هي التي عقلت في خدرها اي حبست. وقال غيره بل انما سميت عقيلة لشرفها وتقاستها ببينتها شبيهة بعقيلة البحر وهي الدرة وكل كريمة من النساء والخيل والابل وغيرها فهي عقيلة.

والمخاض وجع الولادة وقد مخضت المراة والناقة بالكسر تمخض مخاضا فهي ماخض مثل سمعت تسمع سماعا وكل حامل ضربها الطلق فهي ماخض وقال العزيزي في قوله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة المخاض تمخض الولد في بطن امه اي تحركه للخروج والوضع بفتح الواو الولادة وقوله على الاصل والفرع اي على الام والولد. رازي

الحباحب

الحباحب بضم الحاء الاولى وكسر الثانية اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان وقيل كان لا يوقد ناره الا بعد ان ينام الناس مخافة ان يقتبس احد منها وقيل المراد بذلك نار مصاحبه وكان يطفئه اذا جاء احد ليوقد منه لشدة بخله فضربوا بناره المثل في البخل والخلف ونسبوا اليه كل نار لا ينتفع بها فقالوا اخلف من نار الحباحب وقالوا لما تقدحه الخيل بحوافرها نار الحباحب قال النابغة يصف السيوف: ويوقدن بالصفاح نار الحباحب. والصفاح بالضم والتشديد الحجر العريض وقال القطامي: الا انما نيران قيس اذا شتوا • لطارق ليل مثل نار الحباحب. وربما قالوا نار ابي حباحب وهو ذباب يطير بالليل كانه نار قال الكميت يصف السيوف ايضا: يرى الراؤون بالشفرات منها • كنار ابي حباحب والظبينا. والظبين جمع ظبة وهي حد السيف والسهم وطرفهما وهي مما جمع بالواو والنون مما لا يعقل وربما جعلوا الحباحب اسما لتلك النار قال الكسعي: ما بال سهمي يوقد الحباحبا • قد كنت ارجو ان يكون صائبا. وقال الاصمعي الحباحب طائر كالذباب له جناح محمر اذا طار بالليل يتراءى على البعد كشعلة نار.

شاهت الوجوه اي قبحت وبابه قال ويقال فيه شوه ايضا بالواو المكسورة شوها بفتح الواو ورجل اشوه وامراة شوهاء ولم يسمع في الدعاء الاشاه بالالف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين رمى المشركين بالتراب شاهت الوجوه. قبح بضم القاف وكسر الباء اي لعن وابعد وقال الجوهري قبحه الله نحاه عن الخير ومنه قوله تعالى ويوم القيمة هم من المقبوحين قال الواحدي اي المبعدين الملعونين وقال العزيزي من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبح الله وجهه وقبحه بالتخفيف والتشديد. ورجل لكع اي لئيم ويقال هو الذليل الذي نفسه نفس العبد وقيل هو الوسخ وقال ابو عبيدة اللكع عند العرب العبد او اللئيم وقد لكع بالكسر لكاعة فهو الكع وامراة لكعاء ولكيعة قال ابن فارس فالقوم لتشتقه من اللكع بفتحتين وهو الوسخ وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يكون اسعدهم فيه لكع ابن لكع ويقال للمخنث وللصبي الصغير لكع وقال الجوهري وفي حديث ابي هريرة اثم لكع يعني الحسن والحسين اراد الصغير.

النذر طاعة يلتزمها العبد معلقة بنيل محبوب او بدفع مكروه وبابه قتل وضرب واسم الشيء الملتزم المنذور والنذر ايضا ومنه قوله تعالى وليوفوا نذورهم والمعنى ان ابوي المولود لما علقت به امه نذرا ان يتقربا الى الله تعالى بالصدقة والصيام وغيرهما من الطاعات ان سلم الله ذلك الولد واحياه وقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لم يكن البخيل يريد ان يخرج وروى مسلم ايضا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به. رازي

وأما يطعم النوم لا يذوقه يقال طعم يطعم طعماً فهو طاعم اذا اكل وذاق مثل غنم يغنم غنماً فهو غانم قال الله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم فانه مني اي من لم يذقه ويطعم ايضاً اي ذاق ... نطعم اي ذق ... والغرار بكسر الغين النوم القليل ... من باب رد اذا زقه وقد ريا باخذ الفرخ من ذلك ... قال ابن فارس جهش يجهش بالفتح فيهما واجهش يجهش اذا تهيأ للبكاء ... فامت تشكي الى النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا ... وقال الجوهري الجهش والاجهاش ان يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى امه وقد تهيأ للبكاء وفي الحديث اصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى فاجهشنا الى رسول الله ... واجهش من غير ذكر البكاء ومنهم من يقول جهش للبكاء واجهش له فاما تعديه بالباء فلم اقف عليه لغير الجوهري رحمه الله وردد الاسترجاع اي كرره والاسترجاع قولك انا لله وانا اليه راجعون استبشر اي فرح ومنه قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل والبشر بالفرح بقطع الهمزة وكسر الشين اي والفرح به وتمامه في ... ٥

قرار، ولا يطعم النوم الا غراراً، ثم اجهش بالبكاء، وعول،
وردد الاسترجاع وطول، فقال له ابو زيد اسكن يا هذا
واستبشر بالفرج وبشر، فعندي عزيمة الطلق التي انتشر نفعها
في الخلق، فبادرت الغلمة الى مولاهم، متباشرين بالكشف
بلواهم، فلم يكن الا كلا ولا، حتى برز من يلمم بآلائه، فلما دخلنا
عليه، ومثلنا بين يديه، قال لابي زيد ليهنك منالك ان صدق
مقالك، ولم يفل فالك، فاستحضر قلما مبريا، وزبدا بحريا، و
زعفرانا قد ديف، في ماء ورد نظيف، فما ان رجع النفس،
حتى احضر ما التمس، فسجد ابو زيد وعفر، وسبح واستغفر،
ثم اخذ القلم واخترفه، وكتب على الزبد بالمزعفر ٥

ايهذا الجنين اني نصيح، لك والنصح من شروط الدين،
انت مستعصم بكن كنين، وقرار من السكون مكين،
ما ترى فيه ما يروعك من الف مداج ولا عدو مبين،
فمتى ما برزت منه تحولت الى منزل الاذى والهون،
وترائي لك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون،

المداجي الذي يستر العداوة ويناقق في المحبة مبين من قولهم ابان الشيء فهو مبين اي ظهر مثل بان فهو بين قال الشاعر لودب ذر فوق ضاحي جلدها، لابان من آثارهن حدود ٥ ومنه قوله تعالى ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ٥ بدمع هتون اي سائل يقال هتن الدمع اي سال وهتنت السماء اي صبت وقال الجوهري هتن المطر والدمع من باب ضرب هتنا وهتونا وتهتانا اي قطر وسحاب هاتن وهتون وفي المجمل هتنت السحابة مثل هطلت وفيه ايضا الهطلان تتابع القطر والدمع ٥ رازي رحمه الله

الطلق وجع الولادة يقال منه طلقت المرأة تطلق طلقا على ما لم يسم فاعله والسمع بكسر السين الصيت والذكر الجميل يقال ذهب سمعه في الناس ويقال ايضا في الدعاء اللهم سمعا لا بلغا قال الكسائي اذا سمع الرجل الخبر لا يعجبه قال اللهم سمع لا بلغ بالفتح والكسر فيهما وسمعا لا بلغا بالفتح والكسر فيهما والمعنى يسمع به ولا يتم وعن ابي هريرة قال بينا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا في البرية اذ رأيا وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك يا ولد اخرج يا ولد اخرج قال حماد بن زيد فما يكون في الحي امراة ماخض فيقال هذا عندها الا ولدت حتى الشاة تكون ماخضا فيعسر عليها الولادة فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع وعن ابن عباس انه قال اذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب بسم الله الذي لا اله الا هو الحكيم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون وسئل سفيان كيف يصنع بهذه الكلمات فقال تكتب في خرقة وتسقى وقال يونس بن عبيد اذا قال الانسان عند النفساء والبهيمة اذا عسرت عليها الولادة اللهم انت عدتي عند كربتي وانت صاحبي عند شدتي وانت ولي نعمتي اذن الله تعالى للولد ان يخرج ٥

النصيح الناصح والنصح ضد الغش تقول منه نصحه ينصحه نصحا ونصوحا ونصاحا ونصاحة ونصاحية والاسم النصيحة ونصح له ايضا وهو باللام افصح قال الله تعالى وانصح لكم ثم قيل ان النصح ماخوذ من قولهم نصح الرجل ثوبه اذا خاطه والنصاح بكسر النون الخيط شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بفعل الخياط في اصلاح خلل الثوب ورتق فتقه ومنه التوبة النصوح لانها ترقع وترتق ما خرقته المعصية وفتقته وقيل بل هو ماخوذ من قولهم نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول والعمل من شوب الغش والخيانة بتخليص العسل مما يخالطه قوله والنصح من شروط الدين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راس الدين النصيحة قيل يا رسول الله لمن قال لله عز وجل ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وللمسلمين قال الخطابي رحمه الله النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح وقوله راس الدين النصيحة اي عماد امر الدين وقوامه انما هو النصيحة وبها ثباته وقوته كما ان راس الحيوان اشرف عضو منه وبه بقاؤه وثباته فالنصيحة لله عز وجل الايمان به والتوحيد له وترك الالحاد في صفاته وبذل الطاعة واخلاص العمل فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها ودعوة العباد الى هذه الخصال والنصيحة لكتاب الله الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله وانه لا يشبهه شيء من كلام البشر واقامة حروفه في التلاوة وتحسينه عند القراءة والذب عنه في تأويل المحرفين له وطعن الطاعنين عليه والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بوعظه والتفكر في عجائبه والعمل بفرائضه وسننه وادابه ومحكمه والتسليم لمتشابهه والتفقه في علومه والنصيحة لرسول الله تصديقه في الرسالة وقبول ما جاء به ودعا اليه وطاعته فيما سن وشرع وشرح من امر الدين وامر ونهى وحكم وامضى وتعظيم قدره وتوقيره ونصرته واحياء سنته وطريقته ونفي التهمة عنه فيما قاله وبلغه عن ربه وانه كما وصفه الله تعالى فقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واما النصح لائمة المسلمين وهم الخلفاء والسلاطين ومن يلي امر الامة فهو بذل الطاعة لهم في المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف وسوء سيرة وتنبيههم عند الغفلة وتحذيرهم الاغترار بالثناء والكذب عليهم وان يدعى لهم بالصلاح وقد يتأول الحديث في الائمة الذين هم علماء الدين ونصيحتهم قبول ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم فيما رأوه اذا اجتمعوا واتفقوا واما نصيحة عامة المسلمين فمثل تعليمهم ما جهلوه من امر الدين وارشادهم الى مصالحهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخصيصهم بالموعظة الحسنة وهدايتهم بالتي هي احسن ٥ رازي رحمه الله

خبر اويس القرني رضي الله عنه

اويس القرني من كبار التابعين بل من خيار التابعين وسيد التابعين ومجلي حلبة الاصفياء، وهو افضل زهاد
الكوفة وعبادها واطول اعمدة مفاخرها واركى اوتادها وفي نسبه اختلاف وهو من تابعي اهل اليمن ممن ادرك
حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره الا ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به اصحابه واوصاهم به وانما اخره عن خدمة النبي
صلى الله عليه وسلم والقدوم عليه بره لامه وروي ان الشعبي دخل البصرة يوما واجتمع مع الاحنف في مجلس فافتخر
الشعبي باهل الكوفة وافتخر الاحنف باهل البصرة حتى قال الاحنف منا ازهد الناس وهو ابن سيرين فقال الشعبي لاويس
القرني ازهد منه واعبد بشر به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واخبر انه خير التابعين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر به وضح فيدعو الله
ان يذهبه فيقول اللهم دع لي في جسدي منه ما اذكر به نعمتك علي فيدع له في جسده ما يذكر به نعمته عليه فمن ادركه منكم
فاستطاع ان يستغفر له فليفعل وعن عمر رضي الله عنه ايضا انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير
التابعين رجل من قرن يقال له اويس القرني وهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه وعن ابن عمر قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
بفناء الكعبة اذ نزل عليه جبريل في صورة لم ينزل عليه في مثلها قط فقال له يا محمد انه سيخرج في امتك رجل يشفع فيشفعه الله
في عدد ربيعة ومضر فان ادركته فاسأله الشفاعة لامتك فقال له اي حبيبي جبريل ما اسمه وما صفته قال اما اسمه فاويس
واما صفته وقبيلته فمن اليمن من مراد وهو رجل اصهب مقرون الحاجبين ادعج العينين بكفه اليسرى وضح ابيض قال
فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه فلم يقدر عليه فلما احتضر النبي صلى الله عليه وسلم اوصى ابا بكر به واخبره بما قال له جبريل
عليه السلام في حق اويس وقال له ان انت ادركته فاسأله الشفاعة لك ولامتي فلم يزل ابو بكر يطلبه فلم يقدر عليه فلما احتضر
ابو بكر اوصى به عمر واخبره بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه وقال له يا عمر ان انت ادركته فاسأله الشفاعة
لي ولك ولامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حجة حجها عمر وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما فاتيا
رفاق اليمن فنادى عمر فيهم باعلى صوته يا معشر الناس هل فيكم اويس القرني واعاد النداء مرتين فقام شيخ من اقصى الرفاق
وقال يا امير المؤمنين نعم هو ابن اخ لي وهو اخمل امرا واهون ذكرا من ان تسأل عنه مثلك فاطرق عمر طويلا حتى ظن الشيخ
انه ليس من قصده اويس ثم قال له يا شيخ اين ابن اخيك فقال هو في وادي اراك عرفات قال فركب عمر وعلي حماريهما حتى
اتيا ذلك الوادي فاذا هما برجل كما وصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اصهب مقرون الحاجبين ادعج العينين رام بذقنه
على صدره شاخص ببصره نحو موضع سجوده قائم يصلي وهو يتلو القرآن وحوله ابل ترعى فدنيا منه وسلما عليه فلما فرغ
رد عليهما السلام فقال له عمر من انت يا عبد الله فقال انا عبيد الله بن عبد الله فقال له علي قد علمنا ان اهل السموات
والارض كلهم عبيد الله فقال انا راعي الابل واجير القوم فقال له علي لسنا نسألك عن هذا بل نسألك بحق حرمة هذا البيت
عن اسمك الذي سماك به ابوك فقال انا اويس القرني فقال له علي يا اويس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان بكفك اليسرى
وضحا ابيض فاوضحه لنا عنه فاراهما اياه فاقبل عمر وعلي يقبلانه فقال علي يا اويس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر انك
سيد التابعين وانك تشفع فيشفعك الله في عدد ربيعة ومضر فقال لهما اويس عسى ان يكون ذلك غيري فقال له علي
قد ايقنا انك انت هو حقا يقينا، قال فرفع اويس يده الى السماء، ثم قال اللهم ان هذين ابنا عمي يحبانني فيك
فاغفر لهما وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ثم ان عمر قال له اين الميعاد
بيني وبينك اني اراك رث الحال حتى آتيك بكسوة ونفقة من رزقي فقال له اويس هيهات هيهات ان بيني
وبينك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا كل ضامر عطشان مهزول ما ترى يا عمر اني على طمرين من صوف وفي رجلي نعلين
مخصوفين ولي نفقة ولي على من انا اجيرهم في رعي ابلهم حساب فالى متى اكل هذا والى متى يبلى هذا فاخرج عمر
الدرة من كمه وقال يا معشر الناس من يأخذ الخلافة بما فيها فقال له اويس من جدع الله انفه يا امير المؤمنين
فقال له عمر والله جزاك الله ما نكبت بها صغيرا ولا ظلمت بها ذميا ولا اكلت بها حمى ارض فقال له اويس تعيشان
حميدين وتموتان فقيدين فقالا له اوصنا يرحمك الله فقال اوصيكما بتقوى الله والعمل بطاعته والصبر على ما
اصابكما فان ذلك من عزم الامور فودعه عمر وعلي ورجعا الى مكة وساق اويس ابله حتى وافى بها القوم فسلمها اليهم
ثم اقبل على العبادة حتى لحق بربه وقد اختلف الرواة في موضع وفاته فروي عن هرم بن حيان المرادي وكان رفيق
اويس انه مات بدمشق وانه وجد عند راسه بعد موته ثوبان مكتوب على احدهما بسم الله الرحمن الرحيم براءة
من الله الرحمن الرحيم لاويس القرني من النار وعلى الآخر مكتوب هذا كفن اويس القرني من الجنة وعن ابن ابي
ليلى انه قال نادى مناد يوم صفين يا اويس فوجد مقتولا مع من قتل من اصحاب علي وروي عن سليمان بن
قيس العامري انه قال رأيت اويسا القرني بصفين صريعا بين عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهما وروي
عن عطاء انه قال خرج اويس القرني غازيا راجلا الى ثغر ارمينية فاصابه البطن فالتجأ الى اهل خيمة فمات
عندهم ومعه جراب وقعب فقالوا لرجلين منهم اذهبا فاحفرا له قبرا قالوا فنظرنا في جرابه فاذا فيه ثوبان ليسا -

فاستدم عيشك الرغيد وحاذر • ان تبيع المحقوق بالمظنون •
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين •
ولعمري لقد نصحت ولكن • كم نصيح مشبه بظنين •
ثم انه طمس المكتوب على غفلة • وتفل عليه مائة تفلة • وشد
الزبد في خرقة حرير • بعد ما ضمخها بعبير • وامر بتعليقها على
فخذ الماخض • وان لا تعلق بها يد حائض • فلم يكن الا كذواق شارب
او فواق حالب • حتى اندلق شخص الولد • لتخصيص الزبد •
بقدرة الواحد الصمد • فامتلأ القصر حبورا • واستطير عميده
وعبيده سرورا • واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه •
وتقبل يديه • وتتبرك بمساس طمريه • حتى خيل لي انه القرني
اويس • او الامير دبيس • ثم انثال عليه من جوائز المجازاة •
ووصائل الصلات • ما قيض له الغنى • وبيض وجه المنى •
ولم يزل ينتابه الدخل • مذ نتج النخل • الى ان اعطى البحر الامان •
وتسنى الاتمام الى عمان • فاكتفى ابو زيد بالنحلة • وتاهب
للرحلة • فلم يسمح الوالي بحركته • بعد تجربة بركته • بل وعز بضمه

ثم نأى بالدنيا فذهبا ليحفرا فوجدا قبرا محفورا في صخرة كانما فرغ منه الآن فعادا واخبرا اهلها فغسلوه وكفنوه في الثوبين ودفنوه في ذلك القبر ثم التفتوا بعدما فرغوا فلم يروا القبر ولا اثره وفي ذلك فلينافس المتنافسون ذوي المعالي فليعلون من تعالى هكذا والا فلا لا ٥ واما الاسدي ودبيس فهو الامير سيف الدولة من مزيد الاسدي قال الامام البندهي سمعت بعض العلماء يقول لما سمع الامير دبيس ان الرئيس ابا محمد الحريري ذكره في مقاماته واورد فيها بعض صفاته نفذ اليه من الخلع السنية والتحف المرضية ما يعجز عنه الوصف ويكل عن ادراكه الطرف واقتضاه على همته وسمو قدره وقال الامام المطرزي ودبيس الاسدي مع ملك العرب وهو الذي حبسه المسترشد بالله ولم يزل في حبسه حتى قتل بزيه وله ولآبائه واخوته مناقب لا تستقصى ولا تحد ولا تحصى واياديهم غر محجلة وعليها اسمار العرب موقوفة مسجلة وللامير دبيس اشعار لطيفة شريفة منها في مدح علي رضي الله عنه

حب علي بن ابي طالب للناس مقياس ومعيار يخرج ما في اصلهم مثل ما يخرج غش الذهب النار ٥

تم سمع المولى محمد بن ابي بكر الوارث

خزانة الرجل من يحزن الحزنة وهو مشتق من الحزن الذي هو ضد السرور وقيل بل هو مشتق من الحزن بوزن الغرب وهو الغليظ الصلب من الارض لان الرجل يتقوى بخزانته وهم يتقوون به الفنا والتقوا والظهر ويؤيده نعم الجار والحيت عليه اي اقبلت عليه وقصدته بالتجي عليه بالالايمة اي اقبل من البحو وهو القصد الا ان نحو عام والانحا خاص بالكب ايم لتعل الاثر وبعده كنحو قال الاخفش سمعت من يقول البيت فيقول الي كانه قيل انحي لا تصبون اي لا تحن ولا تشتق والوهاد جمع الوهدة وهي جمع على وهد ايضا مثل نخلة ونخل وهي المطمئن من الاصمعي وقال الليث هي المكان المنخفض كانه حفرة وقال النضر تميل هي النقرة المستقرة في الارض وهي اشد دخولا في الارض من الغائط واضيق منه وليس له حرف وعرضها رمحان او ثلاثة لا تنبت شيئا والقنن اعالي الجبال جمع قنة مثل جنة وجنان وهي مثل القلة وزنا ومعنى قال الشاعر اما ودها ما زلت تحالها على قنة العزى وبالنسر عندما ٥ والمعنى ارحل عن بلد يعلو فيه قدر اللئام على الكرام والانذال على الاشراف ولا تعز فيه على الهوان والذل ٥ حضنا الشيء ما نباه وحضن جبل باعلى نجد ومن امثال العرب انجد من رأى حضنا اي من كان بهذا الجبل فقد دخل في ناحية نجد ٥

الى خزانته • وان تطلق يده في خزانته • قال الحارث بن همام فلما رأيته قد مال الى حيث يكسب المال • انحيت عليه بالتعنيف • وبحثت له مفارقة المألف والاليف • فقال

اليك عني • واسمع مني ٥

لا تصبون الى وطن • فيه تضام وتمتهن •

وارحل عن الدار التي • تعلي الوهاد على القنن •

واهرب الى كن يقي • ولو انه حضنا حضن •

وارب بنفسك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن •

وجب البلاد فايها • ارضاك فاختره وطن •

ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن •

واعلم بان الحر في • اوطانه يلقى الغبن •

كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن ٥

ثم قال حسبك ما سمعت • وحبذا انت لو اتبعت •

فاوضحت له معاذيري • وقلت له كن عذيري • فعذر واعتذر • وزود حتى لم يذر • ثم شيعني تشييع الاقارب • الى ان ركبت

الدرن الوسخ وكنى به هنا عن الذل والهوان وهو اشارة الى المرء حيث يضيع نفسه كما قيل ٥ ومن لم يكرم نفسه ونظر ابو العباس المبرد الى برذون يستقي عليه فقال المرء يضيع نفسه ولو يكلم هذا لم يقل ما ترون ٥

وجب البلاد اي اقطعها وطف فيها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيث ما اصبت خيرا فاقم واحمد الله ٥ وقال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن فنظمه بعضهم فقال الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان ٥

الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه فهو حان وذلك يكون بلا صوت فاما قولهم حنت الناقة الى ابلها او الى وطنها فانه يكون شوقا مع صوت والغبن بسكون الباء الخديعة والمعنى ان الحر يضيع في وطنه ويهان ولا يوفى حقه ٥

والمعاذير جمع معذرة بوزن مغفرة قال الواحدي يقال معذرة ومعاذر ومعاذير والمعذرة اسم من العذر وكذلك العذرى بوزن الحبلى ومنه قوله تعالى ولو القى معاذيره في قول الاكثرين اي ولو جادل عن نفسه وحاج عنها بالاعذار وقيل معناه ولو ارخى ستوره والمعذار بوزن المفتاح الستر في لغة قوم من اليمن كذا نقله ابن فارس وروي ان رجلا اعتذر الى ابراهيم النخعي فقال له عذرتك غير معتذر اي المعاذير يشوبها الكذب العذير العاذر وهو قابل العذر وباسطه وهو في الاصل مصدر كالنكير ثم وصف به وقال الجوهري قولهم عذيرك من فلان اي هلم من يعذرك منه ويلومه ولا يلومك وقال ايضا والعذير الحال التي يحاولها المرء يعذر عليها قال العجاج جاري لا تستنكري عذيري سيري واشفاقي على بعيري ٥ وقال ابن فارس يقال من عذيري من فلان اي من ينحي بالملامة عليه ويعذرني في امره ولا يلومني وزاد فيه غيره فقال ولا يلومني ان اوقعت به مكروها فانه اهل الايقاع به فان اوقعت به المكروه كنت معذورا وقال الزمخشري معنى قولهم عذيرك اي احضر عذرك او عاذرك ٥ وقال عمرو بن معدي كرب

اريد حباءه ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد ٥

واعتذر اي قبل عذره اعتذر من ذنبه اي تنصل منه ٥

حتى لم يذر اي حتى لم يدع شيئا ما يزود به المسافر الا زوده او لم يدع حاجة الا قضاها ٥ شيعني اي خرج معي للوداع ٥ بالفارسي

ازمعت التبريز اى ثبت عليه عزمى وتمامه فى اول السابعة ومن فسر ازمعت بعولت فقد خبط التبريز الخروج الى البراز بالفتح وهو الفضاء وقال ابن الاعرابى ابرز الرجل اذا عزم على السفر وبرز اذا ظهر بعد الخمول وبرز اذا خرج الى البراز وقال المطرزى برز بالتخفيف ظهر بعد الخفاء والتبريز ايضا السبق يقال برز الرجل تبريزا اذا فاق اصحابه كأنه سبقهم الى المناقب وكذلك الفرس اذا سبق وتبريز اسم مدينة مشهورة من بلاد اذربيجان وقد غلط بعض الفضلاء فى هذا الموضع وقال تبريز من عواصم الشام وبينه وبين منبج اربعة وعشرون فرسخا وهذا غلط فاحش فان تبريز ليست من عواصم الشام وبينها وبين منبج اكثر من اربعة وعشرين يوما والذى اظنه ان هذا الامام رحمه الله تصحف عليه فى كتاب الاقاليم واسماء البلاد تيزين بلد من اعمال حلب يقال له تيزين بوزن سيرين فانه من عواصم الشام وبينه وبين منبج ثلثة ايام فما حولها وهذا فى الحقيقة ليس بتصحيف وانما هو تحريف لان صورة النون والزاى مختلفان مع هذا فالسيد من تعقب سقطاته وتحصى غلطاته وقوله ازمعت التبريز من تبريز من التجنيس الكامل

فى المقارب • فودعته وانا اشكو الفراق واذمه • لوكان يمكن الحنين وانه

المقامة الاربعون التبريزية

اخبر الحارث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز • حين نبت بالذليل والعزيز • وخلت من المجير والمجيز • فبينا انا فى اعداد الاهبة • وارتياد الصحبة • لقيت ابا زيد السروجى ملتفا بكساء • ومحتفا بنساء • فسألته عن خطبه • والى اين يسرب • مع سربه • فاومى الى امراة منهن باهرة السفور • ظاهرة النفور • وقال تزوجت هذه لتونسنى فى الغربة • وترحض عنى قشف العزبة • فلقيت منها عرق القربة • تمطلنى بحقى • وتكلفنى فوق طوقى • وانا منها نضو وجى • وحلف شجو وشجى • وها نحن قد تساعينا الى الحاكم • ليضرب على يد الظالم • فان انتظم بيننا الوفاق • والا فالطلاق والانطلاق • قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب • وكيف يكون المنقلب • فجعلت شغلى دبر اذنى • وصحبتهما وان كنت لا اغنى • فلما حضر القاضى وكان ممن يرى فضل الامساك • ويغص بنغاثة السواك • جثا ابو زيد بين يديه •

المجير الذى يؤمنك مما تخافه قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره اى ان طلب احد من المشركين منك الامان فآمنه والمجير ايضا المنقذ يقال اجاره الله من العذاب اى انقذه منه والمجيز معطى الجائزة وهى العطية وتجنيس المجير والمجيز الحامى والمعين وهو من باب تجنيس التصحيف ويسمى تجنيس الخط ايضا

الارتياد الطلب وفى الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اى فليطلب مكانا لينا ومنحدرا • محتفا بنساء اى مستديرا • ومحتفا بنساء اى محاطة بنساء وهو مفتعل من قولك حففته بالشى اذا جعلت الشى محيطا به مستديرا حوله كما يحف الهودج بالثياب ونحوها واحتف هو بالشى اذا اداره حوله وهذا قياس لا سماعى به

يسرب اى يذهب على وجهه فى الارض قال الشاعر انى سربت وكنت غير سروب • والسارب ايضا الظاهر ومنه قوله تعالى وسارب بالنهار فى احد القولين وسرب الفحل اذا توجه للرعى وبابه خرج روى ابو عبيدة عن الاصمعى انه قال السرب والسربة بضم السين فى الثانى القطيع من القطا والظباء والنساء والشاء

باهرة السفور اى سفورها تبهر بمعنى تغشى اضاءة القمر الباهر او بمعنى انها فى حال سفورها تبهر سائر ازواجها وجوههن اى تغلبهن حسنا وتمام الكلام فى بهر يبهر بهرا والسفور مصدر قولك سفرت المراة اذا القت خمارها عن وجهها وسفر الرجل اذا القى عمامته عن راسه وبابه جلس والاضافة الباهرة الى السفور مجاز ومعناه هى باهرة فى حال السفور • النفور التجافى والتباعد وقوله عز وجل ولوا على ادبارهم نفورا قال ابو عبيدة هو جمع نافر مثل قاعد وقعود قال الزجاج يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون جمعا • وقشف العزبة شدتها ومشاقها واصل القشف شدة العيش والتغير من الفقر او من حر الشمس وبابه طرب قال الليث فى العزب الذى لا اهل له والعزبة التى لا زوج لها وقال ثعلب رجل عزب وامراة عزبة والاسم العزبة والعزوبة

الشجو الهم والحزن يكون لازما ومتعديا وباب اللازم منه عمى وباب المتعدى عدا • والتساعى تفاعل من السعى وهو العدو • ليضرب على يد الظالم اى ليحجر عليه يقال ضرب اى حجر على يد فلان اذا حجر عليه وهو مناف لمعنى المنع من الظلم والحيف • الوفاق الموافقة ومنه قوله تعالى جزاء وفاقا اى موافقا لسوء اعمالهم

الغلب والغلبة سواء ومنه قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون • والمنقلب يكون مكانا ومصدرا مثل المنصرف ومنه قوله تعالى لاجدن خيرا منها منقلبا وقوله اى منقلب ينقلبون • فجعلت شغلى دبر اذنى اى اعرضت عنه وتعاميت عنه وقال الشيخ الحريرى هو كقوله فنبذوه وراء ظهورهم • وان كنت لا اغنى اى لا انفعهما ومنه قوله تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا اى لا ينفع قريب قريبا ولا يدفع عنه شيئا من عذاب الله • وكان ممن يرى فضل الامساك اى كان بخيلا يرى ان الشح افضل من الايثار والبذل • جثا يجثى ويجثو جثيا وجثوا على فعول فيهما اى برك على ركبتيه وتلك جلسة المخاصم والمجادل ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا ومنه قول على رضى الله عنه انا اول من يجثو للخصومة

ذال

١٣١

قولهم لقيت منه عرق القربة اى لقيت منه شدة وهو مثل يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذى يزاوله كان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق قال الجوهرى قال الاصمعى معناه الشدة ولا ادرى ما اصله وقال غيره العرق انما هو للرجل لا للقربة قال واصله ان القرب انما تحملها الاماء الزوافر ومن لا معين له وربما افتقر الرجل الكريم واحتاج الى حملها بنفسه فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس ولهذا يقال تجشمت لك عرق القربة والزوافر الاماء الحاملات القرب من الزفر بكسر الزاى وسكون الفاء وهو القربة وفى المجمل قولهم جشمت اليك عرق القربة فيقال ان المراد به ماؤها ومعناه جشمت اليك حتى سافرت واحتجت الى عرق القربة فى السفر وهو ماؤها ويقال بل معناه نصبت لك وتكلفت حتى عرقت عرق القربة وهو سيلان مائها وهذا التفسير منقول عن ابى عبيد عن الكسائى ويروى كلفت اليك عرق القربة اى عرقا يحصل بحمل القربة والمعنى تكلفت فى الوصول اليك امرا صعبا وقيل عرق القربة بمعنى علقها وهو معلاق تحمل به والمعنى تجشمت اليك حمل القربة يريد به السفر ومشاقه قال الجوهرى علق القربة لغة فى عرق القربة

مطله بحقه وماطله به اذا دفعه واطال به واشتقاقه من قولك مطلت الحديدة اذا ضربتها ومددتها لتطول وبابه قطع وكل ممدود ممطول وروى ان امراة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى اكره الرجال ولى ابن عم يخطبنى فاخبرنى ما حق الرجل على المراة قال كان شيئا الطيقه تزوجته وان لم اطق لم اتزوج فقال صلى الله عليه وسلم حق الزوج على الزوجة انه لو سال انفه دما وقيحا وصديدا فلحسته بلسانها ما ادت حقه ولو كان ينبغى لبشر ان يسجد لبشر لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها لما فضله الله عليها قالت والذى بعثك بالحق نبيا لا اتزوج احدا ما بقيت

السواك المسواك قال ابو زيد وجمعه سوك بضمتين مثل كتاب وكتب وانشد
اغر الثنايا احم اللثات • تمنحه سوك الاسحل
وقيل اشتقاق السواك من التساوك وهو التمايل قال ابن دريد نغاثة السواك هى الشظية تبقى منه فى فم الرجل فينغثها اى يلفظها من فيه بالنفخ يقال لو سالنى نغاثة سواك ما اعطيته وقال ابن فارس هى ما بقى منه فى اسنانك فنغثته وقال بعضهم نغاثة السواك ما انحك منه عند اجالته على الاسنان وهذا القول فى معنى ما تقدم وقال بعضهم هى ما يخرج على السواك من ريق او طعام وكل ما نفثه الانسان من فيه يسمى نغاثة

اراد بالمطية الزوجة وهو استعارة وقد سبق تفسير معنى المطية واشتقاقها في الثالثة عشرة. ابية القياد اي ممتنعة والقياد الحبل الذي تقاد به الدابة يقال ان فلانا سلس القياد اي مطيع منقاد. الشراد الشرود كالنفار والنفور وزنا ومعنى. واحنى عليها من جنانها اي اعطف واشفق والجنان القلب. والنشوز مصدر قولك نشزت المراة على زوجها اي استعصت عليه وابغضته ونشز عليها زوجها اي بغضها وجفاها [illegible] يغضب الرب اي الزوج او يغضب الله تعالى. ويوجب الضرب اشارة الى قوله تعالى في آية النشوز واضربوهن. انه ممن يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار كناية عن المجامعة في الدبر وذلك منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من اتى حائضا او امراة في دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ويأخذ الجار بالجار روي ان اعرابيا راود امراته واراد غشيانها فاخبرته انها حائض فتعدى الى المسلك الآخر [illegible]

[illegible]

وقال ايد الله القاضي واحسن اليه • ان مطيتي هذه ابية

القياد • كثيرة الشراد • مع اني اطوع لها من بنانها • واحنى

عليها من جنانها • فقال لها القاضي ويحك اما علمت

ان النشوز يغضب الرب • ويوجب الضرب • فقالت

انه ممن يدور خلف الدار • ويأخذ الجار بالجار • فقال له

القاضي تبا لك اتبذر في السباخ • وتستفرخ حيث لا

افراخ • اعزب عني لا نعم عوفك • ولا امن خوفك • فقال

ابو زيد انها ومرسل الرياح • لاكذب من سجاح • فقالت بل هو

ومن طوق الحمامة • وجنح النعامة • لاكذب من ابي ثمامة • حين

مخرق باليمامة • فزفر ابو زيد زفير الشواظ • واستشاط استشاطة

المغتاظ • وقال لها ويلك يا دفار يا فجار • يا غصة البعل والجار •

اتعمدين في الخلوة لتعذيبي • وتبدين في الحفلة تكذيبي • وقد علمت

اني حين بنيت عليك • ورنوت اليك • الفيتك اقبح من

قردة • وايبس من قدة • واخشن من ليفة • وانتن من جيفة •

واثقل من هيضة • واقذر من حيضة • وابرد من قرة • وابرد

سجاح

سجاح اسم امراة تميمية من بني يربوع تنبأت وهي سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وكنيتها ام صادر وقال المطرزي هي سجاح بنت المنذر وسجاح مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه معدولا ووقع في الصحاح التي بخط الجوهري مضموم الحاء وذلك منه سبق قلم او غلط واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح قال حمزة الاصفهاني هي امراة من بني تميم وكانت ادعت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سارت الى مسيلمة فخلت به ووهبت نفسها له وذكر الجوهري رحمه الله انها سارت الى مسيلمة لتناظره وتختبره ثم انها امنت به ووهبت نفسها له وقال غيره ان ادعاءها النبوة كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها هذيل واتبعها قوم من بني تميم وظهر امرها حتى هابتها العرب وصالحتها على ان تجوز في بلادهم اين شاءت فسمعت بظهور مسيلمة باليمامة فقالت لقومها عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامه فانها غزوة صرامه لا يلحقكم بعدها ملامه فنهدت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف ان هو شغل بها غلبه ثمامة بن أثال وشرحبيل بن حسنة على حجر اليمامة او تهامة قبل ابي بكر الصديق فارسل مسيلمة اليها يستأمنها على نفسه حتى ياتيها فامنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة فقال لها نصف الارض لي والنصف الذي كان لقريش قد صار لك قالت لا يرد النصف الا من حيف فاحمل النصف الى خيل تراها كالسهف فصالحته على ان يحمل اليها نصف غلات اليمامة من تلك السنة وعلى ان يسلفها ثم غلات السنة المقبلة فقبل ذلك منها وحمل لها مثل تلك السنة وتركت عنده اقواما ليقبضوا مثل السنة المقبلة ورجعت سجاح الى الجزيرة فلم تزل في بني تغلب حتى نقلهم معاوية عام انفراده بالملك من الجزيرة الى الكوفة فانتقلت سجاح معهم وقال ابو العلاء في سجاح ٥ امت سجاح ووالاها مسيلمة ، كذابة في بني الدنيا وكذاب ٥ ولم يبق للعرب مثل في كذبها ولكن ضربوا بها المثل في الغلمة وهي هيجان شهوة الجماع فقالوا اغلم من سجاح وقيل انها اسلمت في آخر امرها وحسن اسلامها قال الجاحظ لا نعلم احدا تنبأ وآمن به قوم ثم اقر بالكذب والضلال وتاب سوى طليحة بن خويلد الاسدي وسجاح بنت عقفان التميمية وكانت سجاح كاهنة زمانا تدعي ان رئيها رئي سطيح واحد ثم جعلت ذلك الرئي ملكا وادعت النبوة ٥ رازي

الحمامة والدواجن واليمام

ومن طوق الحمامة اي جعل لها طوقا والحمام عند العرب ذوات الاطواق مثل الفواخت والقماري ونحوها وعند العامة انها الدواجن فقط واما التي تالف البيوت فهي عند العرب اليمام كذا قاله الكسائي وقال الاصمعي اليمام الحمام الوحشي وهو ضرب من طير الصحراء كذا نقل الجوهري عنهما قال حميد بن ثور ٥ وما هاج هذا الشوق الا حمامة ، دعت ساق حر ترحة وترنما ٥ واراد بالحمامة القمرية وساق حر ذكر القماري وقال الاصمعي في قول النابغة ٥ واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ، الى حمام سراع وارد الثمد ٥ هي زرقاء اليمامة نظرت الى قطا الا ترى الى قولها ٥ ليت الحمام ليه ، الى حمامتيه ، ونصفه قديه ، تم الحمام ماية ٥ قال الجوهري وقال الاموي والدواجن التي تستفرخ في البيوت حمام ايضا وانشد ٥ قواطنا مكة من ورق الحمي ٥ يريد الحمام فحذف الميم وقلب الالف ياء وقيل انه حذف الالف كما تحذف من الممدود فاجتمع ميمان فلزمه التضعيف فقلب احداهما ياء كما قالوا تظنيت وقال ابن قتيبة ومما يضعه الناس في غير موضعه الحمام يذهبون الى انها الدواجن التي تستفرخ في البيوت وذلك غلط انما الحمام ذوات الاطواق وما اشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا قاله الاصمعي ووافقه الكسائي واما الدواجن التي تستفرخ في البيوت فانها وما شاكلها من طير الصحراء اليمام كذا قاله الاصمعي والحمامة اسم يقع على الذكر والانثى لان الهاء فيه للافراد لا للتانيث ٥

ابو ثمامة

وابو ثمامة كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله قالوا والذي قتله هو وحشي قاتل حمزة ، ومخرق اي موه وكذب قال الازهري المخرقة ماخوذة من مخاريق الصبيان وهي ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة وقال الجوهري واما المخرقة فكلمة مولدة وقال غيره المخرقة اختلاق الكذب وهي كلمة مولدة مبنية على المخراق كالتمسكن على المسكين ويحتمل ان يكون تركيبها من حروف الخرق وهو خلق الكذب مضموما اليها الميم لتكون رباعية دالة على زيادة

اليمامة

معنى قال الجوهري اليمامة بلاد والنسبة اليها يمامي وكان اسمها الجو فسميت باسم اليمامة التي هي جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وانما سميت باسمها لكثرة اضافتهم اليها بقولهم جو اليمامة وقيل انما سميت باسمها لانها صلبت على بابها واليمامة بناحية اليمن وفي المجمل انه قال واليمامة بلد ٥

دفار يا دفار يا فجار معناهما يا منتنة يا فاجرة وهما اسمان معدولان عن دفرة بكسر الفاء وعن فاجرة والدفر بالدال المهملة وسكون الفاء النتن خاصة يقال دفرا له اي نتنا ومنه قيل للدنيا ام دفر وللامة ام دفر وهو من اسماء الدواهي وكتيبة دفراء اي نتنة الحديد فيها وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل عنها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولهم يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار وفي حديث عمر رضي الله عنه الحقي باهلك يا دفار انتشبها بالجرائر ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر ٥ اطوف ما اطوف ثم آوي ، الى بيت قعيدته لكاع ٥ رازي

شيرين

وأما شيرين بالشين المعجمة فهي من بنات ملوك الفرس يضرب بها المثل في الحسن والجمال والبهاء والكمال والبهجة واللطافة والملاحة والظرافة وهي شيرين بنت خسرو ابرويز بن هرمز بن انوشروان كسرى بن قباذ تاج ملوك الفرس ولها قصر بالعراق يقال له قصر شيرين ولها قصة مشهورة منظومة بالعجمية ٥

زبيدة

وأما زبيدة فهي بنت جعفر بن ابي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن عبد الله بن عباس وكنيتها أم جعفر وكانت زوجة هارون الرشيد وابنة عمه تزوج بها سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي فولدت له محمد الامين ويقال ما ولدت عباسية خليفة غيرها ولا اجتمع لخليفة ما اجتمع للرشيد وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه اسحق الموصلي وزوجته ام جعفر وهي زبيدة وقيل ان سبب تسميتها زبيدة انها ولدت في حيوة المنصور فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة ويقول لها انت زبيدة انت زبيدة حتى غلب ذلك الاسم عليها وكانت مشهورة بكثرة المال مولعة بالجود والافضال على اهل العلم وبالمواساة والبر للفقراء والمساكين مهتمة بذلك غاية الاهتمام ومما يدل على ذلك كثرة آثارها الحسنة في طريق مكة من المصانع والابار وغيرها حتى حكي انها امرت بحفر بئر في البادية فحين اخذوا في حفرها اكدوا فقالت من اخرج منها زنبيلا من حصى وتراب فله ملؤه فضة فحفروها حتى بلغ عمقها ستين ذراعا فحينئذ نبعت اي صارت ذات ماء وحكى الخطيب ابو بكر انها حين حجت بلغت نفقتها في ستين يوما اربعة وخمسين الف الف درهم وكفى بهاتين القصتين دليلا على ثروتها وكثرة مروتها وفضلها وماتت زبيدة رحمها الله ببغداد في جمادى الاولى من سنة ست عشرة ومائتين ٥

بلقيس

وأما بلقيس فقال الامام ابو اسحق الثعلبي المفسر هي بنت اليشرح وهي الهدهاد وقيل هي بلقمة بنت شراحيل بن ذي جدن ابن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت ملكة سبا من بيت المملكة قبل ولدها اربعون ملكا من الانس وامها عميرة بنت عمرو ويقال رواحة بنت السكين ملك الجن وفيها اختلاف وقد روي ابو هريرة

عرش بلقيس

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان احد ابويها كان جنيا وأما عرش بلقيس فهو سريرها وقيل كان عرشها صفائح من ذهب وفضة قد ركبت فيها فصوص الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر واللؤلؤ وكان له قائمتان من زبرجد وقائمتان من ياقوت واسلمت بلقيس على يد سليمان النبي عليه السلام وتزوجها وقصتها مشهورة العنوان مذكورة في القرآن وشهرتها تغني عن اثباتها وذكر آياتها ٥

بوران

وأما بوران فهي بنت الحسن بن سهل وزير المامون وكانت زوجة المامون وأما قصة فرشها فروي انه لما كانت ليلة دخول المامون بها فرش لها ابوها حصيرا من الذهب ونثر عليه مكتلا من الدر الكبار والمكتل بوزن المرجل وعاء شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا فجعل بياض الدر يشرق على صفرة الذهب ولم يمسه احد ممن حضر وكان ممن حضر زبيدة زوجة الرشيد وحمدونة ابنته فارسل الحسن الى المامون يقول له ان هذا نثار وحقه ان يلتقط فقال المامون لمن حوله من بنات الخلفاء وغيرهن تشرفن ابا محمد فمدت كل واحدة يدها واخذت درة وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب فقال المامون قاتل الله ابا نواس لقد شبه بشيء ما رآه قط فابدع في التشبيه وذلك قوله في وصف الخمر والحباب ٥ كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب ٥ فكيف لو رأى هذا معاينة وكان ابو نواس قد مات قبل ذلك الوقت والفواقع النفاخات التي تظهر فوق الماء عند نزول المطر ونحوه كانها القوارير وروي ان بوران لما زفت الى المامون حاضت من هيبة الخلافة فلما هم بها ومد يده اليها قالت اتى امر الله فلا تستعجلوه ففهم ما اشارت اليه وقال لها ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقالت لا عاصم اليوم من امر الله فتعجب المامون من حسن كنايتها وسرعة جوابها ٥

الزباء

وأما الزباء الملكة فهي ملكة الجزيرة ولذلك خصها وخص ملكها بالذكر وهي نائلة بنت عمرو بن الظرب وكان ابوها من العماليق وقيل من حمير قيل هو ملك الحضر وهو مدينة قديمة بين دجلة والفرات وقيل ان الزباء بنت مليح بن عمرو وكانت امها من الروم وقال الكلبي ولم يكن في نساء عصر الزباء اجمل منها ولا اكمل حسنا وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها وبذلك سميت الزباء من الزبب وهو طول الشعر وكثرته وكانت مشهورة في علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضاء العزيمة وافراط العز حتى ضرب بها المثل في العز فقيل اعز من الزباء وكانت اديبة عاقلة كثيرة الحيل وكان ابوها ملك الجزيرة فغزاه جذيمة الابرش ملك العراق فقتله وطرد الزباء عن بلاد ابيها فبلغ بها علو همتها الى جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى بلاد ابيها واحتالت على جذيمة بكل حيلة حتى قتلته واسترجعت ملك ابيها ثم ان قصيرا صاحب جذيمة ووزيره احتال على الزباء حتى تمكن منها عمرو بن اخت جذيمة فقتلها هو وقصير وملكها مملكتها وقصتها مشهورة وقد ذكرنا طرفا منها في شرحنا للدريدية فلنذكر البيتين لم تطل بإعادتهما هنا وكانت الزباء تغزو الملوك فتنهض اليهم بجيوشها وهي التي غزت ماردا والابلق وهما حصنان للسموال بن عاديا فاستصعبا عليها فقالت تمرد مارد وعز الابلق ٥

رابعة العدوية

وأما رابعة بنت اسمعيل العدوية العيسية فهي من اهل البصرة وهي احدى النساء التي تجاوزن الغاية في الصلاح والورع والزهد

من قرة ٭ وأحمق من رجلة ٭ وأوسع من دجلة ٭ فسترت عوارك ٭ ولم أبد عارك ٭ على أنه لو حسنك شيرين بجمالها ٭ وزبيدة بمالها ٭ وبلقيس بعرشها ٭ وبوران بفرشها ٭ والزباء بملكها ٭ ورابعة بنسكها ٭ وخندف بفخرها ٭ والخنساء بشعرها ٭ في صخرها ٭ لأنفت من أن تكون نعيدة رجلي ٭ وطروقة فحلي ٭ قال فقد غربت المرأة وتمرت ٭ وحسرت عن ساعدها وشمرت ٭ وقالت له يا ألأم من مادر ٭ وأشأم من قاشر ٭ وأجبن من صافر ٭ وأطيش من طامر ٭ أترميني بشنارك ٭ وتفري عرضي بشفارك ٭ وأنت تعلم أنك أحمق من قلامة ٭ وأعيب من بغلة أبي دلامة ٭ وأفصح من حبقة في حلقة ٭ وأحير من بقة في حقة ٭ وبهتك الحسن في لفظه ووعظه ٭ والشعبي في علمه وحفظه ٭ والخليل في عروضه ونحوه ٭ وجرير في غزله وهجوه ٭ وقس في فصاحته وخطابته ٭ وعبد الحميد في بلاغته وكتابته ٭ وأبا عمرو في قراءته وإعرابه ٭ وابن قريب في روايته عن أعرابه ٭ أتظنني أرضاك أمام محرابي ٭ وحساما لقرابي ٭

لا واللّه

والنقي كام ابي ايوب الانصارية وام الدرداء ومعاذة العدوية وكانت رابعة اشهر من بالنسك والعبادة والتقى وكانت منورة البصيرة، مطهرة السريرة، خوطبت بالمكاشفات الالاهية، وخصصت بالملاطفات السمائية وكان ابوها مولى لآل عتيك، وكان سفيان الثوري يذهب اليها ويسالها عن مسائل ويرغب في موعظتها ويعتمد عليها وروى بعض الثقات انها كانت تصلي في اليوم والليلة الف ركعة فقيل لها ما تريدين بذلك فقالت لا اريد به ثوابا وانما افعله لكي يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيقول للانبياء انظروا الى امراة من امتي هذا عملها في يوم وليلة وقيل انها مكثت اربعين سنة لا ترفع راسها الى السماء ٥

خندف

واما خندف فهو لقب ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت زوجة الياس بن مضر بن نزار فولدت له عمرا وعامرا وعميرا وكان عامر يسمى مدركة لانه ندت لهم ابل فخرجوا في طلبها فادركها فسمي مدركة وكان عمرو يسمى طابخة لانه اقتنص ارنبا فطبخها فلقب طابخة وكان عمير يلقب قمعة لانه انقمع في بيته فلقب قمعة وانما لقبت امهم خندف لانها خرجت يوما في طلب اولادها فلما وجدتهم قالت ما زلت اخندف في اثركم فلقبت خندف بذلك والخندفة الهرولة وهي ام عرب الحجاز وكانت تفتخر على نساء العرب باولادها وكفى فخرا مدركة وحده فانه من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم، فخندف احدى جدات النبي عليه اكمل التحيات وافضل التسليم ٥

الخنساء

واما الخنساء فهي تماضر بنت عمرو بن الحرث الشريدية السلمية الشاعرة اخت صخر وقد سبق ذكرها وذكر اخيها في الثالثة عشرة ومن احسن مراثيها في اخيها صخر قولها ~ الا يا صخر ان ابكيت عيني ٭ فقد اضحكتني زمنا طويلا ٭ بكيتك في نساء معولات ٭ وكنت احق من ابدى العويلا ٭ دفعت بك الجليل وانت حي ٭ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا ٭ اذا قبح البكاء على قتيل ٭ رايت بكاءك الحسن الجميلا ٭ ومن اشهر مراثيها فيه قولها ~ وان صخرا لحامينا وسيدنا ٭ وان صخرا اذا نشتو لنحار ٭ وان صخرا لتاتم الهداة به ٭ كانه علم في راسه نار ٭ وقولها ايضا ~ يذكرني طلوع الشمس صخرا ٭ واذكره لكل غروب شمس ٭ ولولا كثرة الباكين حولي ٭ على اخوانهم لقتلت نفسي ٭ وما يبكون مثل اخي ولكن ٭ اسلي النفس عنه بالتاسي ٭ وانما خصت ذكره بوقت طلوع الشمس وغروبها لان الاول وقت شن الغارات والثاني وقت اتخاذ الضيافات ٭ فان قيل كيف قالت وما يبكون مثل اخي ثم قالت ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي فكيف يحصل التاسي مع انها ذكرت ان اخاها اشرف من اخوتهم ضمنا لقولها وما يبكون مثل اخي قلنا التاسي في نفس المصيبة يحصل لها عن حولها وكانت مصيبتها اعظم مصائبهن وان كان لا يحصل لها التاسي في قدر المصيبة ٥

ابو دلامه

ابو دلامة رجل كوفي اسود مولى لبني اسد وكان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له فضافض واسم ابي دلامة زند بن الجون بالزاي والنون، وكان ابو دلامة شاعرا ظريفا صاحب نوادر عجيبة، ومضاحيك غريبة، حظي بها في مجالس الخلفاء، وعرف بها في محافل الظرفاء، فكانوا يستحبون مجالسته ومؤانسته وكان في زمن المامون وعاصر ابا تمام، ومن نوادره مع ابي تمام انه لما مدح ابو تمام الخليفة بقصيدته التي اولها ~ دمن الم بها فقال سلام ٭ وانتهى فيها الى قوله ~ الله اكبر جاء اكبر من جرت ٭ فتعثرت في كنهه الاوهام ٭ فانشد ابو دلامة ~ اراد حبيب ان يقول قصيدة ٭ لمدح امير المومنين فاذنا ٭ فقلت له لا تعجلن باقامة ٭ فلست على طهر فقال ولا انا ٭ واما بغلته فهي مثل في كثرة العيوب يقال هو اعيب من بغلة ابي دلامة قيل انه اجتمع فيها جميع عيوب الدواب وله فيها قصيدة طويلة يصفها فيها ويعدد عيوبها وقد اورد ابي حط القصيدة في كتاب البغال وهي ركيكة طويلة فلذلك تركنا ايرادها وكان ابو دلامة يركب بغلته في مواكب الخلفاء والوزراء ليضحكهم منها وقيل انه ما ركبها قط الا دبلت ثم حركت ذنبها فرشت جميع بولها عليه ٥

الحسن البصري

ومنه كالحسن اي احسبك الحسن والحسن هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن بن يسار الفقيه الواعظ كان من كبار التابعين والعلماء التابعين، وكان فصيحا نصيحا زاهدا عابدا يضرب به المثل في الوعظ والفصاحة والزهد والورع ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكان ابواه مملوكين وقيل ان ام الحسن والحسين واسمها خيرة كانت مولاة لام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فربما خرجت امه في شغل فيبكي الحسن فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها يوما فشرب الحسن لبنها فرزق الحسن الحكمة والفصاحة ببركة ذلك اللبن، وقال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح من الحسن البصري احدا ولقد كان افصح من الحجاج وقال محمد بن زين العابد كان الحسن البصري يشبه كلامه كلام الانبياء وشهرته تغني عن الاطناب في ذكر مناقبه ٥

الشعبي

واما الشعبي فهو ابو عمرو عامر بن شراحيل من شعب همدان وهو كوفي ولد لست سنين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وسمع

وسمع علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجماعة من كبار الصحابة كابن عباس وسعيد بن زيد ونحوهما وبه يضرب المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي ويحكى عنه انه قال ما كتبت سوداء ولا بيضاء قط ولا سمعت من رجل حديثا فاردت ان يعيده علي، فقوله سوداء ولا بيضاء اي كلمة سيئة ولا حسنة، وروي عنه انه دخل الحمام فراى داود الاودي بغير مئزر فغمض عينيه فقال له داود متى عميت فقال منذ هتك الله سترك، وروي انه مات في سنة اربع ومائة وهو ابن اثنين وثمانين سنة ٥

الخليل

واما الخليل فهو ابو عبد الرحمن بن خليل بن احمد البصري وهو اول من وضع علم العروض ومن اعلم الناس بالاخبار وايام العرب ومع ذلك شاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا واديبا بارعا، وزعم يونس ان الخليل استنبط النحو وعلله حتى فاق الناس به ووضع العروض وصاغ الالحان ولم يشاركه احد قبل ذلك في علمه وقال الزهري قال النضر بن شميل ما راى الراؤون مثل الخليل ولا راى الخليل مثل نفسه، وكان اشعث الراس شاحب اللون قشف الهيئة متخرق الثياب متقطع القدمين مغمورا في الناس لا يعرف، وقال النضر بن شميل سمعت الخليل يقول التواني اضاعة والحزم بضاعة والانصاف راحة، واللجاجة وقاحة، وتمام وصف الخليل ياتي في المقامة الخمسين ٥

جرير

واما جرير فهو ابو حزرة بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن زيد بن سلمة، وروي عن ابي عبيدة انه قال سبب تسميته جريرا ان امه رات وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما وقعته جعل ينزو ويتعلق بعنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت وهي مذعورة فاولت رؤياها فقيل لها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشكيمة وبلاء للناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رات انه خرج منها والجرير في اللغة الحبل وكان شاعرا بصريا وهو من التابعين روى عن انس بن مالك ومدح عبد الملك بن مروان، ووفد على عمر بن عبد العزيز وكان من فحول شعراء الاسلام وتشبه من شعراء الجاهلية بالاعشى وكان من ارق الشعراء غزلا واوجعهم هجاء، ومصداق ذلك في النقائض بينه وبين الفرزدق فمن طالعها راى له فيها العجائب والغرائب، وكان مع رقة غزله عفيفا وكان الفرزدق فاسقا وكان يقول ما احوج جريرا مع عفته الى صلابة شعري وما احوجني الى رقة شعره، وكان جرير يقول للنصراني انعتنا للخمر والحمر وامدحنا للملوك وانا مدينة الشعر ويعني بالنصراني الاخطل وبالحمر النساء، وقال ابو عمرو سئل الاخطل ايكم اشعر فقال انا امدحهم للملوك وانعتهم للخمر والحمر، واما جرير فانسبنا واهجانا واما الفرزدق فافخرنا، وقال ابو عبيدة احتج من قدم جريرا على الفرزدق والاخطل بانه اكثرهم فنون شعر واسهلهم الفاظا واقلهم تكلفا وارقهم نسيبا وكان دينا عفيفا، وقال عامر بن عبد الملك جرير احسنهما واسهبهما، وقال الجاحظ الفرزدق كان مشتهرا بحب النساء وكان زير غوان ومع ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مع حسده لجرير، وجرير كان عفيفا لم يعشق امراة قط وهو مع ذلك اغزل الناس شعرا، وقال الاصمعي اتفقت العرب على ان اشعر اهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض، وروي ان الفتح بن خاقان قال للمبرد ايهما يقدم الفرزدق ام جرير فقال كلاهما عندي غاية في الجودة وانما اقول على قدر الخاطر اذا احببت المسامحة والسهولة وقلة التكلف ملت الى جرير واذا احببت الركانة والرزانة ملت الى الفرزدق، وروي ان رجلين تنازعا في عسكر المهلب وهو بازاء الخوارج في جرير والفرزدق ايهما اشعر فكره المهلب ان يعرض نفسه لجرير والفرزدق فقال انا ادلكما على من يهون عليه سخطهما اذهبا الى عبيدة بن هلال فذهبا اليه وهو يومئذ في عسكر قطري بن الفجاءة فوقفا حيال العسكر ودعواه فخرج يجر رمحه ظانا انهما دعواه الى البراز فلما قرب منهما قالا له الفرزدق اشعر ام جرير فقال عليهما وعليكما لعنة الله فقالا له بالله الا ما اخبرتنا فقال اشعرهما من قال ~ اني عرائكها وخند لحمها ٭ ان لا يذوق مع الشكائم عودا ٭ وطوى القياد مع الطراد بطونها ٭ طي التجار بحضرموت برودا ٭ فقالا جرير قال هذا فقال هو اشعرهما، وقال محمد بن سلام رايت اعرابيا من بني اسد وهو احد بني سلامة فاعجبني ظرفه وروايته فقلت ايهما عندكم اشعر جرير ام الفرزدق فقال بيوت الشعر اربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير اما في الفخر فبقوله ~ اذا غضبت عليك بنو تميم ٭ حسبت الناس كلهم غضابا ٭ واما في المدح فبقوله ~ الستم خير من ركب المطايا ٭ واندى العالمين بطون راح ٭ واما في الهجاء ~ فغض الطرف انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ٭ واما في النسيب فبقوله ~ ان العيون التي في طرفها مرض ٭ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ٭ وروي ان الفرزدق سئل عن جرير فقال لسائل عن ابن الخطفى تسالني ثم تنفس حتى كادت حيازيمه تنشق ثم قال قاتله الله فما احسن ناجيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها، والشابة على احبابها، ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا، وعند السباق قارحا، وقد قال بيتا لو قلته كان احب الي مما طلعت عليه الشمس وهو قوله ~ اذا غضبت عليك بنو تميم ٥

لا والله ولا ابوا بابابي ولا عصا لجرابي فقال لهما القاضي اراكما

شتا وطبقة وحداة وبندقة فازك ايها الرجل اللدد و

آسلك في سنن الجدد وانما انت فكفي عن سبابه وفري

اذا اتي البيت من بابه فقالت المراة والله ما تنجمن عنه لساني

الا اذكب لي ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف

ابو زيد بالحرجات الثلاث انه لا يملك سوي اطماره الرثاث

فنظر القاضي في قصصهما نظر الالمعي وانكر فكرة اللوذعي

ثم اقبل عليهما بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال لهما

الم يكفكما التسافه في مجلس الحكم والاقدام علي هذا الجرم حتي

ترقيتما من فحش المقاذعة الي خبث المخادعة وايم الله لقد

اخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان

امير المومنين اعز الله ببقائه الدين نصبني لاقضي بين

الخصماء لا لاقضي دين الغرماء وحق نعمته التي احلتني هذا

المحل وملكتني العقد والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما

وخبيئة خبكما لاندد بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة

وروي عن الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا انه قال دخل اعرابي علي ثعلب فقال له انت الذي تزعم انك اعلم الناس بالادب فقال كذا يزعمون فقال انشدني ارق بيت قالته العرب واسلسه فانشده قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا • يصرعن ذا اللب حتي لا حراك به • وهن اضعف خلق الله اركانا

فقال له الاعرابي هذا شعر قد لاكته السفلة بالسنتها واخلقته بروايتها هات غيره فقال له ثعلب افدنا انت يا اعرابي فقال قول مسلم بن الوليد صريع الغواني

نبارز ابطال الوري فنبيدهم • ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب • وليست سهام الحرب تفني نفوسنا • ولكن سهام فوقت بالحواجب

فقال ثعلب اكتبوها علي الحناجر ولو بالخناجر وروي عن جرير انه مرت به يوما جنازة فقال شيبتني هذه الجنازة قيل له فلم تشتم الناس وتهجوهم فقال انهم يبدؤني ثم لا اعفو وكان يقول اذا عوتب في الهجاء انا لا ابتدي ولكن اعتدي قال ابن قتيبة عمر جرير نيفا وثمانين سنة وكان له عشرة اولاد ثمانية منهم ذكور ومات باليمامة

اما قس فهو ابن ساعدة الايادي به يضرب المثل في الفصاحة والخطابة وقد مضي ذكره في السادسة والعشرين مستقصي واما عبد الحميد فهو ابن يحيي بن سعد الكاتب مولي العلاء بن وهب العامري يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة قال البحتري

وتفننت في الكتابة حتي • عطل الناس فن عبد الحميد

وله رسائل تدل علي وفور عقله وفضله ويقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بالعميد وروي المدايني انه كان معلما ثم بلغ من البلاغة مبلغا ضربوا به المثل وفي ثمار القلوب ان عبد الحميد هو اول من نهج الكتابة وبسط باع البلاغة واشتغل برسائله وقرظها ولخص فصولها وخلصها ومن غرر كلامه القلم شجرة ثمرها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وله في بعض رسائله الناس اخياف مختلفون واطوار متباينون فمنهم علق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة لا يبتاع وكان مروان بن محمد وهو آخر بني امية يستكتبه ويكرمه حتي انه استوزره بعد قطع يديه ورجليه ويروي انه دفعه الي عبد الجبار فكان يحمي له طستا ويضعه علي بطنه حتي قتله

واما ابو عمرو فهو ابن العلاء وسيد القراء كان من التابعين سمع علي انس بن مالك واختلف في اسمه حتي قيل فيه عشرة اقوال والصحيح ان اسمه زبان ابو عمرو بن العلاء بن عمار قال ابو عبيدة ولد ابو عمرو بمكة في ايام عبد الملك بن مروان في سنة سبعين وقيل في سنة خمس وستين ونشا بالبصرة قال ابو عبيدة وكان اسمر طويلا ضرب البدن حاد النظر ما رايت مثله قبله ولا بعده فهما وعلما وكان اعلم الناس بايام العرب وبالقران وبالشعر ثم انه تفرد للعبادة وجعل علي نفسه ان يختم القران في كل ثلاث ليال فلما اسن اختلط باكرم فاحا طوابه يا خذون عنه العلم تعول علي حفظه لان كتبه كانت قد احترقت فلما من حفظه كتب الناس ووقع عليه الاجماع وعن سفيان بن عيينة قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت علي القراءة فبقراءة من تامرني ان اقرا قال اقرا بقراءة ابي عمرو بن العلاء وروي عن شجاع بن ابي نصر ابي نعيم انه قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فعرضت عليه القران كله فما غير الا حرفا واحدا فقلت يا رسول الله علي قراءة من اقرا فقال علي قراءة ابي عمرو وابو عمرو احد ائمة اللغة المشهورين في طبقات اللغويين والمعتمد عليه في ائمة النحويين وقال ابو العباس بن سريج من اراد ان يتظرف فعليه مذهب الشافعي وقراءة ابي عمرو بن العلاء وشعر ابن المعتز وقال الاصمعي كان لابي عمرو بن العلاء كل يوم من غلة داره فلسان فلس يشتري به كوزا وفلس يشتري به ريحانا يشم الريحان يومه ذلك ويشرب في الكوز يومه ذلك فاذا امسي تصدق بالكوز وامر الجارية ان تجفف الريحان ثم تدقه وتجعله في الاشنان وروي ان ابا عمرو ابن العلا مات بالكوفة في آخر ايام المنصور واما ابن قريب فهو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الاصمعي وقد سبق ذكره فاوخر ... منه

عبد الحميد

ابو عمرو بن العلاء

لاولي الابصار • فاطرق ابو زيد اطراق الشجاع • ثم قال السماع سماع •

انا السروجي وهذي عرسي • وليس كفو البدر غير الشمس •
وما تنافى انسها وانسي • ولا تناءى ديرها عن قبسي •
ولا عدت سقياي ارض غرسي • لكننا منذ ليال خمس •
نصبح في ثوب الطوى ونمسي • لا نعرف المضغ ولا التحسي •
حتى كانا لخفوت النفس • اشباح موتى نشروا من رمس •
فحين عز الصبر والتاسي • وشفنا الضر الاليم المس •
قمنا لسعد الجد او للنحس • هذا المقام لاجتلاب فلس •
والفقر يلجي الحر حين يرسي • الى التحلي بلباس اللبس •
فهذه حالي وهذا درسي • فانظر الى يومي وسل عن امسي •
وأمر بجبري ان تشا او حبسي • ففي يديك صحتي ونكسي •

فقال له القاضي ليثب انسك • ولتطب نفسك • فقد حق لك ان تغفر خطيئتك • وتوفر عطيتك • فابرزت الزوجة عند ذلك واستطالت • واشارت الى الحاضرين وقالت •

يا اهل تبريز لكم حاكم • اوفى على الحكام تبريزا •

ما فيه من عيب سوى انه • يوم الندى قسمته ضيزى •
قصدته والشيخ نبغي جنى • عود له مازال مهزوزا •
فسرح الشيخ وقد نال من • جدواه تخصيصا وتمييزا •
وردني اخيب من شايم • برقا خفا في شهر تموزا •
كانه لم يدر اني التي • لقنت الشيخ الاراجيزا •
وانني ان شئت غادرته • اضحوكة في اهل تبريزا •

فلما رأى القاضي اجتراء جنانها • وانصلات لسانها • علم انه قد مني منهما بالداء العياء • والداهية الدهياء • وانه متى منح احد الزوجين • وصرف الآخر صفر اليدين • كان كمن قضى الدين بالدين • او صلى المغرب ركعتين • فطلسم وطرسم • واخرنطم وبرطم • وهمهم وغمغم • ثم التفت يمنة وشامة • وتململ كآبة وندامة • واخذ يذم القضاء ومتاعبه • ويعدد شوائبه ونوائبه • ويفند طالبه وخاطبه • ثم تنفس كما يتنفس الحريب • وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب • وقال ان هذا لشيء عجيب • أارشق

في موقف بشهين، وألزم في قضية مغرمين، أأطيق أن
أرضي الخصمين، ومن أين ومن أين، ثم عطف إلى حاجبه
المنفذ لمآربه، وقال ليس هذا يوم فصل وقضاء، وحكم
وإمضاء، هذا يوم الاغتمام، هذا يوم الاغترام، هذا يوم البحران
هذا يوم الخسران، هذا يوم عصيب، هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب،
فأرحني من هذين المهذارين، واقطع لسانهما بدينارين،
ثم فرق الأصحاب، وأغلق الباب، وأشع أنه يوم مذموم،
وأن القاضي فيه مهموم، لئلا يحضر في خصوم، قال فأمن
الحاجب على دعائه، وتباكى لبكائه، ثم نقد أبا زيد وعرسه
المثقالين، وقال أشهد أنكما لأحيل الثقلين، لكن احترما مجا
الحكام، واجتنبا فيها فحش الكلام، فما كل قاض قاضي تبريز،
ولا كل وقت تسمع الأراجيز، فقالا له مثلك من حجب،
وشكرك قد وجب، ونهضا وقد حظيا بدينارين، وأصليا
قلب القاضي نارين، **تفسير ما تضمنت هذه**
المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية، قوله

قال الجوهري القضاء الحكم والقضية مثله والغرم ما يلزم أداؤه وكذلك الغرم والغرامة. عطف إليه أي مال إليه والتفت. المنفذ لمآربه أي الممضي لها والقاضي لها ويجوز أن يكون المراد الذي ينفذ من يقتضيها ويكون المفعول محذوفا تقديره المنفذ له الأعوان والغلمان أي لقضائها والوجه الأول أظهر وأبعد عن التكلف والتعسف. والمآرب جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهي الحاجة. الفصل القطع وأراد به قطع الخصومات ومنه سمي الحاكم فيصلا لأنه فاصل للخصومات أي قاطع لها فهو فيعل بمعنى فاعل مثل رحيم وعليم ونحوهما. الاغتمام افتعال من الغم تقول غمه فاغتم.

قال الجوهري البحران عند الأطباء التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة قال وهو مولد [illegible] غيره من اللغويين البحران مدافعة عظيمة تقع بين الطبيعة والعلة وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في القانون البحران معناه التفصيل والخطاب [illegible] تغير يكون دفعة إما إلى جانب الصحة أو إلى جانب المرض وقال صاحب المائة وهو المسيحي البحران هو التغير الحادث في المرض إما إلى حالة أصلح وإما إلى حالة أردأ. الخسران والخسر بمعنى خسر وهما مثل الكفر والكفران والفرق والفرقان. يوم عصيب أي شديد ومنه قوله تعالى وقال هذا يوم عصيب ويوم عصبصب أيضا شديد.

واقطع لسانهما عني بدينارين أي أعطهما دينارين حتى يسكتا عني وفي الحديث اقطعوا عني لسانه أي أرضوه حتى يسكت. أشع أي أذع يقال شاع يشيع شيوعا أي ذاع وأشاعه فلان أي أذاعه.

فأمن الحاجب على دعائه أي فامتثل أمره واتبعه وهو مجاز وأصل التأمين قول الإنسان بعد دعاء غيره أو بعد دعائه آمين وقد سبق في السابعة والثلاثين ولم يوجد من القاضي فيما نحن فيه دعاء فصح أنه مجاز.

نقدته الدراهم ونقدت له الدراهم أي أعطيته إياها فانتقدها أي قبضها. قال الجوهري المثقال واحد مثاقيل الذهب ومثقال الشيء ميزانه من مثله وقال أبو منصور اللغوي يظن الناس أن المثقال وزن الدينار لا غير وليس كما يظنون بل مثقال كل شيء وزنه وكل وزن يسمى مثقالا وإن كان وزن ألف ومنه قوله تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل وقال أبو حاتم سألت الأصمعي عن صنجة الميزان فقال فارسي ولا أدري كيف أقوله ولكني أقول المثقال فإذا قلت للرجل ناولني مثقالا فأعطاك صنجة ألف وصنجة حبة كان ممتثلا.

أحيل الثقلين أي أكثرهما حيلة قال الفراء هو أحيل منك وأحول منك أي أكثر حيلة. والثقلان الإنس والجن ومنه قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان.

قوله مثلك من حجب مدح للحاجب ومعناه مثلك من يستحق أن يكون حاجبا أي أنت ممن يستحق أن يكون ذلك. حظي بكذا أي صار ذا حظوة أي ذا مكانة ومنزلة. والكلام في أصلاه النار سبق في الثانية والثلاثين.

لقيت

لقيت منها عرق القربة هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة
من الأمر الذي يزاوله كما أن حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق،
وقوله جعلت شغلي دبر أذني يعني اطرحته كقوله تعالى
فنبذوه وراء ظهورهم، وقوله أكذب من سجاح يعني
التي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب وسارت إليه لتناظره
وتختبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له، وهذا الاسم مبني
على الكسر مثل حذام وقطام ولكونه من الأسماء المعدولة
واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت
فأسجح، وقوله أكذب من أبي ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب
وكان تنبأ باليمامة وتخرق بها إلى أن سار إليه خالد بن الوليد
فقتله، وقوله لا نعم عوفك العوف الحال والعوف أيضا
الذكر ويدعى للباني على أهله فيقال نعم عوفك، وقوله
يا دفار يا فجار هذان اسمان معدولان عن دفرة وفاجرة
والدفر النتن ومنه تسمية الدنيا أم دفر وكل ما سمي
بصفة غالبة ثم عدل بها إلى فعال بني على الكسر عند النداء

كقولك بالكاع ياخباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال
ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الحطيئة الشاعر
اطوف ما اطوف ثم آوي • الى بيت قعيدته لكاع •
واما قوله احمق من رجلة هي ضرب من الحمض تنبت في
مجاري السيل فيجترفها • واما قولها الام من مادر فهو رجل
من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا ليسقي ابله فلما رويت
سلح فيه ومدره لئلا ينتفع به احد من بعده • واما قولها اشام
من قاشر فانه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق
ابلا الا ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا
لقشره وجه الارض من النبات • واما قولها اجبن من صافر
فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عني به كل ما يصفر من
الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد
الارض • وقيل انه طائر بعينه اذا اجنه الليل تعلق ببعض
الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا من ان ينام فيؤخذ •
وقيل انه الذي يصفر بالمرأة لريبة فهو يجبن وقت صفيره

مخافة

مخافة ان يظهر على امره وقيل المراد به في المثل المصفور به
وهو الذي ينذر بالصفير فعلى هذا القول فاعل بمعنى مفعول كقوله
تعالى من ماء دافق اي مدفوق • وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة
وهو كثير في كلامهم • وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى
حجابا مستورا اي ساترا • وقوله عز وجل كان وعده ماتيا
اي آتيا • واما قوله اطيش من طامر فالمراد به البرغوث
ويسمى طامر بن طامر لكثرة وثوبه • واما قول القاضي اراكما
شنا وطبقة وحداة وبندقة فانه اراد به ان كلا منكما
كفو لصاحبه ومقاوم له • ولكل من المثلين تفسير مختلف فيه
اما شن وطبقة فان العلماء مختلفون فيه فقال الاكثرون
انهما قبيلتان فشن هو افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد
ابن ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد • وكانت طبقة
لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها • وقال بعضهم
كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الا يتزوج
الا بامرأة تلائمه وكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته

فصاحبه رجل فی بعض اسفاره فلما اخذ منهما السیر قال له
شن اتحملنی ام احملک فقال له الرجل یا جاهل هل یحمل الراکب
الراکب فامسک وسارا حتی اتیا علی زرع فقال له شن اتری
هذا الزرع اکل ام لا فقال یا جاهل اما تراه فی سنبله فامسک
الی ان استقبلتهما جنازة فقال له شن اتری صاحبها حی
ام لا فقال ما رأیت اجهل منک اتراهم یحملون الی القبر حیا
ثم انهما وصلا الی قریة فصار به الی منزله وکانت له بنت
تسمی طبقة فاخذ یطرفها بحدیث رفیقه فقالت له ما نطق الا
بصواب وما استفهمک الا عن ما یستفهم عن مثله اما قوله
اتحملنی ام احملک فانه اراد اتحدثنی ام احدثک حتی نقطع
الطریق بالحدیث واما قوله اتری هذا الزرع اکل ام لا فانه اراد
هل استسلف اربابه ثمنه ام لا واما استفهامه عن حیاة
صاحب الجنازة فانه اراد به اخلف عقبا یحیی ذکره فلما خرج
الی الرجل حدثه بتأویل ابنته لکلامه فخطبها الیه فزوجه ایاها فلما
سار بها الی قومه واخبرهم ما فیها من الدهاء والفطنة قالوا

وافق

وافق شن طبقة فسارت مثلا وحکی ان الاصمعی سئل
عن تفسیر هذا المثل فقال اظن الشن وعاء من ادم کان
قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فیه هذا المثل
واما حداة وبندقة فانه یقال فی المثل المضروب لمن یفزع
بعدوه او یبلی بنظیره حدأ حدأ وراءک بندقة وکان الاصل
حداة باثبات الهاء فرخم فی النداء وقد اختلف فی المراد بهما
فقیل بهما الطائر المعروف وبندقة الرامی وقیل انهما قبیلتان
من سعد العشیرة فاغارت علی حداة وکانت تنزل بالکوفة
علی بندقة وکانت تنزل بالیمن فنالت منهم ثم کرت بندقة
علی حداة فانحت علیهم وروی بعضهم هذا المثل حدا حدا غیر
مهموز وهو علی مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبیلة
واما قوله اخطأت استکما الحفرة فانه مثل یضرب لمن یخطئ
فی مقصده ویضع الشیء فی غیر موضعه واما قوله طلسم و
طرسم فمعنی طلسم ای کره وجهه ومعنی طرسم ای اطرق
وقوله اخرنطم وبرطم ای غضب وقطب وقیل معنی اخرنطم

فظّ غضب مع تكبّر وبرطم اي غضب مع تعبّس وقوله همهم وغمغم اي لم يبيّن الكلام ؞

المقامة الحادية والاربعون التنّيسيّة

حدث الحارث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في غلواء شبابي، فلم ازل زيرا للغيد، واذنا للاغاريد، الى ان وافى النذير، وولّى العيش النضير، فقرمت الى رشد الانتباه، وندمت على ما فرطت في جنب الله، ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات، وتلافي الهفوات قبل الفوات، فملت عن معاداة الغادات، الى ملاقاة التقاة، وعن مقاناة القينات، الى مداناة اهل الديانات، وآليت ان لا اصحب الا من نزع عن الغيّ، وفاء منشره الى الطيّ، وان الفيت من هو خليع الرسن، مديد الوسن، نأيت داري عن داره، وفررت من عرّه وعاره، فلما القتني الغربة بتنّيس، واحلّتني مسجدها الانيس، رايت بها ذا حلقة ملتحمة، ونظارة مزدحمة، وهو يقول بجأش متين، ولسان مبين، مسكين ابن آدم واي مسكين، ركن من الدنيا

الى غير ركين، واستعصم منها بغير مكين، وذبح من حبها بغير سكين، يكلف بها لغباوته، ويكلب عليها لشقاوته، ويعتدّ فيها لمفاخرته، ولا يتزوّد منها لآخرته، اقسم بمن مرج البحرين، ونوّر القمرين، ورفع قدر الحجرين، لو عقل ابن آدم لما نادم، ولو فكّر فيما قدّم لبكى الدم، ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات، ولو نظر في المآل لحسّن قبح الاعمال، يا عجبا كل العجب لمن يتقحّم ذات اللهب، في اكتناز الذهب، وخزن النشب، لذوي النسب، ثم من البدع العجيب، ان يعظك وخط المشيب، وتؤذن شمسك بالمغيب، ولست ترى ان تنيب، وتهذّب المعيب، ثم اندفع ينشد، انشاد من يرشد ؞

يا ويح من انذره شيبه،	وهو على غيّ الصبى منكمش،
يعشو الى نار الهوى بعدما	اصبح من ضعف القوى يرتعش،
ويمتطي اللهو ويعتدّه،	اوطأ ما يفترش المفترش،
لم يهب الشيب الذي ما رأى	نجومه ذو اللبّ الا دهش،
ولا انتهى عمّا نهاه النهى	عنه ولا بالى بعرض خدش،

فذاك إن مات فسحقا له • وإن يعش فهو كمن لم يعش •
لا خير في محيا امرئ نشره • كنشر ميت بعد عشر نبش •
وحبذا من عرضه طيب • يروق حسنا مثل برد رقش •
فقل لمن قد شانه ذنبه • هلكت يا مسكين أو تنتعش •
فأخلص التوبة تطمس بها • من الخطايا السود ما قد نقش •
وعاشر الناس بخلق رضا • وداري من طاش ومن لم يطش •
ورش جناح الحر إن حصه • زمانه لا كان من لم يرش •
وانجد الموتور ظلما فإن • عجزت عن إنجاده فاستجش •
وانعش إذا نادك ذو كبوة • عساك بالحشر به تنتعش •
وهاك كأس النصح فاشرب وجد • بفضلة الكأس على من عطش •

قال فلما فرغ من تبيانه • وقضى إنشاد أبياته • نهض صبي قد شدن • وأعرى البدن • وقال يا ذوي الحصاة • والإنصات إلى الوصاة • قد وعيتم الإنشاد • وفهمتم الإرشاد • فمن نوى منكم أن يقبل • ويصلح المستقبل • فليبن بري عن نيته • ولا يعدل عني بعطيته • فوالذي يعلم الأسرار • ويغفر الإصرار •

إن يرى

إن يرى بكما رزدن • وإن وجهي لبمسوح الصون • فأعينوني رزقتم العون • قال وأخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب • ويستخرج به المطلوب • حتى أنبط حفره • واعشوشب قفره • فلما أن نزع الكيس انصلت وهو يميس • ويحمد تنيسه • ولم يحل للشيخ المقام • بعد ما انصاع الغلام • فاسترفع الأيدي للدعاء • ثم نحا نحو الانكفاء • قال الراوي فأرغت إلى أن أجمجمه • وأحل مترجمه • فتبعته وهو ينشد في سمته • ولا ينفق زق ضمنه • فلما أمن المفاجي • وأمكن التناجي • لفت جيده إلي • وسلم تسليم البشاشة علي • وقال أرأيت ذكاء ذلك الشويدن • فقلت أي والمؤمن المهيمن • قال إنه فتى السروجي • ومخرج الدر من اللجي • فقلت أشهد أنك لشجرة ثمرته • وشواظ شرارته • فصدق كهانتي • واستحسن إبانتي • ثم قال هل لك في ابتدار البيت • لنتنازع كأس الكميت • فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم • فافتر افترار متضاحك • وزمر غير مماحك • ثم دله أن تراجعني • وقال احفظها عني وعلي •

ذا المحك الكماحك الملاجج

فاصرف بصرف الراح عنك الاسى ... وروّح القلب ولا تكتئب

وقل لمن لامك فيما به ... تدفع عنك الهم قدك اتئب

ثم قال اما انا فانطلق، الى حيث اصطبح واغتبق، واذ كنت لا تصحب، ولا تنادم من يطرب، فلست لي برفيق، ولا طريقك لي بطريق، فخلّ سبيلي وتنكّب، ولا تنقّر عني ولا تنقّب، ثم ولّى مدبرا ولم يعقّب، قال الحارث بن همام فالتهبت وجدا، عند انطلاقه، ووددت لو لم الاقه،

المقامة الثانية والاربعون النجرانية

حكى الحارث بن همام قال رامت بي مرامي النوى، ومسارح الهوى، الى ان صرت ابن كل تربة، واخا كل غربة، الا اني لم اكن اقطع واديا، ولا اشهد ناديا، الا لاقتباس الادب المسلي عن الاشجان، المغلي قيمة الانسان، حتى عرفت لي هذه الشنشنة، وتناقلتها عني الالسنة، وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة، والشجاعة بآل ابي صفرة، فلما القيت الجران بنجران، واصطفيت بها الخلان والجيران، اتخذت انديتها معتمري، وموسم فكاهتي ومسري،

فكنت

فكنت اتعهدها صباح مساء، واظهر فيها على ما سر وساء، فبينا انا في ناد محشود، ومحفل مشهود، اذ جثم لدينا هِمٌّ، عليه هِدم، فحيا تحية ملق، بلسان ذلق، ثم قال يا بدور المحافل، وبحور النوافل، قد بين الصبح لذي عينين، ونابت العيان مناب عدلين، فماذا ترون فيما تزنون، أتحسنون العون، ام تثنون، اذ تدعون، فقالوا تالله لقد خلطت، ورمت ان تغبط فغبطت، فناشدهم الله عما اصدهم، حتى استوجب ردهم، فقالوا كنا نتناضل بالالغاز، كما يتناضل يوم البراز، فما لك ان تشعث من المنصول، والحيد الفضل بنمط الفضول، فلسنه لسن القوم، ووخزوه باسنة اللوم، واخذ هو يتنصل من هفوته، ويتندم على فوهته، وهم مضبون على مؤاخذته، وملبون داعي منابذته، الى ان قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع، فعدوا عن اللذع والقذع، ثم هلم الى ان نلغز، ونحكّم المبرّز، فسكن عند ذلك توقدهم، وانحلت عقدهم، ورضوا بما شرط عليهم ولهم، واقترحوا ان يكون

أولهم فأمسك ربما يعقد شسع أو يشد نسع ثم قال
اسمعوا وقيتم الطيش ولبيتم العيش وأنشد ملغزاً
في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلة ... ولكن على إثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها ... على أنه في الاحتثاث رسيلها
ترى في أوان القيظ تنطف بالندى ... وتبدو إذا ولى المصيف قحولها

ثم قال وهاكم يا أولي الفضل ومراكز العقل وأنشد ملغزاً في
حابول النخل

ومنتسب إلى أم تنشا أصله منها ... يعانقها وقد كانت تقطعه برهة عنها
به يتوصل الجاني فلا يلجى ولا ينهى

ثم قال ودونكم الخفية العلم المتنكرة الظلم وأنشد ملغزاً في القلم

ومأموم به عرف الإمام ... كما باهت بصحبته الكرام
له إذ يرتوي طيش ان صادى ... ويسكن حين يعروه الأوام
ويذري حين يستسقي دموعاً ... يرقرق كالبروق لابتسام

ثم قال وعليكم بأوضحة الدليل الفاضحة ما قيل وأنشد ملغزاً في الميل

وما ناكح

وما ناكح أختين جهراً وخفية ... وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه ... وإن يأل بعل لم تجده يميل
يزيد بها عند المشيب تعهداً ... وبراً وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا أولي الألباب معيار الآداب وأنشد ملغزاً في الدولاب

وجاف وهو موصول ... وصول البر بالجاني
غريق بارز فاعجب ... له من راسب طاف
يسح دموع مهضوم ... ويهضم هضم مهتاف
وتخشى منه حدته ... ولكن قلبه صافي

قال فلما رتق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس
واعقدوا عليها الخمس ثم رائكم وضم الذيل والازدياد
من الكيل فاستفزت القوم شهوة الزيادة على ما أثروا
من البلادة فقالوا له إن وقوفنا دون حدك ليفحمنا
عن استبراء زندك فإن تممت عشراً فمن عندك فاهتز
اهتزاز من فلج سهمه وانخزل خصمه ثم افتتح
النطق بالبسملة وأنشد ملغزاً في المزملة

ومسرورة مغمومة طول دهرها • وما هي تدري ما السرور ولا الغم •

تقرب أحيانا لأجل جنينها • وكم ولد لولاه طلقت الأم •

وتبعد أحيانا وما حال عهدها • وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم •

إذا قصر الليل استلذ وصالها • وإن طال فالإعراض عن وصلها غنم •

لها ملبس باد أنيق مبطن • بما يزدري لكن لما يزدري الحكم •

ثم كشر عن أنيابه الصفر • وأنشد ملغزا في الظفر •

ومرهوب الشبا ماض • وما يرعى ولا يشرب •

يرى في العشر دون النحر • فاسمع وصفه واعجب •

ثم تخازر تخازر العفريت • وأنشد ملغزا في طاقة الكبريت •

وما مخفورة تدني وتقصى • وما منها إذا فكرت بد •

لها رأسان مشتبهان جدا • وكل منهما لأخيه ضد •

تعذب إن بها خضبا وتلغى • إذا عدما الخضاب فلا تعد •

ثم تمخط تمخط القرم • وأنشد ملغزا في حلب الكرم •

وما شيء إذا فسدا • تحول غيه رشدا •

وإن هو راق أوصافا • أثار الشر حيث بدا •

زكي العرق والده • ولكن بئس ما ولدا •

ثم اعتضد عصا التسيار • وأنشد ملغزا في القبار •

وذي طيشة شقه مائل • وما عابه بها عاقل •

يرى أبدا فوق علية • كما يعتلي الملك العادل •

تساوى لديه الحصا والنضار • وما يستوي الحق والباطل •

وأعجب أوصافه إن نظرت • كما ينظر الكيس الفاضل •

تراضى الخصوم به حاكما • وقد عرفوا أنه مائل •

قال فظلت الأفكار تهيم في أودية الأوهام • وتجول جولان المستهام • إلى أن طال الأمد • وحصحص الكمد • فلما رآهم يزدرون ولا سنا • ويقضون النهار بالمنى • قال يا قوم إلام تنظرون • وحتام تنظرون • ألم يأن لكم استخراج الخبي • واستسلام الغبي • فقالوا له تالله لقد أغوصت • ونصبت الشرك فقنصت • فتحكم كيف شئت • وحز الغنم والصيت • ففرض عن كل معمى فرضا • واستخلصه منهم نضا • ثم فتح الأقفال • ووسم الأغفال • وحاول الانجفال • فاعتلق به مدره القوم • وقال لأبنه بعد اليوم • فاستنسب قبل الانطلاق • ونبهها منعة

الطلاقة • فأطرق حتى قلنا مريب • وأنشد والدمع مجيب •

سروج مطلع شمسي • وربع لهوي وأنسي •

لكن حرمت نعيمي • بها ولذة نفسي •

واعتضت عنها اغترابا • أمر يومي وأمسي •

ما لي مقر بأرض • ولا قرار لعنسي •

يوما بنجد ويوما • بالشام أضحي وأمسي •

أزجي الزمان بقوت • منغص مستخس •

ولا أبيت وعندي • فلس ومن لي بفلس •

ومن يعش مثل عيشي • باع الحياة ببخس •

ثم إنه أختبن خلاصة النص • وبدر صاربا في الأرض • فناشدناه أن يعود • واستنبنا له الوعود • فلا وأبيك ما رجع • ولا الترغيب له نجع •

المقامة الثالثة والأربعون البدوية

أخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوح • والسير المبرح إلى أرض يضل بها الخريت • وتفرق فيها المصاليت • فوجدت ما يجد الحائر الوحيد • ورأيت ما كنت منه أحيد • إلا أني شجعت قلبي

المزؤود

المزؤود • ونشأت نضوي المجهود • وسرت سير الضارب بقدحين • المستسلم للحين • ولم أزل بين وخد وذميل • وإجازة ميل بعد ميل • إلى أن كادت الشمس تجب • والضياء يحتجب • فارتعت لإظلال الظلام • واقتحام جيش حام • ولم أدر أأكفت الذيل وأربض • أم أغتمد الليل وأخبط • وبينا أنا أقلب العزم • وأمتخض الحزم • تراءى لي شبح جمل مستذر بجبل • فرجيته قعدة مريح • وقصدته قصد مشيح • فإذا الظن كهانة • والقعدة عيرانة • والمريح قد ازدمل ببجاده • واكتحل برقاده • فجلست عند رأسه • حتى هب من نعاسه • فلما ازدهر سراجاه • واستنس من فاجاه • نفر كما ينفر المريب • وقال أخوك أم الذيب • فقلت بل خابط ليل ضل المسلك • فأضئ لي أقدح لك • فقال ليسر عنك همك • فرب أخ لم تلده أمك • فانسرى عند ذلك إشفاقي • وسرى الوسن إلى آماقي • فقال عند الصباح يحمد القوم السرى • فهل ترى كما أرى • فقلت إني لك لأطوع من حذائك • وأوفق من غذائك •

فصدع بحجتي وبجح بصحبتي ثم احتثثنا مجدين و
ارتحلنا مدلجين ولم نزل نعاني السرى ونعاصي الكرى
الى ان بلغ الليل غايته ورفع الفجر رايته فلما اسفر
الفاضح ولم يبق الا واضح توسمت رفيق رحلتي وسمير
ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد
فتهادينا تحية المحبين اذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا
الاسرار وتناثثنا الاخبار وبعيري يخط من الكلال وراحلته
تزف زفيف الرال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد
صبرها واخذت استشف جوهرها واسأله من اين
تخيرها فقال ان لهذه الناقة خبرا حلو المذاقة مليح السياقة
فان احببت استماعه فانخ وان لم تشأ فلا تصخ فانخت
لقوله نضوي واهدفت السمع لما يروي فقال اعلم اني
استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت
ومازلت اجوب عليها البلدان واطس بها الظران
الى ان وجدتها عبر اسفار وعدة فرار لا يلحقها العثار

ول

ولا تلوي بها وجناء ولا تدري ما الهناء فارصدتها
للخير والشر واحللتها محل البر السر فاتفق ان ندت منذ مدة
ومالي سواها قعدة فاستشعرت الاسف واستشرفت
التلف ونسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثا لا استطيع
انبعاثا ولا اطعم النوم الا غشاشا ثم اخذت في استقراء
المسالك وتفقد المسارح والمبارك وانا لا استشفي
منها بمخا ولا استغشي باسامر يحا وكلما ادكرت مضاءها
في السير واثراءها بمباراة الطير لاعني الادكار وشعبتني
الافكار فبينا انا في حواء بعض الاحياء اذ سمعت من شخص
متبعد وصوت متجرد من ضلت له مطية حضرمية
وطية جلدها قد وسم وغرها قد حسم وزمامها قد ضفر
وظهرها كان قد كسر ثم جبر تزين المماشية وتعين الناشية
وتقطع المسافة النائية وتفل ابدا لك مدانية لا
يعتورها الونا ولا يعترضها الوجي ولا تحوج الى العصا
ولا تعصي فيمن عصى قال ابو زيد فجذبني الصوت الى الصائت

لا يعتورها اي لا يتداولها ولا ياخذها ولا يذهب بها من قوائمها عاره بعيره ويعوده اي اخذه وذهب به الونا التعب والكلال والضعف فيمن عصى اي في جملة العصاة وقيل فيمن عصاه اي فيمن ضربها بالعصا تقول عصاه يعصوه عصوا اي ضربه بالعصا ولا ارى له معنى مستقيما هنا الصائت الصايح وبابه قال

وبشّرني بدَرَكِ الفائت. فلما أفضيتُ إليه وسلّمتُ عليه.
قلتُ له سلِّمِ المطيّة. وتسلَّمِ العطيّة. فقال وما مطيّتك غُفرت
خطيئتك. فقلتُ ناقةٌ جُثّتها كالهضبة. وذِرْوتها كالقُبّة.
وحلبُها ملءُ العُلبة. كنتُ أُعطيتُ بها عشرين. إذ حُلّت بيبرين.
فاستزدتُ الذي أعطى. ووددتُ أنّه أخطى. قال فأعرض حين
سمِع صفتي. وقال لستُ بصاحب لُقَطتي. فأخذتُ بتلابيبه.
وأصررتُ على تكذيبه. وهممتُ بتمزيق جلابيبه. وهو يقول
يا هذا ما مطيّتي بطَلِبتك. فاكفُف من غَربك. وعُد عن سبّك.
وإلّا فقاضِني إلى حَكَمِ هذا الحيّ. البريء من الغيّ. فإن أوجبها لك فتسلَّم.
وإن زواها عنك فلا تتكلّم. فلم أرَ دواءَ قِصّتي. ولا مساغَ غُصّتي.
إلّا أن آتيَ الحكم. ولو لكم. فانخرطنا إلى شيخٍ ركين النِّصبة.
أنيق العِصبة. يؤنَس منه سكون الطائر. وأن ليس بالجائر.
فاندرأتُ أتظلّم وأتألّم. وصاحبي مُرْمٌ لا يترمرم. حتى إذا
نثلتُ كنانتي. وقضيتُ من القصص لُبانتي. أبرز نعلًا زَنِيّة
الوزن. محذوّة بمثال الحزن. فقال هذه التي عرفتُ وإيّاها

صفت

وصفت. فإن كانت هي التي أُعطي بها عشرين. وما هو من
المبصرين. فقد كذب في دعواه. وكبُر ما افتراه. اللهمّ إلّا أن
يجد فقد آله. ويبيّن مصداق ما قاله. فقال الحكم اللهمّ غفرًا. وجعل
يقلّب النعل بطنًا وظهرًا. وقال أما هذه النعل فنعلي. وأمّا
مطيّتك ففي رحلي. فانهض لتسلّم ناقتك. وافعل الخير
بحسب طاقتك. فقمتُ وقلتُ.

أقسمُ بالبيت العتيق ذي الحرم ... والطائفين العاكفين في الحرم
إنّك نِعمَ مَن إليه يُحتكم ... وخيرُ قاضٍ في الأعاريب حكم
فاسلم ودُم دوم النعام والنَّعَم ... فأجاب من غير رويّة ولا عنجهيّة
جُزيتَ عن شكرك خيرًا يا ابن عم ... إذ لستُ أستوجب شكرًا ملتزم
شرُّ الأنام مَن إذا استُقضي ظلم ... ثمّ مَن استرعى فلم يرعَ الذمم

فذاك والكلب سواءٌ في القيم

ثمّ إنّه نفّذ بين يديّ. من سلّم الناقة إليّ. ولم يمتنّ بها عليّ. فرحتُ
أجرّ ذيل الطرب. وأقول يا للعجب. قال الحارث بن همّام
فقلتُ له تالله لقد أطرفت. وهرفتَ بما عرفت. فأنشدتك الله

اللهم نعم هذا اللفظ يستعمل للاستفهام نفياً واثباتاً لتأكيد ليعلم السائل ان المجيب يصدق قال المطرزي قال عمرو بن عامر سمعت علياً رضي الله عنه يوم الشورى يقول ناشدتكم الله ايها النفر هل فيكم احد وحد الله قبلي قالوا اللهم لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقالوا اللهم لا الى ان قال هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عرضت علي امتي البارحة فاستغفرت لك ولشيعتك فقالوا اللهم نعم وعلى هذا قول الحريري زمرمي

هل لقيتَ أسحرَ منكَ بلاغةً، وأحسنَ للفظِ صياغةً. فقال:

اللهمّ نعم، فاسمعْ وأنعمْ. كنتُ عزمتُ حين أنهمتُ على

أن أتّخذ ظعينةً، لتكونَ لي مُعينةً. فحين تعيّنَ الخطبُ،

وكادَ الأمرُ يستتبُّ، أفكرتُ فكرَ المتحرّزِ من الوهمِ المتأمّلِ

كيفَ مَسقطُ السهمِ، وبتُّ ليلتي أناجي القلبَ المعذّبَ،

وأقلّبُ العزمَ المذبذبَ، إلى أن أجمعتُ على أن أسحرَ، و

أشاورَ أوّلَ من أبصرُ. فلمّا قوّضتِ الظلمةُ أطنابها،

وولّتِ الشهبُ أذنابها، غدوتُ غدوَّ المتعرّفِ، وابتكرتُ

ابتكارَ المتعيّفِ. فانبرى لي يافعٌ، في وجههِ شافعٌ، فتيمّنتُ

بمنظرهِ البهيجِ، واستقدحتُ رأيهُ في التزويجِ، فقال: أوَ

تبغيها عواناً، أم بكراً تُعانى، فقلتُ له: اخترْ لي ما ترى، فقد ألقيتُ

إليكَ العُرى، فقال: إليَّ التبيينُ، وعليكَ التعيينُ، فاسمعْ أنا

أفديكَ، بعدَ دفنِ أعاديكَ. أمّا البكرُ فالدرّةُ المخزونةُ، والبيضةُ

المكنونةُ، والثمرةُ الباكورةُ، والسلافةُ المذخورةُ، والروضةُ الأنفُ،

والطوقُ الذي ثمنَ وشرفَ، لم يدنّسها لامسٌ، ولا استغشاها

لابس

لابسٌ، ولا مارسها عابثٌ، ولا وكسها طامثٌ، ولها الوجهُ

الحييُّ، والطرفُ الخفيُّ، واللسانُ العييُّ، والقلبُ النقيُّ، ثمّ

هي الدميةُ الملاعبةُ، واللعبةُ المداعبةُ، والغزالةُ المغازلةُ،

والملحةُ الكاملةُ، والوشاحُ الطاهرُ القشيبُ، والضجيعُ الذي

يشبُّ ولا يشيبُ. وأمّا الثيّبُ فالمطيّةُ المذلّلةُ، واللهنةُ

المعجّلةُ، والبغيةُ المسهّلةُ، والطبّةُ المعلّلةُ، والقرينةُ المتحبّبةُ،

والخليلةُ المتقرّبةُ، والصناعُ المدبّرةُ، والفطنةُ المختبرةُ، ثمّ إنّها

عجالةُ الراكبِ، وأنشوطةُ الخاطبِ، وقعدةُ العاجزِ، ونهزةُ

المبارزِ، عريكتها ليّنةٌ، وعقلتها هيّنةٌ، ودخلتها متبيّنةٌ،

وخدمتها مزيّنةٌ، وأقسمُ صدقتُ في النعتينِ، وجلّيتُ

المهاتينِ، فبأيّهما هامَ قلبكَ، وعلى أيّهما قامَ زندكَ، قال أبو زيد

فرأيتهُ جذلةً يتّقيها المراجمُ، وتُدمى منها المحاجمُ، إلّا أنّي قلتُ له

كنتُ سمعتُ أنّ البكرَ أكثرُ حبّاً وأقلُّ خبّاً، فقال: لعمري

قد قيلَ هذا، ولكن كم قولٍ آذى، ويحكَ أما هي المهرةُ الأبيّةُ العنانِ،

والمطيّةُ البطيئةُ الإذعانِ، والزندةُ المتعسّرةُ الاقتداحِ.

الزندة التي يقدح منها النار وهي السفلى والزند هو العود الاعلى وقدح الزند واقتدحه اذا ضربه بالحجر ليستخرج منها النار

والقلعة المستصعبة الافتتاح • ثم إن مؤونتها كثيرة •
ومعونتها يسيرة • وعشرتها صلفة • ودالّتها مكلِّفة • ويدها
خرقاء • وفتنتها صمّاء • وعريكتها خشناء • وليلتها ليلاء •
وفي رياضتها عناء • وعلى خبرتها غشاء • وطالما أخربت المنازل
وفركت المغازل • وأحنقت العازل • وأضرعت الفنيق
البازل • ثم إنها تقول أنا ألبس وأجلس • فاطلب من يطلق
ويحبس • فقلت له فما ترى في الثيب يا أبا الطيب • فقال
ويحك أترغب في فضالة المآكل • وثمالة المناهل • واللباس
المبتذل • والوعاء المستعمل • والذوّاقة المتطرفة • والخرّاجة
المتصرفة • والوقاح المتسلطة • والمحتكرة المتسخطة • ثم كلمتها
كنت وصرت • وطالما بغي عليّ فانتصرت • وشتان بين
اليوم وأمس • وأين القمر من الشمس • وإن كانت الحنّانة
البروك • والطمّاحة الهلوك • فهي الغلّ القمل • والجرح الذي لا
يندمل • فقلت له فهل ترى أن أترهّب • وأسلك هذا
المذهب • فانتهرني انتهار المؤدب • عند زلة المتأدب •

فقال

فقال لي ويلك أتقتدي بالرهبان • والحق قد استبان •
أفّ لك ولوهن رأيك • وتبًّا لك ولأوليك • أزاك ما سمعت
بأن لا رهبانية في الإسلام • ولا حدثت بما نكح نبيك عليه السلام •
أما تعلم بأن القرينة الصالحة تربّ بيتك • وتلبي صوتك •
وتغض طرفك • وتطيب عرفك • وبها ترى قرة عينك •
وريحانة أنفك • وفرحة قلبك • وخلد ذكرك • وتعلة يومك
وغدك • فكيف رغبت عن سنة المرسلين • ومتعة المتأهلين •
وشرعة المحصنين • ومجلبة المال والبنين • والله لقد ساءني
فيك ما سمعت من فيك • ثم أعرض إعراض المغضب • ونزا
نزوان العنظب • فقلت له فآنك الله أتنطق متنجرًا •
وتدّعي متخيرًا • فقال أظنك تدعي الخبرة • لتجلد عميرة • وتستغني
عن المهيرة • فقلت له قبّح الله ظنك • ولا أنبت قرنك •
ثم زحت عنه مزاح الخزيان • وتبت من مشاورة الصبيان •
قال الحارث بن همام فقلت له أقسم بمن أنبت الأيك •
إن الجدل منك وإليك • فأغرب في الضحك • وطرب

طربة المتهتك ثم قال الحق العسل ولا تسل فأخذت
أسهب في مدح الأدب وأفضل ربه على ذوي النشب
وهو ينظر الي نظر المستجهل ويغضي عني إغضاء المتمهل
فلما أفرطت في العصبية للعصبة الأدبية قال لي صه
واسمع مني وافقه

يقولون ان جمال الفتى ... وزينته أدب راجح
وما ان يزين سوى المكثرين ... ومن طود سؤدده شامخ
فأما الفقير فخير له ... من الأدب القرص والكامخ
وأي جمال له أن يقال ... أديب يعلم أو ناسخ

ثم قال ستوضح لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا
لا نألو جهدا ولا نستفيق جهدا حتى أدانا السير الى قرية
عزب عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد
فما ان بلغنا المحط والمناخ المختط اذ لقينا غلام لم يبلغ الحنث
وعلى عاتقه ضغث فحياه أبو زيد تحية المسلم وسأله وقفة
المستفهم فقال وعم تسأل وفقك الله قال أيباع ههنا الرطب بالخطب

قال لا

قال لا والله ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا الثمر بالشمر قال
هيهات والله قال ولا العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك الله
قال ولا الثرائد بالفرائد قال اين يذهب بك أرشدك الله قال
ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا أصلحك الله و
استحلى أبو زيد تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا
الجراب ولمح الغلام أن الشوط بطين والشيخ شيبطين
فقال حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت أنك
فخذ الجواب صبره واكتف به خبره أما بهذا المكان فلا يشترى
الشعر بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة
ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمان بلقمة ولا أخبار الملاحم
بلحمة وأما جيل هذا الزمان فما فيهم من يمنح اذا صيغ له المديح
ولا من يجيز اذا نظمت له الأراجيز ولا من يغيث اذا أطربه
الحديث ولا من يمير ولو أنه أمير بل عندهم أن مثل الأديب
كالربع الجديب ان لم تجد الربع ديمة لم تكن له قيمة
ولا دانته بهيمة وكذا الأديب ان لم يعضده نشب

فقدرته نصب • وجرته حصب • ثم انسدر بعدوه • وولى يجدو •
فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب بار • وولت انصاره الادبار •
فبؤت له بحسن البصيرة • وسلمت بحكم الضرورة • فقال دع
الآن من المصاع • وخذ في حديث القصاع • واعلم ان الانجاع
لا تشبع من جاع • فما التدبير فيما يمسك الرمق • ويطفي الحرق •
فقلت الامر اليك • والزمام بيديك • فقال ارى ان ترهن
سيفك • لنشبع جوفك وضيفك • فناولنيه وانم •
لانقلب اليك بالمنتقم • فاحسنت به الظن • وقلدته السيف
والرهن • فما لبث ان ركب الناقة • ورفض الصدق والصداقة •
فمكثت مليا ارقبه • ثم نهضت اتعقبه • فكنت كمن ضيع
اللبن في الصيف • ولم الق الناقة ولا السيف •

المقامة الرابعة والاربعون الشتوية

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم •
فاحمة اللمم • الى نار تضرم على علم • وتخبر عن كرم • وكانت ليلة
جوها مقرور • وجيبها مزرور • ونجمها مغموم • وغيمها مركوم •

وانا فيها اصرد من عين الحرباء • والعنز الجرباء • فلم ازل اغري
نفسي • واقول طوبى لك ولنفسي • الى ان ابصر الموقد الي •
وتبين ارقالي • فانحدر يعدو الجمزى • وينشد مرتجزا •

حييت من خابط ليل سار • هداه بل اهداه ضوء النار •
الى رحيب الباع رحب الدار • مرحب بالطارق الممتار •
رحاب جعد الكف بالدينار • ليس بمزور عن الزوار •
ولا بمعتام القرى مختار • اذا اقشعرت ترب الاقطار •
وضنت الانواء بالامطار • فهو على بؤس الزمان الضاري •
جم الرماد مرهف الشفار • لم يخل في ليل ولا نهار •
من نحر وار وافتداح واري •

ثم تلقاني بمحيا حيي • وصافحني براحة اريحي • وقادني الى
بيت عشاره تخور • واعشاره تفور • وولائده تمور • وموائده
تدور • وباكنافه اضياف قد جلبهم جالبي • وقلبوا في قالبي •
وهم يجتنون فاكهة الشتاء • ويمرحون مرح ذوي الفتاء •
فاخذت ماخذهم في الاصطلاء • ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء •

فلما ان سرى الحصر • وانسرى الخصر • اوتينا بموائد كالهالات
دوراً • والروضات نوراً • وقد شحنت باطعمة الولائم • وحمين من
العائب واللائم • فرفضنا ما قيل في البطنة • ورأينا الامعان
فيها من الفطنة • حتى اذا كتلنا بصاع الحطم • واشفينا على خطر
التخم • تعاورنا مشوش الغمر • ثم تبوأنا مقاعد للسمر • واخذ كل منا
يشول بلسانه • وينشر ما في صوانه • ما عدا شيخاً منشتهاً فوداه •
مخلولقاً برداه • فانه ربض تجرة • واوسعنا هجرة • فغاظنا
تجنبه • الملتبس موجبه • المعذور فيه مؤنبه • الا انا النا
له القول • وخشينا في المسلكة الغول • وكلما رمنا ان يفيض
كما فضنا • ويفيض فيما افضنا • اعرض اعراض الغبي عن الارذلين •
وتلا ان هذا الا اساطير الاولين • ثم كان الحمية باجنته • والنفس
الابية ناجته • فدلف وازدلف • وخلع الصلف • وبذل ان
يبذل في ما سلف • ثم استرعى سمع السامر • واندفع كالسيل الهامر وقال

عندي عاجب اذ ويها بلا كذب • عن العيان فكنوني ابا العجب •

رأيت يا قوم اقواما غذاؤهم • بول العجوز وما اعني ابنة العنب •

بول

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر

ومستنين من الاعراب قوتهم • ان يستنوا خزقة تغني من السغب •

الخزقة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت انا ملهم • حرفا ولا قرأوا ما خط في الكتب •

الكاتبون الخرازون يقال كتب السقا والمزادة اذا خرزهما

وناعبين عقابا في مسيرهم • على تكميهم في البيض واليلب •

العقاب الراية وكانت راية النبي عليه السلام تسمى عقابا

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم • نبيلة فانثنوا منها الى الهرب •

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد • حجت جثيا بلا شك على الركب •

حجت غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب والجثي جمع جاث

ونسوة بين ما ادلجن من حلب • صبحن كاظمة من غير ما تعب •

كاظمة في هذا الموضع كاظمة الغيظ

ومدلجين سروا من ارض كاظمة • واصبحوا حين لاح الصبح في حلب •

اي اصبحوا يحلبون اللبن

وقادرين متى شاء صنعهم … أو قصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ في القدر والقدير المطبوخ فيها

ويافعا لم يلامس قط غانية … شاهدته وله نسل من العقب

النسل ههنا العدو ومنه قوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشائبا غير مختف للمشيب بدا … في البدو وهو فتي السن لم يشب

الشائب مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج يقال منه مشيب ومشوب

ومرضعا بلبان لم يفه فمه (اى لم يتكلم) … رأيته في شجار بين الشبب

الشجار المحفة ما لم تكن لها مظلة فان ظللت فهي الهودج والشبب

الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء

وزارعا ذرة حتى إذا حصدت … صارت غبيراء تهواها أخو الطرب

الغبيراء المسكر المتخذ من الذرة وفي الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالم وتسمى ايضا السكركة

وراكضا وهو مغلول على فرس … قد غل ايضا وما ينفك عن خبب

المغلول ههنا العطشان وغل اى عطش

وذا يد طلق يقتاد راحلة … مستعجلا وهو مأسور أخو كرب

اليافع الصبي المرتفع

الغانية المرأة المستغنية بزوجها عن غيره وقيل هي التي غنيت بحسنها وجمالها عن التحلي والتزين

الشجار المشاجرة وهي المنازعة والشجار المحفة

الغبيراء نوع من الفاكهة وهو ايضا نوع من الشراب يقال له السكركة يتخذه الحبش من الذرة

الخبب ضرب من العدو

المأسور

المأسور الذي يجد الأسر وهو احتباس البول

وجالسا ماشيا تهوي مطيته … به وما في الذي أوردت من ريب

الجالس الآتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وعليه فسر قوله تعالى أن امشوا كأنه دعا لهم بالنماء وكثرة الماشية

وحائكا أجذم الكفين ذا خرس … فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب

الحائك ههنا الذي إذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه

وصادعا بالقنا من غير أن علقت … كفاه يوما برمح لا ولم يثب

القنا ارتفاع الأنف واحديداب وسطه وصدع به اى كشفه

وذا شطاط كصدر الرمح قامته … صادفته بمنى يشكو من الحدب

الحدب ما ارتفع من الأرض

وساعيا في مسرات الأنام يرى … إفراحهم مأثما كالظلم والكذب

إفراحهم إثقالهم ومنه قوله عليه السلام لا يترك في الإسلام مفرح اى مثقل بالدين

ومغرما بمناجاة الرجال له … وما له في حديث الخلق من أرب

الخلق ههنا الكذب ومنه قوله عز وجل ان هذا الا خلق الأولين

تهوي اى تعدو يقال هوت الناقة والأتان وغيرهما تهوي هويا

أجذم الكفين اى مقطوع الكفين تقول جذمت الشيء جذما اى قطعته فهو جذيم وجذم الرجل بالكسر جذما بفتحتين صار أجذم وهو مقطوع اليد

الشطاط اعتدال القامة الحدب خروج الظهر ودخول الصدر والبطن

المغرم المولع بالشيء

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ... ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام الاول العهد والذمام الثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك اى ماله آبار قليلة الماء في البدو

وذا قوى ما استبانت قط لينته ... وليته مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة

وساجد فوق فحل غير مكترث ... بما اتى بل يراه افضل القرب

الفحل الحصير المتخذ من فحال النخل

وعاذرا مولما من ظل تعذره ... مع التلطف والمعذور في صخب

العاذر الختان والمعذور المختون

وبلدة ما بها ماء لمغترف ... والماء يجري عليها جري منسرب

البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة

وقرية دون افحوص القطا نحتت ... بها الديلم عيشهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل والديلم النمل الكبير

وكوكب يتوارى عند رؤيته الانسان حتى يرى في انمع الحجب

الكوكب النكتة من البياض التي تحدث في العين والانسان

ههنا

الذمام الحرمة

مكترث اى مبال واكترث له اى حزن وتعال كرثه الامر يكرثه ويكرثه بالضم والكسر واكرثه اى ساءه

الفحال فحل النخل

الصخب رفع الصوت بالبكاء

الافحوص مثل حفيرة يفرخ فيها القطاة

نحتت بضم النون ما نحتت اى نبتت والسلب لحاء شجر معروف باليمن تعمل منه الحبال والسلب ايضا المسلوب

ههنا انسان العين

ورونة قومت مالاله خطر ... ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الرونة مقدم الانف

وصحفة من نضار خالص شربت ... بعد المكاكي بقيراط من الذهب

النضار ههنا شجر النبع وقول بعض التابعين لا باس بان يشرب في قدح النضار عنى به هذا

ومستجيش بخشخاش ليدفع ما ... اظله من اعاديه فلم يجب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة

وطالما مر بي كلب وفي فمه ... ثور ولكنه ثور بلا ذنب

الثور القطعة من الاقط

وكم راى ناظري فيلا على جمل ... وقد تورك فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفايل الراى

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا ... وما اشتكى قط في جد ولا لعب

المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

له خطر اى قدر ومنزلة

الصحفة القصعة والنضار الذهب الخالص

استجاش طلب الجيش

تورك على الدابة اى ثنى رجله ووضع احدى وركيه في السرج

العرض الناحية والبيد جمع بيداء وهي المفازة

الكدية المفازة

وكنت ابصرت كرازا راعية	بالدو ينظر من عينين كالشهب

الكراز كبش يحمل عليه الراعي اداته

وعاينت مقلتي عينين ماؤهما • يجري من الغرب العينان في حلب

الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان وحلب البلدة المعروفة

وكم نزلت بارض لانخل بها • وبعد يوم رايت البسر في القلب

البسر جمع بسرة وهو الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رايت باقطار الفلا طبقا • يطير في الجو منصبا الى صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رايتهم	مخلدين ومن ينجو من العطب

المخلد الذي ابطا شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا	بمنطق ذلق امضى من القضب

الوحش الرجل الجائع

وكم دعاني منتج فجاذبني	وما اخل ولا اخللت بالادب

المنتجي الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي

تظن انه نجاك رسك

في القاموس الكراز كغراب ورمان القارورة او كوز ضيق الراس جمعه كرزان والحمار والكبش يحمل خرج الراعي

الكراز الكوز الضيق الراس

البسر التمر قبل ان يرطب

الفلا جمع فلاة وهي المفازة منصبا اي مائلا والصبب ما انحدر من الارض

السغب الجوع ذلق اي فصيح وتمام في الناسعة عشرة بتعالقوله وكسا ما طلقا • القضب جمع قاضب وهو السيف القاطع

وكم

وكم انخت قلوصي تحت جنبذة • تظل بانت من عرب ومن عرب

الجنبذة القبة والعرب جمع عروب وهي المراة المتحببة الى زوجها

وكم نظرت الى من شر ساعته • ودمعه منهل القطر كالسحب

شر اي قطع سرته وتسمى ما يبقى بعد القطع السرة

وكم رايت قميصا ضر صاحبه • حتى انثنى واهي الاعضاء والعصب

القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم ازار لوان الدهر الممه • لحف لبد خبيث الشر مضطرب

الازار المراة ومنه قول الشاعر فدى من اخي نعمة ازاري

هذا وكم من افانين معجبة • عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فان فطنتم للحن القول بان لكم • صدقي وذلكم طبعي على رطب

وان تبذهتم فان العار فيه على • من لا يميز بين العود والحطب

قال الحارث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب فريضه • وتاويل معاريضه • وهو يلهو بما لهو الخلي بالشجي • ويقول ليس بعشك فادرجي الى ان تعسر النتاج • واستحكم الارتجاج • فالقينا اليه المقادة • وخطبنا منه الافادة • فوقفنا بين الطمع والياس وقال

الابنان قبل الابسان • فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم •
ويرتشي في الحكم • وساءنا ان نتعرض للغرم • او نخيب
بالرغم • فاحضرنا ناقة عيدية • وحلة سعيدية • وقال له خذ بها جلالا
ولا تزد اضغثا في زبالة • فقال اشهد انها شنشنة اخزمية •
واريحية حاتمية • ثم قابلنا بوجه بشره يشف • ونضرته ترف
وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ • والنعاس قد استحوذ فافزعوا
الى المراقد • واغتنموا راحة الراقد • لتشربوا نشاطا • وتبعثوا
نشاطا • فتعوا ما اقتر ويسهل لكم المتعسر • فاستصوب
كل ما رآه • وتوسد وسادة كراه • فلما وسنت الاجفان
واغفت الضيفان • وثب الى الناقة فرحلها • ثم ارتحلها ورحلها •

وقال مخاطبا لها •

سروج يا ناق فسيري وخدي •	وادلجي واوبي واسئدي •
حتى يطا خفاك مرعا الندي •	فتنعمي جنبذ وتسعدي •
وناءمني ان تتهمي وتنجدي •	ايه فذلك النوق جدي واجهدي •
وازي ادبم قدفد فقد فد •	واقتنعي بالنشج عند المورد •

ولا تحظي

ولا تحظي دون ذاك المقصد •	فقد حلفت حلفة المجتهد •
بحرمة البيت الرفيع العمد •	انك ان حللتني في بلدي •

حللت مني بمحل الولد •

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع انباع • واذا ملأ الصاع
انصاع • ولما انبلج صباح اليوم • وهب النوام من النوم •
اعلمتهم ان الشيخ حين اغشاهم السبات • طلقهم البات •
وركب الناقة وفات • فاخذهم ما قدم وحدث • ونسوا
ما طاب منه بما خبث • ثم انشعبنا في كل مشعب • وذهبنا
تحت كل كوكب • قال القسم بن علي قد فسرت
بسر كل لغز تحته ولم ابعد على من يقراه كشفه • وقد بقيت
الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها
على بعض من يقع عليه فاحببت ايضاحها له ليكفي حيرة
الشبهة • وكلفة الفكرة • ووصمة البحث والمسلة • وبالله
الاستعانة والقوة قوله عشوت الى نار يعني تنورتها
فقصدتها وان لم تكن تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى

ومن يعش عن ذكر الرحمن اي من يعرض وقوله وكنت
اصرد من عنين الجرباء والعنز الجرباء هذان مثلان يضربان
لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الجرباء تدور ابدا مع الشمس
وتستقبلها بعينها والى هذا اشار ابن الرومي في قوله

مشبها رقيب الحسناء بالحرباء

ما بالها قد حسنت ورقيبها   ابدا قبيح قبح الرقباء
ماذاك الا انها شمس الضحى   ابدا يكون رقيبها الحرباء

والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم
ان العنز الجرباء تصحيف المثل الاول وقوله نجرد وار يعني
الجمل المكتنز شحما الكثير مخا وقوله عشاره نحور واغثاره
نغور العشار النوق الحوامل والاغثار البرمة العظيمة
كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار
وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة
منها كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتاء كنى بها عن النار
ومنه قول بعض المحدثين في النار فاكهة الشتاء فمن يرد

الكل

اكل الفواكه شاتيا فليصطل   ان الفواكه في الشتاء شهية
والنار للمقرور اعذب ماكل وقوله ومواقد كالهالات دورا يعني
دارات القمر ودائرة الشمس تسمى الطفاوة وقوله مشوش
الغمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اذا مسحها ومنه قول
امرء القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا   اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقوله مشتهبا فوداه اي صار من المشيب في لون الاشهب
ومنه قول امرء القيس ايضا

فالت الخنساء لما جئتها   شاب رأسي بعد هذا واشتهب

وقوله ربض نجوة اي ناحية ويقال في المثل لمن يشارك
في الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع وسطا ويربض نجوة وقوله
فاسترعى سمع السامر يعني السمار والسامر اسم للجمع كالحاضر
اسم للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال
بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر
من السمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة فلما كان غالب احوال السمار

انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا
يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر وقوله ليس بعشك فادرجي
هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة
فاذا كان في حائط او كهف جبل فهو وكر وقوله الايناس
قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي ان يونس الانسان ثم
يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها
ثم يبس بها للحلب والابساس ان يقول لها بس بس لتسكن
وتدر واذا كانت الناقة تدر على الابساس سميت البسوس
وقوله رغب في الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة
وان اعطيت مبتديا فهو الشكد وقوله ساء ابا مثوانا
يعني المضيف الذي آووا اليه وثووا عنده وقوله
ناقة عيدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد
وقيل منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه عيد بن الآمري على وزن
العامري ابن مهرة وكانت مهرة وعيد تتخذان نجائب الابل
فنسبت اليهما وقوله حلة سعيدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص

وكان

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام حلة
فنسب جنسها اليه وقوله لا يرزأ ضيفا في زبالا اي لا يرزأهم
شيئا وان قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله
شنشنة اخزمية اشارة الى المثل الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله
ابن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي حين نشأ حاتم وقيل

اخلاق جده اخزم في الجود فقال

شنشنة اعرفها من اخزم ۞ وتمثل به عقيل بن علفة حين قال
ان بني ضرجوني بالدم ۞ من يلق آساد الرجال يكلم ۞
شنشنة اعرفها من اخزم ۞ وقوله اجلوذ اي اسرع في الذهاب
ومثله اخروط وقوله وثب الى الناقة فرحلها يعني شد
عليها الرحل وبه سميت الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعولة ۞
وقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية ۞ وقوله تعالى من ماء دافق كقوله
دافق اي مدفوق ۞ والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول
الهاء فيه للمبالغة مثل داهية وراوية وقوله ارحلها اي
مكان ارتحلني ركبها ۞ وفي الحديث ان النبي عليه السلام ارحله الحسن رضي الله عنه

فابطأ في سجوده فلما قضى صلوته قال ان ابني رحلني فكرهت
ان اعجله وقوله ورحلها اي ازعجها واشخصها واخذ بها
في الرحيل ومنه الخبر يخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر
عدن ترحل الناس وقوله فادلجي واوبي واسئدي الادلاج
ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج
بالتشديد ان تسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال
وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتأويب
سير النهار وحده والاسآد ان تسير ليلا ونهارا والتنشح
ان تشرب دون الري وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث
يقال ذلك لمن يستولي عليه الهم ويتلاعب به بضم الدال من
حدث في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان
افردت حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله
قولهم هنأني ومرأني بحذف الهمزة من امرأني اذا ذكر مع هنأني
فان افردته وجب ان تقول امرأني الشيء وقوله ذهبت
تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم

المقامة الخامسة والاربعون

المقامة الخامسة والاربعون الرملية

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجاريب
ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم
كل مخوفة حتى اجتنيت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته
واغرب ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من
ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال
وذات جمال واسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام
فمنعته الفتاة من الافصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها
فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي ... في يده التمرة والجمرة
اليك اشكو جور بعلي الذي ... لم يحج البيت سوى مرة
وليته لما قضى نسكه ... وخف ظهرا اذ رمى الجمرة
كان على رأي ابي يوسف ... في صلة الحجة بالعمرة
هذا على اني مذ ضمني ... اليه لم اعص له امره
فمره اما الفة حلوة ... ترضي واما فرقة مرة

قولها فمره اما الفة حلوة الى اخر البيت معناه فمره اما ان يرضيني بالمباشرة والمجامعة واما ان يطلقني وعن النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة

من قبل أن أخلع ثوب الحيا ۝ في طاعة الشيخ أبي مُرّه

فقال له القاضي قد سمعت ما عزَتْك إليه، وتوعّدتك عليه،

فجانِب ما عرّك، وحاذر أن تغرّك وتعرّك، فجثا الشيخ

على ثفِناته، وفجّر ينبوع نفثاته، وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ ۝ يوضح فيما رابها عذره

والله ما أعرضت عنها قلى ۝ ولا هوى قلبي قضى نذره

وإنما الدهر عدا صرفه ۝ فابتزّنا البدرة والبدره

فمنزلي قفر كما جيدها ۝ عطل من الخرزة والشذره

وكنت من قبل أرى في الهوى ۝ ودينه رأي بني عذره

فمذ نبا الدهر هجرت الدمى ۝ هجران عفّ آخذ حذره

وملت عن حرثي لا رغبة ۝ عنه ولكن أتّقي بذره

فلا تلم من حاله هذه ۝ واعطف عليه واحتمل هذره

قال فانتفضت المرأة من مقاله، وانتضت الحجج لجداله،

وقالت له ويلك يا مرقعان، يا من هو لا طعام ولا طعان،

أتضيق بالولد ذرعا، ولكل أكولة مرعى، لقد ضلّ فهمك

واخطأ

وأخطأ سهمك، وسفهت نفسك، وتشعّبت بك عرسك،

فقال لها القاضي أما أنت فلو جادلت الخنسآء لانخنست

عنك خرسآء، وأما هو فإن كان صدق في زعمه ودعوى

عدمه، فله في همّ قبقبه، ما يشغله عن ذبذبه، فأطرقت

المرأة تنظر ازورارا، ولا ترجع به حوارا، حتى قلنا قد راجعها

الخفر، وحاق بها الظفر، فقال لها الشيخ تعسا لك إن زخرفت

أو كتمت ما عرفت، فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم

أو بقي لنا على سرّ ختم، وما فينا إلا من صدق، وهتك صونه

إذ نطق، فليتنا لاقينا البكم، ولم نلق الحكم، ثم التفعت

بوشاحها، وتباكت لافتضاحها، وجعل القاضي يتعجب من

خطبهما ويعجب، ويلوم لهما الدهر ويؤنّب، ثم أحضر من الورِق

ألفين، وقال أرضيا بهما الأجوفين، وعاصيا النازغ بين الإلفين،

فشكراه على حسن السراح، وانطلقا وهما كالماء والراح، وطفق

القاضي بعد مسرحهما، وتنائي شبحهما، يثني على أدبهما، ويقول هل من

عارف بهما، فقال له عين أعوانه، وخالصة خلصانه، أما الشيخ

فالسروجي المشهود بفضله • وأما المرأة فقعيدة رحله • وأما تحاكمهما فمكيدة من فعله • وأحبولة من حبائل ختله • فاحفظ القاضي ما سمع • وتلهب كيف خدع • ثم قال للموكل بهما قم فردهما • ثم أقصدهما وصدهما • فنهض ينفض مذرويه • ثم عاد يضرب أصدريه • فقال له القاضي أظهرنا على ما بثثت • ولا تخف عنا ما استخبثت • فقال ما زلت أستقري الطرق • وأستفتح الغلق • إلى أن أدركتهما مصحرين • وقد زما مطي البين • فرغبتهما في العلل • وكفلت لهما بنيل الأمل • فأشرب قلب الشيخ أن ييأس • وقال القرار بقراب أكيس • وقالت هي بل العود أحمد • والغروقة تكمد • فلما تبين للشيخ سفه رأيها • وغرر آجرائها • أمسك ذلاذلها • ثم أنشأ يقول لها •

دونك نصحي فاقتفي سبله • واغن عن التفصيل بالجملة •
طيري متى نفرت من نخلة • وطلقيها بتة بتله •
وحاذر العود إليها ولو • سنى لها ناطورها الأبله •
فخير ما للص أن لا يرى • ببقعة فيها له عملة •

ثم قال لي

ثم قال لي قد غلبت فما وليت • فارجع من حيث جئت • وقل لمن أرسلك أنشد

زودك لا تعقب جميلك بالأذى • فتغتدي وتحل المال والحمد منصدع
ولا تتغضب من تزيد سائل • فما هو في صنوع اللسان بمبتدع
فإن تك قد ساءتك مني خديعة • فقبلك شيخ الأشعرين قد خدع

فقال له القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه • وأملح فنونه • ثم إنه أصحب رائده بردين • وصرة من العين • فقال له سر سير من لا يرى الالتفات • إلى أن ترى الشيخ والفتاة • فسل إليهما بهذا الحباء • وبين لهما انخداعي للأدباء • قال الراوي فلم أر في الاغتراب كهذا العجاب • ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب •

المقامة السادسة والأربعون الحلبية

حدث الحارث بن همام قال نزع بي إلى حلب • شوق غلب • وطلب يا له من طلب • وكنت يومئذ خفيف الحاذ • حثيث النفاذ • فأخذت أهبة السير • وخففت نحوها خفوف الطير • ولم أزل مذ حللت ربوعها • وارتبعت ربيعها • أفاني الأيام • فيما يشفي الغرام • ويروي الأوام • إلى أن أقصر القلب عن ولوعه •

واستطار غراب البين بعد وقوعه • فأغراني البال الخلو • والمرح الحلو • بأن أقصد حمص لأصطاف بقعتها • وأستبر رقاعة أهل رقعتها • فأسرعت إليها إسراع النجم • إذا انقض • فحين خيمت بربوعها • ووجدت روح نسيمها • لمح طرفي شيخاً قد أقبل بره • وأدبر غبره • وعنده عشرة صبيان • صنوان وغير صنوان • فطاوعت في قصده الحرص لأخبر به أدباء حمص • فبش بي حين وقفته • وحياني بأحسن تحية • فجلست إليه لأبلو جنى نطفه • وأكتنه كنه حمقه • فما لبث أن أشار بعصيته • إلى أكبر أصيبيته • وقال له أنشد الأبيات العواطل • واحذر أن تماطل • فجثا جثوة ليث • وأنشد من غير ريث •

أعدد لحسادك حد السلاح • وأورد الآمل ورد السماح •
وصارم اللهو ووصل المها • وأعمل الكوم وسمر الرماح •
واسع لإدراك محل سما • عماده لا لادراع المراح •
والله ما السؤدد حسو الطلا • ولا مراد الحمد رود رداح •
واها لحر صدره واسع • وهمه ما سر أهل الصلاح •

موردة حلو لسؤاله • وماله ماء سؤله مطاح •
ما أسمع الآمل رداً ولا • ماطله والمطل لوم صراح •
ولا أطاع اللهو لما دعا • ولا كسا راحاله كأس راح •
سودده أصلحه سره • وردعه أهواءه والطماح •
وحصل المدح له علمه • ما مهر العور مهور الصحاح •

فقال له أحسنت يا بدير • يا رأس الدير • ثم قال للتلو المشتبه بصنوه • ادن يا نويرة • يا قمر الدويرة • فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد المعاطى • فقال له أجل الأبيات العرائس • وإن لم تكن نفائس • فبرى القلم وقط • ثم احتجر اللوح وخط •

فتنتني فجننتني تجني • بتجن يفتن غب تجني •
شغفتني بجفن ظبي غضيض • غنج يقتضي تغيض جفني •
غشيتني بزينين فشغفتني • بزي يشف بين تثني •
فتظنيت تجتبيني فتجزيني • بنفث ينفي تجنب ظني •
نبت في غبش جيب بتزيين • خبث يبغي تشفي ضغني •
فترت في تجنبي فتنتني • بنشيج ينجي بفن ففن •

فلما نظر الشيخ الى ما خبره، وتصفح ما زبره، قال له بورك فيك
من طلا، كما بورك في لا ولا، ثم هتف أقرب يا قطرب، فاقترب
منه فتى يحكي نجم دجية، او تمثال دمية، فقال له ارقم الابيات
الاخياف، وتجنب الخلاف، فأخذ القلم ورقم

اسمح فبث السماح زين ... ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال ... فنن ام في السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقي ... مال ضنين ولو تقشف
واحلم فجفن الكرام يغضي ... وصدرهم في العطا تفنف
ولا تخن عهد ذي وداد ... ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لا شلت يداك، ولا كلت مداك، ثم نادى يا غثمثم
يا عطر منشم، فلباه غلام كدرة غواص، او جوذر قناص،
فقال له اكتب الابيات المتائيم، ولا تكن من المشائيم، فتناول
القلم المثقف، وكتب من غير ان توقف **شعر**

زينت زينب بقد يقد ... وتلاه ويلاه نهد يهد
جندها جيدها وظرف وطرف ... ناعس ناعس بحد يحد

قدرها

قدرها قدرها وتاهت وباهت ... واغتدت واعتدت بجد بجد
فارقتني فارقتني وشطت ... وسطت ثم ثم وجد وجد
فدنت فدنت وحنت وجنت ... مغضبا مغضبا بود بود

فطفق الشيخ يتأمل ما سطره، ويقلب فيه نظره، فلما استحسن
خطه، واستفصح ضبطه، قال له لا شلت عشرك، ولا استخبث
نشرك، ثم اهاب بفتى فتان، يسفر عن ازهار بستان،
فقال له انشد البيتين المطرفين، المشتبهي الطرفين، اللذين انكتا
كل نافث، وامنا ان يعززا بثالث، فقال له اسمع لا وقر سمعك،
ولا هزم جمعك، وانشد من غير تلبث ولا تريث

سم سمة تحسن آثارها ... واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تأته ... لتقتني السؤدد والمكرمه

فقال له اجدت يا زغلول، يا ابا الغلول، ثم نادى اوضح يا ابن
ما يشكل من ذوات السين، فنهض ولم يتأن، وانشد بصوت اغن

نفس الدواة ورسغ الكف مثبتة ... سيناهما ان هما خطا لذي درسا
وهكذا السين في قسب باسقة ... والسفح والبخس واقرس واقتبس قبسا

وفي نقعت بالعبن الكلام وفي • مسيطر ومهيمن وانتخذ جرسا •
وفي قريص وبرد فارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا •

فقال أحسنت يا نغيش • يا صناجة الجيش • ثم قال أب يا عنبسة • وبين الصادات الملتبسة • فوثب وثبة شبل مثاره • وأنشد من غير عثاره •

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما • يا آملي واصخ لتسمع الخبر •
ونصفت أبصق والصماخ وصنجة • والقص وهو الصدر واقتص الأثر •
ونخصت مغلته وهي قرصة • وقد ارعدت منه الفريصة للخور •
وقصرت هندا أي حبست وقد دنا • فصح النصارى وهو عيد منتظر •
وقرصته والخمر قارصة إذا • حذت اللسان وكل ذا مستطر •

فقال له رعيا لك يا بني • فلقد قررت عيني • ثم استنهض ذا جمة كالبيذق • ونغمة كالشوذق • وأمره بأن يقف بالمرصاد • وليسرد ما أجري على السين والصاد • فنهض يسحب بردته • ثم أنشد مشيرا بيده •

إن شئت بالسين فاكتب ما ابينه • وإن تشا فهو بالصادات يكتتب •

مغص

مغص ونغص ومسطار وملص • وسالغ وصراط الحق والسقب •

المغص الوجع المعترض في الجوف وهو بسكون الغين والنغص نغص البيضة • والمسطار الخمرة المزة • ويقال لها المسطارة أيضا • والملص الذي يسقط من يدك ولا تقدر به والسالغ آخر أسنان ذوات الظلف والسقب القرب ومنه قول الشاعر

تركت أباك بأرض الحجاز • ورحت إلى بلد ساقب •
والسامغان وسقر والسويق ومسلاق وعن كل ذا تفصح الكتب •

السامغان جانبا الفم • والمسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد • فقال له أحسنت يا خبيئة يا عين بقة • ثم نادى يا دغفل • يا أبا زنفل • فلباه فتى أخشن من بيضة في روضة • فقال له اعقد هجاء الأفعال التي آخرها حروف الاعتلال • فقال اسمع لا صم صداك • ولا سمعت عداك • ثم أنشد وما استرشد •

إذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه • فألحق به تاء الخطاب ولا تقف •
فإن تر قبل التاء ياء فكتبه • بياء وإلا فهو يكتب بالألف •

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعدّاه والمهموز في ذاك تختلف

فطرب الشيخ لما أدّاه، ثم عوّذه وفدّاه، ثم قال يالم يا قعقاع

يا باقعة البقاع، فقيل في أحسن من نار القرى في عين

ابن السرى، فقال الأصدع بتمييز الظاء والضاد لتصدّع

أكباد الأضداد، فاهتزّ لقوله وانتشى، ثم أنشد بصوت أجشّ

أيها السائلي عن الضاد والظا ... لكيلا تضلّه الألفاظ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والإظلام والظلم والظبى واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظي والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والإيقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والتشظي والشظاظ

والأظافير والمظفر والمحظور والحافظون والإحفاظ

والحظيرات والمظنة والظنة والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والكظة والإنتظار والإلظاظ

ووظيف

ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والإغلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم الفظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والأوشاظ

وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان والأرعاظ

والشناظي والدلظ والظأب والظبظاب والعنظوان والجعاظ

والشناظير والتعاظل والعظلم والبظر بعد والإنعاظ

هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفو آثارك الحفاظ

واقض فيما صرفت منها كما تقضيه في أصلها كغيظ وفاظوا

فقال له الشيخ أحسنت لا فضّ فوك، ولا برّ من يجفوك

فوالله إنك مع الصبي الغض، لأحفظ من الأرض، وأجمع

من يوم العرض، ولقد أورثتك وزففتك زلالي،

وثقفتكم تثقيف العوالي، فاذكروني أذكركم واشكروا لي

ولا تكفرون، قال الحارث بن همام فعجبت لما أبدى من

براعة، معجونة براعة، وأظهر من حذاقة، ممزوجة بحماقة،

ولم يزل يصعد فيه ويصوب ويبقر عنه وينقب وهو كمن
ينظر في ظلماء او يسري في يهماء فلما استسرت تنبهي
واستبان تدلهي حملق الي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم
فبهت لفحوى كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه و
اخذت الومه على تدربه بقعة النوكى وتخيره حرفة الحمقى
فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا الا انه انشد ولما تمادى

تخيرت حمص وهذي الصناعه ... لارزق حظوة اهل الرقاعه
فما يصطفي الدهر غير الرقيع ... ولا يوطن المال الا بقاعه
ولا لاخي اللب من دهره ... سوى ما يعبر ربط بقاعه

ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة واربح بضاعة
وانجح شفاعة وافضل براعة وربه ذو امرة مطاعة و
هيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر
امير ويترتب ترتب وزير ويتحكم تحكم قدير
ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد يسير
ويتسم بحمق شهير وينقلب بعقل صغير ولا ينبئك

مثل

مثل خبير فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام
والساحر اللاعب بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم
لم ازل معتكفا بناديه ومغترفا من بثّ واديه الى ان غابت
الايام الغر ونابت الاحداث الغبر ففارقته وبعيني العبر

المقامة السابعة والاربعون الحجرية

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة
فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت
غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره فابطأ
بعد ما انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق
ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه فقلت ويلك
ابطء فند وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين
وفي حرب كحرب حنين فنهضت امشي الى حجام وخرجت
بين اقدام واحجام ثم رايت ان لا تعنيف على من ياتي
الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه رايت
شيخا ببزة نظيفة وحركة خفيفة وعليه من النظارة اطواق

ومن ازدحام طباق، وبين يديه فتى كالصمصامة، مستهدف
للحجامة، والشيخ يقول له أراك قد أبرزت رأسك قبل أن
تبرز قرطاسك، وولّيتني قذالك، ولم تقل لي ذا لك،
ولست ممن يبيع نقدًا بدين، ولا يطلب أثرًا بعد عين،
فإن أنت رضخت بالعين، حجمت في الأخدعين، وإن كنت
ترى الشحّ أولى، وحزن القلب في النفس أحلى، فاقرأ عبس و
تولّى، وأعزب عني وإلّا، فقال الفتى والذي حرّم صوغ المين،
كما حرّم صيد الحرمين، إني لأفلس من ابن يومين، فثق
بنيل تلعتي، وأنظرني إلى سعتي، فقال الشيخ ويحك إن مثل
الوعود، كغرس العود، يتوبين أن يدركه العطب أو يدرك
منه الرطب، فما يدريني أأحصل من وعودك جنى أم أحصل
منه على ضنى، ثم ما الثقة بأنك حين تنعد، تستفي بما تعد،
وقد صار الغدر كالتحجيل، في حلية هذا الجيل، فأرحني بالله من
التعذيب، وارحل إلى حيث يعوي الذئب، فاستوى الغلام
إليه، وقد استولى الخجل عليه، وقال والله ما نجس بالوعد،

غير

١٦٥

غير الخبيث الوغد، ولا يرد غدر الغدر إلا الوضيع القذر،
ولو عرفت من أنا لما أسمعتني الخنا، لكنك جهلت فقلت، وحيث
وجب أن تستجد بكت، وما أقبح الغربة والإقلال، وأحسن قول من قال

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما يشين الحرّ موجعة ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما أصلي الياقوت جمر غضى ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا ويلة أبيك، وعولة أهليك، أأنت في موقف
فخر تظهره، وحسب تشهره، أم موقف جلد يكشط، وقفا تشرط،
وهبك ما ادّعيت، وسلّم أن لك البيت، أتحصل بذلك
تحجم قذالك، لا والله ولو أن أباك أناف على عبد مناف،
أو لخالك دان، عبد المدان، فلا تضرب في حديد بارد،
ولا تطلب ما لست له بواجد، وباه إذا باهيت بموجودك
لا بجدودك، وبمحصولك لا بأصولك، وبصفاتك لا
برفاتك، وبأعلاقك لا بأعراقك، ولا تطع الطمع فيذلك،
ولا تتبع الهوى فيضلك، ولله القائل لابنه

بُنَيَّ استقم فالعود تنمي عروقه ... قويماً ويغشاه إذا ما التوى توى

ولا تطع الحرص المذل وكن فتى ... إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوى

وعاص الهوى المردي فكم من محلّق ... إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوى

وأسعف ذوي القربى فيقبح أن يُرى ... على من إلى الحر اللباب انضوى ضوى

وحافظ على من لا يخون إذا نبا ... زمانٌ ومن يرعى إذا ما النوى نوى

وإن تقتدر فاصفح فلا خير في امرئٍ ... إذا اعتلقت أظفاره بالشوى شوى

وإياك والشكوى فلم تر ذا نهى ... شكا بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة بالعجيبة. والطرفة الغريبة. أنف في السماء. واست في الماء. ولفظ كالصهباء. وفعل كالحصباء. ثم أقبل على الشيخ بلسان سليط. وغيظ مستشيط. وقال أف لك من صوّاغ باللسان. روّاغ عن الإحسان. تأمر بالبر. وتعق عقوق الهر. فإن يكن سبب تعنتك. نفاق صنعتك. فرماها الله بالكساد. وإفساد الحساد. حتى تُرى أفرغ من حجام ساباط. وأضيق رزقاً من سم خياط. فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم. وتبيغ الدم. حتى تلجأ إلى حجام عظيم الاشتطاط.

ساباط كانت مدينة يسكنها ملوك العجم قريب من بغداد وكان فيها حجام يحجم الجند كل جندي بدانق نسيئة وربما مرت به برهة من الزمان لا يغزو فيها أحد فيتبرم أنه عند تمادي عطلته فيحجمها ليعلم أنه بالبطالة فما زال يحجمها إلى أن نزف دمها فماتت

ثقيل

ثقيل الاشتراط. كليل المشراط. كثير المخاط والضراط. فلما تبين الفتى أنه يشكو إلى غير مصمت. ويزاول استفتاح باب مصمت. أضرب عن رجع الكلام. واحتفز للقيام. وعلم الشيخ أنه قد لام بما أسمع الغلام. فجنح إلى السلم. وبذل أن يذعن للحكمة. ولا يبتغي أجراً على حجمه. وأبى الغلام إلا المشي بدائه. والهرب من لقائه. وما زالا في حجاج وسباب. ولزاز وجذاب. إلى أن ضج الفتى من الشقاق. وتلا ذرته سورة الانشقاق. فأعول حينئذ لفوات خيره. وانغطاط غرضه وثمره. وأخذ الشيخ يعتذر من فرطاته. ويغيض من عبراته. وهو لا يصغي إلى اعتذاره. ولا يقصر من استعباره. إلى أن قال فداك عمك. وعداك ما يغمك. أما تسأم الإعوال. أما تعرف الاحتمال. ألم تسمع بمن آل. وأخذ بقول من قال:

أخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه ... من نار غيظك واصفح إن جنى جاني

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به ... والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جاني

فقال له الغلام أما إنك لو ظهرت على عيشي المنكدر. لعذرت

في دمعهِ المنهمر، ولكن هان على الأملس ما لاقى الدبر، ثم كانه نزع
الى الاستحياء، فاقلع عن البكاء، وفاء الى الارعواء، وقال للشيخ
قد صرتُ الى ما اشتهيت، فارقع ما اوهيت، فقال هيهات
شغلت شعابي جدواي، فشِم بارق سواي، ثم انه نهض
يستقري الصفوف، ويستجدي الوقوف، وينشد في ضمن ما يطوف

اقسمتُ بالبيت الحرام الذي ... تهوي اليه الزمر المحرمه
لو ان عندي قوت يوم لما ... مسّت يدي المشراط والمحجمه
ولا ارتضت نفسي التي لم تزل ... تسمو الى المجد بهذي السمه
ولا اشتكى ذا الفتى غلظة ... مني ولا شاكته مني حُمه
لكن صروف الدهر غادرنني ... كخابط في الليلة المظلمه
واضطرني الفقر الى موقف ... من دونه خوض اللظى المضرمه
فهل فتى تدركه رقة ... عليّ او تعطفه مرحمه

قال الحارث بن همام فكنت اول من اوى لبلواه، ورق
لشكواه، فنفحته بدرهمين، وقلت لا كانا ولو كان ذا مين،
فابتهج بباكورة جناه، وتفاءل بها لغناه، ولم تزل الدراهم

تنهال

تنهال عليه، وتنثال لديه، حتى آل ذا عيبة خضراء، وحقيبة
بجراء، فازدهاه الفرح عند ذلك، وهنّا نفسه هنالك،
وقال للغلام هذا ريع انت بذره، وحلب لك شطره،
فهلم لنقتسم، ولا تحتشم، فقاسمه بينهما شق الابلمة،
ونهضا متفقي الكلمة، ولما انتظم عقد الاصطلاح، وهمّ
الشيخ بالرواح، قلت له قد تبوغ دمي، ونقلت اليك
قدمي، فهل لك في ان تحجمني، وتلطف ما دهمني، فصوب
طرفه فيّ وصعّد، ثم ازدلف مني وانشد

كيف رايت خدعتي وختلي ... وما جرى بيني وبين نجلي
حتى اقتنيت فائزا بالخصل ... ارعى رياض الخصب بعد المحل
بالله يا مهجة قلبي قل لي ... هل ابصرت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل ... ويستبي بالسحر كل عقل
ويمزج الجد بماء الهزل ... ان يكن الاسكندري قبلي
فالطل قد يبدو امام الوبل ... والفضل للوابل لا للطل

قال فنبهتني ارجوزته عليه، وارتني انه شيخنا المشار اليه،

فقرعته على الابتذال والالتحاف بالارذال • فاعرض عما سمع •

ولم يبل بما قرع • وقال كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع • ثم

فاصاني مفاصاة المهان • وانطلق وابنه كفرسي رهان •

قال القسم بن علي قد اودعت هذه المقامة بضعة

عشر مثلا من امثال العرب وها انا افسر منها ما خلته ملتبسا •

على من يقتبس • اما قوله بطأ قند فهو مولى عائشة بنت سعد

ابن ابي وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد

مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمر

فتبدد منه فقال تعست العجلة • واما ذات النحيين فهي

امراة من تيم اللات بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيان

فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح

احدهما وذاقه ودفعه اليها فاخذته باحدى يديها ثم فتح الآخر

وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي

لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن

فلما قام عنها قالت لا هناك الله فضرب بها المثل فيمن شغل وهي

في هذا

قرعت لثة وعنفته • والابتذال الامتهان وقوله والالتحاف بالارذال يعني التحافه بهم في اختياره حرفة الحجامة فانها صنعة رذال الناس وسفلتهم ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم العرب بعضهم لبعض اكفاء قبيلة لقبيلة وحي لحي ورجل لرجل الا حائكا او حجاما وقال علي بن الحسين اربعة اعمال كانت في سفلة بني اسرائيل وصارت في سفلة العرب وستصير في سفلة الاحرار الحياكة والحجامة والدباغة والكنس وقال جعفر الصادق ستة لا يحبون الملاح والمكاري والحجام والحائك والبيطار والحائك

فاصاه فارقه قال الليث كل شيء لازق خلصته قلت قد انفصى وتقول تفصيت من الديون اذا خرجت منها وقال الفراء كل شيء اخذته من شيء فقد فصيته تفصية وتفصى الرجل من الرجل اذا بان عنه وكل شيء بان عن شيء فقد تفصى عنه وبعضهم رواه فاصاني بالقاف وهو سهو والمفاصاة بالفاء قياس مخصب الاسماء لتقال للمتعادين والمتقاطعين مما قرنا به

في هذا الموضع بمعنى مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال التي

على افعل تأتي من فعل الفاعل • واما قوله انف في السماء واست

في الماء يضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويتصغر فعالا واما قوله

افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما ملازم ساباط المدائن

يحجم الجندي بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها

احد فكان يبرز امه عند نادي غطلته فيحجمها لكيلا يقرع باطالة

فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت • واما قوله تشكو الى غير

مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا

يبالي باستمرار نكايته لانه لو اشكاه لصمت واصل اصمت امسك

عن رجع الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له •

انك لا تشكو الى مصمت • فاصبر على الحمل الثقيل او مت •

ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر واما قوله شغلت شعابي

جدواي فالمراد به انه ليس يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب

النواحي واحدها شعب • وقوله كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

معناه ان المجهود يقنع بالجهد والوقع ان يصيب الحجارة القدم

فنونهما فأما البعير الموقع فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والأربعون الحرامية

روى الحارث بن همام عن أبي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي أحن إلى عيان البصرة حنين المظلوم إلى النصرة لما أجمع عليه أرباب الدراية وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها وآثر مشاهدها وشهدائها وأسأل الله تعالى أن يوطئني ثراها لأفوز بمرآها وأن يمطيني قراها لأقتري قراها فلما أحلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ بيت

ورأيت بها ما يملأ العين قرة ● ويسلي عن الأوطان كل غريب

فغلست في بعض الأيام حين نصل خضاب الظلام وهتف أبو المنذر بالنوام لأخطو في خططها وأقضي الوطر من توسطها فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها إلى محلة موسومة بالاحترام منسوبة إلى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان أنيقة وخصائص أثيرة ومزايا كثيرة بها ما شئت من دين ودنيا ● وجيران تنافوا في المعاني

مشغوف

مشغوف بآيات المثاني ● ومفتون برنات المثاني
ومقتطع بتلخيص المعاني ● ومطلع إلى تخليص عاني
وكم من قارئ فيها وقار ● أضرا بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها ● وناد للندى حلو المجاني
ومغنى لا تزال تغن فيه ● أغاريد الغواني والأغاني
فصل إن شئت فيها من يصلي ● وإما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الأكياس فيها ● أو الكاسات مطلقة العنان

قال فبينما أنا أنفض طرقها وأستشف رونقها إذ لمحت عند دلوك براح وانطلال الرواح مسجدا مشتهرا بطرائفه مزدهرا بطوائفه وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لأستمطر نوءهم لا لأقتبس نحوهم فلم يك إلا كلفتة الملتفت حتى ارتفعت الأصوات بالأذان ثم ردف التأذين بروز الإمام فأغمدت ظبى الكلام وحلت الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت عن السند المنعوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع

بنفض • ابرى من الجماعة كهل حلو البراعة • له مع السمت
الحسن • ذلاقة اللسن • وفصاحة الحسن • فقال يا جيرتي
الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتي • وجعلت خطتهم دار
هجرتي • واتخذتهم كرشي وعيبتي • واعددتهم لحضري وغيبتي •
اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى الملابس الفاخرة • وان
فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة • وان الدين امحاض
النصيحة • والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة • وان
المستشار مؤتمن • والمسترشد بالنصح قمن • وان اخاك
هو الذي عذلك • لا الذي عذرك • وصديقك من صدقك •
لا من صدّقك • فقال له الحاضرون • ايها الخل الودود •
والخدن المودود • ما سر كلامك الملغز • وما شرح خطابك الموجز •
وما الذي تبغيه منا لننجزه • فوالذي حبانا بمحبتك • وجعلنا
من صفوة احبتك • ما نألوك نصحا • ولا ندخر عنك نصحا •
فقال لهم جزيتم خيرا • ووقيتم ضيرا • فانكم من لا يشقى بهم جليس •
ولا يصدر عنهم تلبيس • ولا يخيب فيهم مظنون • ولا ينطوي دونهم

مكنون

مكنون وإني

سأبثكم ما حاك في صدري • واستفتيكم فيما عيل له صبري •
اعلموا اني كنت عند صلود الزند • وصدود الجد • اخلصت
مع الله نية العقد • واعطيته صفقة العهد • على ان لا اشرب
مداما • ولا اعاقر ندامى • ولا احتسي قهوة • ولا اكتسي نشوة •
فسولت لي النفس المضلة • والشهوة المزلة • ان نادمت الابطال
وعاطيت الارطال • واضعت الوقار • وارتضعت العقار •
وامتطيت مطا الكميت • وتناسيت التوبة كالميت • ثم
لم اقنع بما اتيتكم المرة في طاعة ابي مرة • حتى عكفت على الخندريس
في يوم الخميس • وبت صريع الصهباء • في الليلة الغراء • وها انا
بادي الكآبة • لرفض الانابة • نامي الندامة • لوصل المدامة • شديد الاشفاق •
من نقض الميثاق • معترف بالاسراف • في غب السلاف •
فيا قوم هل كفارة تعرفونها • تباعدني من ذنبي وتدنيني الى ربي •
قال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثه • وقضى الوطر من اشتكاء
بثه • ناجتني نفسي يا ابا زيد • هذه نهزة صيد • فشمر عن يد وايد •
فانتهضت من مجثمي انتهاض الشهم • وانخرطت من الصف

انخراط السهم، وقلت

أيها الأروع الذي فاق مجدا وسؤددا ، والذي يبتغي الرشاد لينجو به غدا

إن عندي علاج ما بت منه مسهدا ، فاستمعها عجيبة غادرتني ملددا

أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى ، كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا

مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدى ، أشتري الحمد بالنهى وأقي العرض بالجدا

لا أبالي بمنفس طاح في البذل والندى ، أو فدا النار باليفاع ذا النكس أخمدا

وبراني المؤملون ملاذا ومقصدا ، لم يشم بارقي صد فأمسى يشتكي الصدى

لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا ، طالما ساعد الزمان فأضحت مسعدا

فقضى الله أن يغير ما كان عودا ، بوأ الروم أرضنا بعد ضغن تولدا

فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا ، وحووا كل ما استسر بها لي وما بدا

فتطوحت في البلاد طريدا مشردا ، أجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدى

وترى بي خصاصة أتمنى لها الردى ، والبلاء الذي به تحمل الأسى تبددا

استباء ابنتي التي أسروها لتفتدا ، فاستبن محنتي ومد إلى نصرتي يدا

واجرني من الزمان فقد جار واعتدى ، واحن على فكاك ابنتي من يد العدا

فبذا تمحي المآثم عمن تمردا ، وبه تقبل الانابة ممن تزهدا

وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى ، ولئن قلت متشدا فلقد قلت مرشدا

فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدى ، واسمح الآن بالذي يتسنى لتحمدا

قال أبو زيد فلما أتممت هذرمتي ، وأدهم المسؤول صدق كلمتي ، أغراه القرم إلى الكرم بمواساتي ، ورغبه الكلف بحمل الكلف في مفاساتي ، فرضخ لي على الجائزة ، ونضخ لي بالعدة الوافرة ، فانقلبت إلى وكري فرحا بنجح مكري ، وقد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ، ووصلت من حوك القصيدة إلى لوك العصيدة ، قال الحارث بن همام فقلت له سبحان من أبدعك فما أعظم خدعك فاستغرب في الضحك

ثم أنشد غير متلبث

عش بالخداع فأنت في ، دهر بنوه كأسد بيشه

وأدر قناة المكر حتى ، تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فإن تعذر صيدها فاقنع بريشه

واجن الثمار فإن تفتك فرض نفسك بالحشيشه

وأرح فؤادك إن نبا ، دهر من الفكر المطيشه

فغابر الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشة

المقامة التاسعة والاربعون الساسانية

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة
وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعد ما استجاش ذهنه
وقال له يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود
الفناء وانت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية
من بعدي ومثلك لا يقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا
ولكن ذكر اي الاذكار وجعل صيقلا للافكار واني اوصيك
بما لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ
وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي واقف امثالي
فانك ان استنصحت نصحي واستصبحت بصبحي
اخصب خانك وارتفع دخانك وان تناسيت سوري و
نبذت منشوري قل رماد اثافيك وزهد اهلك ورهطك
فيك يا بني اني جربت حقائق الامور وبلوت تصاريف
الدهور فرايت المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن

تكسبه

تكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت ان المعايش امارة
وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الاربع لانظر ايها
اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا استرغدت
فيها عيشة اما فرص الولايات وخلس الامارات فكاضغاث
احلام والفيء المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام
واما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات
وما اشبهها بالطيور الطيارات واما اتخاذ الضياع
والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض وقيود عائقة عن
الارتكاض وقلما خلا ربها من اذلال او رزق روح بال
واما حرف اولي الصناعات فغير فاضلة عن الاقوات ولا
نافقة في جميع الاوقات معظمها معصوب بشبيبة الحياة
ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم واف المكسب صافي
المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها
واضرم في الخافقين نارها واوضح لبني غبراء منارها فشهدت
وقائعها معلما واخترت سيماها ميسما اذ كانت المتجر

الذي لا يبور، والمنهل الذي لا يغور، والمصباح الذي يعشو اليه
الجمهور، ويستصبح اليه العُمي والعور، وكان اهلها اعز قبيل،
واسعد جيل، لا يرهقهم مس حيف، ولا يقلقهم سل سيف،
ولا يخشون حمة لاسع، ولا يدينون لدان ولا شاسع، ولا يرهبون
من برق ورعد، ولا يحفلون بمن قام وقعد، انديتهم منزهة،
وقلوبهم مرفهة، وطعمهم معجلة، واوقاتهم غر محجلة، انما يلتقطوا
لقطوا، وحيثما انخرطوا خرطوا، لا يتخذون اوطانا، ولا يتقون
سلطانا، ولا يمتازون عمن تغدو خماصا وتروح بطانا،
فقال له ابنه يا ابت لقد صدقت فيما نطقت، ولكنك
رتقت وما فتقت، فبين لي كيف اقتطف، ومن اين
تؤكل الكتف، فقال يا بني ان الارض تكافح بايها، والنشاط
جلباب بهائها، والفطنة مصباحها، والقحة سلاحها، فكن اجول من
قطرب، واسرى من جندب، وانشط من ظبي مقمر، واسلط
من ذيب متنمر، واقدح زند جدك بجدك، واقرع باب رزقك
بسعيك، وجب كل فج، وخض كل لج، وانتجع كل روض، والق

دلوك الى كل حوض، ولا تسأم الطلب، ولا تمل الدأب،
فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان، من طلب جلب،
ومن جال نال، واياك والكسل، فانه عنوان النحوس، ولبوس
ذوي البؤس، ومفتاح المتربة، ولقاح المتعبة، وشيمة العجزة
الجهلة، وشنشنة الوكلة التكلة، وما اشتار العسل من اختار
الكسل، ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة، وعليك بالاقدام
ولو على الضرغام، فان جرأة الجنان، تنطق اللسان، وتطلق
العنان، وبها تدرك الحظوة، وتملك الثروة، كما ان الجبن
صنو الكسل، وسبب الفشل، ومبطأة للعمل، ومخيبة للامل،
ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر، ومن هاب خاب،
ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر، وجرأة ابي الحارث، وحزامة
ابي قترة، وختل ابي جعدة، وحرص ابي عقبة، ونشاط
ابي وثاب، ومكر ابي الحصين، وصبر ابي ايوب، وتلطف
ابي غزوان، وتلون ابي براقش، واخلب بصوغ اللسان،
واخدع بسحر البيان، وارتد السوق قبل الجلب، وامتر الضرع قبل الحلب،

وسائل الركبان قبل المنتجع • ودمث لجنبك قبل المضطجع •
واتخذ بصيرتك للعيافة • وانعم نظرك في القيافة • فان
من صدق توسمه • طال تبسمه • ومن اخطأت فراسته •
ابطأت فريسته • وكن يا بني خفيف الكل • قليل الدل •
راغبا عن العل • فانها من الوبل بالطل • وعظم وقع الحقير •
واشكر على النقير • ولا تقنط عند الرد • ولا تستبعد رشح
الصلد • ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون • واذا خيرت بين ذرة منقودة •
ودرة موعودة • فمل الى النقد • وفضل اليوم على الغد •
فان للتأخير آفات • وللعزائم بدوات • وللعدات معقبات •
وبينها وبين النجز عقبات • واي عقبات • وعليك بصبر
اولي العزم • ورفق ذوي الحزم • وجانب خرق المشتط •
وتخلق بخلق المنبسط • وقيد الدرهم بالربط • وشب البذل
بالضبط • ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط • ومتى نبا بك بلد • او نابك فيه كمد • فبت منه املك •

واسرح

واسرح عنه جملك • فخير البلاد ما حملك • ولا تستثقلن الرحلة
ولا تكرهن النقلة • فان اعلام شريعتنا • واشياخ عشيرتنا •
اجمعوا على ان الحركة بركة • والطراوة سفتجة • وزروا على من
زعم ان الغربة كربة • والنقلة مثلة • وقالوا هي نغبة من قنع
بالرذيلة • ورضي بالحشف وسوء الكيلة • واذا ازمعت الاغتراب
واعددت له العصا والجراب • فتخير الرفيق المسعد من قبل ان
تصعد • فان الجار قبل الدار • والرفيق قبل الطريق •
خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد •
غراء حاوية خلاصات المعاني والزبد •
نقحتها تنقيح من محض النصيحة واجتهد •
فاعمل بما مثلته عمل اللبيب اخي الرشد •
حتى يقول الناس ذا الشبل من ذاك الاسد •
ثم قال له يا بني قد اوصيت • واستقصيت • فان اهتديت
فواها لك • وان اعتديت فآها منك • والله خليفتي عليك •
وارجو ان لا تخلف ظني فيك • فقال له ابنه يا ابت لا وضع

غَرْسَكَ، ولا رَفَعَ نَعْشَكَ، فلقد قلتَ سَدَاداً، وعلَّمتَ رَشَاداً، وبَنَيْتَ لي ونَحَلْتَ ما لم يَنْحَلْ والِدٌ وَلَداً، ولئن أُمْهِلْتُ بعدكَ، ولا ذُقْتُ فَقْدَكَ، فلأتأدَّبَنَّ بآدابكَ الصالحة، ولأقتدِيَنَّ بآثارك الواضحة، حتى يُقالَ ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة، والغاديةَ بالرائحة، فاهتزَّ أبو زيد لجوابه وابتسم، وقال من أشبهَ أباه فما ظلم، قال الحارث بن همام فأُخْبِرْتُ أنَّ بني ساسان، حين سمعوا هذه الوصايا الحِسان، فضَّلوها على وصايا لقمان، وحفظوها كما تُحفَظ أمُّ القرآن، حتى إنهم ليرونها إلى الآن، أولى ما تلقَّنه الصِّبيان، وأنفعَ لهم من نِحلة العِقيان،

المقامة الخمسون البصرية

حكى الحارث بن همام قال أشعرتُ في بعض الأيام همّاً برَّح بي استعارُه، وراح عليَّ شعارُه، وكنتُ سمعتُ أنَّ غِشيانَ مجالسِ الذِّكر، يسرو غواشيَ الفِكر، فلم أرَ لإطفاء ما بي من الجمرة، إلا قصدَ الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهولَ المساند، مشفوهَ الموارد، يُجتنى من رياضه أزاهيرُ الكلام، ويُسمَع في أرجائه

صرير

صريرُ الأقلام، فانطلقتُ إليه غيرَ وانٍ، ولا لاوٍ على شان، فلما وطئتُ حصاه، واستشرفتُ أقصاه، تراءى لي ذو طِمْرَين باليَين، فوق صخرة عالية، وقد عصبت به عُصَبٌ لا يُحصى عديدهم، ولا يُنادى وليدُهم، فابتدرتُ قصدَه، وتورَّدتُ وِرْدَه، ورجوتُ أن أجدَ شفائي عنده، ولم أزل أتنقَّل في المراكز، وأتغاضى للَّاكز والواكز، إلى أن جلستُ تُجاهه، وحيث أمنتُ اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجي لا ريبَ فيه، ولا لَبْسَ يُخفيه، فتسرَّى بمرآه همّي، وارفضَّت كتيبةُ غمّي، وحين رآني وبصُر مكاني، قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوَّى تُقاكم، فما أضوعَ ريَّاكم، وأفضلَ مزاياكم، بلدُكم أوفى البلاد طُهرة، وأزكاها فِطرة، وأفسحُها رُقعة، وأمرعُها نُجعة، وأقومُها قِبلة، وأوسعُها دِجلة، وأكثرُها أنهاراً ونخلة، وأحسنُها تفصيلاً وجملة، دهليزُ البلد الحرام، وقُبالةُ الباب والمقام، وأحدُ جناحَي الدنيا، والمِصرُ المؤسَّسُ على التقوى، لم يتدنَّس ببيوت النيران، ولا طِيفَ فيه بالأوثان، ولا سُجِدَ فيه على

لِعَبْرِ الرَّحْمٰن • ذُو الْمَشَاهِدِ الْمَشْهُودَةِ • وَالْمَسَاجِدِ الْمَقْصُودَةِ •
وَالْمَعَالِمِ الْمَشْهُورَةِ • وَالْمَقَابِرِ الْمَزُورَةِ • وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ •
وَالْخُطَطِ الْمَحْدُودَةِ • بِهِ تَلْتَقِي الْفُلْكُ وَالرِّكَابُ • وَالْحِيتَانُ
وَالضِّبَابُ • وَالْحَادِي وَالْمَلَّاحُ • وَالْقَانِصُ وَالْفَلَّاحُ •
وَالنَّاشِبُ وَالرَّامِحُ • وَالسَّارِحُ وَالسَّابِحُ • وَلَهُ آيَةُ الْمَدِّ الْفَائِضِ •
وَالْجَزْرِ الْغَائِضِ • وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمِمَّنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي خَصَائِصِهِمْ اثْنَانِ •
وَلَا يُنْكِرُهَا ذُو شَنَآنٍ • دَهْمَاؤُكُمْ أَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِلسُّلْطَانِ •
وَأَشْكَرُهُمْ لِلْإِحْسَانِ • وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ الْخَلِيقَةِ • وَأَحْسَنُهُمْ
طَرِيقَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ • وَعَالِمُكُمْ عَلَّامَةُ كُلِّ زَمَانٍ • وَالْحُجَّةُ فِي كُلِّ أَوَانٍ
وَمِنْكُمْ مَنِ اسْتَنْبَطَ عِلْمَ النَّحْوِ وَوَضَعَهُ • وَالَّذِي ابْتَدَعَ مِيزَانَ
الشِّعْرِ وَاخْتَرَعَهُ • وَمَا مِنْ فَخْرٍ إِلَّا وَلَكُمْ فِيهِ الْيَدُ الطُّولَى • وَ
الْقِدْحُ الْمُعَلَّى • وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى • ثُمَّ إِنَّكُمْ أَهْلُ مِصْرٍ
مُؤَذِّنِينَ • وَأَحْسَنُهُمْ فِي النُّسُكِ قَوَانِينَ • وَبِكُمُ اقْتُدِيَ فِي
التَّعْرِيفِ • وَعُرِفَ التَّسْحِيرُ فِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ • وَلَكُمْ إِذَا قَرُبَتِ
الْمَضَاجِعُ • وَهَجَعَ الْهَاجِعُ • تَذْكَارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ • وَيُونِسُ الْقَائِمَ •

وما

وَمَا أَنْتُمْ تَغُرُّ فَجْرٌ • وَلَا بَزَغَ نُورُهُ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ • إِلَّا وَلِنَادِيكُمْ
بِالْأَسْحَارِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرِّيحِ فِي الْبِحَارِ • وَبِهٰذَا عَنْكُمْ صَدَعَ النَّقْلُ •
وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلُ • وَبَيَّنَ أَنَّ دَوِيَّكُمْ فِي
الْأَسْحَارِ • كَدَوِيِّ النَّحْلِ فِي الْأَشْجَارِ • فَتَرِفَا لَكُمْ بِبِشَارَةِ الْمُصْطَفَى •
وَوَا هَا لِمِصْرِكُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَفَا • وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا شَفَا • ثُمَّ إِنَّهُ
خَزَنَ لِسَانَهُ • وَخَطَمَ بَيَانَهُ • حَتَّى حَدَجَ بِالْأَبْصَارِ • وَقُرِفَ
بِالْإِقْصَارِ • فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ قِيدَ لِلْقَوَدِ • أَوْ ضُبِثَتْ بِهِ
بَرَاثِنُ أَسَدٍ • ثُمَّ قَالَ أَمَا أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَمِنْكُمُ الْعَلَمُ
الْمَعْرُوفُ • وَمَنْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْمَعْرُوفُ • وَأَمَّا أَنَا فَمَنْ
عَرَفَنِي فَأَنَا ذَاكَ • وَشَرُّ الْمَعَارِفِ مَنْ آذَاكَ • وَمَنْ لَمْ يُثْبِتْ
عِرْفَانِي • فَسَأَصْدُقُهُ صِفَتِي • أَنَا الَّذِي أَنْجَدَ وَأَتْهَمَ • وَأَيْمَنَ وَأَشْأَمَ •
وَأَصْحَرَ وَأَبْحَرَ • وَأَدْلَجَ وَأَسْحَرَ • نَشَأْتُ بِسَرُوجَ • وَرَبِيتُ
عَلَى السُّرُوجِ • ثُمَّ وَلَجْتُ الْمَضَايِقَ • وَفَتَحْتُ الْمَغَالِقَ • وَ
شَهِدْتُ الْمَعَارِكَ • وَلِنْتُ الْعَرَائِكَ • وَاقْتَدْتُ الشَّوَامِسَ •
وَأَرْغَمْتُ الْمَعَاطِسَ • وَأَذَبْتُ الْجَوَامِدَ • وَأَمَعْتُ الْجَلَامِدَ •

سلوا عني المشارق والمغارب، والمناسم والغوارب، و
المحافل والجحافل، والقبائل والقنابل، واستوضحوا من
نقلة الأخبار، ورواة الأسمار، وحداة الركبان، وحذاق
الكهان، لتعلموا كم فج سلكت، وحجاب هتكت، ومهلكة
اقتحمت، وملحمة ألحمت، وكم ألباب خدعت، وبدع ابتدعت،
وفرص اختلست، وأسد افترست، وكم مخلق غادرته لقى،
وكامن استخرجته بالرقى، وحجر سحرته حتى تصدع،
واستنبطت زلاله بالخدع، ولكن فرط ما فرط، والغصن
رطيب، والفود غربيب، وبرد الشباب قشيب، فأما
الآن وقد استشنّ الأديم، وتأوّد القويم، واستنار الليل
البهيم، فليس إلا الندم إن نفع، وترقيع الخرق الذي قد اتسع،
وكنت رويت في الآثار المسندة، والأخبار المعتمدة،
أن لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة، وأن سلاح الناس كلهم
الحديد، وسلاحكم الأدعية الجيدة، فقصدتكم أنضي الرواحل،
وأطوي المراحل، حتى قمت هذا المقام لديكم، ولا منّ لي عليكم،

اذ ما سعيت

اذ ما سعيت الا في حاجتي، ولا تعبت الا لراحتي، ولست أبغي
أعطيتكم، بل أستدعي أدعيتكم، ولا أسألكم أموالكم،
بل أستنزل سؤالكم، فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب، و
الإعداد للمآب، فإنه رفيع الدرجات، مجيب الدعوات،
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ثم أنشد:

أستغفر الله من ذنوب / أفرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا / ورحت في الغي واغتديت
وكم أطعت الهوى اغترارا / واختلت واغتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا / إلى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي / إلى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا / نسيا ولم أجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير / من المساعي التي سعيت
يا رب عفوا فأنت أهل / للعفو عني وإن عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء، وهو يقلب
وجهه في السماء، إلى أن دمعت أجفانه، وبدا رجفانه، فصاح

الله أكبر بانت أمارة الاستجابة • وانجابت غشاوة الاسترابة •
فجزيتم يا أهل البصيرة • جزاء من هدى من الحيرة • فلم يبق في
القوم إلا من سُرّ لسروره • ورضخ له بميسوره • فقبل عفو برّهم •
وأقبل يطرف في شكرهم • ثم انحدر من الصخرة • يؤمّ شاطئ
البصرة • فاعتقبته إلى حيث تخالينا • وأمنّا التجسّس والتحسّس
علينا • فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة • فما رأيك في التوبة •
فقال أقسم بعلّام الخفيات • وغفّار الخطيئات • إن شأني
لعُجاب • وإن دعاء قومك لمُجاب • فقلت زدني إفصاحا •
زادك الله صلاحا • فقال والله لقد قمت فيهم مقام المريب
الخادع • ثم انقلبت عنهم بقلب المنيب الخاشع • فطوبى لمن
صغت قلوبهم إليه • وويل لمن باتوا يدعون عليه • ثم ودّعني
وانطلق • وأودعني القلق • فلم أزل أعاني الفكر • وأتشوّف
إلى خبره ما ذكر • وكلما استنبأت خبره من الركبان • وجوّابة
البلدان • كنت كمن حاور بُجماء • أو نادى صخرة صمّاء • إلى أن
لقيت بعد تراخي الأمد • وترقّي الكمد • ركبا قافلين من سفر • فقلت

هل

هل من مغرّبة خبر • فقالوا إن عندنا لخبرا أغرب من العنقاء •
وأعجب من نظرة الزرقاء • فسألتهم إيضاح ما قالوه وأن يكيلوا لي
كما اكتالوه • فحكوا أنهم ألمّوا بسروج • بعد ما فارقها العلوج •
فرأوا أبا زيد المعروف • قد لبس الصوف • وأمّ الصفوف •
وصار بها الزاهد الموصوف • فقلت أتعنون ذا المقامات •
فقالوا إنه الآن ذو الكرامات • فحفزني إليه النزاع • ورأيتها
فرصة لا تضاع • فارتحلت رحلة المُغِذّ • وسرت نحوه سير المُجِدّ
حتى حللت بمسجده • وقرارة متعبّده • فإذا هو قد نبذ صحبة
أصحابه • وانتصب في محرابه • وهو ذو عباءة مخلولة • وشملة
موصولة • فهبته مهابة من ولج على الأسود • وألفيته ممن سيماهم
في وجوههم من أثر السجود • ولما فرغ من سبحته • حيّاني بمسبحته •
من غير أن نغم بحديث • ولا استخبر عن قديم ولا حديث •
ثم أقبل على أوراده • وتركني أعجب من اجتهاده • وأغبط
من يهدي الله من عباده • ولم يزل في قنوت وخشوع •
وسجود وركوع • وإخبات وخضوع • إلى أن كمل إقامة الخمس •

الإخبات الخشوع والتواضع كمل إقامة الخمس يعني إقامة الصلوات الخمس

وصار اليوم أمس، فحينئذٍ انكفأ بي إلى بيته، وأتحفني من قرصه وزيته، ثم نهض إلى مصلاه، وتخلى بمناجاة مولاه، حتى إذا التمع الفجر، وحق للمتهجد الأجر، عقّب تهجده بالتسبيح، ثم اضطجع ضجعة المستريح، وجعل يرجّع بصوت فصيح:

خلِّ ادّكار الأربُعِ، والمعهد المرتبَعِ — والظاعن المودَّعِ، وعدِّ عنه ودَعِ

واندب زماناً سلفا، سوّدت فيه الصحفا — ولم تزل معتكفا، على القبيح الشنِعِ

كم ليلةٍ أودعتها، مآثماً أبدعتها — لشهوةٍ أطعتها، في مرقدٍ ومضجعِ

وكم خطىً حثثتها، في خزيةٍ أحدثتها — وتوبةٍ نكثتها، لملعبٍ ومرتعِ

وكم تجرّأت على، ربّ السماوات العلى — ولم تراقبه ولا، صدقت فيما تدّعي

وكم غمطت برّه، وكم أمنت مكره — وكم نبذت أمره، نبذ الحذا المرقّعِ

وكم ركضت في اللعب، وفهت عمداً بالكذب — ولم تراع ما يجب، من عهده المتّبعِ

فالبس شعار الندمِ، واسكب شآبيب الدمِ — قبل زوال القدمِ، وقبل سوء المصرعِ

واخضع خضوع المعترف، ولذ ملاذ المقترف — واعص هواك وانحرف، عنه انحراف المقلعِ

إلامَ تسهو وتني، ومعظم العمر فني — فيما يضر المقتني، ولست بالمرتدعِ

أما ترى الشيب وخط، وخطّ في الرأس خطط — ومن يلح وخط الشمط، بفوده فقد نُعي

ويحك يا نفس احرصي، على ارتياد المخلص — وطاوعي وأخلصي، واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى، من القرون وانقضى — واخشي مفاجاة القضا، وحاذري أن تُخدعي

وانتهجي سبل الهدى، وادّكري وشك الردى — فإن مثواك غدا، في قعر لحدٍ بلقعِ

آهاً له بيت البلى، والمنزل القفر الخلي — ومورد السفر الألى، واللاحق المتّبعِ

انكفأ أي رجع بي. وأتحفني من قرصه أي أعطاني منه، [illegible] وهو النصيب. روي عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالزيت فإنه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالعيا ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم. وعن علي رضي الله عنه أيضاً أنه قال عليكم بالزيت كله وادّهنوا به فإن من أكله وادّهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً.

تهجّد الرجل إذا سهر وألقى الهجود وهو النوم واجتنبه كما يقال تحنّث إذا اجتنب الحنث. عقّب تهجده بالتسبيح أي سبّح عقيب تهجده.

ضجع من باب قطع وخضع واضطجع أي نام. وقيل استلقى. رجّع الصوت ردده في الحلق كقراءة أصحاب الألحان. الصيت. الادّكار الذكر قال الله تعالى وادّكر بعد أمة أي ذكر بعد حين. الربع الدار بعينها حيث كانت وجمعها رباع وأربع وأرباع. المعهد الموضع الذي كنت تعهده به شيئاً. المرتبع الموضع الذي تقيم به في الربيع. الظاعن المسافر وبابه قطع وظعناً أيضاً بفتحتين. المودّع يجوز فيه فتح الدال وكسرها والفتح أجود. عدّ عنه أي جاوزه إلى [illegible].

اندب زماناً سلفاً أي ابك على زمان مضى تقول ندب الميت يندبه ندباً أي بكى عليه وعدّد محاسنه. معتكفاً عليه بعين بعدها كاف مقيماً عليه وبابه طلب [illegible] ولم يسمع اعتكف عليه بل عكف عليه أو اعتكف بغير عليه أصلاً. والشنع القبيح تأكيد وأتبع اعتكف بالنون. المآثم الآثام. أبدعتها أي أتيت بها على غير مثال سبقت إليه.

الخطى جمع خطوة بضم الخاء وهي ما بين القدمين وكذا وضمها موضع جمع خطوة بفتح الخاء. حثثتها أي أسرعتها. الخزية والخزاية الشنعة. نكثتها الأزهري نقضتها نقض العهد.

غمط النعمة بكسر الميم وفتحها يغمطها أي حقرها وغمط يغمط أي احتقره وازدراه. وغمطها أي لم يشكرها. الحذاء النعل والرقع [illegible] الثالث والعشرين [illegible] ولم تراع أي ولم تحفظ [illegible].

الشعار ما ولي الجسد من الثياب. الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر إذا انصب منه بمرة.

لذ أمر من لاذ يلوذ أي لجأ إليه. قرف الذنب واقترفه إذا عمله. انحرف عنه مال وعدل. الإقلاع عن الأمر الكف عنه.

تني تضعف من ونى يني أي ضعف. المقتني المتخذ شيئاً. المرتدع المنزجر تقول ردعته فارتدع أي كففته فكف.

وخطه الشيب أي خالطه. الخطط من الخط كالنقط من النقط وهي جمع خطة. وقال ابن سيده الخطة كالخط كأنها اسم للطريقة. وخط الشمط خالطه بياض شعر الرأس سواده. الشمط في الشعر اختلاطه بلونين من سواد وبياض تقول منه شمط بالكسر شمطاً. والفود جانب الرأس. فقد نعي أي جاء خبر موته.

ويح سبق في المقامة العشرين. الارتياد الطلب. المخلص اسم مكان وأراد به المقصد الذي هو الخلاص أي النجاة. يجيء أرموت مردعاً الشيء بعينه أي حفظه.

اعتبري استدلي. والقرون الأمم. والمفاجاة المباغتة.

انتهج الطريق أي استبانه. الوشك السرعة ووشك يوشك بضم الشين وشكاً أي سرع. المثوى والثوي الإقامة والمثوى موضع الإقامة. البلقع المكان الذي لا شيء فيه.

آهاً له أي أتأوه لقبر الذي هو بيت البلى. ولد كناية عن القبر المضمر بشريطة التفسير والمعنى ما أعظم ما حسرتي بيت البلى أي أعني بيت البلى ويجوز جر البيت أيضاً على البدل من الضمير.

قد انتهى هنا شرح المولى العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي رحمه الله.

تبّت يدا من أودعه • قد ضمّه واستودعه • بعد الفضاء والسعة •
قيد ثلاث أذرع •

لا فرق أن يحلّه • داهية أو أبله • أو معسر أو من له •
ملك كملك تبّع •

وبعده العرض الذي • يحوي الحيي والبذي • والمبتدي والمحتذي •
ومن رعى ومن رُعي •

فيا مفاز المتّقي • وربح عبد قد وُقي • سوء الحساب الموبق •
وهول يوم الفزع •

ويا خسار من بغى • ومن تعدّى وطغى • وشبّ نيران الوغى •
لمطعم ومطمع •

يا من عليه المتّكل • قد زاد ما بي من وجل • لما اجترحت من زلل •
في عمري المضيّع •

فاغفر لعبد مجترم • وارحم بكاه المنسجم • فأنت أولى من رحم •
وخير مدعوّ دُعي •

قال فلم يزل يردّدها بصوت رقيق • ويصلها بزفير وشهيق •

حتى

حتى بكيت لبكاء عينيه • كما كنت من قبل أبكي عليه • ثم برز إلى مسجده بوضوء تهجّده • فانطلقت ردفه • وصلّيت مع من خلفه • ولما انفضّ من حضر • وتفرّقوا شغر بغر • أخذ يهينم بدرسه • ويسبك في قالب أمسه • وفي ضمن ذلك يرنّ رنان الرقوب • ويبكي ولا بكاء يعقوب • حتى استبنت أنه قد التحق بالأفراد • وأشرب قلبه هوى الانفراد • فأخطرت بقلبي عزمة الارتحال • وتخليته للتخلّي بتلك الحال • فكأنه تفرّس ما نويت • أو كوشف بما أخفيت • فزفر زفرة الأوّاه • ثم قرأ فإذا عزمت فتوكّل على الله • فاستجليت عند ذلك بصدق المحدّثين • وأيقنت أن في الأمة محدّثين • ثم دنوت إليه كما يدنو المصافح • وقلت أوصني أيها العبد الصالح • فقال اجعل الموت نصب عينك • وهذا فراق بيني وبينك • فودّعته وعبراتي يتحدّرن من المآقي • وزفراتي يتصعّدن من التراقي • وكانت هذه خاتمة التلاقي •

قال الشيخ الرئيس أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري

هذا آخر المقامات التي أنشأتها بالاغترار • وأمليتها بلسان الاضطرار •

تفرقوا شغر بغر يعني انتشروا في كل طريق وعلى كل وجه قال المسعودي شغر بغر اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الفتح أخذ طفق يهينم اي يتكلم كلاما خفيا لا يفهم الرقوب بفتح الراء المرأة التي لا يعيش لها ولد فهي ابدا ترقب موت ولدها وكذا الرجل وقال المطرزي اذا كان لا يعيش له ولد [illegible] وهما اكثر الناس بكاء وحزنا [illegible]

الافراد يعني افراد العباد وسموا افرادا لانهم افراد الدنيا واحادها او لانهم انفردوا بالعبادة لله تعالى وقال الشبلي الافراد شيعة من العباد لا تخلو الدنيا منهم حتى اذا مات واحد خلف الله في موضعه آخر [illegible]

في الامة محدثين يعني في امة النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث عنه عليه السلام انه قال انه كان في من قبلكم محدثون وان يكن في امتي فهو عمر بن الخطاب وفي رواية فان عمر منهم [illegible]

النصب بفتح النون مصدر بمعنى المنصوب ويكون النصب بضم النون وهو اسم لما ينصب [illegible]

من التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر وبين العاتق وقيل التراقي العظمان المعوجان على الصدر [illegible]

وقد ألجئت الى ان ارصدتها للاستعراض • وناديت عليها
في سوق الاعراض • هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع • ومما
يستوجب ان تباع ولا تبتاع • ولو غشيني نور التوفيق •
ونظرت لنفسي نظر الشفيق • لسترت عواري الذي لم يزل
مستورا • ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا • وانا
استغفر الله مما اودعته فيهما من اباطيل اللغو • واضاليل
اللهو • واسترشده الى ما يعصم من السهو • ويحظي بالعفو •
انه هو اهل التقوى واهل المغفرة • وولي الخيرات في الدنيا والآخرة •
والحمد لله وحده • والصلوة
على من لا نبي بعده

الرسالتان السينية والشينية

انشاء الامام ابي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري رحمه الله
كتب احديهما وهي الشينية الى الشيخ الامام شمس الشعراء طلحة بن احمد بن
طلحة النعماني نور الله ضريحه • والثانية وهي السينية على لسان الامير
امين الملك ابي الحسن بن فطير المذاري • وكان يتولى ديوان الاستيفاء
بالبصرة الى الامير الاجل الحسام • وكان قد دعاه الاسفهسلار الاجل
النفيس والقابه تجيء في الرسالة وقد كان نزل على الحسام وتبرا جميعا
في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ الحريري
وكان امين الملك جاره وصديق بن سقر ابي النفيس فلم يدعه فكتب
اليه معاتبه على لسانه رسالة نور الله مضجعه • وجعل دار السلام
مرجعه • وقد التزم فيهما ان لا تخلى كلمة من السين

وهذه الرسالة السينية غير معجمة

باسم السميع القدوس استفتح • وباسعاده استنجح • سيرة سيدنا
الاسفهسلار السيد النفيس • سيد الرؤساء سيف السلاطين •
حرست نفسه • واستنارت شمسه • واتسق انسه • وبسق غرسه •

استمالة الحليس، ومساهمة الأمين، ومساعدة الكسير
والسليب، ومواساة النجيق والنسيب، والسيادة تستدعي
استدامة السنن، وحراسة الرسم الحسن، وسمعت بالأمس تراسل
الألسن سلاسة خندريسه، وسلسال كؤوسه، ومحاسن مجلس مسرته،
واحسان مسمعة ستارته، فاستسلفت السراء، وتوسمت
الاستدعاء، وسوفت نفسي بالاحتباء، وآنستها بمؤانسة
الجلساء، وجلست أستقري السبل، واستطلع الرسل، وانتظر
تناسي اسمي، وأسأم الوسواس لاستحالة رسمي

وسيف السلاطين متأثر ... بأنس السماع وحسو الكؤوس،
وسن تناسي جلاسه ... وأنسوا السجا بتناسي الجليس،
وسر حسودي بطمس الرسوم ... وطمس الرسوم كرمس النفوس،
وأسكرني حسرة واستعاض ... لقسوته سكرة الخندريس،
وساقى الحمام بطاس السلاف ... وأسهمني بعبوس وبوس،
وما كسوة كسوة مستعيب ... وألبس سربال سال بؤوس،
وأسطر سيئاته سيرة ... تسير أساطيرها كالبسوس،

وحسبنا السلام، والسلام لرسول الإسلام

الرسالة

الرسالة الشينية معجمة

وقد التزم فيها أن لا تخلو كلمة من الشين

بارشاد المنتشي أنشد ... شغفي بالشيخ شمس الشعراء،

ريش معاشه، وفشا رياشه، وأشرق شهابه، وأعشوشب شعابه،
يشاكل شغف المنتشي بالنشوة، والمرتشي بالرشوة، والشادن بشرخ
الشباب، والعطشان بشيم الشراب، وشكري لتجشمه
ومشقته، وشواهد شفقته، يشاكه الناشد للمنشد، والمسترشد
للمرشد، والمستشعر للمبشر، والمستجيش للجيش المشمر، وشعاري
إنشاد شعره، وانتحاء الكاشح والمكاشر بنشره، وشغلي إشاعة
وشائعه، وتشييد شوافعه، والإشادة بشدوده وشنوفه،
والمشورة بتشفيعه وتشريفه، وأشهد شهادة المشيع الكاشف
والمفتش المكاشف، لانشاده بدهش الشائب والناشي وتلاشي
شعر الناشي، ولمشاهدته كاشتباه الشهد، ولمشاهدته تباشير الرشد،
ولمناشحته تشفي المشاحن، ومشاجرته تفشي المشاين، و
لمشاغبته تشظي الأشطان، وتشيط الشيطان، فشرف الشيخ شرفا

وشعفاب ستشنية شعفا

فاشعارة مشهورة ومشاعرة   وعشرة مشكورة وعشارة

شاى الشعراء المشمعلين شعره   فثانية منجو الحث ومشاعره

وشوه زقيش المرقش رقشه   فاشاعه يشكونه ومعاشره

وشاق الشباب الشم والشيب وشيه   فمنشوره يشرى المشوق وناشره

شمائله معشوقة كشموله   وشربيه مستبشر ومعاشره

شكور ومشكور وحشو مشاشه   شهامة شمير يطيش مشاجره

شقائقه مخشية وشباته   شبا مشرفي حاش للشر شاهره

شفى بالاناشيد النشاوى وشفهم   فمشفيه مستشفى وشاكيه شاكره

وشد وفيهش الشجيج لشده   ويشعفه انشاده فيشاطره

تجشم غشيانى فشرد وحشتى   وبشر مغشاه بمشرا باشره

سانشده شعرا شرق شمه   واشكره شكرا شيع بشائره

واشهد شاهد الاشياء وشبع الاحشاء ليشعلن شواظ اشواقي شحطه وليشعفن شمل نشاطي نشطه فانشدت الشيخ الشعر باستنجاحي لشوعه واجهاشي لتشبيعه وشاهي لنشيده المونقي

وتشكلي

وتشكلي شخصه بالاشراق والعشي وحاشاه حاشاه تعشيه شبهة وتغشاه فليستشف شرح شجوى لشطونه وليرشحني لمشاركة شجونه واشتغالي بتمشية شوونه ليشتد جاشي وليشارف انكماشى عاش منتعش الحشاشة مستشري البشاشة منشحوذ الشفار منتشر الشرار شناما للاشرار شحاذا بالاشعار لينشرح ونجوش ويقتفش المنقوش بمشيئة الشديد البطش الشامخ العرش وتشريفه لبشير البشر وشفيع المحشر

م

وسبعة الفات عندي اجتمعت ... وكلها عند كل الناس احباب
آس وامن واترج وانبية ... وادهم وارقاء وآداب
والهف نفسي على سبع لو اجتمعت ... عندي فاني للاحباب مفتقر
بيت على البحر والبستان داخله ... والبابلي والبقاء والبدر والبدر
تسبعة ان تجتمع البشر وعش فرحا ... دنيا واخرى بحال منك مصلوح
تبر وزيب على تقوى وتبصرة ... مع توبة وتلاوات وتسبيح
عندي اذا ما الشتا بابه خفقت ... عشر بها البرد يا مولاي منكسر
ثوب ثريد ثني ثروة ثمد ... ثغر وثور ثريا ثيب ثمر
جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع تفرج عني الهم والحزنا
جام وجنك وجودي وجارية ... وجرة وجني نخل وجوق غنا
حاءات وحالي حكت حماه حما ... حوى حمام حسن حمس حولهم
خط حبيب حميا خمرة خلل ... حمل جام حريم حنطة حشم
اذا تيسر لي في مصر واجتمعت ... سبع فاني في اللذات سلطان
خور وخمر وخاتون وخادمها ... وخلعة وخلاعات وخلان
من جاءه سبع دالات مبشرة ... انته من سائر الاقطار فرحات

دار

دار ودود ودودن مع دوام صفا ... دراهم ودنانير وروحات
يحق للمرء طيب العيش ان حصلت ... يوما لها سبعة ما بعدها ارب
ذبح سمين وذكر طيب وذرا ... والذهن ثم الذكا والذوق والذهب
في الروض سبع من الراآت تعجبني ... وكم بها عاقل مثلي تدهشا
راح وروح وريحان وراحة ... وراحة ورحيق رائق ورشا
وسبعة لم تزل للهو جالبة ... قصدي انال من الدنيا بها وطري
زهر وزمر وزيبات وزاوية ... وزاهر وزرابي وزبد طري
اياك من سبعة بالسين قد بدئت ... فمن بهن ابتلي بالصاح قد حارا
سوء وسوس وسودان وسود ثم ... والسلخ والسب والسجان ان جارا
ثمان لها عندي مقام مبجل ... وان جمعت يوما فللهو داعية
سمير وسلسال وساق وسلسل ... سماع وسمان وسمرا وسانيه
اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ... فبادر فما التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن ... وشمع وشاد مطرب وشراب
ما ناله المرء في دنياه احسن من ... اشيا سبعة لم تنقص عن العدد
صبر وصون وصفوان وصاح حسن ... وصرة وصفاء دو صرف يد

وهذه سبعة قد ضن صاحبها ❊ في الحبس الى ان يشكو جرعة الغصص

ضد وضيق وضنك ثم ضايقة ❊ وضعف جسم وضيم ثم ضرب عصي

عجل علي فعندي سبعة كملت ❊ وليس فيها من اللذات اعواز

طار وطبل وطنبور وطاس طلا ❊ وطفلة وطب بهيج وطناز

ظاءات حظي ان تحصل لي اجتمعت ❊ عندي المسرات والافراح والوطر

ظل ظليل وظلف والظروف معا ❊ وظبية والظبا والظلم والظفر

وهاك سبعة اشياء ان ظفرت بها ❊ نجوت في دارك الاخرى من الوجل

علم وعقل وعدل ثم عافية ❊ وعصمة وعفاف ثم عهد ولي

وللنكاح شروط في لذاذته ❊ قد اجتمعن لنا في سبع غينات

غنج وغمز وغمرات وغربلة ❊ وغض طرف وغزل بالعونيات

فاءات فضلك فاقت فهي فاضحة ❊ فرادا فتنتني فهي فتنات

فهم وفقه وفلاح ثم فائدة ❊ فصاحة فطنة فخر فتوات

ان قدر الله لي في العمر واجتمعت ❊ سبع فما انا في اللذات مغبون

قصر وقدر وقواد وقحبة ❊ وقهوة وقناديل وقانون

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ❊ سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن

كن وكيس وكانون وكاس طلا ❊ مع الكباب وكس ناعم وكسا

وكافات الشتاء تعد سبعا ❊ وما لي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفى ❊ ظفرت بمفرد باقي بجمع

لامات حسن من المحبوب قد جمعت ❊ بها على كل حسن في الانام زأن

لحظ ولفظ ولون قد صفا ولما ❊ ولفتة ولسان زانه ولعس

ثمانية ان يسمح الدهر لي بها ❊ فما لي عليه بعد ذلك مطلوب

مقام ومشرب ومرج ومأكل ❊ وملهى ومشموم ومال ومحبوب

اظفر بسبع ودع من قد عداك عليه ❊ جنب البركات في قلي السميكات

نور ونهر وتعشوع ونهنهة ❊ في نوبة بعد نشاء آب ونكات

اذا ما وجدنا بالمقام ثمانيا ❊ فانا على عهد الخراب نقيم

نبيذ ندي نرجس ونسيمة ❊ ونقل ونرد ناهد ونديم

احب سبعا من النونات ان نفعت ❊ باحسنها من ذوات وقيت دنسا

نهر ونون ونوم فوق نمرقة ❊ ناعورة ونسيم طيب ونسا

اذا اردت صفاء عيش يلذ فلذ ❊ بسبعة ليس عنها في الزمان غنى

هضب وهبر وهزل داخل وهوى ❊ وهمة وهناب طافح وهنا

نيلوفر

وإن تزد نسعة تشفي الفؤاد بها ... إذا استطابت الصب طاب وانتعشا

ورد ودوشي وورد ثم ود صفا ... وونسعة ووفا عهد ووصل رشا

سبع إذا اجتمعت لي وظفرت بها ... أطفي بها من لهيب القلب جمر غضا

بمن وبشر ويعفو ويافعة

وياسمين ومنبوع ويوم رضا

تم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور عنبر آ
وكفى ١٢٧٥